

التفسير

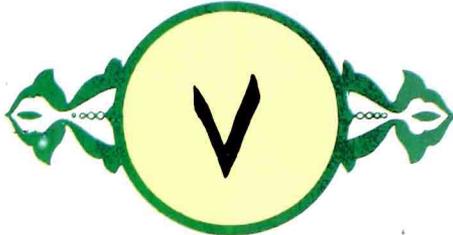
الطريق فشرح الله العظيم
بانيه التوفيق



مكتبة
سرگودھا کونسل پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَالِغُ الْمَطْمَهِ



لِلْعَالَمِ وَالْفَقَاحِ وَالشَّيْخِ وَالْمُتَّقِينَ بِهِيَ وَقَدْ أَعْلَمَ الْهَدَى

القاضي محمد شفاء الله العثماني

المحقق المظفر الجليل في النقشبند القاف المشرق سنة ١٣٢٥ هـ

وقد عنت بطبعها اهتمامت بتصحيحها ونشرها لإفادة أشاعري

مكتبة رشيدية سرگودھا

۷۸۶
 اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَدَيْهِ مَرْكَازُ قَلْبِنَا وَالْقِيَامَتِي السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ

هذا كتاب جليل صنف لتذكرة الشيخ الشهيد تاج الدين ميرزا جاجان خان من مشاهير علماء
 الهند

بالتفسير المظهرى

من سورة الفرقان الى اخر الاحزاب

تأليف الشيخ الاكمل بهيقي الوقت علم النهدي مولانا القاطى محمد ثناء الله
 العثماني الحنفى المظهرى المنتسب الى الغانفنى رضى الله عنه وعن ابيه ومشائخه
 وله حجة الله في سنة ثلث واربعين بعلالفة مائة من الهجرة او قبله بسنة اوستينين
 بغانفنى وتأسيسها لحفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعدا باخذ العلوم القليلة
 والعلمية فتبحر فيها ثم ارتحل الى الدهل فله العلامة البحر الفهامة مولانا الثناء والى الله
 المحدث الدهلوى فسمع الحديث منه بتمامه كماله تفقه فيه اخذ طريفة العالمية
 المنتسب اليه اولاً من شيخ الشيوخ مولانا خواج محمد عابد السنائى ثم انسلخ بحد
 الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجان خان مظهر واخذ منه الطريقة الاحمدية بكماله
 ثم رجع الى وطنه اقام به اثنى عشر الشريف في نشر العلوم وفصلها خصوصاً ما اقام
 الاسئلة والف كتباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها مما وزعها من ثلثين لم يزل
 مقبلاً متوتراً الى الله وازدياداً المجهود فى الخيرات الى ان ادركته المنية فتوفى في رجب
 المرجب لمرجب سنة الف وما تيسر وخمس عشرين من الهجرة على صاحبها الرحمة

مكتبة رشيدية سرى روڈ
 کوٹہ

فَهْرُسُ سُورَةِ الْفُرْقَانِ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٨	ماورد في الغنى والاثام	٢٥	ماورد في حشر الكافر على وجهه
٥٠	ماورد في تبديل السيئات بالحسنات -	٣٢	مسائل الماء وما يتنجس منه و ما لا يتنجس منه والماء المستعمل
٥٣	ماورد في شهادة الزور -	٢٦	ماورد في فضل قيام الليل
٥٣	تعزير شهادة الزور -	٢٤	ماورد في الخوف والرجاء
٥٥	ماورد في الغرفة واهلها -	٢٨	حديث اى الذنب اعظم

فَهْرُسُ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ

٨٩	آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته كلهم كانوا مؤمنين -	٤٤	آي يجوز اخذ الاحرة على الطاعة
٩٠	ماورد في استراق الشياطين السمع من الملائكة -	٤٤	آي يجوز صرف المال في البناء فوق الحاجة وماورد فيه مسئلة يكره طول الامل ويستحب
٩٢	ماورد في ذم الشعرو الشعراء -	٤٨	قصرة -
٩٣	ماورد في اباحة الشعر ومدحه - الشعر كلام حسنه حسن في بيحه قبيح -	٤٨	مسئلة جاز للجنب قراءة ترجمة القران ومسه و اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسي في حق جواز الصلوة خاصة والفتوى على عدم الجواز
٩٥	كتاب ابى بكر في الوصية	٨٢	

فَهْرُسُ سُورَةِ النَّمْلِ

١٠٣	ماورد في فضل العلماء -		يجوز نقل الحديث بالمعنى والنكاح بغير لفظ النكاح والتزويج بما يؤدى معناه -
١٠٦	ويل للروافض لم يشعرو اشعور غلة الاشتغال بغير ذكر الله هلاك	٩٨	

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۱۳۲	ماوردی فی دائۃ الارض -		ماوردی فی تبسور رسول اللہ
۱۳۴	فصل فی اشرار الساعۃ -	۱۰۷	صلی اللہ علیہ وسلم -
۱۳۶	ماوردی فی نفخۃ الفزع والصعق والبعث -	۱۲۰	یحوز النظر الی الاجنبیۃ عند ارادۃ خطبۃ النکاح -
۱۳۸	ماوردی فی ان الساعۃ لا تقوم الا علی شرار الناس -	۱۲۲	حدیث کنت اول الناس فی الخلق واخوہم فی البعث -

فہرسُ سورۃ القصص

۱۷۳	ماوردی وفات ابی طالب -	۱۵۷	مسئلۃ اخذ الاجرۃ علی الطاعۃ
۱۷۹	ماوردیمن جرثومہ خیلاء -	۱۵۹	مسئلۃ النکاح علی رعی الغنم -
۱۸۱	ماوردی فی الفرح من المدح والذم -	۱۶۰	مسئلۃ البکاء شوقاً للقاء الرحمان
۱۸۱	حدیث اغتمہ خمساً قبل خمس -	۱۶۶	حدیث الکبریاء ردائی -
۱۸۲	ما نظر احد الی نفسه فافلح -	۱۷۲	حدیث ثلاثۃ لہم اجران -

فہرسُ سورۃ العنکبوت

۲۰۶	ماوردی فی فضل الذکر -		ماوردی فی ان الصلوٰۃ تنہی عن الفحشاء والمُنکر -
۲۱۴	ماوردی فی التوکل -	۲۰۵	

فہرسُ سورۃ الروم

۲۲۳	بطن امہ اربعین یوماً نطفۃ الحدیث	۲۲۶	ماوردی فی کون السماع فی الجنۃ -
۲۲۳	حدیث اذا سمعتمو برجل تغیر عن خلقہ فلا تصدقوہ -	۲۲۸	ماوردی فی ثواب التسمیح والتحمیل
۲۳۲	حدیث تفترق امتی ثلاثاً و سبعین فرقہ -	۲۳۲	حدیث ما من مولود الا یولد علی الفطرۃ -
۲۳۴			حدیث ان خلق احدکم یجمع فی

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۲۳۱	حدیث ما من مسلم یرد عن عوض اخیه الا کان حقاً علی اللہ ان یرد عنه نار جهنم۔	۲۳۵	حدیث اصبح من عبادى مؤمن وکافر من قال مطرنا بفضل اللہ الحدیث۔
۲۳۲	حدیث یقول اللہ لا هز الجنا هل رضیتم۔	۲۳۹	ماورد فی ان دخول الجنة بحض فضل اللہ دون الاعمال۔

فہرِسُ سُورَةِ لَقْمَانَ

۲۳۸	فی امور مباحہ و هل يجب اطاعتها اذا امر ابتزک الا کثرت فی الذکر والزهد فی دنیا وترک مصاحبة الصالحین۔	۲۳۸	مسئله اتخاذ العازف والمزامیر حرام۔
۲۵۶	ماورد فی المشی المتوسط والاسراع فیہ۔	۲۳۸	مسئله الغناء حرام عند الفقہاء وقالت الصوفیة منہما ما لا بأس فیہ وماورد فی الغناء تحریماً و اباحةً
۲۵۹	حدیث الایمان نصفان نصف شکر ونصف صبر۔	۲۳۹	مسئله يجب الاتفاق علی الایوبین الفقیرین الکافرین۔
۲۶۳	حدیث خمسہ لا یعلمها الا اللہ	۲۵۶	مسئله لا یجب اطاعة الایوبین فیما لا یجوز شرعاً و يجب اطاعتها
۲۶۴			

فہرِسُ سُورَةِ السَّجْدَةِ

۲۴۰	صورة وللكافر باقبحها۔	۲۴۰	حدیث یقول ملك الموت ایها العبد کو خبر بعد خبر و کو رسول بعد رسول الحدیث۔
۲۴۱	کیف یكون موت سوى الادمیین	۲۴۰	حدیث ملك الموت لا یعلم بوقت موت احد ما لم یؤمر۔
۲۴۲	ماورد فی القضاء والقدر۔	۲۴۰	ملك الموت ینظر للمؤمن باحسن
۲۴۳	ماورد فی الذین تجأ فی جنوہهم عن المضاجع قیل هم المتہجدون وقیل غیر ذلک۔		
۲۴۴			

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۲۷۸	ماوردی لقاء موسیٰ - ماوردی فضل التزیل	۲۷۶	حدیث اعدادت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت الحدیث
۲۸۰	وسورة الملائک		
فہرس سورۃ الاحزاب			
۳۱۰	ماوردی مناقب انس بن النضر ومصعب بن عمیر وطلحة بن عبید اللہ	۲۸۵	ماوردی النہی عن الانتساب الی غیرابیہ - الکلام فی التبتی و فی قول الرجل لمسلوکہ ہذا ابنی -
۳۱۳	قصۃ غزوة بنی قریظۃ - مسئلۃ لا اثم علی المجتہد ان اخطأ -	۲۸۵	ماوردی وجوب محبۃ الرسول صلی اللہ علیہ وسلم وکونہ اولی بالمؤمنین -
۳۱۴	اعتراف الیہود بکون محمد صلی اللہ علیہ وسلم نبیاً -	۲۸۶	حدیث کنت اول الناس فی الخلق واخرہم فی البعث - قصۃ غزوة الخندق -
۳۱۷	مسئلۃ الغنیۃ لمن شہد الوقعة وان مات قبل الاحراز	۲۸۸	ذکر ما فات لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم صلوات وقضائہا مسئلۃ اذافات صلوات و قضیت یؤذن للاولی و یقیم لکل صلوة والاولی ان یؤذن و یقیم لکل صلوة -
۳۲۵	مسئلۃ یعطی للنساء اثنی یحضرون القتال ولا یسہم لہن مسئلۃ لا یجوز ان یفرق بین صغیرین او صغیر وکبیر بینہما رحم وحریمیۃ -	۲۸۹	نہی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان یرسوی المدینة بیترب -
۳۲۶	مسئلۃ من فرق بین الذی وولہا اثم وہل یبطل البیع او یفسد او ینفذ مسئلۃ یجوز التفریق بینہما ان کانا بالغین -	۳۰۰	
۳۲۷		۳۰۶	

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۳۲۸	مسئله تعليق طلاق الاجنبية بالنكاح وما ورد فيه من اختلاف العلماء وادلتهم -	۳۲۸	مسئله اذا كان مع الصغير جماعة من ارحامه -
۳۵۶	مسئله الطلاق قبل المسيس لا يستعقب العدة -	۳۳۱	مسائل تفويض الطلاق وقول الزوج لامراته اختارى -
۳۵۹	مسئله اذا اطلق ذمى ذمية وهم لا يعتقدون العدة فلا عدة عليها -	۳۳۱	ما ورد في فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفضل فاطمة ومريم واسية -
۳۵۹	الحربية اذا اخرجت الينا مسلمة فلا عدة عليها الا ان يكون حاملاً	۳۳۶	مسئله لا يجوز لرجل وامرأة اجنبيين ان يتكلما كلاماً لياً فيطمع احدهما من الاخرى مندوبة الى الغلظة في المقال -
۳۵۹	مسئله هل يجوز النكاح بلفظ الهبة او البيع او نحوهما -	۳۳۷	حديث فمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلم النساء الا باذن ازواجهن -
۳۶۲	مسئله يجوز النظر الى امرأة يريد لكاحها وما ورد فيه -	۳۳۷	الكلام في اهل البيت -
۳۶۸	حديث من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى فانبا بلغته -	۳۳۹	مسئله الامر المطلق للوجوب -
۳۷۳	مسئله الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فریضة قيل في العمرمة وقيل في القعدة الاخيرة من كل صلوة وقيل كلما جرى ذكره -	۳۴۵	مسئله العالم ومن له فضل في الدين كفول للعلوى ونحوه -
۳۷۵	فصل في فضل الصلوة وكيفيتها -	۳۴۸	ما ورد في الحياء -
۳۷۷	حديث قال الله تعالى كذبني ابن ادم وشتمنى -	۳۴۸	ما ورد في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه خاتم الانبياء
۳۸۰		۳۵۱	حديث اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرأك السلام -

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۳۸۲	الناس على دماءهم و اموالهم - ماوردی فی اذن النساء للخروج	۳۸۰	حدیث قال الله تعالى يؤذني ابن ادم بسبب الدهر -
۳۸۳	ماوردی فیها اذی موسى واذی محمد صلی الله علیهما وسلم -	۳۸۰	ماوردی فی التصاویر -
۳۸۶	آلات الجاث الواردة فی عرض الامانة على السموات والارض والجمیال و	۳۸۱	حدیث قال الله تعالى من عادے لی ولیاً فقد بارزنی بالمحاربة
۳۸۴	ابائهم وحملها الانسان واقوال العلماء والصوفیة فیہ -	۳۸۱	ما قیل ان ایزاء الرسول ایزاء الله تعالی وکن ایزاء اولیاء الله
	حدیث ان فی جسد بنی ادم لمضغة اذا صلیت صلح الجسد	۳۸۱	مسئلة ما حکم من سب النبی صلی الله علیہ وسلم -
۳۹۲	کله و اذا فسدت فسد الجسد کله - ﴿ ۳۸۲ ﴾	۳۸۲	مسئلة سب الصحابة ایزاء للنبی صلی الله علیہ وسلم -
			حدیث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده والمؤمن من امنه

سورة الفرقان مكية سبع وسبعون آية

رَبِّ يَسِّرْ لِي سُلُوكَ الْحَسَنِ الْحَسْبُ وَتَمِّمْ بِالْخَيْرِ

تفعل من البركة وهي كثرة الخير يعني تكثيره لا وهذا الصيغة لا تصرف فيها ولا يستعمل الا لله تعالى قال ابن عباس معناه جاء كل بركة من قبله كذا قال الحسن وقيل معناه تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة ومن ههنا قال الضعك معناه تعظيم الذي نزل الفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصل بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل باعجاب من اولكونه مفصلاً بعضها عن بعض في الانزال رتب الله سبحانه قوله تبارك على انزال القران فيكون كثرة الخير ولذالك على تعظيم سبحانه وتعالى على عبدك محمد صلى الله عليه وسلم ليكون

له ليس في الاصل عنوان السورة .

له اخبر مالك والشيخان عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن الحكم يقرأ سورة الفرقان في حذوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاستعنت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت في الصلوة فتصبرت حتى سلم فقلت براءه فقلت لمن اقرأ هذه السورة التي سمعتك تقرأ فقال اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذا بت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأها هشام فقرأ عليه بقراءة سمعت يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا انزلت قال لي اقرأ فقرأت المائة التي اقرأها صلى الله عليه وسلم فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة حروف فاقوه وا ما تيسر منه ١٢ منه برد الله مضجعه .

اى العباد والفرقان للعلمين اى للانسان والجن مائة وعموم الرسالة من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم تقديراً اى منذراً او اشد اذناً كالتكبير بمعنى الانكسار وهذه الجملة
 وان كانت في حيز الا نكار لاهل مكة المخاطبين بها ولا بد من ان تكون الصلة معلومة لكنها
 لقوة دليلها اجريت بمجرى المعلوم بِالَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى سلطانة
 والموصول بديل من الاول وجاز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه
 اى الموصول مع الصلة وقوله ليكون من متعلقات الصلة لتعليل ذلك فان المبدل منه لم يتم الا به
 وجاز ان يكون الموصول مرفوعاً بتقدير المستأى هو ومنصوباً بتقدير اعنى او امدح وَلَمْ يَخِجِدْ
وَلَدًا كما زعم النصارى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ عما يقول الجوس والثبوية
 اثبت له الملك مطلقاً ونفى ما يقاد عليه ثم نبت على ما يدل عليه فقال وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يعنى احدث
 كل شىء مرعى فيه التقدير كخلق الانسان من مواد مخصوصة على صور و اشكال معينة
فَقَدَّرَ لَهُ تَقْدِيرًا فواء وهياة لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان
 للاطلاع الفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة
 او المعنى فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرى اليجاد من غير نظر الى وجل الاستفقا
 فيكون المعنى ووجد كل شىء فقدره فى اليجاد حتى لا يكون متفاوتاً وقيل قدر لكل شىء تقديراً
 من الاجل والعمل والرزق فجزت المقادير على ما خلق ولما تضمنت الكلاما ثبات التوحيد
 والثبوة اخذ فى الرد على من انكرهما فى بيان نقص الهمم الباطلة فقال فَاتَّخَذُوا
 اى المنددون بديل عليه قوله نذيراً والمراد كفار مكة والجملة معطوفة على قوله
تَبَارَكَ مِنْ دُونِهِ اى غير الله من ناشدة وهو فى محل النصب على الحال من قوله
الرَّهَةُ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا من الجواهر والاعراض والاعمال والاحوال صفة لإلهة وهم
يَخْلُقُونَ حيث خلق الله كل شىء وهذا المعنى يعنى الالهة الباطلة كلها وان كان المراد
 بالالهة الاصنام فجاز ان يكون المعنى وهم ينجحون ويصورون اى حصلت لهم
 صورهم يكسب عبدتهم والجملة معطوفة على ما سبق او حال. او مراد صيغة
 المضارع والمعنى على الماضى للاستحضار وَلَا يَنْهَكُونَ اى لا يقدرسون
لَا نَفْسِهِمْ ضَرًّا اى دفع ضرر ايدهم ان يسلبهم الذناب شيئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُمْ مِنْ نَفْعًا
 له وفى الاصل اى المندسين بديل عليهم المفقير الدهلوى.

ولا جلب نفع وهذا حال الاضمار بل حال كل شئ سوى الله تعالى فان يحضر وعزيمًا
 والملائكة مع علومهم تبتهم ولا يملكون ان انفسهم انفساً لاضراً الا ما شاء الله قال الله تعالى قُلْ لَئِنِ
 الْبَالُغُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَاَضْرًا لِمَنْ شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ اعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ
 السُّوءُ وَلَا اِيْمَةٌ لِيَكُونَ مَوْتًا وَاَوْحْيُوهُ وَاَلَنْشُورًا ○ يعنى لا يمكن امانة اخذ ولا
 احياء اولاً ولا بشهراً ثانياً وهذه الامور من لوازمه الا لوهية فكل من ليس كذلك فليس بالذوقية
 اشارة الى ان الاله يجب ان يكون قادراً على البعث والجزاء وقال الذين كفروا سخط على
 المتخذوا وضع الظاهر موضع الضمير لا شعاريان انكاس النبوة كفر كانكاس التوحيد وذلك
 لان التوحيد على ما ينبغي لا يتانى بمجرد العقل بل حقيقة التوحيد ما وجزبه الشرع الا ترى
 الى الفلاسفة وامثالهم كيف جطوا في الالهيات حتى ضلوا واضلوا في الصحيحين عن ابن
 عباس في قصة وفد عبد القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الايمان
 بالله وحده قالوا الله ورسوله علم قال ان تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول
 الحديث ان هذا اى القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا افك اى كذب
مصرف عن وجهه يعنى ليس هذا من كلام الله كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم بل لفظ قوله يعنى
اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم اعانه اى محمد اصله الله عليه وسلم عليه اى على اختلاف
القران قور اخرون قال مجاهد يعنون اليهود وقال الحسن عبيد بن الحصم الحبشى
 الكاهن وقيل جبر ويسار وعدايس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب زعم المشركون ان محمداً
 صلى الله عليه وسلم ياخذ منهم فقد جاءوا يعنى قائلى هذا المقالة ظلماً حيث حكموا على
الكلاب المحزبونه انما مختلفاً متلفعاً من اليهود كسروها ○ حيث نسبوا الافتراء الى من هو
 برئ منه قال البيضاوى اى وجاء ليطلقان بمعنى فعل فيعديان قد بيته وقيل هذان منصوبان
 بنزع الخافض قد برة فقد جاءوا بظلم ووزر وقالوا اعطفت على قال الذين كفروا اى قال بعضهم يعنى
النضر بن الحارث فانه كان يقول القرآن ليس من الله انما هو اساطير الاولين
 يعنى مما سطر اى كتبه الاولون اى المتقدمون مثل قصة ههنا واسفند يار الكتبها
 اى اسكتبها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار وعدايس وامثالهم فهى اى تلك
الاساطير تسمى اى تقرا عليه بكرة واصبيلاً ○ ليفظها فانه لم يلاقى لا يقدر ان يكتب
 ولا ان يكتب من الكتاب قل استيناف فانه فى جواب ماذا اقول لهم يعنى قل لهم ردوا عليهم

ليس الا مر كما قلتم بل انزل الله الذي يعلم السر في السموات والارض كما يدل
على ذلك اعجازة البلاء عن اخرهم عهدهما ارسته وكونه مشتملا على علوم لا يعلمها الا عالم السر
والخفيات فكيف تحكمون عليه بكونه من كلام البشر من المتأخرين بل المتقدمين انما كان
غفورا رحيمًا ○ فذلك لا يحكمكم بالعقوبة على ما تقولون مع محال قدرته عليها واستحقاقكم
اياها وقالوا اعطف على قالوا اساطير الا ولين يعني وقالوا في مقام الاستدلال على الكاهن
النبوة مال هذا الرسول اي مال هذا الذي يدعي الرسالة فيه استهانته وتوهمكم يا كل
الطعام كما يأكل احدنا حال من المشاليه والعامل فيه معنى الاشارة ومشي في الاسواق
كما يشي احدنا يعني لو كان نبيا لامتنع عن غيره من الناس وليس فليس قال البغوي عاونا
يقولون لست انت بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست انت بملك لان الملك لا يتسوق و
انت تتسوق وتبذل قلت كلامهم هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع الملكة ولا السلطان
بل قال انما ابشر بمثلكم نو على اى عاد عاده النبوة غير منافع لاكل الطعام والمشي في الاسواق الذي هو
مقتضى البشرية التي هي من لوازم النبوة لان النبي لا يكون الا بشرا لان المجانسة شرط
للافاضة ولا استفاضة قال الله تعالى لو كان في الارض من ملكة قسمون مطرئين لازلنا عليكم
من السماء ملكا رسولا لولا انزل اليه ملك نراه فيكون جواب لا بمعنى هلامنصوب
بتقدير ان بعد الفاء معك نذيرا ○ فنعلم صدقه بتصديق الملك جملة لولا مع جوابه بدل
اشتمال من الجملة السابقة. يعني مال هذا الرسول بشر اليس ملكا قويا بذاته ولا مؤيدا باحد
للامور الثلاثة المذكورة انزل اليه ملك او يلقى اليه من السماء لئلا ينفق فلا يحتاج الى المشى
في الاسواق لطلب المعاش او تكون له جنة يأكل منها صفة جنة فردا وكسافي ناعل
بالنون على صيغة المتكلم مع الغير ذكرها كلا من الثلاثة على سبيل التنازل يعنون ان كان رسولا
كان ملكا وان لم يكن ملكا كان معه ملك يصدقه وان لم يكن كذلك كان يلقى اليه من السماء
كتره وان لم يكن كذلك فلا اقل ان يكون له پستان كما يكون للمداهقين والميا سير فيعيش برهه
وقال الظالمون وضع الظلمين موضع ضميرهم تسمية عليهم بالظلم فيها قالوا ان تدعون
ايها المسلمون احدا حين تتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم الامر جلا مستحورا ○ يعني محمدا
فغلب على عقله وقيل اي محمدا وما قيل مصر وقاعن الحق وقيل مستحورا اي واسمعه وهو السارثة

له الاوى واذا ليس فليس ١٢ التفسير الهدى

اى بشنا وويل هو مفعول بمعنى الفاعل انظر يا محمد كيف صر بوالك الامثال كيف ظفر متعلق بصرى وواقدام عليه لغضبه صداد الكلام والمجمل بتاويل المفرح مفعول لانظر اى انظر الى كيفية صر الامثال اى الاشياء يعنى جعلوك مثل للفقرين والفاصلين حتى حكموا عليك بالانفراد واستكتاب القمص ومثل المسحورين ومثل من يدعى الملكة او السلطنة حتى حكموا عليك بامثلة الاكل والتسوق واستلزامه وازم الاغنياء والسلاطين من الكثر والجنة فصلوا اعطت على ضرر بواى اى كيف ضرر بواى وكيف ضلوا عن الطريق الموصل الى الحق ومعرفة نبوتك بمعرفة خواص الانبياء من كونه بشراً معصوماً يومى اليه من ربه ومعرفة ما يميز بينه وبين المتنبى من المعجزات الدالة على نبوته فلا يستطيعون ما يبيلوا الى الرشدا والهدى عطف على ضلوا او المعنى ضرر بوالك امثالا متناقضة فلا يستطيعون سبيلا الى القداح فى نبوتك لان الكلام المتناقض ساقط والله اعلم.

اخرج ابن ابي شيبة فى المصنف وابن جرير وابن ابى حاتم عن خبيثة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اعطيتك مفاتيح الارض وخزائنها لا يقص ذلك عندنا شيئا فى الاخرة وان شئت جمعتها لك فى الاخرة قال لا جمعها لى فى الاخرة فنزلت تبورك الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا خيرا ممن ذاك الذى قالوا من الكثر والبستان ولكن احسرا للاخرة لانه خير والحق خير من خيرا مفعول اول لجعل ذلك مفعول ثان له قال البغوى وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال يعنى خيرا من المشى فى الاسواق والتعاس المعاش ثم بين ذلك الخير بقوله جئت فهو بدل من خيرا الجرى من تحتها الالهرا صفة لجنات ويجعل لك علف على جعل قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابى بكر الرفع والباعون بالجرم لان الشيطان كان ماضيا جازيا فى جزائه بالجرم والرفع ويجوز ان يكون الرفع على الاستيناف على انه وعلما يكون له فى الاخرة قصورا اى سورا مشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيدا قصرا وروى احمد الترمذى وحسنه عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لى لطخاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما وفى رواية عند البغوى او قال ثلاثا ونحو هذا فاذا اجبت قصرت البهاك واذا شبعك حمدتلك وشكرتك وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معى جبال الذهب جاءنى ملك ان يحجزته لتساوى الكعبة فقال ان سرك يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت نبينا عبدا وان شئت نبيها

ملكاً فظنرت الى جبرئيل فاشاها الى ان صنع نفسك فقلت نبياً عبداً قالت فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكثاً ويقول اكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس
العبيد **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ** عطف على قالوا اي معنى بل قالوا ذلك بل قالوا العجب من ذلك او مقبل
بما يليه يعني بل قصرت انظارهم على الحطام الديني ووظفوا ان الكرامة انما هي بالمال فذ بورك
وطغوا فيك بالفقر بها يتخجلوا من المطاعن الفاسدة او المعنى بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب تكذبهم اياك فانه العجب منه
وَأَعْتَدْنَا عَظْفًا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ◦ نارا اشديداً الاسعار وقيل
اسم لجهنم فيكون صرفاً باعتبار المكان **إِذَا سَأَلَ سَأَلْتُمُوهَا** اي اذا سالت النار الكفار حمل بعض
المحققين اسناد الرؤية الى الناس على الحقيقة لما قال البخاري انه روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده بين يمين النار قالوا وهل لها من عينين
قال الله تعالى **إِذَا زَأْتُمْ مِنْ مَكَانٍ يَبْعُدُونَ** وقيل الاسناد مجازي فليل والتقدير اذا
راهم زابتها على حذف المضاف وقيل يعني اذا كانت بمرمى منها لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تتراى نارها اي لا يتقاربان بحيث يكون احدهما جرم من الاخرى **فَلَنْ مَكَّانٍ يَبْعُدُونَ**
قال الكلبي من مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمس مائة سنة **سَمِعُوا** اي انكفروا
اي **لِلنَّارِ تَغِيظُهَا** اي صوت تغيضها صوت غلماها شديدا بصوت المتغيب **وَرَقِيْرًا** ◦ وهو
صوت يسمع من جوقه والحجة الشريفة صفة لسعير وتانيث ضميرها اتهم لانه بمعنى
النار او جهنم **وَإِذَا أُلْقُوا** يعني الكفار عطف على الشريعة الاولى **مِنْهَا** اي من جهنم حال مما
بعده **لَمْ يَكُنْ لَهَا ظَرْبٌ إِلَّا تَقَوَّى مَصِيفًا** لزيادة العذاب فان الذكوب مع الضيق والروح مع السعة
قرا ابن كثير بسكون الياء والباقون بتشديد ها اخبر ابن ابي حاتم عن يحيى بن اسيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قال والذئب نفسى بيده ليستكهنون
في النار كما يستكهن الود في الحائط واخره عن ابن عمر في الآية قال مثل النرج في الرمح وقال
ابن المبارك من طربق فتادة قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر بحيث
يخرج **النرج على الرمح** واخره ابن جرير وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال
اذا القي في النار من يخلد في النار جعلوا في توابع من حديد فيها مسامير من حديد ثم جعلت
تلك التوابع في توابع من حديد ثم قد فوانى اسفل جهنم فما يرى احد هانئ يوجب

غيرة واخرج ابو نعيم والبيهقي عن سويد بن غفلة نحوه مُقَرَّبَيْنِ حال من الضمير المرفوع
 في التوا يعني وقد قرئت ايدهم الى اعناقهم بالسلاسل وقيل مقرنين مع الشيليين
دَعَا هَذَا لَكَ ثُبُورًا ○ جزاء للشراط قال ابن عباس يعني ويلأ وقال الضحاك هلاكاً
 اخرج احمد والبخاري وابن ابى حاتم والبيهقي بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من
 بعداه وذريته من بعده وهو ينادى يا ثبورا يا ثبورا هم حتى يقفوا على النار فيقال لهم
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاقْتَدُوا ○ استيناف كأنه في جواب اذا
 يقال لهم حين يدعون ثبورا يعني هلاككم اكثر من ان تدعوا امرأة واحدة فادعوا عدة كثيرة
 وذلك لان عدائكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبورا لشدة اولادته فيجسد كقوله تعالى كَلِمَاتٍ لِّضَجَّتْ
جُلُودُهُمْ بِهَا لَنَّهُمْ جُلُودٌ غَيْرُهَا لِيَذُكُرُوا الْعَذَابَ اولادنا لا يقطع فهو في كل وقت ثبورا
 قال الله تعالى قُلْ يَا مَعْزِلَاتِ اسْتَيْنَافَ اذ ذَلِكَ الذي ذكرت لك من صفة النار واهلها
 او اذ لك الكثرة والجنحة التي في الدنيا خير من جنة الخلد ام جَنَّةِ الْخَالِدِ خير من ذلك
 استفهام تقرير للتقرير مع التمهك والتوبيخ للكفار واصافة الجنة الى الخلد الممدح اولادنا
 على خلودها والتميز عن جنات الدنيا الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ العائد الى الموصول محذوف
 والمراد بالمتقين من يتقى الشرك والتكذيب بدلالة مقابلة الكفار وان الجنة يكون جزاء لكل
 مؤمن كانت لهم في علم الله او اللوح المحفوظ وان ما وعد الله في تحققة كالواقع جَزَاءً
ثَوَابًا على اعمالهم وَمَصِيرًا ○ مرجعاً ينقلون اليه التنكير فيها للتعظيم وَجَنَاتٍ في
 مَصِيرًا حالان من الضمير المرفوع في كانت او خبرتان له وجملة كانت لهم حال من المفعول
 المقدس لو عد اي جنة الخلد التي وعد المتقون ايها وقد كانت لهم جَزَاءً و مَصِيرًا
 او حال من المتقون والرابط ضمير لهم لهم في ايها اي في الجنة ما يشاءون العائد
 محذوف اي ما يشاءونه من النعيم يعني على ما يليق برتبته اذا الظاهر ان الناصح لا يدرك
 ما يدركه الكمال بالتشهي وفيه تشبيه على ان جميع المرادات لا يحصل الا في الجنة خَالِدِينَ
 حال من احد ضمائرهم كان الضمير الرابع الى ما يشاءون على سربك وعدا اي موعودا
 من الله وكلمة على للجواب استعمل لا استحالة الخلف في الموعود ولا يلزم منه الا لان تعلق
 الاسادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للايمان وهو تحقق الاختيار مَسْئُولًا ○ اي

حقيقاً بان يسئل ويطلب او مسؤلاً سألته الناس في دعائهم سرّاً لا يتناها وعداً لنا على سركنا
 قال محمد بن كعب القرظى كان مسؤلاً من الملائكة بقولهم سرّاً وأدخلتم جنتي عدون
 يا لتي وعدتكم ويوقو كحشرهم متعلق بقاؤا سبحانه وكحمله قاروا سبها نك مع
 متعلقاتها عطف على واتخذوا من دون الله الهة. قرأ ابن كثير وابوجعفر يعقوب
 وحض بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم والتعظيم وما يعبدون من
 دون الله اى كل معبود سواه عبيد بالباطل عاقلاً كان او غير عاقل لان كلمة ما يعبدان على الاصح
 وقال مجاهد يعنى من للملائكة والجن وينسب وعزير خص لهوا عربى بينة السؤال والجواب. وقال
 مكرمة والضماك والكلبي يعنى الاصنام لان ما لغير ذوى العقول وهذا القول محمول على ان الله
 سبحانه يجعلها فى الآخرة ذات حيوة ونطق فتنتطق كما تنطق الجوارح والامكنة ونحو ذلك
 فيقول للمعبودين بالباطل عطف على يحشر قرأ ابن ماسر بالنون على التكلم والتعظيم
 والباقون بالياء على الغيبة اى يقول الله سبحانه لهم انتم ااضلتم عبادى
 هؤلاء بدل من عبادى يعنى اضلتم اياهم بدعوتكم اياهم على عبادة القسّم اهلهم
 ضلوا السبيل اى معرفة الحق لا خلا لهما بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد
 النصيب الفصير وهو استفهام تقييد وتبكيث للعبيد واصله ااضلتم ارضلوا
 فغير النظم ليل حروف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفضل دون نفس الفاعل
 لانه قطعى لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب قالوا اورد صيغة الماضى للمستقبل
 لتحق الوقوع سبحانه تعبه الماقيل لهم لعصمتهم ان كانوا ملائكة او انبياء اولعدهم قدرتهم
 على الاضلال ان كانوا جمادات او غير ذلك. او اشعرا بانهم الموسومون بتسييعه وتحميداه حيث
 قال الله تعالى وان من شئ الا يسبقه حكمه فكيف يليق بهما اضلال عبده او تزيه الله تعالى
 من ان يكون له شريك ما كان ينكحى كما جلت بينغى خبر كان واسمه حميد الشان ان
 نتخذ من دونك من اولياء من مزيدة لتأكيد النفى اى ما يصح لنا ان نولى احدنا غيرك
 للعصمة وعدم القداسة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا الى ان يتخذوا لنا دونك وهذا جواب
 صحيح للانبياء والملائكة وكذا اللجمادات واما من ادعى فى الدنيا كوهية باطلة من شيائين
 الحق فالانس فهذا الجواب منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وكقول الشيطان لما قضى
 لامر ان الله وعدنا الحق ووعدهم فآخلفتم وما كان لى عليكم من سلطان

الآية وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ آيَاتِهِمْ طَوَّلَ الْعَمْرَ وَالصَّحَّةَ وَالنَّوْعَ النَّعِيمَ فَاسْتَفْرَقُوا فِي
 الشُّهُورِ حَتَّىٰ سَوَّاءُ الَّذِي كَرَّ عَطْفَ عَلَىٰ مَنَعَتِهِمْ يَعْنِي حَتَّىٰ غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِكَ وَتَدَا كَثْرَ الْآيَاتِ وَ
 التَّدَابُرِي تِلْكَ الْمَنْصُوبَةُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَنِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَيْكَ أَوْ تَرَكُوا الْمَوْعِظَةَ وَالْإِيمَانَ
 بِالْقُرْآنِ حَتَّىٰ نَسَبُوا لِلضَّلَالِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَّحَهُمْ وَأَسْنَدَ لَهُ إِلَىٰ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ فَمَلَأَهُمْ
 عَلَيْهِ فَهَذِهِ الْآيَةُ حُجَّةٌ لَنَا عَلَىٰ الْمَعْتَرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِيمَانَا وَكَانُوا فِي قَضَائِكَ عَطْفَ عَلَىٰ نِسْوَانٍ قَوْمًا نَوْرًا ○
 أَيْ هَلْ كَانُوا مَصْدُورًا وَمَصْفِيًّا وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْمَجْمُوعُ وَقِيلَ جَمْعُ بَاطِرٍ كَمَا تَدْعُو وَغَوَّزَ فَعَوَّزَ
 كَذَبُوا كَمَا كُتِبَ خَطَابٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي فَسَكَنَ بِكُمْ فِي الْآخِرَةِ الْهَيْكَلِ الَّتِي
 تَعْبُدُونَهَا أَوْ سَدَّ صِبْغَةَ الْمَاضِي لِلْقَطْعِ بِوُقُوعِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وَجَازَانُ يَكُونُ
 بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ يَعْنِي فَقَوْلُ حِينَئِذٍ لِلْمُشْرِكِينَ فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِالْمَعْبُودِينَ بِمَا تَقُولُونَ الْبَلَاءُ بِمَعْنَىٰ فِي أَي
 فِي قَوْلِكُمْ أَنَّهُمُ الْهَيْكَلُ أَوْ هَوْلَاءُ أَضْلُوبًا وَجَازَانُ يَكُونُ بِمَا تَقُولُونَ بِدَلِّ اسْتِمَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي
 كَذَّبُوا كَمَا يَعْنِي كَذَّبُوا وَقَوْلِكُمْ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ عَطْفَ عَلَىٰ فَلَمَّا كَذَّبْتُمْ قَدْ كَذَّبْتُمْ قَدْ كَذَّبْتُمْ قَدْ كَذَّبْتُمْ
 وَالْبَاقُونَ بِالْبَلَاءِ عَلَىٰ انْضِمَامِهِ إِلَىٰ الضَّمِيرِ وَرَاجِعًا إِلَىٰ الْمَعْبُودِينَ صَرَفًا أَيْ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَعْبُودُونَ مَضَى الْعَذَابِ عَنْكُمْ وَلَا تَهَيَّأُوا
 لَكُمْ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُونَ اسْتَمْرَافَ الْعَذَابِ عَنِ انْفُسِكُمْ وَلَا نَصْرَ انْفُسِكُمْ وَقِيلَ الصَّرْفُ
 الْحِيلَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ أَي يَتَحَالَ وَفِي تَطْلِيمِ قَوْلِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَذِيرًا لَكُمْ عَذَابًا
 كَيْفِيًّا ○ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالظُّلْمِ الشَّرْكَ فَالْحُجْرَةُ لَمْ يَلْزَمْ إِجْمَاعًا وَإِنْ كَانَ يَعْمُ الْكُفْرَ الْفَسْقَ فَالْقَضَاءُ
 الْحُزْنَ مَقِيدًا بَعْدَ الْمُرَامَةِ وَفَاتَا وَهُوَ التَّوْبَةُ وَالْإِحْبَابُ بِالطَّاعَةِ إِجْمَاعًا وَبِالْعَفْوِ عِنْدَنَا
 أَخْرَجَ الْوَاحِدِي مِنْ طَرِيقِ جَوَابِ الْبَغْوِيِّ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَرِيرٍ نَحْوَهُ
 مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ أَوْ عَكْرَةَ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَمَّا عَابَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَلَقَةِ
 وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَنَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْتُمْ لِيَآكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا
 فِي الْأَسْوَاقِ يَعْنِي الْأَسْوَاقُ لِيَكُونَ لِمُوصُوفِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَقِيمَتُ
 الصِّفَةِ مَقَامُهُ وَالْمَعْنَىٰ الْأَسْوَاقُ الْبُحْرَانُ وَالْمَاشِينَ فِي الْأَسْوَاقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ أَي مَا مِثْقَالُ أَحَدٍ مِنْكُمْ لَمْ يَكُنْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَجَازَانُ يَكُونُ حَالًا أَوْ كَتَفَىٰ مِنْهَا
 بِالضَّمِيرِ يَعْنِي مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا وَحَالُكُمْ لِيَكُونَ مِثْقَالُ
 مَا أَرْسَلْنَا مَعْتَرِضَةً لِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

اي بلية فالغنى فتنة للفقير يقول الفقير مالي لم اكن مثله والصحيح فتنة للسايب و
 الشريف للوضيح وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم لبعض بلاءاً لقبير وا على ما سمعون
 فيهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيح وذلك ان
 الشريف اذا اسراد ان يُسَلِّمَ فراى الوضوح قد اسلم قبله انه وقد اسلم بعداه فيكون له على
 الشريف السابقة والفضل فيقيم على الكفر ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا
 قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عتبة والعاص بن دائل والنضر بن الحارث
 وذلك انهم اذا اسرادوا اباضوا بن مسعود وعثماناً وبلالاً وصهيباً وعامر بن فهيرة فتالوا
 نسلم ونكون مثل هؤلاء. وقال قتادة نزلت في ابتلاء المؤمنين بالمستهزئين من قريش
 كانوا يقولون الظن والذين اتبعوا محمداً من مواليها وراذلتها فقال الله تعالى لهؤلاء
 المؤمنين الصابرون على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى فتوجروا ام لا تصبرون

فتزادوا عما الى عنكم وحاصل المعنى اصبروا و كان ربك

بصيراً ○ بمن صبر وجزع عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

نظر احدكم الى من فضل عليه

في المال والجسم فلينظر

الى من هو اسفل منه. رواه الشيخان في الصحيحين واحمد:

*

الجزء التاسع والعشرون

وَقَالَ عَطَفَ عَلَى قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَا يَأْمَلُونَ لِقَاءَنَا بِالْخَيْرِ
 لَا تَكْرَاهِيهِمُ الْبَعْثَ وَلَا لِقَاءَنَا بِالشَّرِّ مَا جَاءَنَا وَأَمَا عَلَى لُغَةِ تَهَامَةَ قَالَ الْفُلَاءُ إِنَّ الرَّجُلَ بِعَنَى
 الْخَوْفِ عَلَى لُغَتِهِمْ تَهَامَةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَائًا أَيَا يَخَافُونَ لِلَّهِ عِظَةً وَهَلْ
 الْبِقَاءُ الْوَصُولُ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ الرَّؤْيَةُ فَإِنَّهُ وَصُولٌ إِلَى الْمُرْتَبِ وَالْمَرَادُ بِهِ الْوَصُولُ إِلَى جَنَّةِ لَوْ
 أَي هَلْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ يُخْبِرُونَنَا بِصِدْقِ صِدْقِ مُحَمَّدٍ أَوْ يَكُونُونَ رِيسَالًا مِنَ اللَّهِ إِلَيْنَا أَوْ تَرَى
 رَبَّنَا فَيَأْمُرُنَا بِاتِّبَاعِهِ لَقَدْ اسْتَلْبَرُوا أَجَابَ قَوْمٌ مَعْدُونَ فِي شَأْنِ أَنْفُسِهِمْ حَيْثُ طَلَبُوا
 لَا نَفْسَهُمْ مَا يَنْفِقُ لَا فِرَادٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمَا كَمَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِي كَمَلِ وَقَائِهِمَا وَهُوَ عَظِيمٌ
 مِنْ ذَلِكَ وَعَنْكَو تَجَاوَزُوا وَالْحَدِيثُ فِي الظُّلْمِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ طَفَعُوا وَقَالَ مَقَاتِلٌ عَلُوا فِي الْقَوْلِ وَنَالَ
 الْبِعْوَى الْعَتَا شَدَّ الْكُفْرَ وَالْحَشَّ الظُّلْمَ عَتَوْا كَبِيرًا ۝ بِالْفَاءِ أَقْصَى مَرَاتِبِهِ حَيْثُ طَلَبُوا رُؤْيَةَ
 اللَّهِ وَلَا شَيْءَ فَوْقَ ذَلِكَ وَقِيلَ عَتَوْهُمَا نَمَّ مَا بِنَاوِ الْمَجْنُونِ الْبَاهِرَةِ فَاعْتَمُوا عِنْدَهَا وَطَلَبُوا كَأَنَّ نَفْسَهُمْ
 الْمَجْنُونَةَ مَا تَقَطَّعَتْ دُونَهُ اعْتِنَاقِ الطَّالِبِينَ الْكَامِلِينَ يَوْمَ يَرَوْنَ أَي الْكُفْرَ الْمَلَائِكَةَ يَعْلَمُ
 حِينَ الْمَوْتِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ وَالظُّرْفُ أَمَّا مَتَعَلِقٌ بِأَذْكَرٍ وَيَقُولُونَ مَجْدًا فَجَعَلُوا عَطَفَ
 عَلَى يَرُونَ وَجَمَلَةٌ لَا بُشْرَى أَي يَوْمَ يَرُونَ لِلْمُجْرِمِينَ مَعْتَرِضَةٌ أُخْرَى وَأَمَا مَتَعَلِقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا بُشْرَى
 بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ يَعْنِي يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُونَ أَي الْمَلَائِكَةُ لَا بُشْرَى لِلْمُجْرِمِينَ
 قَالَ عَطِيَّةٌ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَبْشُرُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُونَ لِلْكَافِرِينَ لَا بُشْرَى لَكُمْ
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا يَبْشُرُونَ كَمَا يَبْشُرُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ يَوْمَ يَرُونَ تَكَرُّرًا
 خَبِيرًا ۝ أَوْ ظُرْفٌ لِمَا تَعَلَّقَ بِهِ الْإِلَامُ فِي اللَّجْجِ لِلْمُجْرِمِينَ أَمَا مَتَعَلِقٌ بِالظُّرْفِ الْمُسْتَقْبَلِ
 أَعْنَى يَوْمَئِذٍ أَوْ خَبِيرًا أَوْ مَتَعَلِقٌ بِالْبُشْرَى أَنَّ قُدْرَتَهُ مَنُونَةٌ غَيْرُ مَنُونَةٍ مَعْلُومَةٍ وَأَنَّهَا تَعْمَلُ
 وَاللَّجْجِ مِينَ أَمَا عَامٌ يَتَنَاوَلُ حُكْمَهُمْ وَحُكْمَهُمْ وَأَمَا خَاصٌ وَضِعَ مَوْضِعَ ضَيْدِهِمْ تَسْبِيحًا عَلَى
 جَوْهَرِهِمْ وَأَشْعَالًا بِمَا هُوَ الْمَانِعُ لِلْبُشْرَى وَالْمَوْجِبُ لَهَا بِقَالِهِ وَيَقُولُونَ أَي الْمَلَائِكَةُ عَطَفَ

على يقولون لا بشرى بحجر أم حَجْرًا ○ كذا قال البغوي عن عطاء عن ابن عباس انه يقول
 الملائكة حراماً محرماً ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وعن مقاتل
 انه اذا خرج الكفار من قبورهم قالت الملائكة لهم حراماً محمداً عليكم ان تكون لكم الجنة
 وقال بعضهم معنى الآية يقولون اى الجحيمون حين يخرجون من قبورهم ويرون الملائكة يحجروا
 مَحْجُورًا قال البغوي قال ابن جرير كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجراً
 مَحْجُورًا فهم يقولون ذلك اذا عاينوا الملائكة ومعناه عوداً معزواً قال مجاهد يستعيذون من
 الملائكة يعنى يوم يرون الملائكة وتقول الملائكة لا بشرى ويقول الجحيمون حجراً الحجراً
 يطلبون من الله ان يسمع لقاءهم وَقَدْ مَنَّا اى عمدنا ذلك اليوم عطف على وَقَوْلُونَ اى
 مَا عَمَلُوا اى الكفار مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ كَقِرَى الضيف وصلة الرحم وعاثة الملهوف ونحوها في عائلته
 عائد الى ما عملوا هَيَاءً مَنَشُورًا ○ اى باطلاً لثواب له لغوات شرط الثواب عليه من الايمان
 والاخلاص لله تعالى قال على الهباء ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يمس منها
 بالايدي كما يرى في الظل وهو قول الحسن وعلمته ويجاهد - والمنثور المفرق صفة لهباء
 قال ابن عباس وقناة وسعيد بن جبير هو ما تسف السريح وتذريه من التراب وحطوا الشئ
 وقال مقاتل هو ما يطير من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة
 والهباء المنبت ما يطير الريح من سنايك الخيل شبه عليهم المحبطين حمارته وعلام نفعه
 بالهباء ثبنا المنثور مننى انتشاره بحيث لا يمكن نظمه اوفى تفرق نحو اعراضهم التي لا يوتقون
 نحوها او مفعول ثالث من حيث انه الخبير كقوله تعالى كَوْنُ رِقْمٍ وَخَسِيْعَيْنِ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ
 يَوْمَ مَعِي اى يوم يرون الملائكة خَيْرٌ مِمَّا نَحْسَبُ اى مكاناً يستقر في اكثر الاوقات وَاَحْسَنُ مَقِيلًا ○
 مكاناً تروى اليه للاسترواح بالانسان واج وهو المتمتع بمن ويجوز ان يراد به مكان القيلولة
 على التشبيه اذ لا نوم في الجنة وقال الا زهرى القيلولة والمقبل الا ستراحة نصف النهار
 وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وَاَحْسَنُ مَقِيلًا والجنة لا نوم فيها وفي احسن
 سمر الى ما يترين به مقيلم من حسن الصور وغيره من الحسن ويجعل ان يباد بالمستقر
 المقبل المصدر او النامان واشارته الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة
 والا زمنة والتفضيل اما لسادة الزيادة مطلقاً او بالاضافة الى المترفين في الدنيا
 اخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم وصح

عن ابن مسعود قال لا ينصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء وذكر البغوي
 عن ابن مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار
 في النار وقرأ ثمران مَقِينَهُمْ لِآيِ الْجَحِيمِ هكذا كان: نأه - واخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور
 وابن جرير وابن المنذر وابو نعيم في المحلية عن ابراهيم النخعي قال كانوا يرون انه يفرغ من حساب
 الناس يوم القيامة نصف النهار فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال البغوي
 كان ابن عباس يقول في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم
 في الجنة قال البغوي ويروى ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس
 وَيَوْمَ تَشْهَقُ عَطْفٌ عَلَى يَوْمِيَوْمٍ قَرَأَ اهل الكوفة وابوعمر وتخفيف الشين ههنا وفي سورة لق
 بحذفت احداى التائين والباقرن بالتشديد بادغام التاء في الشين السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ اى بسبب
 طلوع الغمام وهو الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيتهم الله في ظل من الغمام والملائكة
 وقد مر في سورة البقرة وهو غمام ايض رقيق مثل الضباب وتلعبن الا لبني اسرائيل في تبهيمهم و
 قال البغوي الباء بمعنى عن يتعاقبان يقال رميت السهم بالقوس وعن القوس فللعنى
 تشقق السماء عن الغمام وَنَزَّلَ الْمَلَكُ قُرْآنًا بَنُونَ واحداة وتشديد الزاء ونحو
 اللام على صيغة الماضي المبني للمفعول ورفع الملائكة على انه مسند اليه وقرأ ابن كثير يوق
 وتخفيف الزاء وضم اللام على صيغة المضارع المبني للفاعل المتكلم على التعظيم من الا نزال و
 نصب الملائكة على المفعولية تَنْزِيلًا اخرج الحاكم وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابى الدنيا
 في كتاب الالهال عن ابن ابي حاس انه قرأ يوم تشقق السماء بالغمام قال يجمع الله الخلق يوم
 القيمة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسمك والطير وجميع الخلق فتشقق السماء
 الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن
 والانس وجميع الخلق فيقول اهل الارض افياكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الثانية
 وهم اكثر من اهل السماء الدنيا واهل الارض فيقولون افياكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملائكة
 الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلائق ثم ينزل اهل السماء الثالثة وهم اكثر من اهل
 السماء الثانية والاولى واهل الارض فيقولون افياكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الرابعة
 وهم اكثر من اهل السماء الثالثة والثانية والاولى واهل الارض فيقولون افياكم ربنا فيقولون لا ثم
 له وليس في الاصل فيقولون لا ١٢ الفقيه الهلوى

ينزل اهل السماء الخامسة وهم اكثر من تقدم ثم اهل السماء السادسة كذلك ثم اهل السماء
السابعة وهم اكثر من اهل السموات واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا
في ظل من الغمام وحوله الكرميون وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين وحلة العرش
لهم قرون لكعب القنابيين قدام احداهم كذا وكذا ومن اخص قدامه الى كعبه خمس مائة
عام ومن كعبه الى ركبته خمس مائة عام ومن ركبته الى ارضه خمس مائة عام ومن ارضه الى رقبته
مئتين وخمس مائة ومن رقبته الى موضع القرط خمس مائة عام وقد مر هذا الحديث واقول
في علم الصلوات تبارك في النفس منه
العلماء في تاويل نزوله تعالى في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظليل من الغمام واخرج ابن جبري وابن المبارك عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله
السماء فتشققت باهلها فيكون الملائكة على حافتها حين ياهرها الرب فينزلون فيحيطون
بالارض ومن عليها ثمانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة
فصفا صفا دون صف ثم ينزل ملك الاعلى مجنبا له اليسرى جهنم فاذا رآها اهل الارض نادوا
فلماذا نزل فطرنا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا الى المكان
الذي كانوا فيه وذلك قوله تعالى ايني اخاف عليكم يوم التنادي يوهرون لو ان مديرتين وقوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ يجهنم وقوله تعالى معشر الجحيم والذين ان استغفتم ان
تغفروا من اقطار السموات والارض فانهدوا وقوله تعالى وانشققت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على اثر جأثرها يعنى ما تشقق منها فيما كذلك اذ اسمعوا الصوت واقبلوا الى الحساب
الملك مبتلا يومئذ اي يوم اذ تشققت السماء متعلق بالملك بالحق صفة للملك للذين خالبت
يعنى الملك الثابت المتحقق الذي كزوال له يومئذ ثابت للذين دون غيره وجازان يكون يومئذ
خيرا طيبا اول رحمان متعلق به وكان يوم ما خبر كان واسمه ضمير مستتر على الكافرين
عسيرا صفة ليوم وعلى الكافرين متعلق به يعنى كان ذلك اليوم يوما شديدا على الكافرين
وجاء في الحديث عن ابي سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن يوم كان مفقدا
تسعين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اهلون عليه من الصلوة المكتوبة يعطيها في الدنيا والله اعلم قال البغوي كان عقبة بن ابي
له قال ابن كثير بعد سطر هذه الرواية قلنا اراد على بن زيد بن جلعان وفيه ضعف في سبقاته
غائبا وفيها كثرة شذوذا امر الفقير الدهاوى.

معطاً لا يقدر من سفر الأكل صنع طعاماً يدعوا إليه اشتران قومه وكان يكثر مجالسة النبي
صلى الله عليه وسلم فقد مر ذات يوم من سفر فصنع الطعام فدعا الناس ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بأكل طعامك حتى
تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله
فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه. وكان عقبه صدقاً لا يبيخ خلف فلما اخبر ابي بن خلف
قال له يا عقبه صابت قال لا والله ما صابت ولكن دخل على رجل فبلى ان يأكل طعامى الا ان
اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فتهدت له فطعمه فقال ما انا بالذى ارضى
منك ابداً الا ان تأتبه فتبزيق فى وجهه ففعل ذلك عقبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا انا
خارجاً من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبه يوم بدر صبراً او ما تبنى بن خلف فقتله
النبي صلى الله عليه وسلم يوماً حد بيده وكذا اخرج ابن جرير مرسلًا وفيه وقال ابي لعقبه
ارضى منك الا ان تأتبه فتطأ قفاه وتبزيق فى وجهه فوجدناه ساجداً فى دار الندوة ففعل ذلك
فقال عليه السلام ولا افاك خارجاً من مكة الا علوت رأسك بالسيف فامر يورثه ففعل
بقتله وطعن ابياً لحد فى البازنة فرجع الى مكة فمات ففى شأن عقبه وبنى نزلت كَيَوْمَ نَعُصُ
عُطْفِ عِى يَوْمَ نَشْفُقُ الظالم يعنى عقبه بن ابي معطى يَدَايِكَ من فرط الحسرة اخرج ابن جرير عن
ابن عباس قال كان ابي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزوره عقبه بن ابي معيط
فسئلت هذه الآية الى قوله خَذُوا واخرج مثله عن الشعبي ومقسم قال البيضاوى عن ابي بن
اكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كتابات عن الغيظ والحسرة. قال الضحاك لما بزق عقبه
فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بزاقه فى خده فاحترق خده وكان اثر ذلك فيحرق
الموت وقال الشعبي كان عقبه بن ابي معيط خليل امية بن خلف فسلم عقبه فقال امية وَجِى من
وجهك حرام ان يايعت محمد اَفْكَرًا فامرت ان تنزل الله عَمَّا دَجَلٌ وَيَوْمَ نَعُصُ الظالم يعنى عقبه بن ابي
معيط بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف كل يديك نداء ما راسعا على ما فرط فى جنب الله اولى
نفسه بالمعصية والكفر لطامة خليله الذى صدره عن سبيل ربه. قال عطاء يامل يديه حتى
يلعب من فقيه ثم تنبتان ثم يأكل هكذا اكلنا نبلت يدها اكلها تحسراً على ما فعل يَقُولُ يَلِيَّتِي
تقديمه يا قوم لييتى قرا ابو عمرو بفتح الياء والاخرون باسكانها خال من فاعل يعنى اتخذت
فى الدنيا صَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً لييتى اتبع محمد اذا اتخذت معه سبيلاً الى الهدى

والعجاة طريفاً واحداً وهو طريق الحق ولم يشعب بي طريق الضلالة يُولِي لِي لَيْتِي لَمَّا أَخَذَ
قَلْبًا يعني ابي بن خلف وفلان كناية عن الكلام خَلِيلًا ○ لَقَدْ أَصْلَفَنِي فلان عن الذي كسرى من ذكر
الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة جواب قسمه مُحَدِّثٌ بعد أَخْبَلَنِي اي الله كما
مع الرسول وكان الشيطان يعني الخليل المضل فان كل مقدمات من لا تسب الجن وكل من صد
عن سبيل الله فهو شيطان لِللَّسَانِ خَدٌّ ولا ○ فَعُولٌ من الخندان وهو ترك الامانة والنصر
يعني لا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه. وهذه الآيات وان كان موعوداً خاصاً
لكنها عامة من حيث العبرة يشتمل حكمه كل متحابين اجتماعاً على معصية عن ابي موسى وفي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح والسوء كما مل المسك نافع الكلب فحال المسك
اما ان يجديك واما ان تبناع منه او تجهد ربحاً طيبة وناخر الكلب اما ان يحرق ثيابك واما ان تجهد ربحاً
خبينة رواه البغاسي وعن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تصاحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا تقي. رواه احمد والبوداود والترمذي وابن حبان طحاكم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر من يخال -
رواه البغوي وفي الصحيحين وعند احمد وابوصالبن عن انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن ابي
صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ عطفت
على يعن الظالم لَمُرَبِّتٍ ان قومي قد نافع والوعزم والبري بفتح الياء والباقون باسكانها يعني
قريناً أَخَذَ فاهذا القرآن مَجْجُورًا ○ اي متروكاً فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يوافقوا
بما فيه وقيل معناه جعلوه بمنزلة الحجر الهديان والقول السوي فزعوا عنه شعره او سموا كهانة
وهو قول الغني وجهاد وقيل معناه قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا يشكرني
الاربع ان قومي اخذوا هذا القرآن مَجْجُورًا وعل هذا قال الرسول عطفت على قال الذين لا يرجون
ولما شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى ربه عناء الله تعالى بقوله وَكَذَلِكَ اي جلا
مثل ملجئنا لك اعداء من مشركي قريش جَعَلْنَا عطفت على قال الرسول لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوٌّ واللفظ العدا
يجعل الواحد والجمع لَمِنَ الْجِبْرِ مَيِّتٍ اي من المشركين ناصير كما صبروا فاني ناصر كما وهاديك
وَكُنْفِي بِرَبِّكَ هادياً الى طريق قهرهم وَلَصَبِيرًا ○ عليم هادياً ونصيراً حال من ناعل
كف او يميز من النسبة مثل قوله تعالى وَكُنْفِي بالله شهيداً اولاد دساة فارسله جملة كني برئتك
عطفت على كذالك جعلنا .

واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم وصحبه والضمير في المختار عن ابن عباس انه قال المشركون ان كل
 همد كما يرونه نبيا فلم يجد به ربه الا ينزل عليه القرآن جملة واحدة فانزل الله تعالى **وَقَالَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا عَطَفَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ كَوْلًا مَا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ اى انزل عليه
 كخبر معنى خبر كيدا ينافى قوله جملة واحدة واحدة واحدة من القرآن كما انزلت
 التوراة على موسى والانجيل على عيسى والنزبور على داود عليهم الصلوة والسلام قال البيضاوي
 هذا اعتراض لا طائل تحته لان الاجزاء لا يختلف منزول جملة او مفرد فامع التفرقة فأنزل
 منها ما اشار اليه بقوله كذلك متعلق بمحمد وندى انزلناه كذلك مفردا لتثبيت به
قُوَّةَ آدَمَ اى لتقوى بتفريقه قلبك على حفظه وفهمه ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب
 بصيرة في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى كل نعمة فيعجزون عن معارضة ذلك سراد
 ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فوادة ومن فوائد التفرقة
 في النزول معرفة الناسخ من المنسوخ ومنها الضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية
 فانه يعين على البلاغة **وَسَرَّ تَلْنَهُ تَرْتِيلاً** عطف على انزلناه المقدر الذي تعلق به
 لتثبيت قال ابن عباس بيته بياناً والترتيل القراءة في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه
 تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثربعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا واصل الترتيل في
 الاسنان وهو تقليبها **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ** اى سوال عجيب كانه مثل يريدون بالقبح
 في نبوتك الا حجتك بالحق يعنى الا جنالك في جواب سوالهم بما يحق لرد ماجلوه
وَإَحْسَنَ نَفْسِيْرًا عطف على الجار والمجرور اى بما هو احسن بياناً يزيل اشكالهم اذ المعنى
 لا ما تونك بحال عجيب يقولون هذا ان حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو
 احسن كشفالما بعثت له **وَالْفَسَادِ الْاِبَانَةَ** وكشف المعطى كذا في القاموس **الَّذِينَ يُجْمَرُونَ**
عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره **أُولَٰئِكَ شَرٌّ**
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيْلًا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله تعالى قل هل انتكم عجم
 من ذلك متوبة عند اللوم من كنهه الله وخضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الامثلة
 تخيير مكانه بتضليل سبيله ولا يعلمون حاله ليعلموا انهم هم شر مكانا واصل سبيلا وقيل انه
 متصل بقوله تعالى **أَسْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْقَرًا** او احسن موقولا فللمفضل عليه عام
 كما كان هناك يعنى اولئك شر مكانا من كل مكين فاضل سبيلا من كل سالك ضال فكلمتا

ع

مكاناً وسبباً فميزان من النسبة ووصف السبيل بالضلال من الاسناد الجاهلي للمبالغة عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث اصناف
 راكبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله او يمشون على وجوههم قال الذين
 امشاهم على اقداسهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم رواه ابو داود البيهقي وعن النبي
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذي امشاه
 على رجليه في الدنيا قادراً على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة متفق عليه عن معاوية بن
 حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالاً وراكبانا و
 تجرون على وجوهكم رواه الترمذي وحسنه وعن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق صلى
 الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طامعين كاسين راكبين
 وفوج يمشون ويسعون وفوج يسحبهم الملائكة على وجوههم رواه النسائي والحاكم والبيهقي.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ اِذْ التَّوْبَةُ وَجَعَلْنَا مَعَهُ اَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ۝

يوارثه ويعينه في الدعوة واعلاء كلمة الله ولا يتاني ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاورين
 في الامر متوازنان عليه فقلنا اما اذ هبنا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فادعواهم
 الى الايمان بالله واياته الدالة على وجوده و وحدته وصفاته الكاملة فانهم كانوا يبتعدون المصانع
 او يشركون به غيره ويعبدون الاصنام و جازان يكون المراد بالايات معجزات موسى عليه
 السلام وعلى هذا قوله تعالى الذين كذبوا بايتنا صادق بالنسبة الى زمان الحكاية يعني حين
 نزول القرآن ولا يجوز ان يكون المراد بالايات التورات لانها ما نزلت الا بعد هلاك فرعون
 وقومه فلما قرأهم تدايلاً في الكلام حذف للايجاز تقديره فذهب اليهم فدعواهم الى الاعلان
 بالله واياته فكذبوا بهما فدماهم تدميراً اقتصر على ما هو المقصود من القصة وهو التزم
 الحجية ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقوم نوح منصوب باذكاره وبقصته
 بغيره قوله اذ عثناهم يعني اذ عثنا قوم نوح ولا يجوز ان يكون معطوفاً على هبنا فذهب اليهم اذ لو كان
 كذلك لكان تعقيب تدمير قوم نوح بايتان موسى وقد كان قبل ذلك لتأكيد ايو الرسل ظن
 لفعل مضمنا ناصب لقوم نوح او ظن لما بعده والماد بتكذيب الرسل تكذيب نوح ومن قبله
 من الرسل عليهم السلام او تكذيب نوح وحده وادمر صيغة الجمع لان تكذيب واحد من الرسل
 كتكذيب الكل او المعنى كذب بعثة الرسل اعم قنم بالطوفان وجعلناهم اى جعلنا اعم قنم

او قصتهم للتأسيس آية عبية **وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ** على انفسهم بالكفر **عَذَابًا أَلِيمًا** و **وَاعَادُوا**
ثَمُودًا اعطفت على هم في جعلتهم و جاز ان يكون منصوباً بفضل محذوف دل عليه سياق الكلام
 يعني اهلكنا عاداً و ثموداً باذكار و قد همز قصتهما فيما سبق من سورة الاعران وغيرها **وَاصحاب البئر**
 في القاموس الراس ابتداء الشيء و منه راس الحمى و راسيها و البئر المطوية بالمجاردة و الاصلاح و
 الافساد ضد و اذ باذريجان عليه الف المدينة و الحفود فن للميت . و لعل اطلاق اصحاب البرس
 على قوم معهودين لكونهم يدين بالشرك و الكفر مفسدين في الارض او كونهم اهل بئر و ساحتها
 تلك الوادي او لانهم قتلوا بنبيهم و دفنوه و المراد ههنا قوم كانوا اهل بئر فعود عليها اصحاب موش
 يصدون الاضنام فوجه الله عليهم شعيباً عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم
 و في اذى شعيب عليه السلام فبينما هم حول البئر في منازعة لها نهات البئر خفض الله بهم
 و بدا يارهم و ربا عنهم فهلكوا جميعاً كذا قال وهب بن نبيه و اخرجه ابن جرير و ابن عساکر عن
 قتادة قال البغوى قال قتادة و الكلبى الراس بئر بئر اليمامة قتلوا بنبيهم فقتلهم الله عز و جل و قال
 بعضهم هم ربيعة ثمود قوم صالح و هم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله **وَبِئْرٍ مُّضَطَّلَةٍ** و
قَصَبٍ مَّشْيُومٍ و كذا اخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن ابى حاتم عن قتادة و قال البغوى قال
 سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له خنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله . قيل ابتلاه الله
 بطير عظيم كان فيها من كل لون و سموها عنقا طول عنقها و كانت تسكن جبالهم الذي يقال له
 فتم ادخروا و تقص على صبيانهم فخطفهم فداها عليها خنظلة فاصابتها الصاعقة ثم نههم قتلوه
 و اهلكوا . و قال البغوى قال كعب و مقاتل و السدى الراس بئر انطاكية قتلوا فيها جبيب
 النجاس و هم الذين ذكرهم الله في سورة يس و قيل هم اصحاب الاخذ و الذي حفروه و قال عكرمة
 هم سوا بنبيهم في البئر اى دفنوه و قيل الراس المعدن و جمع راس و **قَرُونًا** اعطفت على اصحاب
 الراس يعني و اهلكنا قروناً و هو جمع الكثرة لقرون و هو قوم مقترونون من زمن واحد . القرن اذا كان
 مضافاً الى شخص معين او جمع معلوم يراد به من يقترون و بلائى ذلك الشخص او تلك الجماعة
 يعني اكثرهما و واحداً منهم و منه ما يقال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير بقوله صلى
 الله عليه و سلم خيرا القرن قرني ثمال الذين يلونهم ثمال الذين يلونهم ثمال الذين يلونهم صلى الله عليه و سلم
 هم الصحابة الذين رآوا النبي صلى الله عليه و سلم و القرن الثاني الذين رآوا واحداً من الصحابة
 اكثر و الثالث الذين رآوا واحداً منهم او اكثر و ان كان غير مضاف يراد به قوم مقترونون في زمن واحد

ولا شاق في انه اذا اقرن جماعته في زمان فكبارهم تقفرون في صغرهم ككبار سبقوا وصغارهم تقفرون في
كبرهم بصغارهم تحقهم. فضعوا لاطلاق القرن مدة فقيل اربعون او عشرين او عشرين او
ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او تسعون او مائة او مائة وعشرون والاصح انها
مائة سنة بقوله صلى الله عليه وسلم لفلان عشرين قرناً فاعاش مائة سنة والمعنى على هذا واهلكتنا اهل
اعصاراً كثيرة كافرقة بين ذلك اى بين ملة وثمود واصحاب الرس وقوم موسى كثيراً
مقترنون وكلهم منصوب بفعل مضمحل عليه ضاربتاً له الامثال والشون عوض
من المضاف اليه تقديره وانذارناكل واحد من تلك القرون ضرباً بالامثال اى يتنابها
القصص العجيبة من القصص الاولين ليعتبروا بها وكلهم مضمحل بقرناً تبييناً
اى اهلكتنا اهلاً كما لم يعتبروا بالامثال وكذبوا المنذرين قال الاخفش معناه كسر نداء تكبير
قال الزجاج كل شئ كسرتة وفتنه فقد تبرتة ومنه التبر لفتات الذهب والفضة ولقد
ألقوا جواب لقصصهم ومعطوف على ولقد انبأ موسى الكتاب والضمير راجع الى اهل مكة
اسند فعل البعض الى الكل كما في قوله فكدنوكا ففقرها وهما يعنى والله لقد مر اهل مكة يعنى اكثرهم
موتوا من اهل ابي اسفاده الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعنى مطر
عظمى قريات قوم لوط امطرت عليها بحجارة لما كانوا يعملون الخبائث اتيان الرجال في حجرهم
قال البغوي قريات قوم لوط كانت خمسا فاهلك الله تعالى منها اربعا ونجت واحدة هي سفينة
وكان اهلها لا يعلمون الخبيث وكانت تلك القرية على طريق اهل مكة عند مهمم الى الشام اقلح يكلوا
يرونها الاستها ولا تكلموا بها والنبي اثبات وتقدير يعنى لقد كانوا يرونها فيها لهم لم يعتبروا بها
ولم يتذكروا ابل كانوا لا يرجون نشورا ٠ يعنى ليس عدم اتعاطفهم لاجل عدم
سأولتهم بل لم يرد في قلوبهم لا يتوقعون نشورا ولا مائة او يابلون نشورا كما يامله المؤمنون
علم في الثواب ولا يخافونه على نعمة تهامة .

كاذبا سراوتك يعنى كفار قريش عطف على لا يرجون ان يتخذوا لك اى ما يتخذونك
الا هزوا استثناء مفرغ منصوب على انه مفعول ثان ليتخذوا لك مصدر بمعنى المفعول اى
منه فاباه قال البغوي نزلت في ابي جهل واصحابه هزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا استهزاء اهدنا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم مبتدأ خبره الذي بعث الله
اى بعث الله رسولا ٠ جملة اهدنا مفعول لفعل محذوف تقديره يقولون اهدنا الذي بعثه الله

لاسولاً والاستفهام للتعجب والالتكاد وكلمة هَذَا للتعجب وحلته تَقُولُونَ بيان لما سبق يعنى يتقدرون
 ههنا ذابهم يقولون فيك كذا ان كاذباً لِيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا اى ليصرفنا عن عبادتنا بقرط
 اجتهاد وفي الدعاء الى التوحيد وكثرة اتيانه بما سبق الى الذهن انها حجج ومعجزات - ان محض
 من الثقلية واللامفارقة وفيه دليل على فراط اجتهاد صَلَّى الله عليه وسلم وفي دعوتهم
 وعرض المعجزات المتكاثرة المتوافقة عليهم حتى شاد فوايز عهدهم ان يتروكوا دينهم المعوج الى
 دينه القويم بولا فوط لجامهم واستمسكهم بعبادة الهتهم ومن هذا شأنه ان لا يتذكروا
 بمشاهدة المعجزات المتوافقة الباهرة فكيف يعتبر برؤية حجارة القرى الخالية لَوْ اَنَّ
صَبْرًا اى ثبتنا عليهمها واستمسكنا بعبادتها ووجوب لولا محذوف دل عليه ما قبله تقديره ولا صبرنا
 ثابت اذ لولا ثبت صبرنا لا ضلنا. ولولا في مثله تفيد المحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ ولما
 كان لانهم هذا مشعراً بنسبة الضلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله فيما
 رد عليهم وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ○
 اهم اضل سبيلاً ام المومنون وفيه وعيد ودلال على ان لا يهدى لهم الله آية من اتخذ
إِلَهًا هُوًّا بان اطاع هواه وبغى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلاً قد المفعول
 الثانى للنعانية به قال البغوى قال ابن عباس آيات من ترك عبادة الله خالفه وهوى محرماً فضله
 من شرطه جزوه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ○ حفيظاً يمنعهم عن ذلك والجملة الشرطية قائم مقام
 المفعولين لآيت وَالَا استفهام اول للتعجب والتعجب والثانى للالتكاد يعنى لست عليهم حفيظاً
 قال الكلبى نسختها آية القتال أَمْ تَحْسَبُ او منقطعة يعنى بل المحسب ان اكثرهم يَسْمَعُونَ
 كلام الله منك أَوْ يَعْقِلُونَ ما يستفاد منه والاستفهام للالتكاد يعنى انهم لا يسمعون ولا يعقلون
 حيث خَتَمَ الله على قلوبهم وعلى سمعهم والمراد بالسمع ههنا سمع قلوبهم فهم لا يسمعون بالمواعظ والحجج
 وفيه دليل على ان افادة البرهان العلم بالنتيجة امر عادى منوط بمشيئة الله تعالى وتمخيص الاكترانه
 كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابراً استكباراً اذ خوف على الراسية ان هلم اى ما هم الضير
 راجع الى اكثرهم إِلَّا كَأَن لَّمْ يَسْمَعُوا حيث يسمعون باذانهم كالا نعام ولا يسمعون بقلوبهم فلا
 ينتفعون به ولا يتدبرون فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أَضَلُّ سَبِيلًا ○
 من الاغنام فان الا نعام ان له يدراك الحق حقاً والباطل باطلاً فهكذا يزعمون الحق باطلاً والباطل
 حقاً فلا نعام في جهل بسيط والكفار في جهل مركب ولا شك ان الجاهل بالجهل المركب اضل

وابعده من الحق من الجاهل بالجهل البسيط فالانعام لا يميزون بين الحق والباطل والكفار يكفون بحقيقة الشراذم ويعبدون العجاسرة بلا دليل بل مع ظهورها يظلمونها وينكرون الرسل مع شواهد الحجج والمعجزات وسطوع برهانها. وقيل لان اليها تم تقاد من يتعهداها وتميز من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ويمكن ان يقال ان الانعام تعرف خالقها وتسجد له وتسبح له بلحده وتعقل وان كان تعقلهم غير مدرك للعوام. وقد روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ عني فركبها فقالت له تخلق لهذا انما خلقنا لخالقنا الا ارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اذ من بهر ابو بكر وعمر واما هاتمة قال بينما رجل في غنم له اذ ذئب الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن له يوم السبع اذ لا راعي لها غيري فقال سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ من به انا و ابو بكر وعمر واما هاتمة.

فأنت ذئب - لسانك روح وعقل وللبها ثم نفس وهوى والادعى جمع للجميع فان غلبت نفس وهو الهوى على الروح والعقل كان من من اليها ثم وان غلب عقله روحه على النفس الهوى كان افضل من الملائكة.

الْمُرِّيُّ إِلَى سَرِّيَاتِكَ الْمُرْتَضَى صُنْعُهُ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كيف بسطه او المعنى الا يظن الى الظل كيف مد لا سربك فغير النظم اشعار ابان المعقول من هذا الكلام بوضوح برهانته هو دلالة حدود الظل وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة علان ذلك فعل للصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس او المعنى المرئته علمك الى سربك كيف مد اظلم وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله محمداً والانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل حمداً وادى المراء بالظل ما يقع للجدران والا شجرا بعد طلوع الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نخته الشمس والى ما نخته الشمس فقبل الزوال يسمى ظلًا وبعد الزوال فيء لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ويمكن ان يقال ان الظل هو ظلمة الليل تسمى الشمس بطولوعها ولو شاء ربك لجعله ساكنًا اي ثابتًا مسنقًا من سكن بمعنى قربان جعل الليل سمرًا الى يوم القيمة او غير متقلص من الكون

له قوله واما هاتمة اي لم يكن ابو بكر وعمر حاضرين وانا قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لبها علمه بصدق ايمانها وقوة يقينهم ما وحال معرفتهم ما بقدره الله تعالى فقوله واما هاتمة قول سادى الحديث ١٧

الفقيه الدهلوى

له وفي الاصل هو دلالة الخو لم ينفرد الفقيه الدهلوى.

بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد وملمة ولو شاء اما حال من سرك او معترضه ثم جعلنا
 الشمس عليك اي على الظل كذلك يعني لو لم تكن الشمس لما عرفت الظل ظلًا ولولا النور
 لما عرفت الظلمة ظلًا فان الاشياء تعرف باضدادها وايضا لا يوجد الظل ولا يتفاوت الا بسبب
 حركات الشمس وفيه التفات من الغيبة الى التكلم ثم قبضته اي انه لما بطول الشمس وانفصلها
 ودفع شعاعها موقع الظل لما عبر احدته بالمدا عن ان الله بالقبض اليمن اي الى حيث ما
 اسرناه قيل القبض الى نفسه كناية عن الكف قبضاً يسيراً سهل غير عسير او قليلاً
 قليلاً حيثما ترتفع الشمس تنقص اظل وان كان الماد بالظل قلمة الليل فقبضه اليسيراً ان
 الظلمة قليلاً قليلاً حين طلوع الفجر تقل الظلمة انا فانا نحن تسفر جدها ثم اذا طلعت الشمس
 تزول الظلمة عن مواضع تقع فيها شعاع الشمس وتقل الظلمة عن مواضع تقع فيها
 انوارها مع الحجب على حسب تفاوت الحجب. ثم في الموضوعين لتفاضل اوقات ظهورها
 شبهة تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت. ولي ههنا تأويل اخر وهو ان يراد
 بالظل عالم الامكان فانه ظل لما تبة الوجود موجود في خارج ظل ويراد بالشمس
 مراتب صفات الله سبحانه واسمائه. والمعنى المرئى الى صنع ربك كيف اوجد عالم الامكان
 ومد الوجود المنبسط على هياكل الماهيات الممكنة الذي هو ظل للوجود الحق ولو شاء جعلنا
 ساكنين مستقرين على حالة واحدة ولكن لم يشأ ذلك بل جعله محلاً للحوادث مستعداً
 للتغير والفناء حتى يتضم مكانه وافقاسه الى ماهية متاملة الوجود ذات الوجود والبقاء
 قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليك ذليلاً وذلك حين يتجلى على الصوفي اسماء الله تعالى وصفاته وشاهد
 ببصيرة القلب لوجود الحق في حينه يظهر له كون عالم الامكان ظلًا من طلاله وكان يزعم قبل تلك
 العمليات والمشاهدات ان عالم الامكان هو الموجود على الحقيقة دون غيره ثم يعني بعد تلك
 العمليات والمشاهدات قبضته اليمن اي احتبيناه وقربناه قرباً غير متكيف اليمن اي الى مرتبة الصفات
 والذات قبضاً يسيراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كناية عن ربك صلى الله عليه وسلم
 لا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخديث
 وقالت الصوفية من استوى يوماه فهو مغبون.

وهو يعني ربك الذي جعل لكم الليل لباساً شبه ظلمة الليل باللباس في ستره
 والنوم سباتاً اي راحة للا بد ان يقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله تعالى

وَهُوَ الَّذِي يُوقِنُكُمْ بِاللَّيْلِ وَمِنَهُ الْمَسْبُوتُ لِلْمَيْتِ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝ اى ذاشهور وانتشار
ينتشر فيه الناس لاكتساب المنافع الدينية والدنيوية وهو الذي ارسل الرسل
قرا ابن كثير السراج على التوحيد اسادة الجنس والباقون على الجمع ملاحظة للافراد بشرًا كما
الجمهور بعضهم النون والشين من الشهور و ابن ماهر بعضهم النون وسكون الشين على التخفيف و
اصد منهم الشين جمع ناسخة عن ناسرات للسحاب وقرا حمزة والكسائي بفتح النون على انه مصدر
وصف به وقرا عاصم بضم الباء التختانية وتخفيف الشين تخفيف بشر جمع بشير بمعنى بشرين
بَيْنَ يَدَيْ سَحَابِهِ اى قد اهلطوا انزلنا من السماء ماء طهورا ۝ عطف على
ارسل على سبيل الالتفات من الغيبة الى التكله والطهور اما اسم لما ينظربه كالسحور ما يتصوره
والفطور لما يظفر به كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب طهور للمسلم بالم
يجد الماء ولوالى عشر حجج رواه احمد وابوداود والترمذى عن ابى ذر وصححه وقوله صلى الله
عليه واله وسلم جعل لنا الارض كلها مسجدا وترا بها طهورا واما مصدر كالقبول ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم طهورا ناء احدكم اذا وقع فيه الكلب ان يغسل سبع مرات اولهن بالتراب رواه مسلم و
ابوداود عن ابى هريرة واما وصف الماء به مبالغة واصفة للمبالغة كالصبور والشكور والقطوع و
الضحون بمعنى الكامل فى الطاهرة قال البغوى ذهب قوم الى ان الطهور ما يتكرره التطهير كالصبور
اسم لما يتكرره منه الصبور والشكور اسم لما يتكرره منه الشكور وهو قول مالك حتى جرت واوضوا بالماء
الذى استعمل فى الوضوء مرة - قلت وهذا ليس بشئ لان الفعول ليس من المنعيل فى شئ وايضا
لا دلالة فيه على التكرار بل على المبالغة كما ان يقال الكمال فى الطاهرة اما بان يكون طاهرا
نفسه مطهرا للغيره وقد ثبت كون الماء على هذه الصفة بالنصوص والاجماع والنقل المتواتر واما
بان كان طاهرا بحيث لا ينجسه شئ وبه قال مالك محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم لما لا ينجسه شئ
رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان عن ابن عباس وروى اصحاب السنن الاربعة بلفظ ان الماء
لا نجس ورواه الدارقطنى عن عائشة والطبرانى فى الادوسط وابويلى والبخارى وابو على بن السكن فى صحاح
من حديث شريك وروى احمد والترمذى وابوداود والنسائى عن ابى سعيد الخدرى قال قيل يا
رسول الله اتوا من بئر بعاة وهى بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ. وروى ابن ماجه عن ابى سعيد
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحيض تروها السباع والكلاب والجرها ما حملت فى بطونها

ولنا ما غير طهور. فان قيل هذه الاحاديث متروكة بالاجماع حتى ان ما تكلم يقول ان الماء اذا تغير لحد
او صافه يتنجس بوقوع النجاسة فيه قلنا اذا تغير احد اوصاف الماء فهو ليس بماء مطلق و
كلامنا في الماء المطلق. والجواب عن هذا الاحتجاج ان المراد بالماء ههنا الماء المعلوم ويعنى
الماء الكثير المستقر في الحيض وفي بئر بضاعة ونحو ذلك حتى يندفع التعارض بين هذه
الاحاديث واحاديث آخر تدل على تنجس الماء بوقوع النجاسة فيه وان لم يتغير احد اوصاف
منها قول صلى الله عليه وسلم طهور اثناء احدكم اذا وقع الكلب فيه ان يغسل سبع مرات
اولهن بالتراب. رواه مسلم وابوداود ومنها قول صلى الله عليه وسلم لا يبون احدكم في
الماء الدائما الذي لا يجرى ثم يتوصا منه متفق عليه وهذا لفظ البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاثاء حتى يغسلها ثلاثا فان احدكم لا يدري
اين يأتى بيده الا رواه مالك والشافعي واحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن
الاربعة عن ابى هريرة وقد روى نحو هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمر وجابر وعائشة فحملنا احاديث تنجس الماء على القليل واحاديث عدم التنجس على الكثير
فاختلف العلماء في حد الكثير فقال الشافعي واحمد الماء اذا بلغ القلتين وهي خمسمائة نزل
بالغد ادى وبالمساجت ذراع وسبع ذراع طولاً وعرضاً وعمقاً فهو كثير لا يتنجس الا اذا تغير
بالنجاسة طعمه او لونه او ريحه وما دونه قليل يتنجس. وقال ابو حنيفة لا يصل فيه النجاسة
من جانب الى جانب اخر على الكبر اى المبتلى به فكثير والا فقليل وقد روى بعض المتأخرين
بعشر في عشر وقيل خمسة عشر في خمسة عشر وقيل اثنى عشر في اثنى عشر وقيل ثمان في ثمان قول
سبع في سبع بذراع الكعباس وهي سبع قبضات كل قبضة اربع اصابع والتقدير غير متقول عن ابى
حنيفة ولا عن صاحبيه. وجه قول ابى حنيفة ان التقدير لم يرد من جهة الشارع وحديث
القتلين ضعيف فيجب تفويضه الى من يثبت به. واحتج الشافعي واحمد بحديث القلتين
والمحتمى انه حديث صحيح رواه الشافعي واحمد والاربعة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني
والبيهقي من حديث عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابيه ولفظ ابى داود سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الماء وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث ولفظ الحاكم اذا كان الماء قلتين لم ينفسه شئ.
وفي رواية لابى داود وابن ماجه فانه لا ينفس قال الحاكم صحيح على شرطهما وقد احتجنا بجمع روايته

قوله
القتلين
القتلين

وقال ابن منداة اسناده على شرط مسلم وقد اعترف الطحاوى بصحة الحديث ايضا فان قيل
 هذا هذا الحديث على الوليد بن كثير فيقبل عنه عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل عنه عن
 محمد بن عمار بن جعفر تارة عن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان وتارة عن عبد الله بن عبد الله
 بن عمر قلنا قال الحافظ هذا الاضطراب ليس بقادر فانه على تقدير كون الجميع محفوظا انتقال
 من ثقة الى ثقة وعند التحقيق الصواب عن الوليد بن كثير عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله
 بن عبد الله بن عثمان المكبر عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر المصنف
 من رواه على غير هذا الوجه فقد وهه وقد رواه جماعة عن الوليد بن كثير على الوجهين قال الدارقطني
 القولان صحيحان عن الاسامة عن الوليد ولطريق ثالث رواه الحاكم وغيره من طريق
 حماد بن سلمة عن عاصم بن المنذر عن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن معين عن هذا الطريق
 فقال اسناده جيد فان قيل قدروى لم يحمل خبثا وقد روى له ينجسه شئ وقد روى لا يتنجس قلنا
 هذا امبى على الرواية بالمعنى وهى صحيحة ولا اضطراب فى المتن لا يقال الا عند التعارض فان قيل قد روى
 بالمشك قلتين او ثلاثا روى احمد عن وكيع والداقطنى عن يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة عن محمد بن المنذر
 عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن ابي هريرة اذا بلغ الماء قلتين او ثلاثا لم ينجسه شئ قلنا قال ابن الجوزى
 قد اختلف عن حماد فروى عنه ابراهيم بن الحجاج وهذا با وكامل بن طلحة فقالوا قلتي او ثلاثا
 وروى عنه عقان ويعقوب بن اسحاق الحضرمي وشمر بن السري والعلاب بن عبد الجبار موسى
 بن اسحاق وعبيد الله بن موسى انفسى اذا كان الماء قلتي ولم يقولوا ثلاثا واختلف عن يزيد بن هارون فروى
 عنه ابن السباح بالمشك وروى عنه ابن مسعود بنيرشك فوجب العمل على قول من له يشك قلت وكان
 ان يقال ان كلمة او ليس للشيء بل للترويد والتخيير والمعنى اى المبلغين بلغ الماء لا يتنجس فلا
 يتنجس اذا بلغ القلتي كما لا يتنجس اذا بلغ ثلاثا. فان قيل قدروى اربعين قلنا سرناه الدارقطني
 وابن عدى والعقلى عن القاسم بن عبد الله العمري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء اربعين قلة فانه لا يحمل الخبث قلنا قال ابن
 المقاسم كان يكدب ويضع الحديث وكذا قال يحيى بن معين والوحاتم السامري والوزعة فلا يضر
 بروايته الحديث الصحيح فان قيل روى الدارقطني باسناد صحيح من طريق روح بن القاسم عن محمد
 بن المنكدر عن ابن عمر موقوفا اذا بلغ الماء اربعين قلة لم يتنجس. ومن طريق وكيع عن سفيان
 الثوري عن ابن المنكدر عنه نحوه ومن طريق عبد الرزاق عن معمر بن ابن المنكدر عنه نحوه

المادى على خلاف ما رواه طعن الحديث قلنا اولاً ان مفهوم الشرط ليس محجة عند ابى حنيفة مطلقاً
وكذا عند الشافعى وغيره اذا خرج على طبق السؤال وثانياً بان القلة لفظ مشترك يطلق على الكونز
الجمرة أيضاً صغرت او كبرت فيحمل حديث الاربعين على الصغيرة التى تساوى عشرون منها
قلة واحدة كبيرة لدفع التعارض. فان قيل اذا كان القلة لفظاً مشتركاً بين الجمرة والقربة والداو
ورأس الجبل وغير ذلك قال فى القاموس القلة بالضم اعلى الرأس والسنام والجبل والاشئ
والجيب العظيم والجمرة العظيمة او عامة او من الخناس والكونز الصغير صند. والتقييد
بقلال جهر لم يثبت فى الحديث الصحيح المرفوع وما رواه ابن عدى من حديث ابن عمر اذا بلغ السماء
قتلتين من قلال جهر لم ينحسه شئ فى اسناده مغيرة بن سقلان وهو منكر الحديث فلا بد
ان يتروك العمل بالحديث ما له يتبين المراد منه كما هو المحكم فى الجمل ومن ثم قال الطحاوى هذا
حديث صحيح لكننا تركنا العمل به لعدم علمنا بالقتلتين قلنا قد ترجم احد معانيه وهى قلال جهر بوجه
فوجب العمل بها لان رأس الجبل وكذا االى الرأس والسنام غير مراد بالاجماع لان وصول الماء الى
رأس الجبلين فى الارتفاع لا يتصور الا فى البحر المحيط او عند الطوفان واالى الرأس والسنام
الضامن غير مراد للاجماع علا ان الماء اقل من ذلك القدر يصير كثيراً فوجب الا نصرف الى كادونى
وبعد الا نصرف الى كادونى الا انى ترجم قلال جهر بوجه احدها كثرة استعمال العرب لفظ القلة لهذا المعنى
فى اشعارهم كما قال ابو عبيدة فى كتاب الطهور قال البيهقى قلال جهر كانت مشهورة عندهم
ولهذا اشبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى ليلة المعراج من سدرة المنتهى فاذا ورثها
مثل اذان الفيلة واذا نبقها مثل قلال جهر. ثانياً ان قلال جهر اكبرها كما قال الاثرهري فجعل
الشايع المحمد مقدراً بالعدد يدل على ان الماد بربها اكبرها لانها فائدة فى تقديرها اقلتين
صغيرتين مع القداسة على تقديره بوحدة كبيرة. ثالثاً ان الكبيرة ان كانت مرادة وذلك
وان كانت الصغيرة مرادة فعدم تفضى الماء عند البلوغ قدس القلتين الكبيرتين اولى للقطع
لوجود الصغيرة فى الكبيرة فقلنا القلتين على الكبيرتين احتياطاً وبه يحصل التقن والله اعلم
فان قيل قد ضعف حديث القلتين لما فى ابن عبد البر والعاصى اسماعيل بن اسحق والوكبر بن اولى
الماكيون قال ابن عبد البر اذ هب اليه الشافعى مذهب ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة
الاثر لانه حديث تكلم فيه جماعة من اهل العلم ولان القلتين لم يوقف على مبلغها فى اثبات و
الاجماع قلنا اقولهم اجالات للاسئلة المتقدمة ولم يقل احد بتضعيف واحد من رواه فانهم

رجال الصيحين فاذا ظهر لك اجوبة الاسئلة اندفع ما قالوا والله اعلم.

مسئلة - لا يجوز الوضوء والغسل بغير الماء من المائعات الطاهرة اجماعاً لقوله تعالى قلّم
 تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وهل يجوز التطهير من النجاسة الحقيقية بغير الماء من المائعات
 الطاهرة ام لا خال المحمولا وقال ابو حنيفة يجوز اجماع البغوى للجمهور بخلاف الآية وقال الظهري
 في الآية بمعنى الطهر لما قال في اية اخرى وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُ كَمَا قُتِبَتْ اِن التطهير
 لمختص بالماء ولو جاز انزاله النجاسة به لجاز انزاله لمحدث بها. وهذا الاستدلال غير صحيح لان
 كون الماء مطهراً لا يدل على حصول التطهير فيه كما ان كونه طاهراً لا يدل على حصر الطهارة فيه والفرق
 الذي حنيفة في الاحداث والنجاس ان المحدث نجاسة حكمية غير مرئية لا يدركه وجوده ولا ادراكه
 الا من الشرع ونعاله باستعمال الماء ثابت بالنص والاجماع واما استعمال غير الماء فلم يثبت بنص
 ولا اجماع ولا يجوز انما ثبته بالقياس لان الاصل معدول عن صفة القياس. والنجاسة الحقيقية امر
 مرئي وازالة الماء معقول لكونه طاهراً امرئياً في قياس عليه سائر المائعات لاجل هذا الحكم
 قلت لكن يريد عليه ان الماء اذا اصيب على النفس نجس باول الملاقات فحصول الطهارة بالغسل
 ثلاثاً او سبعة امر تعبدي وبالعصر لا يخرج الماء مجتمعة اجزائه فكان القياس ان لا يتطهر الثوب و
 نحوه بالغسل ومن ثم كان في شرايع من قبلنا قطع موضع النجاسة من الثوب ولما كان
 حصول الطهارة بالغسل ثابتاً بالشرع على خلاف القياس فلا يجوز قياس المائعات على الماء.

مسئلة - الماء كما يتنجس بوسوء النجاسة عليه يتنجس بوسوءه على النجاسة عندنا لان
 المنجس انما هو اختلاط النجاسة بالماء ولا فرق في الوجهين. وذكر ابن الجوزي مذهب احمد
 ان غسل النجاسة اذا انفضلت غير متغيرة بعد طهارة المصل ففي طهارة وكذلك البول
 على الارض ونحوه اذا كثر بالماء ولم يتغير الماء يحكم بطهارة الماء والمكان قال وهو قول مالك
 والشافعي واحتم على ذلك بحديث النسي بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً
 في المسجد اذ جاء اعرابي فيال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من القوم قم
 فأتا بدماء من الماء فشنه عليه. رواه احمد والبخاري ومسلم في الصيحين وروى البخاري عن ابي
 هريرة نحوه قلنا هذا الحديث يخالف للقياس الصحيح فهو محمول على ان صلى الله عليه وسلم امر
 بصيب الماء بعد نقل التراب من ذلك المكان وسواية بعض الحديث شائع من الصحابة والتابعين
 وغيرهم وقد روى ذلك بوجه منها ما روى الدارقطني من طريق عبد الجبار عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد

عن انس ان اعرابيا بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم احقر وامكانه ثم صبوا عليه ذنوبا من ماء. قال الحافظ جاله ثقافتان قيل قال الدارقطني وهو عبد الجبار على ابن عيينة لان اصحاب ابن عيينة الحفاظس وولا عنه عن يحيى بن سعيد ولعمري كره الحنفية قلنا عبد الجبار ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ومنها ما رواه الدارقطني عن ابن مسعود نحو وسند ضعيف لكن احد من رواه لم يمتهم بالكذب. ومنها ما رواه الدارقطني وابو داود عن عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني قال الدارقطني عبد الله بن مغفل تابعي ورواه ثقافتان غيران من رواه جرير بن حازم قال الذهبي ثقة امام تغير قبل موته فحجبه ابنه وهب فمحدث حتى مات قال ابن معين هو في قتادة ضعيف قلت وهذا الحديث ليس من قتادة بل هو عن عبد الملك بن عمرو وعبد الملك ثقة فخره في الصحيحين فان قيل قال احمد هذا حديث منكر قلت هذا اجرم اجمالي وهو غير مقبول وانما قال ذلك احمد لعدم وقوع المحرف في الرح اية المشهورة وذاليس يجره لان الزيادة من الثقة مقبولة. ومنها ما اخبر الطحاوي من طريق ابن عيينة عن عمر بن دينار عن طاووس وكذا ما روى سعيد بن منصور عن ابن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احقر وامكانه. وهذا ايضا مرسل والمرسل عند ابى حنيفة اقوى من المرسل وعند مالك واحمد دونه لكنه حجة مطلقا وعند الشافعي لا يقبل المرسل الا باحد او خمسة ان يسند غيره او غير ذلك وعلما ان شيوخهما مختلفا في بعض هذه قول صحابي او قول الكثر اهل العلم او يعلم من حاله انه لا يرسل الا برواية عن عدل وهم المرسل طاووس صحيح ايدا ومرسل عبد الله بن مغفل وهو حسن ومسند انس صحيح او حسن ومسند ابن مسعود ضعيف. فان قيل رواية انس التي في الصحيحين اقوى واخرج من تلك الروايات قلنا اولها ان حديث الصحيحين صحيح من حيث المسند ضعيف من حيث المعنى لتعارضها بالحديث التي تكاد ان تكون مقواترة الدلالة على نجاسة الماء باختلاف النجاسة وثانيا ان الترجيح انما يعتبر عند التعارض ولا تعارض ههنا بل ما ذكرنا من الاحاد ناطق. بحضر التراب وحديث انس ساكت عنه فلا يترك المعنى بشئ منها.

مسئلة :- الماء المستعمل في انالة الحديث او اقامة القرية طاهر عند الجمهور وروى الحسن عن ابى حنيفة انه نجس نجاسة غليظة وروى ابو يوسف عنه انه نجس نجاسة خفيفة لكان الاختلاف وروى محمد بن ابى حنيفة مثل قول الجمهور وبه قال محمد. حجة المخينة على نجاسة الماء بالنس والقياس اما بالنس فمما رواه مسلم من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب - وروى ابو داود بلفظ لا يبولن -
احدكم في الماء الدائم فلا يغتسل فيه من الجنابة - والنهي للتجويد بل على تنجس الماء قلنا لا بل
النهي للتنزيه لاحتمال تلوث بدن الجنب من المني فالبأ فهو كالمني - للمستيقظ عن ادخال
يده في الاثاء لاحتمال كون اليد نجسًا بالنجاسة الحقيقية كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يدري اين بات يده واما القياس فقياسهم على ما يزيل النجاسة الحقيقية بجماع الاستعمال
في النجاسة - قلنا هذا قياس مع الفارق فان استعمال الماء في ازالة النجاسة الحقيقية يوجب اختلاط
الماء باجزاء النجاسة وذلك سبب لتنجس الماء ولا اختلاط في ازالة النجاسة الحكيم لان الحدث
امر حكوي لا يتجزى نوالها فكل ما استعمل في عضو من الاعضاء لا يرفع به الحدث بل استعمال
الماء في جميع البدن للجنب وفي الاعضاء الاخرى بعد كل الحدث شرط لزوال الحدث لا يزيل الحدث
بعد ذلك فكل جزء من اجزاء ماء الوضوء ظاهر قلنا اجمعي لان انضمام ما ليس بتنجس الى ما
ليس بتنجس لا يوجب التنجس اجماعًا - واستدلوا على تنجس الماء باقامة القرابة وتولوا صلى الله
عليه وسلم من لوضوء فاحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده حتى يخرج من تحت
اطرافه متفق عليه عن عثمان وعن ابى هريرة نحوه رواه مسلم قالوا هذا الحديث يدل على
ان الخطايا تخرج من بدنه مع الماء ولا شك ان الخطايا قاذورات فينجس الماء باختلاطها
كما يتنجس باختلاط سائر القاذورات وهذا ليس بشيء فان الخطايا ليست باجسام
ولا اعراض تقوم بالماء وليست مثل النجاسة الحقيقية من كل وجه وليس خروجها من
البدن كخروج النجاسة الحقيقية حتى يلزم بدتنجس الماء بل هو عبارة عن العفو والغفر ولو
كانت الخطايا قاذورات لما جازت صلوة العصاة من المؤمنين وهي جائزة اجماعًا بل هي كفرية
لظلال قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات
الجنس والجمعة على الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم
عن ابى هريرة وحديث ابن مسعود في رجل اصاب من امرأة قبلتها فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله واقبل الصلوة فظفر في النهار الآية متفق عليه ولنا على طهارة الماء المستعمل احاديث
منها حديث جابر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودي وانا مريض كما عقل فوضوا صب
وضوعه على ففعلت وقلت يا رسول الله انما يرثني كلاله فنزلت آية القران متفق عليه ومنها
حديث السائب بن يزيد قال ذهبت في خالقي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله

ان ابن اخی وجمع فداها بالبركة ثم توضافت ربت عن وضوئه فظنرت الى خاتمة النبوة من كنيه
مثل زمر الجملة متفق عليه ومنها حديث المسور بن محزمة ذكر في مطر الحديبية قال في الله
ما تنحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخامة الا وقع في كف رجل منهم فذلك بهما وجهه وصلا
واذا توضافا اذوا يقتلون على وضوئه - رواه البخاري

مسئلة :- انزاله النجاسة الحقيقية بلقاء المستعمل في انزاله الحدث واقامة القربة
جائزا اتفاقا الا عند من يقول بكونه نجسا وهل يجوز به الغسل او الوضوء اختلفوا في فقال جمهور الماء
المستعمل في اقامة القربة لا يجوز به التوضي والغسل فهو طاهر غير مطهر وقال زفر والشافعي المستعمل
في انزاله الحدث طاهر غير مطهر وقال ابو حنيفة كل ماء استعمل في انزاله الحدث واقامة القربة لا
يجوز به التوضي والا فتسال فهو طاهر غير مطهر - استدلوا على كونه غير مطهر بالنص والقياس
اما النص فقول صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الراكد قالوا هذا انهي مقتضاه
احد الاخرين اما نجاسة الماء بالاستعمال واما سلب ظهوره بانه لكن الاول لا يتصور فتعين
الثاني قلنا ليس الا هو كذلك بل النهي للتنزيه يقتضي احتمال النجاسة بالنجاسة الحقيقية
وا احتمال النجاسة لا يوجب التنجس فان الطهارة اليقينية لا يزول بالشك وايضا كون
الماء مطهرا اوصف لانهم للماء المطلق واما القياس فالقياس على مال الزكوة بجامع
اقامة القربة واسقاط الفرض تقريبا ان من المعلوم ان اسقاط الفرض واتامة
القربة يوجب في الآلة تدنسا لا يصل الى التنجس كما في مال الزكوة حيث حُز على الهنك
ولم يتنجس فلذا يوجب الاستعمال للقربة او اسقاط الفرض تدنسا يسلب عنه وصف
التطهير ولا يصل الى التنجس. وبجواب اننا نسلم ان اقامة القربة او اسقاط الفرض
موجب للتدنس مطلقا وحرمة مال الزكوة على الهنك امر تعبدى الا ترى ان الجسد
والثوب يتادى بهما الصلابة ويسقط الفرض ويقام القربة ولا يتدنس منها شيء وكذلك
الاضحية ليسقط بها الواجب ولا يتدنس لحمها حيث اكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايضا كون الماء مطهرا اوصف لانهم للماء المطلق الطاهر بقوله تعالى فَاَمَّا كُنُوزُهُمْ
عَلَى التيمم يفقد الماء المطلق ولا شك ان الماء المستعمل ماء مطلق ولا يجوز النية
مع وجوده فيجب به الوضوء لا محالة. فان قيل هو ليس به ماء مطلق لان الماء المطلق
ما لم يقرب به خبث ولا معنى يمنع جواز التوضي به للصلاة فتخرج الماء القيد الماء المتنجس

والماء المستعمل قلنا اولاً انا لا نسلم ان الماء المستعمل قام به معنى يمنع جوارحه التوضي به فهو مصادرة على المطلوب وثانياً ان الماء المطلق ما يطلق عليه اللغوي لفظ الماء بلا تقييد ولا شك ان اللغوي لا يفرق عند اطلاق لفظ الماء بين الماء الطاهر والمتنجس الذي لم يتغير احد اوصافه والمستعمل في قربة والمستعمل في تبرؤ ومن ثم قال الزهري اذا ولغ الكلب في اناء احد كره وليس له وضوء غيره يتوضا به وقال سفيان هذا الفقه بعينه يقول الله تعالى فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فَاَمَاءٌ فَيَسْتَمْتُوا وَهَذَا مَاءٌ ذَكَرَهُ الْبَحَاثُ فِي تَعْلِيْقِهِ لَكِنَّا نَقُولُ لَمَّا مَنَعَ الشَّاحُ عَنْ اسْتِعْمَالِ النِّجَاسَاتِ وَاهْرَاقَ بِالْاِجْتِنَابِ عَنْهَا حَيْثُ قَالَ وَثِيَابُكَ فَطَهَّرْ وَالرُّجُزَ فَالْحُجْرُ وَقَالَ فِي آيَةِ الْوُضُوءِ وَلَكِنْ يَتَرِيدُ لِيُطَهَّرَ كَرِهَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي اَنْعَامٍ اَحَدٍ كَرِهَ فَلْيَرْقِهْ ثُمَّ لِيُغْسَلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ . رواه مسلم عن ابى هريرة وقال عليه السلام من ابْتَلَى مِنْكُمْ بَيْعِي مِنْ هَذِهِ الْقَاذِ وَرَمَاتٍ فَلَيْسَتْ بِرِسْوَةِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمَ رَفَثَكُمْ الْحَبَائِثَ فَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْمَاءِ الْمُتَجَنِّسِ فَهُوَ غَيْرُ وَاجِدٍ لِمَاءٍ حَكْمًا لِكُونِهِ مَمْنُونًا عَنْ اسْتِعْمَالِهِ شَرًّا كَالْقَاعِ عَلَى شَدِيدِ الْبَثْرِ مِنْ غَيْرِ دَلْوٍ وَخَوْفٍ مَمْنُونٍ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ طَبَعًا فَاِنْ طَبِعَ يَمْنَعُ عَنِ السَّقُوطِ فِي الْبَثْرِ وَكَذَا الْمَرِيضُ الْوَاجِدُ لِمَاءٍ مَمْنُونٍ عَنْ اسْتِعْمَالِهِ طَبَعًا وَشَرًّا فَاِنْ الْمَمْنُونُ شَرًّا كَالْمَمْنُونِ طَبَعًا وَاَمَّا الْمَاءُ الْمُسْتَعْمَلُ فَلَيْسَ يُوَاجِبُ الْاِجْتِنَابَ عِنْدَ شَرِّهِ لِكُونِهِ طَاهِرًا فَوَاجِدُهُ وَاجِدٌ لِلْمَاءِ حَقِيقَةً وَحَكْمًا فَلَا يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ فَتَبَيَّنَ اِنْ كَوَّنَ الْمَاءُ مَطَهَّرَ الْاِسْرَامَ لِكُونِهِ طَاهِرًا .

مسئلة - اذا وقع في الماء شئ طاهر فان لم يتغير به احد اوصافه ولم يزد على الماء اجزاء جازية الوضوء اجماعاً . وان تغير به احد اوصافه او اكثر فان كان الاحتراز عند متعددا كالطين والاوساق في الخريف جازية الوضوء اجماعاً ما لم يخرج من طبع الماء اى رقتها كما اذا تغير الماء بطول المكث وان لم يكن الاحتراز عنه متعدداً كالخل والزعفران والاشنان فان تغير به احد اوصاف الماء لا يجوز به الوضوء عند الشافعي لانه ماء مقيد والوظيفة عند فقهاء المذاهب الاخرى وعند ابى حنيفة رحمه الله لا يجوز به الوضوء الا اذا اختلط الماء بجماد ائصال رفته او غير اكثر اوصافه من الطعم او اللون او الريح كالابنية او ما تلح غلب عليه بالاجزاء او غير اكثر اوصافه او طمخ في الماء غيره فغيره كالمرق وماء الباقلا كما انما يقصد به التظافة كالاس والسدر والا شنان ولا باس لو تغير الماء باختلاط الطاهر بتغيره

يسئل الماروي ابن خزيمة والنسائي من حديث ام هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمنة في قصعة فيها اثر العجين. وماروي البخاري عن ام عطية الانصارية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلها ثلاثا او خمسا او اكثر من ذلك ان رايتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا وشيئا من كافور. ومارواة البزار من حديث ابى هريرة ان ثمانية بن اثال اسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر. وحديث قليس بن عاصم انه اسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر لِنَحْيِي به اي بالماء بلداً قميماً ذكر ميتان لان البلدة بمعنى البلد. او بتأويل المكان اذ كان تانيه غير حقيقي اذ لانه غير جار على الفعل كسائر ابيية المبالغة فاجري مجرى الجامد وَسَقِيَهُ سقى واسقى لغتان بمعنى واحد مَا خَلَقْنَا الْعَامَ وَإِنَّا سَقِي كَثِيرًا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالمطر ولذلك نكر الانعام والانسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار ولا بارس والمنايع فيستغنون لانهم ولا نعمهم عن سقى السماء وكان سياق الآية لتعداد النعم على الانسان وعامة منافعهم وعاب معاشهم منوط بالانعام ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب يحييها وتعيشها. واناسى جمع انسى او جمع اسان لظن ابى جمع طربان عَلَانِ اصله اناسين كسائتين جمع بستان فقلبت النون ياء وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بعض المطر بيدهم لَمُحَرَّةَ ببلد وحررة ببلد اخر قال البغوي قال ابن عباس ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقره هذه الآية وروى هريرة ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء يمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحاق وابن جرير ومقاتل وبلغوا ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الامم ان يجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالعامى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعاً صرف ذلك الى الفياق والبحار. وقيل المراد بتصريف المطر تصريفه اياً وطلاً وسر اذ او نحوها وقيل المراد تصريفها في الارض وفي المنايع وقيل التصريف راجع الى القول يعني صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب لِيَتَذَكَّرُوا اي ليتفكروا ويعرفوا محال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكر او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس إِلَّا كَفُورًا اي الا كفران النعمة اذا مطرنا قالوا

مطرنا بنوعكذا عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحدابية في اثرة سماء كانت بالليل فثلثا انصرف اقبل على الناس فقال هل تلدون ماذا قال ربكم قالوا الله وراسع له اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوعكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب . يتفق عليه

وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْبَهْلَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِكرًا ○ نبيًا ينذركم
اهلها فيخف عليك اعياء التبليغ ولكن بعثناك الى الناس كافة اجلا لك وتعظيمًا
لشأنك وتفضيلًا لك على سائر الرسل فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه
من موافقتهم وداهنتهم ولكن اشكر انعامنا عليك بالرسالة الجامعة فاثبت على ما انت عليها من الدعوة
ولطهار الحق وجاهد همومك اي بالله يعني بعونه وتوقيفه او القرآن او بتبرك طاعتهم
الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال الحق فقابلهم بالاجتهاد في
مخالفتهم واحقاق الحق جهادًا كبيرًا ○ شديدًا بالقلب واللسان والسيف والسنان
وهو الذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ اي خلاهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت
الدابة ومرتجها اذا رسلتها في المرعى وخلصتها تذهب حيث تشاء عطف على قوله وهو
الذي امر من الرياح وما بينهما معتراضات هذا اعدب قرأت تامة للعطش من فرط
عذريته وهذا امح اجاب اي مر شديد الملححة من تاجع النار اذا تلب فانبت
في العطش هذان يجلتان بتقدير القول حال من البحرين اوصفته له على طريقة كلفد امرًا
على اللثيم يسبني او مجذف الموصول مع الصلوة والتقدير مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ الذين يقال في
شأنهما هذا اعدب فئات وهذا امح اجاب وجعل بينهم عطف على مَرَجَ يعني جعل
بينهما بقدرته بترزخا حاجنا مانعا لا اختلاط بعضها ببعض وججزا ماجورا ○ اي
سئرا ممنوما فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذاب . قال البيضاوي وذلك كدخيلة تدخل البحر فتسقى
تجوى في خلاله فلا سحر لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر
الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدر اذ في الفصل والاختلاف
الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تصاب مت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرًا فجعله نسبا وصهرا اي قومه فمبين

ذوي نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات مهرى انا اياها منهن فهو كقوله تعالى **وَلِلّٰهِ**
سَبْحَةُ الرَّحْمٰنِ الَّذِىْ ذَكَرْنَا وقيل **جَعَلَهُ نَسْأَوْصَهْمَا** اى ذانستب منسوب اليه
الاباء ذكرا كان اوانثى وذو مهر بان يتزوج ذكرا اوانثى **وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا** اى قادرًا على
حيث خلق من مادة واحدة بشرا اذا اخصاه مختلفة وطباع تباعدت وجهه قسامين متقابلين ووجهان
من لطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى **وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ عِنْدِ**
عَطْفِىْ اللمة السابقة او حال بتدبير البتة يعنى وهو يصعدون ولا ينفعهم **وَكَانَ يَضْرِبُهُمُ**
الْمَرْوَةَ **وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيْرًا** اى معينًا للشيطان على سربه بالمعاصى
وقيل معناه كان الكافر على ربه هيتا ذليلا يقال جعلنى ظهيرا اى ذليلا من ظهرت امشى
اذا جعلته خلف ظهره **وَلَقَدْ تَنَفَّسْتَهُ** **وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا مُبَشِّرًا** للمؤمنين بالجنة
وَنَذِيْرًا للكافرين من النازلة معترضة **قُلْ مَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اى على تبليغ الرسالة**
بدل عليه قوله **مُبَشِّرًا** او **نَذِيْرًا** من اجر حتى يثيق عليكم اتباعى خوف الغرامة جملة مستفحا
اَلْاَقْل من شاء اَن يَتَّخِذَ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيْلًا ليتقرب اليه ويطلب التوفى
عنده جعل طاعة الرسول فى امثال او امر الله والاكتفاء عن مناهيه اجرا على الرسالة من
حيث انه مقصود منه واستثناءه من الاجر المنفى سوا له قلعا لشبهة الطمع واظهار الغاية التفتة
حيث جعل ما ينفعهم اجرا لنفسهم وقيامهم ضيقا به مقصودا عليهم. واشعائا بان طاعتهم يعود
عليه بالثواب من حيث انها بدالاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله
رعاه الغزاه عن ابن مسعود والطبرانى عن سهل بن سعد وعن ابى مسعود ورواه احمد واصحاب
الكتب الستة والضياء بزيادة والله يجب افاضة اللفهان عن بويلاة وابن ابى الدنيا فى قضاء
الجواجر من انس نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجرهم شئ. برواه مسلم فى حديث طويل
عن جرير وقيل هذا استثناء منقطع ولكن من شاء اَن يَتَّخِذَ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيْلًا بالاتفاق من ماله
فى سبيله فيتخذ يعنى لا اسئلكم لنفسى اجرا ولكن لا منع من انفاق المال فى سبيل الله وطلب
مرضاته واتخاذ السبيل الى جنته ولعل الله سبحانه د فعالتهمه سؤال الاجر فى الامر باداء
الزكوة وغيرها من الصدقات مؤثر الصدقات على نبيه واهل بيته.

وهو عبد الله بن المغيرة انه سئل عن من الخطاب عن نسب ومهر قال اكملها وقد عرفتم النسب فاما
المهر فالانثى والعصاوبة. منه

مسئله - يستنبط من هذه الآية انه لا يجوز الاستغفار لطلعة كنعان والاذان و
 الامامة ونحو ذلك وقوله الى ربهاى الى ثواب ربه حال من سبباً وهو مفعول ليتخذ وتوكل على
 الحق الذي لا يموت في دفع شرهما والا ستغفوا عن اجورهم فانه الحقيق ان يتوكل عليه من
 الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ما تواضع من توكل عليهم عطف على قل لا اسئلكم وسئلكم لكونها
 عن صفات النقصان شيئاً عليه بصفات الكمال طالباً للمزيد الا نعام نقل سبحانه الله ومجداً وقيل
 معناه صل الله شكر على نعمه وكفى به يد توب عباداً خبيراً ○ اى عالمها يجازيهم بها
 جمله كفى به حال من اى بالذنى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
 آيات ثم استوى على العرش لعل ذكره زيادة تفضيلاً لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من
 حيث انما الخالق لكل والمتصرف فيه اشارة الى الثبات والثبات في الامور فانه تعالى مع كل
 قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تدرج الموصول مبتدأ وخبر
 الشرحن او الموصول صفة للحي او منصوب على المدح بتقدير اعنى او امجد والرحمان
 خبر مبتدأ محذوف اى هو الرحمان او بديل من فاعل استوى فمئل به اى
 بما ذكر من الخلق والاستواء خبيراً ○ اى عالمها يخبرك بحقيقتك كما قال الكلبى و
 الخبير هو الله او جبرئيل او من قرأ في الكتب المتقدمه تصدقات فيه وقيل الضمير للرحمن و
 المعنى ان انكروا اطلاقه على الله فمثل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا حجتى ما يردوا
 في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون مبتدأ والخبر ما بعدة والسؤال كما يعدى بين يعدى اليها
 وقيل معناه فمثل ايها الانسان بالرحمن خبيراً يخبرك بصفاته واذا قيل لهم عطف على قوله
 الذنى خلق السموات والارض في ستة آيات ثم استوى على العرش الشرحن او على جمله
 هو الرحمن اسجدوا للرحمن قالوا وما للرحمن قالوا ما كانوا يظنون على
 الله وكانوا يقولون لانعرف الرحمان الا نحن الائمة يعنون مسيلاً للكتاب يسمونهم ايها
 اسجدوا لى تاخرنا انت يا محمد كذا قرأ الجمهور بصيغة المخاطب خطاباً للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقما حمزا والكسافى لما كرامنا بصيغة الغائب يعنون لنا امرنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وزاد هم عطف على قالوا يعنى وزاد هم لانهما السجود للرحمن نفوراً ○ عن الامان
 تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قال الحسن وبجاهد وقادة اليهود
 من الفجر الكبار سميت بروجاً لظهورها وقال عطية العوفى بروجاً اى قصوراً فيها الحرس

جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَقُرْآنَهُ وَ
والكسائي سِرَاجًا على النجم وهي الشمس وساثر الكواكب سوى القمر فإنه ليس بسراج لان
محمد السراج ايضاً بنفسه والقمر نوره مستفاد من نور الشمس كما يدل عليه كماله ونقصانها على حسب

مقابلة الشمس ويدل عليه العطف بقوله وَقَمَرًا امْنِيرًا ○ مضيئاً بالليل وهو الذي

جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً اي ذوى خلفتي يخلف كل واحد منهما الاخر ان يقولوا هذا
مقام صاحب من فاته عمله في احد ما قضاة في الاخر قال البغوي جاء رجل الى عمر بن الخطاب

قال فاتتني صلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليالك في نهارك قال الله تعالى يجعل الليل والنهار
خلفاً لمن ابرأه ان يدكر وقال محمد يعني كل واحد منهما يخالف للاخر هذا استواء وهذا

ابيض لمن اراد متعلق بجعل ان يدكر قرأ حزة والكسائي بتخفيف الذال والكاف ضمها
مع سكوت الذال من البحر داي يدكر الله سبحانه والباقون بتشديد الذال والكاف وفهمها من

التفعل بادغام التاء في الذال يعني لمن اراد ان يتذكر الاعداء لله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له
من صانع حكيم واجب لذاته رحيم على العباد والمعنى اراد ان يذكر ما فاتته في احد الملبوس من

خير يفعل في الاخر او اراد منكوساً ○ اي شكر نعمته عليه يعني ان خلق الليل النهار وما اظلم عليه
الليل واشرق عليه النهار وما فيها من المنافع لا اجل ان يتذكر فيها المتذكرون ويشكروا نعم الله

الشاكرون فمن خلا وقته عن الذكر والشكر والتذكر والتفكير فقد ضاع وقته وهلك رأسه
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ مبتداً اخبروا اولئك يجزؤون العزفة اضاف الى نفسه تشريفاً لهم

واظهاراً للفضلهم ولا انهم هم المراد مخون في عبادته على ان عابد وعباد كما جرو وتجار وذكروا
اسمائهم اسم الرحمن اشعاراً بانهم موصوفون بكمال الرحمة على الخلق وموعودون بكمال رحمة

الله عليهم الذين يمشون على الارض هوناً هينين او مشياً هيناً مصدر
وصف به والمعنى انهم يمشون على الارض بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين

ولا متكبرين واليهون في اللغة الرقيق واللين وفي القاموس اليهون الوقار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
له عن الحسن ان عمر اطال صلوة يصحى فقيل له صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنع فقال انه يقى على

من وروي شيء فاحسبت ان امه او قال افضيه وتلا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة الآية منه
له عن عمر انه راى غلاماً يتبختر في مشية فقال له ان التبخترية مشية مكر وهدة الا

في سبيل الله وقد مدح الله افعالاً فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً فاقصد
في مشيتك - منه

في مشيتك - منه

المؤمنين حين حتى تمأله من اللين آمن. رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابي هريرة
وَإِذَا خَاطَبْتَهُمْ الْجَاهِلُونَ عَظِفَ عَلَى مَيْمُونٍ يعني اذا خاطبهم السفهاء بما يكرهون قالوا
 سلمًا ○ قال مجاهد يعني سدا من القول ما يسلمون فيه من الايداء والا ثمكنا قال معا
 بن حبان قال الحسن بن جهم جاهل حملوا ولم يجملوا وروى عن الحسن معناه سلموا عليهم وبيده قوله
 عمر بن الخطاب واذا سمعوا للفرقة ضفا عندهم قالوا انما اعمالنا ولكم اعمالكم سلم عليكم قال الكلبي وابو
 العافية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسفتها اية القتال والحق ان الآية محكمة غير منسوخة فانما
 ابراهم القتال انما هو لا على كلمة الله حقا لله سبحانه وهو منتهى يقول لا اله الا الله او اعطاه الجزية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله. الحديث متفق عليه عن ابن عمر قال الله سبحانه قَالُوا الَّذِينَ لَوْ كُنْتُمْ بِاللَّهِ
 قَوْلِهِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ وهذا بيان لحال المؤمنين في مقابلة السفهاء
 واعراضهم عن انتقامهم وعدم مواخذتهم لاجل انفسهم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول
 الله انى قرابة اصلهم ويقطعونى واحسن اليهم ويسبونونى واحلم عنهم ويجهلون على
 فقال لئن كنت كما قلت فكأنها تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مما ممت على ذلك رواه
 مسلم وروى عن الحسن البصرى انما اذا قرأ هذه الآية قال هذا اوصف نهارهم ثم قرأ
الَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَ وَقِيَامًا ○ فقال هذا اوصف ليديهم وخص البيت
 لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وادق للقلب باللسان ولان النهار خص لنوع اخر
 من العبادة وهو انهم يجاهدون فى سبيل الله لا يخافون فى الله كومة لا يقيم ويصاحبون
 خيار الناس للتعليم والتعلم والارشاد والاسترشاد قوله لربهم متعلق بسبحان وهو جمع
 ساجد وقياما جمع قائم ومصداجرى مجزاة وتأخير القيام المراد عن ابن عباس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف امتى حلة القرآن واصحاب الليل رواه البيهقي
 فى شعب اليمان وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة
 بعد الفجر حنة صلوة فى جوف الليل رواه احمد وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليكم بقيام الليل فان داب اهل الحين قبلكم وهو قربة الى ربكم ومكفرة للسيئات
 ومنهاة عن الاثمة رواه الترمذى وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صافوا فى الصلوة والفرقة

اذا صفوا في قتل العدو . رواه البغوي في شرح السنة قال البغوي قال ابن عباس من صلى
بعد العشاء الاخيرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا قائما . وعن عثمان بن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة . رواه احمد ومسلم في صحيحهم وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَ يعني انهم مع حسن معاشرتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق خائفون
من عذاب الله مبتلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتذارهم باعمالهم عدم وثوقهم على سداد
حالهم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اوتى الى
نبي من انبياء بني اسرائيل قل لا هل طاعتى من امتك ان لا يتكلموا على اعمالهم فاني لا انصّب
عند الحساب يوم القيامة اشاء ان اعذبه الا عذبتة وقل لا هل معصيتى من امتك لا يقولوا بآيهم
فاني اغفر الذنوب العظيمة ولا ابل . رواه ابو نعيم اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا اى لازما
ومنه الغريم للملازمة وقال البغوي الغرام اشد الاكراه وقيل غراما يعنى هلاكا وقيل الغرام
ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار عن شكرهم
فلم يؤدوا فاغرمهم الله ذيقوا النار . قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الاجرام انما يعنى جنم
سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا اَوْ مُقَامًا ساءت فعل ذم بمعنى بسئت وفيها ضمير بهم يفسره
الضمير والمخصوص بالذم ضمير محمد وى اى هى بيير يربط باسم رت وَمُسْتَقَرًّا حال وتيزو بهم
تليل للجدلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما محتملان الحكاية والابتداء من الله . وهاذا ان يكون ساءت
من الاعمال المنصرفة من ساء يسوء سوءا او مساءة بمعنى مضاد لحسنت ويؤيد هذا المعنى
قول تعالى في وصف الجنة حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا اَوْ مُقَامًا ولى هذا فى ساءت ضمير مستتر يرجع الى
اِنَّ وَاَمْسَقَرَّا حال او تميز عن النسبة بمعنى ساء الاستقرار والاقامة فيها وَالَّذِينَ اِذَا النُّقُورُ
لَهُمْ كَيْسِرٌ فَوْقًا ولم يفتروا كثيرا من كثير واهل البصرة يفتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ
اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلاهما لغات
يقال افتريقتروا بالشد يد وفتريقتروا يفترون على وزن ينصرون ويضرب . والاسراف الاتفاق
فى سعصية الله وان قلت والاقطار منع حتى الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن
جريح وبه قال الحسن فى هذه الايتان مضاف لم ينفقوا فى معاصى الله ولم يسكوا عن فرائض الله وقال
قولا اسراف مجازة الحد فى الاتفاق حتى يدخل فى حد التبذير والاقطار التقدير عمالا بد منه هذا معنى قول

ابراهيم لا يجيهم ولا يعبرهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرفت قلت وهذا القول باح
الى القول الاول بل هو اخص منه فانه مجاهدة للعد المشرك في الانفاق المباح حتى دخل في حدا
التبذير وذلك حرام معصية حيث قال الله تعالى اِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ كَانُوا اِخْتَانًا السَّيِّئَاتِيْنَ وَكَانَ لِقَيْنُ
لِيْنِهٖ كُفُوًا وانفاق من وجب نفقته عليه مجهبث لا يجيهم ولا يعبرهم فريضة ولا مساك عنه
امساك عن فريضة الله وكان اى الانفاق بين ذلِكَ اى بين الامران الافتراق قواما ○
نضدا او منطحا حسنة بين السيئين سمي الوسط قواما لاستقامة الطرفين كما سمي سواء
لا ستواهما وهو خبرتان او حال مؤكدة وجازان يكون خبر المكان وبين ذلِكَ ظرف فالغواو
قيل انه اسم كان مبنى لاضافة الى غير ممكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاجزاء
بالشئ عن نفسه اخرج الشيخان في الصحيحين عن ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقبل ولداك مخافا
ان يطعم معك قلت ثم اى قال ان تبنى حليلة جارك فانزل الله تصدقها والذنين لا يداعون
مع الله الهما اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق متعلق بمعد
اى لا يقتلون قتلا الا قتلا بالحق او متعلق بلا يقتلون اى لا يقتلون بسبب الا بالحق يعنى بقواوهم
او نحو ذلك ولا يزلون نفى عنهم افعال المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهرا الكمال
ايمانهم واشعار بان الا جزوموعود الجماع بين ذلك وتعرض للكفرة من الاتصاف باضدادها كانه
قال والذين طهرهم الله عما انتم عليه من الشراء والسيئات ولذلك عقبه بالاعيد تهديدا لهم فقال
ومن يفعل ذلِكَ اى اغياء من هذه الامور يلقى انا ما يعنى جزاء امر هذا
قال ابن عباس وقال ابو عبيد الا تاثم العقوبة وقال مجاهد الا تاثم وادى جهنم قال البغوى يروى
ذلِكَ عن عبد الله بن عمر بن العاص ويروى في الحديث الغنى والا تاثم بئران بمسيل فيهما
صددا اهل النار قلت اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عمر في هذه الآية قال وادى جهنم
واخرج هناد عن سفيان مثله واخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى ربه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة زنة عشا اواق قد ذاب بها من سفير جهنم ما بلغت سبعين نوقا
له قال ابن زيد بن جيب انك ريعى مصداق هذه الآية اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون
الطعام للشم والذرة ولا يلبسون ثوبا الجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد الجوع ويقويهم على عبادة
ربهم ومن الثياب ما يستريحون بها وما يكفهم من الحر والبرد وقال عمر بن خطاب رضي الله عنه
كفى سرقا ان لا يشهى الرحمن شيئا الا اشتد فاكه الله له هكنا بينى فى الاصل.

ثم نبتى الاني وَاَيُّ قَوْلِكَ وَمَا حَى وَأَتَأَمُّ قَالَ مَهْرَانِ فِي اسْفَلِ جَهَنَّمَ سَبِيلٌ فِيهَا صِدْقٌ مِنْ أَمْلِ النَّارِ
 وَمَا الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَسَوْفَ يَفْعَلُونَ عِيَاءً وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلِنَ إِنَّمَا يَضَعَفُ
 قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ نُبْضَةً مِنَ التَّفْصِيلِ وَالْبَاقُونَ مِنَ الْمَفَاعَلَةِ لَهُ الْعَدَابُ يُعَاقِبُ
 الرِّقَابَةَ لَا نَضَامَ الْمُعْصِيَةِ إِلَى الْكُفْرِ وَتَجَلَّدُ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابُو بَكْرٍ يَضَاعَفُ وَتَجَلَّدُ بِالرُّومِ
 الْأَسْتِيَانَاتِ وَالْحَالِ وَالْبَاقُونَ يَجْزِيهِمَا بِدَلَالَةٍ مِنْ بَلَوْنِ فِيهِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ عَلَى أُصْلِهِ وَخَفَضَ فِيهَا
 خَاصَّةً بِصَلَةِ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ وَمَبَاغَةَ فِي الرَّعِيدِ وَالْبَاقُونَ عَلَى مَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ
 إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهُ بِاخْتِلَاسٍ كَسَرَتْهَا هَهُنَا أَي ذَلِيلًا حَالِ اخْرُجِ الضَّمِيرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكَ قَتَلُوا فَالْكَرُوا وَرَزُوا فَالْكَرُوا وَاتَّمَا فَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّ
 الَّذِي يَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنٍ لَوْ تَجَبَّرْنَا لَعَمَلْنَا كِفَارَةً فَتَزَلَّتْ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْأَمْحَى وَلَا يَزُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلِنَ إِنَّمَا يَضَعَفُ
 لَهُ الْعَدَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَجَلَّدُ فِيهِ هَهُنَا الْأَمِنْ تَابَ عَنِ الشَّرْكِ وَأَمِنْ وَعَمِلَ عَمَلًا
 صَالِحًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى غَفُورًا رَحِيمًا وَنَزَلَتْ قُلْ يُفَادَى الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ الْآيَةَ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ الْأَمِنْ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ وَأَمِنْ بَرِيهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ذَمًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ
 وَخَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ فِي الْفِرْقَانِ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ
 النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَالَ مَثَرُ كَوَالِدَةٍ قَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَدَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَمَا تَقَوَّسَ
 فَتَزَلَّتْ الْأَمِنْ تَابَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَرَأَ مَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سِتِّينَ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الْآيَةَ ثُمَّ نَزَلَتْ الْأَمِنْ تَابَ وَأَمِنْ
 فَجَاءَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِحَ بِشَيْءٍ فَرِحَ بِهَا فَرِحَ بِمَا تَجَلَّدُ فَتَمَّ أَمِينًا لَيْتَ لَكَ اللَّهُ
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا أَخَّرَ فَإِنْ قِيلَ لَا يَجُوزُ الْأَسْتِنَاءُ مَفْصُولًا فَكَيْفَ يُقَالُ بِنَزُولِهِ بَعْدَ سِتِّينَ
 فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَدْلُ مَرَّةٍ بِغَيْرِ الْأَسْتِنَاءِ ثُمَّ نَزَلَتْ تِلْكَ الْآيَاتُ مَعَ الْأَسْتِنَاءِ وَهَذِهِ الْآيَةُ
 نَاصِحَةٌ لِأَوَّلِي فِي الْمَقْدَارِ الْمُسْتَشْفَى فَإِنْ قِيلَ تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ أَنَّ مَحَلَّ النِّسْمِ الْأَحْكَامَ وَدُونَ الْأَخْبَارِ
 هَذِهِ الْآيَةُ آخِرُ كَيْفَ يَكُنْ نَسْخُهُ فَلَمَّا عَدِمَ جَوَازَ النِّسْمِ فِي الْأَخْبَارِ لِعَدَمِ إِحْتِمَالِ التَّخَلُّفِ فِيهَا كَيْلًا
 يَلِمْ الْكُذِبَ فَآيَةُ الرَّعِيدِ يَجُوزُ نَسْخُهُ لِأَنَّهَا نَشَأَ لِلرَّعِيدِ يَحْتَمِلُ التَّخَلُّفَ فِيهِ تَقْضَاؤًا مَغْفِرَةً هَذَا الْآيَةَ
 تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَسْتِنَاءَ مِنَ الْإِتْبَاتِ نَفْثِي وَبِالْعَكْسِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْأَسْتِنَاءُ الْمَفْرُوعُ وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا
 لَهُ أَيُّ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَتَجَلَّدُ وَابُو بَكْرٍ يَضَاعَفُ وَتَجَلَّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَعْنَى عَنْهُ .

في قوله
 ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
 وما أَخَّرَ
 ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
 وما أَخَّرَ

المسئفة في حكم السكوت عنه والاستثناء بطله بالباقي بعد التثنية اذ لو كان كذلك لما حاز نحو السطوح
 بالسكوت وقوله خلاصا لما منصوب على المفعولية او المصدرية فأولئك يبذل الله
 سيئاتهم حسنة فمنها فذهب جماعة الى ان المراء ان يحول الله سوابق معاصيهم بالتوبة فثبت
 مكانها واوحى طاعتهم او يبذل الله في الدنيا ملكة المعصية في النفس بملكه الطاعة ويوفقه
 لا يضاد ما سلف منهم من المعاصي وهذا معنى ما قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير
 ومجاهد والضحاك والسدي يبذل الله بقباؤها ما عملوا في الشرك محاسن الا عملوا في الاسلام فيبذل
 الله لهم بالشرك التوحيد وبقتل المؤمنين قتل المشركين المحاربين وبالزنى عفة واحصانا وذهب
 جماعة الى ان المراء ان الله تعالى يبذل سيئاتهم التي عملوها في الاسلام وحسنات يوم القيامة
 تقضلاً وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول وعائشة وابي هريرة وسلمان رضي الله عنهم اجمعين
 ويؤيداه حديث ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى بالرجل يوم القيامة فيقال
 اعرضوا صفات ذنوبه فتعرض عليه صفاتها وتخبأ كباثرها فيقال اعلمت كذا وكذا وهو قاتل
 ليس ينكر وهو مشفق من الكباثر فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان ذنوباً
 لا اسمها ههنا فلقد ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هدات نواجذ راواه مسلم واخرجه ابن
 ابى حاتم عن سلمان قال يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ اعلاها فاذا يكاد ليسوء ظنه نظراً
 في اسفلها فاذا احسناته ثم ينظر في اعلاها فاذا هي قد بدت حسنات واخرجه
 ايضا عن ابى هريرة رضي الله عنه قال ليا تبي الله بناس يوم القيامة ودد انهم اكثر
 من السيئات قيل من هم قال الذين يبذل الله سيئاتهم حسنات فان قيل كيف يتصور
 تبديل السيئة على هذا المعنى بالحسنة وكيف يتأب على السيئة فان السيئة امر مكره
 غير مرضى الله تعالى فكيف يتصور كونه مرضياً له تعالى فان الله لا يرضى لعباده الكفر العصيان
 قلت ترجمه ذلك عندي بوجهين احدهما ان عماد الله الصالحين كلما صدر عنهم ما كتب
 الله عليهم من العصيان ندموا فاية الندام واستحقوا والفسهم فاية الاستحقاق والتجملوا
 الى الله تعالى كمال الالتجاء وخافوا عذاب الله مع رجاء المغفرة فاستغفروا حتى صاروا
 مهبطاً لكمال التوبة بحيث لو لم يذنبوا لم يصيروا بهذا المشابهة فعلى هذا صار عصيانهم الذي
 كان سبب العقاب سبباً للثواب ولو توسط الندام والتوبة من ههنا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والذي انفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء يوم بدينون فيستغفرون الله ويغفرون

رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر الماعز من الذنوب
لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتهم - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخالد بن الوليد
حين سب الامراء الغامدية مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تاب بها
صاحب مكس غفر له - رواه مسلم في قصة ماعز والغامدية عن بريدة وهذا ما قيل
محصية اولها غفلة واخرها ندامة خبير من طاعة اولها عجب واخرها توبة تأنيهاً ان القاصين
في بحار المحبة قد يصدر منهم امور لا يترن بميزان الشرع كلمات الشلو والسماع والوجد
رهبانية ابتدا عوها يجعل الله تعالى هذه الامور صادرة منهم كلها حسنات تصدورها
عن محبة صرفه ومن ههنا قال العارف الرومي مشنوي

هرچه گيرد ملتی علت شعور
کار یا کاس را قیاس از خود مگیر
کفر محیرد کامی ملت شوق
گر چه مانند در نوسختن شیر شیر
او بدل گشت و بدل شد کار او
لطف گشت و نور شد هر نار او

ولعل ما ورد في حديث ابي ذرانه يقال اعرضوا صغائر ذنوبه فيعرض عليه صغائرهما
ويجئ عنه كباثرهما اشاراً الى هذا فان هذا الامور التي تصدر من الكاطين لغلبة
المحبة انما هي بميزان الشرع صغائر الذنوب دون كباثرها يجعها الله تعالى ام حسنات كونها
ناشئة من منابع المحبة واما كباثر الذنوب التي صدرت عنهم على سبيل الندرة لما كتب الله تعالى
صدورها عنهم فيجئ عنهم ويفسر ولا يذكر كما اشير اليه بقوله تعالى

وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا
ويغفر الذنوب جميعاً صغائرهما وكباثرها بالتوبة و
وبلا توبة قلت لعل قوله تعالى وَالَّذِينَ لَا يُدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ اشارة الى فناء القلب فان
المراء بعد فناء قلبه لا يقصد شيئاً غير الله ولا يرجو شيئاً الا منه ولا يخاف غيره وكل ما هو
مقصود للرب فهو معبود ذلك بل لا يرى غيره موجد او يوجد متاصل والذليل هل يوجد وجود بوجوده
يقضى ذاته وجوده فان قيل اليس المومنون عامد قبل الفناء يعتقدون بان الله موجود بوجوده يقضيه
ذاته وغيره ليس كذلك قلت بل يعتقدون ذلك لكن بالاستدلال دون الرؤية والشهود ويشهد على

له قوله صاحب مكس من من ياخذ من التماس اذا امر وامسا كما ضربه باسم العشر بجميع البحار وفيه
من المكس اعظم الذنوب وذلك لكثرة مطالبات الناس وظلماتهم وصرفها في غير وجهها وفي العاشية المكس
نفسان والمكس من العمال من يلقص من حقوق المساكين ولا يعطيهما قائله في حقهم في ١٠ الصغائر الظهري

ذلك بديهة الوجدان وخوفهم وطعهم من المخلوق. وقوله تعالى ولا يقظون النفس التي حرم الله الآيات المحمودة ولا يزبون اشارته الى فناء النفس وان النفس الامارة بالسوء اذا فئيت واطاعت
 بمراعاة الله تعالى الخ عن دواعي العصيان والدليل على هذه الاشارة وصرفهم بهذه الصفات
 بعد وصرفهم بصفات الكمال بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون الى اخره ولو كان المراد به التوحيد
 المجازي والمقوى الظاهري لقدم ذلك على الصفات المذكورة فيما سبق ومن تاب عن
 الشرك والمعاصي بتركها والندم عليها والاستغفار وعمل صالحا مبتلا في ما فرط واخرجه عن
 الشرك والمعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب اي يرجع الى الله متابا ۝ لاي غيرة
 فحق عليه تعالى ان يتيبه ويبدل سيئاته بالحسنات وهذه الجملة معترضة معطوفة على
 معترضة سابقة وهي قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اناما والجملةان وعتابين للموصلات التي
 هي صفات ما وحة لعباد الرحمن الاولي منها البيان عقاب المسيئين المفهومين من قوله
 تعالى والذين لا يدعون الى اخره والثانية منها البيان عاقبة التوابين للذكورين في الاستقامة
 قيل التنكير في متابا للعظيم والترغيب الى التوبة لكلا يتحدا الشرط يعني انه يتوب الى الله متابا
 عند الله لمحيا العقاب محصلا للتوب وقيل معناه فانه يرجع الى الله اي الى توابه وجعاحسا وهذه
 تعميم بعد تخصيص. وقال البغوي قال بعض اهل العلم هذه الآية في التوبة عن غير ما ذكر في الآية
 الاولي من القتل والزنى يعني من تاب ورجع عن الشرك وادى الفرائض فمن لم يقبل ولم يزن فانه
 يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسا يفض على غيره من قتل ذنبي ثم تاب. فالتوبة الاو
 اي الشرط اعنى قوله ومن تاب معناها رجوع عن الشرك والثانية اي الجزاء اعنى فانه يتوب الى الله
 متابا معناها رجوع الى الله للخساء والمكافات فاندروا. وقال بعضهم هذه الآية في التوبة عن جميع المعاصي
 ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله فقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الاخر
 يبتغى الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيرها الى الله. قلت وعلى تقدير كون المراد بقوله
 تعالى يبدل الله سيئاتهم التائبين الذين صدر عنهم بعض الامور التي لم يتزن بمران الشرع فغلب
 السكر والحبة فبدل الله سيئاتهم حسنات لاجل محبتهم جازان يكون المراد بالتائبين في هذا
 الآية عباد الله الصالحين الذين لم يصدر عنهم شئ من تلك الامور يعني من رجع عن
 جميع ماكره الله ولم يعملوا شيئا منها ولا يغلبة المحبة والسكر فانه يتوب الى الله متابا احسن من
 الاولين وهم اصحاب الصلوة والاهل بالانفس بنديا الذين هم على هيئة اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم في اتباع السنة والله اعلم.

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الضَّحَّاكُ وَكَثَرُ الْمُفْسِرِينَ
بِعْنَى الشَّرْكَ فَإِنَّهُ شَهَادَةُ الزُّورِ قُلْتُ وَيُلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ التَّكْرَارُ لِمَا مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ لَا
يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ يَعْنِي لَا يَشْهَدُونَ عَلَى النَّاسِ شَهَادَةَ الزُّورِ
مَسْئَلُهُ - قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجْلِدُ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ
جَلْدَةً وَيَسْحَمُ وَجْهَهُ وَيَطَافُ بِهِ فِي السُّوقِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا ابُو خَالِدٍ عَنْ حُجَّاجٍ
عَنْ كَعْبُولٍ عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَمَالِهِ بِالشَّامِ فِي شَاهِدِ الزُّورِ وَيَضْرِبُ أَرْبَعِينَ
سَوْطًا وَيَسْحَمُ وَجْهَهُ وَيُحْلِقُ رَأْسَهُ وَيَطَالُ جَسَدَهُ وَرَوَى عَبْدِ الرَّهْمَانُ فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ كَعْبُولٍ
أَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ سَوْطًا وَقَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنِي الْأَحْوَصُ بْنُ الْحَكِيمِ عَنْ
أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ سَوْطًا وَيَلْقَى عَمَامَتَهُ فِي عُنُقِهِ وَيَطَانُ بِهِ فِي الْقَتَائِلِ وَمَنْ هَلُمَّا قَالَ أَلَا
وَالشَّافِعِيُّ وَابُو يَسْفٍ وَجَمْعُهُ أَنْ يَجْزَى شَاهِدَ الزُّورِ بِالنَّضْرِ وَبِوَقْفٍ فِي قَوْمِهِ حَتَّى يَمْرُقُونَ أَنْ شَاهِدَ الزُّورِ وَنَادَى
وَاللَّهِ فَقَالَ وَيَشْهَدُ فِي الْجَمَاعِ وَالسُّوقِ تَالُوًا كَبِيرَةً مِنَ الْكِبَارِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْتِ الْمَنَاقِبِ
الشَّجَّانِ فِي الصَّحِيحِينَ وَفِيهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا خَيْرُكُمْ بِالْكَبَرِ الْكِبَارُ تَالُوًا إِلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ (وَكَانَ مَتَكِيًا فَنَجَسَ فَقَالَ) أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ
وَ شَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَكْرَهُهَا حَتَّى قَلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ وَقَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الشَّرْكِ حَيْثُ
قَالَ فَاجْتَبَيْنَا الرَّحِيمِينَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَاجْتَبَيْنَا كَوْنُ الزُّورِ وَإِذَا كَانَ كَبِيرَةً وَلَيْسَ فِيهَا تَقْدِيرٌ شَرِيحِي فِي
الْحَدِيثِ فِيهَا التَّغْيِيرُ وَقَالَ ابُو حَنِيفَةَ يَكْتَفَى فِي تَغْيِيرِهِ بِالشَّهِيرِ وَلَا يَضْرِبُ وَلَا يَجْبَسُ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ
أَلَّا تَنْجَاسَ بِمَحْضِ ذَلِكَ بِالشَّهِيرِ وَامَّا النَّضْرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ فَمُبَالِغَةٌ فِي الزُّجْرِ لَكِنَّهُ لَقَعَ مَاتَمًا مِنَ
الرُّجُوعِ وَ شَهَادَةُ الزُّورِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِالْقَرَامِ وَالرُّجُوعِ فَجُوبِ التَّخْفِيفِ نَظْرًا إِلَى هَذَا الرَّجْعِ
وَأْتَرَعُ مَحْمُولٌ عَلَى السِّيَاسَةِ وَمِثْلُ مَذْهَبِ ابِي حَنِيفَةَ رَوَى عَنْ شَرِيحٍ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
فِي كِتَابِ الْأَتَارِطِ أَنَّ ابِي حَنِيفَةَ عَنْ ابِي الرَّهَيْثَمِ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ شَرِيحٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخَذَ شَاهِدَ
الزُّورِ فَإِنْ كَانَ مِنَ السُّوقِ قَالَ لِلرُّسُولِ قُلْ لِمَ أَيْ لَا هَلْ السُّوقُ أَنْ شَرِيحًا يَقْرَأُ كَرَامَةَ السَّلَامِ وَ
يَقُولُ لَكُمْ أَنَا وَجَدْنَا هَذَا شَاهِدَ زُّورٍ فَاحْذَرُوهُ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَرْسَلْنَا إِلَى مَسْجِدِهِ قَوْمًا يَجْمَعُونَ
مَعَهُمْ فَقَالَ لِلرُّسُولِ مِثْلُ مَا قَالَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَكَذَلِكَ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شَرِيحٍ وَقَالَ ابْنُ بَرِيقٍ الْمَرَادُ
لَهُ قَوْلُهُ يَسْحَمُ وَجْهَهُ أَيْ سُورَهُ وَالشَّحَامُ الْجَمْعُ وَجَمْعُ الْجَمَارِ الْفَقِيرُ الدَّاهِلِيُّ

بشهادة الزور والكذب مطلقاً وقيل معنى الآية لا يخصصون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل
شركة فيه فلا يجوز ان يسمع قصة فيها باطل او يقرأ شعره كذلك قال مجاهد يعنى
لا يخصص اعياد المشركين وقيل المراد به النحر وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون للغزو والغناء قال ابن مسعود والغناء بنيت النفاق فى القلب
كما بنيت الماء الزرع قال البغوى واصل الزور تحسين الشئ ووضع على خلاف صفة فهو
تمويه الباطل بما يوهن انه حتى قلت الزور فى اللغة الليل قال الله تعالى تزاود عن كهفهم وفى
الكذب ميل من الحق الى الباطل وكذا فى كل لغو وفى القاموس الزور بالضم الكذب والشك
بالله واعباد اليهود والنصارى والرئيس ومجلس الغناء وما يُعبد من دون الله والقوة قلت
وهذه الآية يصلح كل ما ذكر من المعاصى الا الرئيس والقوة واذا هروا بالغوم والركا
عطف على لا يشهدون الزور فهما صلتان لموصول واحد والاظهر فى وجه اشتراكهما ان يراد
بالزور المعاصى كلها والشهود المحضور وباللغو ايضا المعاصى كلها كما قال الحسن والكلبى والمعنى
الذين لا يخصصون مجالس المعاصى باختيارهم واذا هروا وهناك اتفاقهم واكراماً مسرعين
معربين غير مقبلين عليه يقال كرم فلان عماليشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقال مقاتل
معنى الآية واذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا عنه فمها وهروا رواية ابن جرير عن مجاهد
نظروا واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال انسداى هى منسوخة بآية القتال قلت بل هى غير
منسوخة اذ القتال منته باعطاء الجزية ولا يجوز القتال بالثتم والاذى
والذين اذا ذكروا بانيت زيارتهم بالوعظ والقراءة او بالدلالة على دلائل التوحيد
والتنزيه لم يجزوا واعليها صماً وعمياناً اى لم يقيموا غير واحد لها وغير متبصرين
يعون داعية متغالين عنها كما هم صم لم يسمعوا وعى لم يروها بل يسمعون ما يذكرون به صلح
قبول فيفهمونه ويرون الحق فيتبعونه والمراد نفي الخال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيداً كذا
ويقول الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو والذين يهوون ربنا هب لنا من
اسرارنا وذمراً شيئاً قرأه عمر وحمنة والكسائى وابوبكر وذمراً شيئاً غير العت والباقر به
على الجمع فقرة اعيان تنكيداً لا عين لارادة تنكيداً لقرعة تعظيماً وادرد الا عين بصيغة جمع الفلانة
لان المراد عين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى صيون غيرهم ومن ابتدأ شئاً منى به ناهراً من كاشنة
من ارواجها وذرمانا يعنى اجعلهم صالحين تفرهم اعيننا قال القرابى ليس شئاً اقر لعين

المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل قال الحسن وخذ القرعة لانها مصداق
 واصلاها من البرد لان العرب تنازى من المحر وتسترى من البرد وتذكر قرعة العين عند السرور
 وسخنة الامين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور وباراد وعند الحزن حاد وقيل ان
 الازهرى معنى قرعة الامين ان يصادف قلبه من يرضاه وتقر عينه عن النظر الى غيره **وَأَجْعَلْنَا**
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا تأكيد للجملة السابقة فان ازواجهم وذرياتهم اذا كانوا متقين وهم ائمة
 لازواجهم وذرياتهم صاروا للمتقين اماما وخذنا ما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كما فى قوله
تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا وانتم عدو لى الا رب العالمين وقيل لانه مصدر كالقيام والصيام يقال اتم
 اما كما يقال تام قياما وصياما واولان الملامد اجعل كل واحد منا للمتقين اماما كما فى قوله تعالى **إِنَّا**
رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ او لكون كلهم كنفس واحدة لا اتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل هى جمع
 ايم كصام وصيام والمعنى قاصدين للمتقين سالكين سبيلهم **أُولَئِكَ** اى عباد الله الصالحين
 الموصوفين بتلك الصفات **يُخْرِجُونَ الْعُرْفَةَ** اى يثابون على مواضع الجنة روى الشيخان
 فى الصحيحين واحمد عن ابى سعيد المنذرى عنى الله عنده والترمذى عن ابى هريرة ان النبى
 صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل العرف فوهم كما ترون الكوكب فى السماء انما
 من افق المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرنا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده لا رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
 وروى عن سهيل بن سعد مثله واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر الترمذى
 والبيهقى عن على بن محمد عن ابى مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى الجنة عرفة
 يرى ظاهرها من باطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
 وبات فائتا والناس نيام. كذا فى حديث ابن عمر وفى حديث على بن ابي طالب اطاب الكلام وافشى السلام
 ويطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام. وفى حديث ابى مالك لمن اطعم الطعام واكثرت الكلام وتابع
 الصيام وصلى بالليل والناس نيام. واخرج البيهقى وابو نعيم عن جابر بن عبد الله عنى الله عن
 قال قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم لا يخبركم عرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة عرفة
 من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشرف مالا عين رأت
 ولا اذن سمعت قلنا يا رسول الله لمن هذه العرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام تصيامه وصلى
 بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتى يطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من

لقی اخاه وسلم عليه ورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد
 اطعمهم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرية
 وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى واليهوس . واستناده غير
 قوى واخرج ابن مدي والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
 لغرة فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن
 هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام ودا صل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والي
 نيام قيل وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانه ياتي يوم القيمة
 وهن مقدمات ومجئيات ومعقبات قيل وما وصل الصوم قال من صام شهر رمضان فصامه
 قيل فما الطعام الطعام قال من قات عماله قيل فما افشاء السلام قال مصاحبة الخيخ وتحمية قيل
 وما الصلوة والناس نيام قال صلوة العشاء الاخرية . واخرج الحكيم الترمذي عن سهل بن سعد
 مر فوعاني هذا الآية قال الغرة من ياقوته سحره وزبرجدا خضراء ودرية بفضة ليس فيها قصه ولا
 وهم بها صبروا اي بصبرهم على المشاق من مفض الطاعات ورفض الشهوات وعلى تحمل
 الجاهدات وعلى اذى المشركين واخرج ابو نعيم عن ابي جعفر ^{الاول} قال بما صبروا على الفقر في دار الدنيا
 وَيَلْقَوْنَ قُرْآنًا حَمِيدًا وَالْكِسَاءَ وَالْبُكْرَةَ لِقَمِّ الْيَاءِ وَسُكُونَ اللَّزْوِ وَتَحْنِيفَ الْقَافِ وَالْبِاقُونَ بَضْمُ
 الْيَاءِ وَقَمُّ الْاَلَامِ وَتَشْدِيدَ الْقَافِ فِيهَا اى في تلك الغرة هيجة ^{مختلف ابو محمد} و سَلَمًا ^{اي} اي يحببهم
 الملائكة ويسلمون عليهم اى يداعون الله لهم او يبشرهم بالبعث والسلامة من كل اذى قال الكوفي
 يحيى بعضهم على بعض بالسلام ويرسل الرب اليهم سلاما واخرج احمد والبرزوا بن حبان عن ابن عمر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين
 تسر بهم الثغور وتتقى بهم المكارة ويموت احد هو وحاجته في صدرة لا يستطيع لها قضاء
 فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملائكته ايتروهم فحبوهم فيقول الملائكة ربنا نحن سكن سماوات
 وخبرناك من خلقك فانمرنا ان ناتي هؤلاء ونسلم عليهم قال انهم كانوا يعبدونى لا يشركون بى شيئا و
 تسر بهم الثغور وتتقى بهم المكارة ويموت احد هم وحاجته في صدرة لا يستطيع لها قضاء قال قتادة الملائكة
 عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم نعمي الدار قبل معناه بلقون
 فيها تحية اى بقاء دائما وسلاما من الافات خلد الذين فيها حسنت مستقر او مقاما
 اى موضع قرارا بقاءة واخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادى

مندان بكم ان تصوموا فلا تسقتموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تنهوا
ابدا فان لكم ان تنعموا فلا تشبوا ابدا.

قل يا محمد ما يعنون بكم سرتي جملة مستأنفة من عبادت الجيوش عبوا اي ربيتهم وهيئتهم
كذاتى النهاية يعنى ما يهيبكم لدخول الجنة لو لا دعاؤكم اياه بالاستغفار وقيل لولا هيبكم
وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤكم اياه الى الاسلام فاذا امنتم هيبكم لدخول الجنة
وقيل ما يعنون من العباد بمعنى النقل يعنى ما يرى ربكم لكم وزنا وقدرا ولا يعتد بكم لولاد عادكم
اي عبادتكم وطاعتكم اياه فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه وقلوب الطاعة والافواه الانعام بل
هو اصل سيلاد لولاد ما دعاؤكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدس وقيل معناه ما يعنونكم ولا
يعتد بكم اي يخلقكم لولا عبادتكم وطاعتكم يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال ما خلقت الجن
والانس الا ليعبدوا ون قال البغوى هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما يبالي بكم
وهذا المعنى ماخوذ من الثقل والوزن والقدر فان اشئ الثقيل ذا القدر والوزن يبالي به
فويل معناه ما يبالي بمغفرتك لولاد دعاؤكم مع الهة وما يفعل بعد ابكم لولا شرككم كما
قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل معناه ما يبالي بعد ابكم لولا
دعاؤكم اياه فى الشكر كما يدل عليه قوله تعالى فاذركوا فى الصلوات دعوا الله مخلصين له الدين
وقيل معناه ما خلقكم ربكم وله اليكم حاجة وليس لكم فى جنبه تعالى قدرا لان تسئله فيعطيك
وتستغفره فيغفر لكم فما على هذا الوجوه ان جعلها استغفامية فعلمها النصب على
المصدر لانه قيل اي عبادتكم بكم فقد كذبتم خطاب لكفار مكة يعنى ان الله دعاكم
بالرسول الى توحيد الله وعبادته فقد كذبتم الرسول فلم يجيبوا فكيف هيبكم لدخول الجنة
ان فكيف يكون لكم عند الله وزن وقدرا وكيف يبالي بعد ابكم وكيف لا يبالي بمغفرتك فسوف
يكون كذبكم لزاما اي لانما لكم فلا ترضون التوبة حتى تجازى اعمالكم والمعنى يكون
جزاء كذبكم لزاما لكم بحيث بكم لا محالة واثره لزاما بكم حتى يكسبكم فى النار وقال ابن عباس
لزاما يعنى موتا وقال ابو عبيدة هلاكه وقال ابن زيد قتلا وقال ابن جرير عبادا لزاما وهلاكها
مضيا يلحق بعضكم بعض قال البغوى اختلفوا فيه فقال قوم هو يوم يدار قتل منهم سبعون
وهو قول ابن مسعود وابى بن كعب ومجاهد يعنى انهم قتلوا ابو عبدة وانصل به هذا
الاخرة لزاما روى البخارى فى الصحيح عن ابن مسعود قال خمس قد قضين الدخان

والعمر والروم والبطشنة والزام وقيل الزام هو عذاب الآخرة والله اعلم
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين وقد
 تفسیر سورة الفرقان بعون الله تعالى وحسن توفيقه سادس عشر صفر من السنة الخامسة
 بعد الف ومائتين وبتلو ان شاء الله تعالى تفسیر سورة الشعراء۔



سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ بِكَيْتَةِ الْاِثْرَبِجِ اَيَاتٍ مِنْ اٰخِرِ السُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ وَهِيَ مَائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

روى الحاكم فى المستدرک عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى

رَبِّ يَسِّرْ هَسْبُكَ الْخَيْرُ وَمَحَبَّةُ الْخَيْرِ

طسّم ○ قدام حنة والكسائي وابوبكر ههنا وفى القصص والنمل بامالة الطاء وال

المداينة بن بنين والباقرن بالفقه واطهر النون عند الميم ههنا وفى القصص ابو جعفر وحمنة

وادعها الباقون قال البغوى روى عكرمة عن ابن عباس انه قال طسة تجرت العلماء عن تفسيرها وروى

بن طلحة ابو الجي عن ابن عباس انه قدم وهو اسم من اسماء الله عز وجل وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد

اسم للسورة وقال محمد بن كعب القرظي اقم الله بطوله وسنان ومجده والحق انه رمز بين الله وبين موتك

اشارة الى السورة او القرآن ايت الکتب المبين ○ الظاهر امانة وحمته او المظهر للاحكام وسبل

الهدى لعكاف باخع نفسك اى قاتل نفسك غما يقال يخج نفسه كمنع قتلها غمًا و

اصل البضع ان يبلغ الذبح الضاع بالفقه وهو عرق فى الصلب ويجرى فى اعظم الرقبة

وذلك حد الذبح وهو غير الضاع بالنون فيما زعم الزنجشري ثم استعمل فى كل مبالغة الا يكونوا

مؤمنين ○ اى لئلا يؤمنوا او كراهة الا يكونوا مؤمنين نزلت هذه الاية تحين كذبة اهل

مكة وشق ذلك عليهم لان يجرس على ايمانهم وجانهم ان يكون شدة غمهم صلى الله وسلم على

له قما ابو جعفر ما سكت على المقطعات فى جميع القرآن والا لما سرت فى المسكت لازم ابو محمد فاف الله عن

ایمانهم خوفاً من الله تعالى ان يعاقب لاجل انكارهم فهذا الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وكلمة لعل للترجي و ههنا الاشفاق يعني اشفق على نفسك ولا تعتد فانك ان تغفروا لعلك تقتل نفسك غمافا لمرئسا ايمانهم فانه ان نشتا ايمانهم نزل عليهم من السماء آية اى دالة مجتنة الى الايمان اذ بلية فاصرة عليه وطلت عطف على نزل ومعناه تظل اعناقهم لها خاضعين ○ او متقارن قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اي يذون بها فلا يلوى احد منهم بذا معصية لانزل عليهم قال ابن جريح معناه لو شاء الله لانزل بهم امرا من امورها لا يعمل احد منهم بعدها معصية او ساد خاضعين موضع خاضعة كوافق سادس الاى وقيل اصله فظنوا خاضعين فزيدت الاعناق مقهوما للبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل اصله ظلت اصحاب الاعناق لهم خاضعين فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم ان لانما اذ خضعت فاربا بها خاضعون فجعل الفعل اولاً للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش ساد الخضوع على المضمرة الذى اضاف الاعناق اليه وقيل لها وصفت الاعناق بالخضوع وهو من صفات العقلاء اجريت مجازاً وقال قوم ذكر الصفة لجوارتها المذكور وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافة الى المذكور وتأنيث المذكور اذا اضافة الى المؤنث وقيل اسراد بالحق جميع البدن كما في قوله تعالى فرك بما قد مت يدك والرمناه طائفة في عطفه والمعنى فظنوا خاضعين وقال مجاهد اسراد بالاعناق السادس والكبراء والمعنى فظنوا كبريائهم لها خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عفا عفاى جماعات وطوائف وما ياتيهم اى كفار مكة عطف على مضمون جملة سابقة واحال من ذكر موعدة او طائفة من القران يذكر الله سبحانه من سادس اى في محل الرفع من الرحمن من الابتداء صفة للذكرة اى نزل منه على نبيه محمدات انزاله وان كان قديماً الوجود الا كما لو اعنه صغرين ○ استثناء مفرغ حال من الضمير المنصوب في ياتيهم او المرفوع بمعنى ياتيهم في حال الاتي حال اعراضهم عن الايمان به فقد كذبوا الذكيرة بعد اعراضهم وامعنى في تذكير بحيث ادى بهم الى الاستهزاء المخبرية عنهم فمنا في قوله تعالى فسيتايتهم اذ انزل بهم العذاب يوم يرد اويوم القيامة انبوا ما كانوا يبسبهم من ○ من انه كان حقاً او باطلاً كان حقياً بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره ويستهن به او لم يروا الى الاخرى الاستفهام لا تكاروا بها وللعطف على محذوف والتقدير يابلون اية على ايديهم

محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والبعث بعد الموت ولحفظ والى الارض يعنى لا ينبغي لهم
 طلب الآيه وقد نظر والى الامر من وهى آيه فان انكار النفى اثبات كَمْ اَبْتَنَّا فِيهَا بَدَلًا شَتَالًا
 من الارض وكه خبرية يعنى المرينظر والى كثرة ابنتان فيها مِنْ كُلِّ شَرَجٍ صِنْفٍ
 من النماث كسريم ○ حسن محمود كثير المنفعة غذاء للناس والذواب ودواء مفيدة
 فائدة ما اما وحده او مع غيره وايضا كرم كل زوج من نبات الارض من دلالتها على قدسرة
 الخاق على الجادة واما بعد الصدام وقوله وصفات لكل لاجاطة الافراد وكه لكثرتها
اِنَّ فِي ذَلِكَ اٰيَةً لِّاُولِي اَلْبَاطِلِ او فى واحد منها اَلْاٰيَةُ حَوَالَةَ مَلِيٍّ فَاعِلٍ وَاَجِبٍ
 لذاته تام القدرة والحكمة سايف النعمة والرحمة وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ○
 فى علم الله وقضائه فلذلك لم ينفعهم تلك الايات العظام وقال سيويو كان ههنا زائداً
 والمعنى وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ بعد مشاهدة الايات وَإِنَّ سَرَابًا لَّهُوَ الْعَرِيزُ
 الغالب القادر على انتقام من الكفرة الرَّحِيمُ ○ حيث امهلهما والعريزى انتقامه من
 كفر الرجيمين تاب وامن

واذكر اذ نادى سَرَابًا مُّوسَى حين رأى الشجرة والنار معطون على مضمون
 قوله لَعَلَّكَ بَاطِعٌ لِّفَسْكَ فان التقدير لا تخون على كفر قومك ولا تمنع نفسك واذكر وقت
 نداء مريك موسى وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم جازان يكون كلاما مستانفا والظرف
 متعلق بقوله قال رب ان انت ان مفسرة لنادى او مصدرية اى ايت او بان ايت
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ○ بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وسومهم سوء العذاب من ذم
 الابداء وغير ذلك قَوْمٌ فَرَعَوْنَ بدل او عطف بيان لما سبق ولعل الاقتصار على القوم
 للعلم بان فرعون كان اولى بذلك اَلَا يَتَّقُونَ ○ استفهام لانكار والتوبيخ ومعناه الامه
 اى ليتقوا انفسهم عن عذاب الله بطاعته ومحتمل ان يكون التقدير الا بيا قوم اتقون فهو
 بتقدير القول حال من فاعل ايت يعنى ايت قائل الام من الله الا يا قوم اتقون نظيرة الا يجدا
 بتقدير الا يا قوم اسجد وقال موسى سَرَابًا قرأ نافع وابن كثير وابو عمر بفتح الباء و
 الباقون باسكانها اَخَافُ اَنْ يُكَلِّمُنِي ○ وَلِيُضِيقَ صَدْرِي قرأ الجمهور بالفتح
 عطفا على اخاف ويغوب بالنصب عطفا على يكلمون وكذا الخلاف فى قوله وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي
 لاجل غفلة كانت فيه ويضيق صدرى لاجل عدم مساعدة اللسان لسان الملام فى اقامة الحجج

للتكذيب وقال البغوى اى يضيّق صدرى من تكذيبهم فَأَرْسِلْ الوحي او ارسل جبرئيل بالوحي
 إِلَى هُرُونَ ○ الغاء للسببية قال البيضاوى رتب استثناء صم اخيه اليه واشراكه له فى
 الامر على الا مورد الثلاثة خوف التكذيب وضيّق القلب انفعالا عندى عن التكذيب وانزاد
 الحسنة فى اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت
 لا مومر مست الحاجة الى معين يقوى قلبه ويتوب منابه متى يعثر به الحسنة حتى لا يحل دعوته
 وليس ذلك تعلل منه وتوقفاً امثال الامر بل طلبها لما يكون معونة على انتاله وَلَهُمْ عَلَى
 ذُنُوبٍ عَلَى حَذْفِ المضاف اى تبعه ذنب اى دعوى ذنب والمراد قتل القبطى سماه ذنباً عمل
 زعمهم والا فهو كان مباح الدم غير معصوم كما جعل كفره وهذا اختصار قصة مبسطة فى غير
 لهذا الموضع فَاحْذَرُوا أَنْ يَقْتُلُونَ ○ اى اخاف ان يقتلوا قبل اداء الرسالة وهذا
 ايضا ليس تعللاً وعدم استئذان الامر بالتبليغ لخوف القتل بل استدعاء اللبالية المتوقعة المانعة
 من التبليغ قَالَ اللهُ تَعَالَى كَلَّا فَاذْهَبْ اِجَابَةً اى الطلبيين بوعده لا لدفع اللازم لسرعة وضم
 اخيه اليه فى الامر سال والخطاب فى فاذْهَبْ على تغليب الحاضر وهو معطوف على الفعل
 الذى دل عليه كَلَّا كانه قال امر تدع يا موسى عن توهم متلك فاذهب انت ومن طلبت ضمته
 اليك يَا أَيَّتُهَا اِنَّا مَعَكُمْ يعنى مع موسى وهارون ومن تبعهما بالنصر او معكما ومن اذكا
 بالعلم مَشْتَرِكُونَ ○ اى سامعون ماجرى بينكم من الكلام فَاظْهَرُوا كما عليهم خبر ثان او هو
 الخبر وحده ومعكم ظرف لغو فَايْتِيَا فَرَحْمُونَ فَقَوْلًا اِنَّا ارْسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ○
 افر د الرسول لانه ههنا بمعنى الرسالة وهو مشترك بين المرسل والمرسلة فى القاموس لانه
 الرسالة بالكسر والقوم وكصبور وامير و الرسول ايضا المرسل قال البيضاوى لذلك شئى تارة واخرى
 يعنى اذا اسريده المرسل شئى واذا اسريده الرسالة افر د والمعنى ههنا انا ذر رسالة الرب العليين
 اولان الفعول يطلق على الواحد والجمع قال فى القاموس له نقل اِنَّا ارْسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لان فعولاً
 وفعيلاً تستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول
 بمعنى اثنين والجمع يقول العرب هذا رسولى ووكيلى وهذا ان رسولى ووكيلى كما قال الله تَعَالَى
 لَكُمْ عِدَّةٌ وَقِيلَ اِفْرَادًا لَهَا هُمَا لَاحِظَةٌ اَوْ لَوْحِدَةٍ لِرَسُولٍ يَدْعُو اِمْرَادًا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ رُسُلِ
 الْعَالَمِينَ اَنْ مَفْرُوقٌ لِقَضَى الرَّسُولِ مَعْنَى اِلْتِمَامِ الْمَنْتَضِمِ مَعْنَى اِقْرَابِ اِسْمِ رَسُولٍ اِى خَلَّ مَعْنَا بِنِي
 اِسْمِ اَرْسُولٍ ○ تذهب الى الشام ولا تستعبد لهم قال البغوى كان فرعون استعبدهم اربع مائة

سنة ولأول ذلك الوقت سنة مائة وثمانين ألفاً. فالطلق موسى الى مصر هارون بها فاحببه وفي
 انفسه ابن موسى كمال مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكمل معلق في راس العصا وفي
 زاده قد دخل و امر نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون
 فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك ولو ذهبنا اليه لقصا قلم يمنعنا
 وذهبنا الى باب فرعون ليلاً ودقنا الباب ففتح البوابون وقالوا من بالياب وروى انه اطلع البواب عليها
 فقال من اتما فقال موسى انا رسول رب العالمين ذنوب البواب الى فرعون وقال ان مجنوناً بالياً
 ويقول انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاها وروى انها التفتا جميعاً الى فرعون فلم يرد
 الامانة في الدخول وليد فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم ان رسول رب العالمين قال
 فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فلخلا عليه وادى رسالته الله عز وجل فحرف فرعون مولى
 لانه نشأ في بيته وقال ألم نربك فينا في ونازلنا وليد اطفلا سمى به لقمه من
 الولادة و ائمت فينا من عمر ك سنين ○ قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج
 مدين عشر سنين ثم عاد اليهم و دعاها الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة
 و فعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبلي و انت من الكافرين ○
 اي من الجاحدين بنعمتي وحق زبديتي حتى عمدت الى قتل خواصي كذا روى العوفي عن ابن عباس
 وهو قول اكثر المفسرين وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالله وقال الحسن والسدي اداد
 وانت كنت من الكافرين بالهلك الذي تدعو اليه الان وتعبداً حيث كنت معن على ديننا والرجال
 من اعدى التائبين ومجوزان يكون حكماً ابتداء عليه يانه من الكافرين يا وهيته او يتبعته بما عاد عليه
 بالخالفية او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا يعني اذا فعلتها و انا من
 الضالين ○ الجمل حال من التاء في فعلت يعني فعلت ما فعلت و تائب الضالين اذا فعلت
 من الجاهل لم يأتني من الله شيء او الجاهل بان ذلك يؤدي الى قتله لانه اراد به التأديب
 دون القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد يعني من الخطئين وقيل من الضالين فل
 اولى الجهل والسفه وقيل من الناس من قوله ان فضل احدكم فمذرك احدكم الاخرى ففركت
 منكم الى الدين ما خفتكم فوهب لي ربي حكماً اي حكماً ملا و جعلني من المرسلين ○
 وتلك ميتة اشاره الى تربيته وليد افعمة بدل من اسم الاشارة او خبر منه ثم ما على سفه نعمته
 ان عبداً بنى اسراً قيل ○ مرفوع على انه خبر ميتة محمد و ان اي هي اولى انه بدل من

نعمة او مجرد ورسا بأضداد الهاء وهو خبر المبتدأ يعني بمقابلته جفانك او بسبب جفانك والتي هي من مبدأ
 او النصب مجاز الباء او على الطرف بتقدير الوقت او على الحال وقيل تلك اشارة الى خصلة شعراء
 صهبت وان عبتات عطف بيان لها ومعنى عبتات اخذتم عبيد الك يقال عبتت فلانا واصعدته
 استعبده وتعبده اتخذته عبدا اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية قال بعضهم هو اقراء عداها
 موسى نعمة منه عليه حيث رباها ولم يقتله كما قتل سائر اولاد بني اسرائيل فكانه قال بنى وتلك نعمة
 ثمها على ان عبتت بنى اسرائيل وتركتني ولم تستعبدني وقال بعضهم هو اقراء ظاهرا وادكارا ومعنى
 رسا موسى اولاما وبجته به قد حان نبوته ثم كر على ما عداه من النعمة ولم يصير بانكاره لانه كان
 صادقا في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه في مقابلة الجفاء او مسببا عنه فقال
 وتلك نعمة ثمها على ان عبتت بنى اسرائيل قلت النعمة مقابلة للجفاء او بسبب الجفاء فانه
 بسبب استعبادك بنى اسرائيل وقتلك ابناءهم رفعت اليك حتى سرييتني وكلفتني ولولم
 تستعبد هم كان لي من اهلي من يرييني ولم يلقني في اليم ففمن هذا الاقراء لا انكار وقيل هو انكار
 ودمية الاستفهام لا انكار مقدرة تقديره انك التربة نعمة لك على ان عبتت بنى اسرائيل
 يعني اثريتك اي نعمة وقت تعبدك بنى اسرائيل او الحال انك عبتت بنى اسرائيل فتعبدا
 قومي بنى اسرائيل اهبط احسانك الي وانما وحده الخطاب في تمها وجمع فيما قبله لان المنه كانت
 وحدها والخوف والفرار منه ومن قومه ولما سمع فرعون جواب ما طعن في موسى وسرا له انه ثم
 برع بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل وقال فرعون
 وما رب العالمين ^{لقد يرجع من قوله} ولما كان بيان حقيقة الواجب تعالى مستحيلا بما هو داخل فيه
 لاستحالة التركيب في ذاته والامتناع تعريف الافراد الا بالذات الخواص والا فقال ذكر موسى
 اظهر خواصه ذاتا له وقال رب السموات والارض وما بينهما خبير مستدا
 محذوف اي يعني رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما من الكائنات ان كنته
 موقنين ^{ثبوت حقائق الاشياء فاستدوا بها على خالقها فانها احرام محسوسة مكنة لتركها}
 وتعدد ها وتغير احوالها فلا يدلها من مبداء او واجب لذاته وذلك المبدأ الايدان يكون مبدأ السائر
 الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والالزام تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه و
 كلاهما محالان اما التعدد فلا تستلزم تركيبها ما فيها مشتركها وما به اشيا كل منها عن الاخر والتركيب
 دليل الحدوث منافع للوجوب واما الاستغناء فهو مناف للامكان. ثم ذلك لا يمكن تعريفه

الابلوان منه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذلك
 شرط مستغن عن الجزاء بما معني ولما كان فرعون نبيًا لم يدرك حسن الجواب قال لمن
 حوله قبيًا ألا تستمعون ○ جوابه يعني ابي سألته عن حقيقته وهو يدكر افعاله او يزعم
 ان السموات من ابداعه قديمة واجبة لذواتها كما هو ذهب الدهرية او غير معارم افتقارها الى مؤثر
 فينشد قال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين ○ عدو لا الى ملا يمكن توهم لعدو
 والوجوب ولا يشك في افتقارها الى مصور حكيم ويكون اقرب للناظر واوضح عند الدائل قال
 فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ○ اسئلته عن شئ يعني
 عن حقيقته ويجيبني عن اخر سماه رسولاً على الضربة قال رب المشرق والمغرب
 والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يومانه ياتي بالشمس من المشرق ويجريها على يده
 غير المداسر اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات
 ان كنتم تعقلون ○ يعني ان كان لكم عقل ادركتم انه لا جواب لكم فوق ذلك لانه لهم ولا
 لهم لما راى شكيتهم اى شدة غم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال فرعون عدو لا عن
 الحاجة بعد الانقطاع الى التهديد كما هو ادب الماهل المحجج لئن اتخذت الالهة
 غيري جوابهم محذوف لا جعلتكم من المسجونين ○ اى من المحبوسين والام للعلم
 اى من عرف حالهم في سجنى قال الكلبى كان سجنه اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه
 في مكان وحده فرد الا يسمع ولا يبصر فيه شيئاً هو يرمى الارض استدل فرعون بقدرته
 على التعذيب على الوهيته وانكاره للصانع وكان قوله الا تستمعون صادراً منه تعجباً من نسبة
 الربوبية الى غيره وعلله كان دهرى يا يعتقد ان من الملك فطر من الارض وتولى امره بقوة طالع
 اسحق العبادة من اهله قال موسى في جواب تهديده اذ لو جئتكم بشئ مبين ○
 الهبة للاستفهام للتوبيخ والاكثار والواو للحال بعد حذف الفعل تقديره اتجعلني من المسجونين
 ولو جئتكم بشئ مبين توبيخ على الاساءة حال فجيئة بالجملة الواضحة على صدقه وقيل الواو للعطف
 على شرطية محذوفة والشرطيتان حال من فاعل فعل محذوف تقديره اتجعلني من المسجونين ولم
 اجعل لى دعواى بحجة ولو جئتكم بشئ مبين حجة والمال واحد قال فرعون فأت به اى بشئ
 مبين ان كنت من الصادقين ○ فان ذلك بسنة ادنى دعوات فان يدعى
 له الشكوة الا نفة يقال فلان شديداً الشكوة انف ابى قاموس منه

تفسير ظهري جلد ٤٠، ٦٥

النبتة لا بدله من حجة **قَالَ فَمَنْ مَسَىٰ عَصَاةَ فَإِنَّهَا آهِي تَعْيَانٌ مُّبِينٌ** ظاهر تعبانته اومبين اى منظره لصدق دعواه عطف على قال **وَنَزَعَ مَوْسَىٰ يَدَهُ** اذا قال فرعون وهل غيرها **فَاِذَا آهِي** اى يدها **بَيَضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ** لهما شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق فتحير فرعون وعجز

وَقَالَ لِلْمَلَا حَوْلَهُ اى مستقرين حوله ظنون وقع موقع المال ان هذا يعنى موسى **كُنْهِ عَلَيْهِمْ** فان في المسمى **يُرِيدَانِ** غير جكم من ارضكم **بِسِحْرِهِ** فَمَاذَا تَأْمُرُونَ **لما غلب عليه سلطان الجحرة حطة عن دعوى الربوبية الى الاستظهار من القوم**

وجعلهم امراء على نفسهم وتغديرهم عن موسى و اظهار الخون عن ظهوره واستيلائه على ملكه **قَالُوا الرَّجِيَّةُ وَآخَاهُ** يعنى اخرامهما **وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ناسا يحشرون اى يجمعون الحيرة **بِأُتُوكَ** مجزوم في جواب الامر **بِكُلِّ سِتْرٍ** عليهم **بفضلون** عليهم في السحر **امال** يتخار ابن مامر **وإعمر الكسان** فجمع الشحرة **لِبَقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ** عطف على جبل محذوفة تقديره فبعث حشرين فذهبوا الحشرة والشحرة لما وقت به من ساءات

يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة قال البغوي روى عن ابن عباس قال وافى ذلك يوم السبت

في اول يوم السنة وهو النيرور **وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُّجْتَمِعُونَ** استفهام معنى لا وفيه استبطاء لهم في الاجتماع ضا على عدم الاستبطاء والمبالغة اليه **لعلنا نتبع الشحرة** يعنون موسى وهارون وقومها اى تتبعهم في دينهم قلت وجازانهم يعنون به الشحرة الذين طلبهم اى لعلنا نتبع الشحرة في ابطال امر موسى **إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ** والترجي يتا

التأويل الثاني واما على التأويل الاول فالترجي باعتبار الغلبة المقضية للاتماع ومقصودهم

الاصلى ان لا يتبعوا موسى فلما جاء الشحرة **قَالُوا الْفِرْعَوْنُ أَيْنَ لَنَا الْجَبْرَانُ كُنَّا كُنُ الْغَالِبِينَ** استفهام للتقرير **قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ عَظِفْتُمْ** على مضمون نعم يعنى

ان لكم اجراء وانكم اذا اى اذا كان لكم الغلبة متعلقا بابعاده **لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** **الذم لهم القربة** لزيادة على ما طلبوا من الاجر عند الغلبة -

فقال الشحرة لموسى **إِنَّا نَبِيُّ وَأَنَا أَنْ تَكُونِ عَنَّا الْمُتْلِقِينَ كَامْرَأَةٍ فِي الْأَعْرَابِ فَيُنَبِّئُ قَالَ لَهُمْ**

له والصحيح امال ستخار ابو عمر والد ودى عن الكسان والصورى عن ابن ذكوان وقال الانسارى عن وثيق والاحفش عن ابن ذكوان فيما الفقه بلذلان وهى طريق التيسر والشاطبية وقدا هشام والولحات بالفقه بلذخون - **بومعد عفا الله عنه**

مَوْسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلْفُونٌ ○ لم يرد به إلا من بالسحر بل أراد به ألا يكون في تقاضا
ما هو فاعلون لا محالة وسلا إلى الظاهر امرأة فلا يرد عليه ان الأمر بالمعصية حرام أو قال هذا
التقوى أي لتعقير عوهم في مقابلة المعجزة فليس من باب الطلب في شيء قال قوا أي اسرحوا جبالهم
ووعصيتهم وقالوا ابعدوا فرعون إنا لنحن الغلبون ○ بتزويج البعثة فرعون لفرط
اعتقادهم انه من السعداء اذا قاموا بعرضه على اتيانهم باقضى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالق
موسى عصاه فاذا هي تلقف اى تتلعق قرأ حفص بالتخفيف والباقر بالتشديد
ما يافلون ○ ما موصولة يعنى ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيل جبالهم
وعصيتهم انها جيات تسمى او مصدرية اى تتلعق افكهم قسمية للمافوك به مبالغة فالق
الشجرة سجدتين ○ يعنى نعم لدارا واما والى الميتا لكونهم يعلمهم بان مثله لا ياتى بالسحر
ظنوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما وفقهم للتوبة وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزوير يخيل
شيئا لا حقيقة له قالوا امانا رب العلمين ○ بدل من القى بدل اشتغال احوال باضمار قد
رب موسى وهرون ○ ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشتغال على ان الموجب لا يمانعها
ما جرى على ايديهما من المعجزة قال فرعون تعنتا ليلبس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن
بصيرة وظهر من امنتم له تراحمته والكسلى وابوبكر ودروحة امنتم بالهمز بين والباقر بهمزة
واحدة وحذف همزة الاستفهام الاكسار قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى
علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك فليكن اى المعنى انه وادكم ذلك ونواظرتهم عليه
فلسوف تعلمون وهدى بها لانه فضلها بقول لا فوالعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولا صلبتكم جمعين ○ قالوا الاضائر اى لاضرر علينا فى ذلك
الاستلزامه الشهادة والاجر الجزيل الذى يتلاشى فى مقابله المصائب الدنياوية انا الى
ربنا متقلبون ○ ما يؤيد نابه اذ سبب اخر من اسباب الموت وقتلك انفعها وايجها
تقليل لنفى الضير انا نطعم ان يعجز لنا ربنا خطينا ان كنا اى لان
كنا اول المؤمنين ○ من اتياع فرعون او من اهل للشهد قلت والظاهر ان معناه ان كنا
له والصحيح انه قرأ قالوا الانزع عن ورش وابين كثير والوعر وابين ذكوان والوجه فدشام يخلف عنه
ما منتهى بهمق محققة فسرهملة ثم الف وقرأ ابوبكر وجمزة والكسالى وخلف دروحة وشام بوجهه الشانى
بهمزتين محقتين ثم الف وقرأ الباقون وهما الاصبهانى عن ورش وحفص دروحيس بهمزة واحدة
محققة والف على الخبر ابو محمد عفا الله عنه

مع

١

من اول المؤمنين واول المومنين هم الذين يقتدى بهم فيهمهم وبالجملة تعليل ثان لعنق الضمير
او تعليل العلة المتقدمة او بدل اشتغال لها

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ بَعْدَ مَا أَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ سِتِينَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُرِيدُهُم
الآيات فلم يزيدوا الاعتقاد وفساداً أَنْ أَسْرَىٰ بِعِبَادِي قرأنا نافع بقوم البقاء والباقون
بإسكانها أَنْكُمْ مَكْتَبُونَ يتبعكم في دعوتهم وقومه ليحولوا بينكم وبين الفرج من معسر
تعليل للاسراء قال البغوي روى عن ابن عباس قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اجمع
بني اسرائيل اهل كل اربعة آيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن فاضربوا بآياتها على ابوابكم فاني ما
الملائكة فلا تدخل بيوتا على بابي وهو ما رواه فيقتل ابا زال فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخذوا خبثا فطبخوا
فانه اسرع لهم ثم اسرى عبدا حتى انتهى الى البحر فبأيتك امرى ففعل ذلك فلما اجمعوا قالوا فرعون
ي طرى فربيت حد يث الغل - نهامة منهج
هذا اهل موسى واتباعه قتلوا ابا ناس من الفساد واموالنا فارسل في اثره الف الف وثمان مائة
ملك سود مع كل ملك الف وخمسة فرعون في الكهنة فقتل عدداً جوده بهذا للمائة ما يستعد
العقل ولم يرد من القتل ما يوجب العلم به فَارْسَلْ فِرْعَوْنُ مَعْطُونَ على حد دفع تقديره فامر موسى
قومه فبأمر الخبير فرعون وادان بقتلهم فارسل في المدة أَنْ حَشِيْرَيْنِ يعني الشعراء المحشرين الى اجمع
الجيش قلت لعله بعث ناساً ليجمعوا اهل المدائن المتصلة بعضها ببعض يمكن اجتماعهم في تلك الليلة ليلا يصلح
قتالهم إِنْ هُوَ لَأَكْبَرُ يعني بني اسرائيل لِيُشْرِكُوا بالكسرة القليل من الناس كذا في القاموس ثم أكد ذلك
بقوله قَلِيلُونَ لا شعارة غاية العلة فهذه الآية تدل على بطلان ما روي انهم كانوا
ست مائة وسبعين الف وانما استقلالهم بالاضافة الى جنوده على ما قيل في مداد جنوده انه كانت
مقدارته سبع مائة الف والساقة والجناحين والقلب على قياس ذلك فانه لا يجوز ان العقل نظراً
الى اجساد ملوك الارض لا سيما ملك مصر قلت لعل ايراد الشعراء لبيان قلةهم النسبية الى جنود فرعون
ايراد قليلون لبيان قلةهم في نفس الامر وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ لما متعلق بنا الظنون والمعنى انهم
اصحاب خبيث وعبادة لنا يعني مبغضون لنا او المعنى انهم لغاظون بنا ما يخطئنا وَأَنَا جَمِيعٌ
حَدِيثُونَ قرأ اهل الحجاز والبصرة حَدِيثُونَ وقرئين بغير الف ووافهم هشام في
حَدِيثُونَ والباقون خَاذِرُونَ وقابرين بِالْأَلْفِ فيها والاول للشباب والثاني للصداد وهذا معنى قال
القرطبي الحاذر الذي يحذر الان وللحذر الخائف وقيل حاذرون مؤردون مفقون اي ذوو اذاعة و
قوة اي مستعدون شأ والسلاح كذا قال ابن جرير ومعنى حاذرون خائفون مستيقظون اي غير نائمين

فَاخْرَجْنَاهُمْ تَقْدِيرًا فَاجْتَمَعُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى الْاِتِّبَاعِ فَأَخْرَجْنَاهُم بِعِزَّةٍ أَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتِنَا لَعْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا وَتَوَلَّى سَائِرُ الْقَوْمِ الْمُنَافِقِينَ
 وَمَشِينَا مِنْ جَنَّاتِ أَيْ بِلْدَيْنِ وَقِيُونَ ۝ أَنهَاءُ ۝ وَكُنُوزًا أَيْ أَمْوَالًا مِنَ الذَّهَبِ
 مَا لَفُظَتْ وَمَقَامٍ كَسْرٍ ۝ أَيْ مَنَائِلَ حَسَنَةً وَمَجَالِسٍ يَهْتَمُّ بِهَا عِنْدَ الْعَمَلِ وَالْمَرْءُ وَالرَّأْسَاءُ
 تَحْمِلُهَا الْاِتِّبَاعُ كَذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَوْسَرْتَنَهَا يَعْنِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ وَالْقِيُونَ وَالْكُنُوزُ الْمَقَامُ الْكَبِيرُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَذَلِكَ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَا عَرَفُوا فِرْعَوْنَ وَتَوَلَّاهُ
 وَأَعْطَاهُمْ جَمِيعَ مَا كَانَ لِفِرْعَوْنَ وَتَوَلَّاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَسَاكِينِ فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ ۝
 أَيْ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَلَمَّا تَرَاءَ قَوْمُ إِسْرَائِيلَ بِأَمَالِهِ فَفَتَحَ الرِّبَا فَاذْوَقُوا تَبِعُهَا
 الْهَمَزُ لَا فَا مَالَهُمَا جَعَلَهَا بَيْنَ بَيْنٍ عَلَى أَصْلِهِ فَيَصِيرُ بَيْنَ الْقَبِيلِ حَمَلَتَيْنِ الْأَوَّلَى أَمِيلَتْ لَا مَالَةَ فَتَحَتْ
 الرِّبَا وَالثَّانِيَةَ أَمِيلَتْ لَا مَالَةَ فَتَحَتْ الْهَمَزُ وَهَذَا إِجْمَاعُ الشَّابِهِةِ غَيْرَ أَنَّ هَذَا حَقِيقَتُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْبَاقِينَ
 يَخْصُونَ فَتَحَتْ الرِّبَا وَالْهَمَزُ فِي حَالِ الْوَصْلِ فَا مَالَهُ الْوَقْفُ فَالْكَسْبُ يَقِفُ بِأَمَالِهِ فَتَحَتْ الْهَمَزُ فَيَمِيلُ
 الْأَلْفُ التَّوْبَعُهَا الْمُنْقَلِبَةُ مِنَ الْبَاءِ لَا مَالَتَهَا وَسَرَّشُ يَجْعَلُهَا بَيْنَ بَيْنٍ عَلَى أَصْلِهِ فِي ذَوَاتِ الْبَاءِ
 وَالْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالْقَمَرِ الْجَمْعُ أَيْ تَقَارِيرُ الْجَمْعِ بِرِيٍّ كُلِّ فَرْقٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَتَوَلَّى فِرْعَوْنَ
 آخِرِينَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدَّارِكُونَ ۝ يَعْنِي سَيِّدًا لَنَا قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَلَا طَاقَةَ
 لَنَا بِهِمْ قَالَ مُوسَى ثِقَةٌ بَعْدَ اللَّهِ كَلَّا لَنْ يَدْرُكُونَا إِنِّ مَعِيَ قَدْ خُفِّصَ بَعْتِجُ
 الْيَاوُودِ الْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا سَرَّيَ بِالْعَرَبِ وَالْحَفْظُ مَتِّهِمًا لِيْن ۝ أَيْ يَدَايَ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ
 فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ مَسِّرْنَا لَوْ حِينَمَا فِيهَا مَعْنَى الْقَوْلِ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ
 الْيَمْرُوقَ فَانْفَلَقَ عَطْفٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَقْدِيرُهُ فَضْرَبَ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى الْبَعْضِ فَانْفَلَقَ الْعَصَا الْيَمْرُوقُ
 فَكَانَ كُلُّ فَرْقٍ مِنَ الْمَاءِ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ ۝ كَالجَبَلِ الضَّمُّ الثَّابِتُ فِي مَقَرٍّ فَذَلَّ
 كُلُّ سِبْطٍ فِي شَعْبٍ مِنْ شَعْبِهَا وَأَرْلَفْنَا أَيْ قَرَّبْنَا تَمَرًا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْآخِرِينَ ۝
 يَعْنِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَأَوْحَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ جَبَسَ الْبَحْرُ مِنَ الْبَحْرِيَّانِ
 إِلَى أَنْ عَبَدْنَا مَا عَرَفْنَا الْآخِرِينَ ۝ يَعْنِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ
 وَمِنْ مَعَدٍّ وَأَهْلِكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لَأَيَّةٌ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى صِدْقِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ أَيْ أَكْثَرَ اتِّبَاعِ فِرْعَوْنَ مُؤْمِنِينَ ۝ قِيلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ آلِ مُوسَى مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُ
 أَمْرَةٌ فِرْعَوْنَ وَحَرِثِيلُ مَوْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَأَمْرَاتُهُ وَهِيَ بِنْتُ نَامُوسِيَا الْقِي
 دَلَّتْ عَلَى قَبْرِ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ مَسْبُوكَ لَهُمْ الْعَزِيْزُ فِي الْأَنْفَاءِ

من اعدائنا الشرحيم ○ بادليائته

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ اى على اهل مكة عطف قوله اذ نادى ربك مؤنسى لكونه مقدما باذكر

نبي ابراهيم متعلق بمحمد ون اى اذكر اذ قال بيدل من قوله ان كنتم

لا يبيده انرساه الله ابا لكونه عما وما بيالو قومهم ما تعبدون ○ سلام لبيده

ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا تعبدوا صنما فظلم لها عكفين ○ اطالوا في

الحوار تبجهايه وافخضنا ونظن ههنا بمعنى ندوم وقال البغوى كانوا يعبدونها بالزهار دون الليل

قال ابراهيم هل نسيتم عورتكم اى هل يسمعون دماءكم وقال ابن عباس معناه هل يسمعونكم

اذ تدعون ○ اورد صيغة المضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية او ينفعونكم

على عبادكم لها او يضرون ○ من عرض عنها قالوا ابل وجدنا اباؤنا كذلك

يفعلون ○ يعنون انها لا تسمع قولاً ولا تنفع نفعاً ولا تدفع ضرراً بل اقتدينا بابائنا يفعلون

مفعول ثان لوجدنا وكذلك صفة لمصدر محذوف يفعلون يعنى بل وجدنا اباؤنا يفعلون فعلا

كذلك الفعل اى فعلنا ذلك قال ابراهيم افرأيتكم ما كنتم تعبدون ○ انتم و

اباؤكم الاقدامون ○ هنه الاستفهام للتقرير اى على المخاطب على الاقرار والفاء

العطف على محذوف وما استفهامية والجملة الاستفهامية قائمة مقام مفعول ايتهم او موصولة

وهى مع صلتها اول مفعول ايتهم والثانى مقدر وتقدير الكلام اما لستم قرايتهم اى شئ تعبدون

يعنى تعبدون بالانفعلكم ولا يضركم تقليدا لآباؤكم عيشاً او تقديراً اما لستم قرايتهم الذى تعبدونه

شئ لا ينفعكم ولا يضركم ووصف الآباؤهم بالتقدم للاشعار بان التقدم لا يدل على الصحة ولا

ينقلب به الباطل حقا وانهم عدواى قرا نافع والوعى وورش بفتح الياء والباقون بلكانها

يعنى ان عبدتهم فانهم عدواى اسند عدوتهم الى نفسه تعريضاً واشعاراً بانهم اعداء لكم حيث

يتضررون بعبادتها فوق ما يتضرر الرجل من عدوه وهذا ادب الناصح الكرم يبدأ بنفسه و

التعريض النفع من الضرر هو نظيره قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى فطرني يعنى ما لكم لا تعبدونه

و اطلاق العدو على الجهادات مبنى على الجور اما الوصول الضرر من جهتها او باعتبار ما يؤل الامر اليها

بوجه العيامة قال الله سيكلفون عيبادتهم ويكفون عليهم ضياداً وافراد العدو لاننى الاصل مصدر على

له وليس فى الاصل وقومه

لعلادجه لذكراورش بعد ذكر نافع لعله من سباق الفعل - ابو محمد

وزن قول كاقبول اولى معنى ان كل معبود لكم فهو عدو لي وقل يجوز ان يطلق العدا والصدوق على الواحد والجمع لان كل صفة على وزن فعول او فعمل يستعمل كذلك يقال رجل عدو وقوم عدو وقال الله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن وقال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الا رب العالمين ○ استثناء منقطع كانه قال فائتم عدوتي لكن رب العالمين وبي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل من تعبدوا به عدو لي الا رب العالمين او يقال كان من اباؤهم من يعبد الله الذي خلقني فهو يهدين ○ فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد قال الله والذئ قد رزقتهى هداية مدارجة من مبدأ الايجاد الى منتهى اجاله يتمكن بها من جلب المنافع ودرج المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من سرة ومنتهىها الى طرفي الجنة ولذا اندھا الموصول مع صلتهما صفة لرب العالمين او خبر مبتدأ محذوف اى هو الذى خلقنى او منصوب على المدح والفاء للعطف واختلاف النظم لتقدم الخلق واستقرار الهداية والوصولات الثلاثة معطوفات عليه او الموصول مبتدأ خبره فمؤكدين وقوله والذى هو لطمحنى ويسقين ○ على هذا مبتدأ محذوف الخبر لالة ما قبله عليه وكذا الذان بعده وتكرير الموصول على الوجوه كما بالدلالة على ان كل واحد من الصلوات مستقلة لا اقتضاء الحكم واذا امرت فمؤكدين ○ عطفه على يطعني ويسقين لكونها من روادفها فان الصحة والمرض في الغالب يتبعان الماكول والمشروب ولم ينسب المرض الى الله تعالى مع ان المرض والشفاء كلاهما بخلافه سبحانه رعاية لحسن الادب كما قال خضر فاذت ان ابيها وقال نادا سر بكت ان يبلغا أشدهما واستدا الى نفسه هضما ونظرا ال ان ما اصاب الانسان من مصيبة فيما كسبت يداه الا وان المقصود تعديد التعبد واستدالمون الى الله سبحانه لان اللوت من حيث انه لا يحس به الا ضرر فيه وانما الضرر في مقدامه وهي المرض ولان اللوت كاهل الكمال خلاص من انواع المحن ووصلة الى نيل النعم التي يستحق دوزنها الحيوة الدنياوية كما قيل الموت جسر يوصل الجيب الى الجيب وفي الحديث موت الفجاءةراحة للؤمن واخذ الاسف للعاجز. رواه احمد والبيهقي بسند حسن عن عائشة مر فوعا وفي الحديث الموت كفارة لكل مسلم. رواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي بسند ضعيف عن انس ولان المريض في الغلب يحدث بتفريط الانسان في مطاعه ومشاربه ولما بين الاخلاط الاركان من التاني والتاخر

والصحة انما يحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المحفوظ عليها فقرن القدره العزيز الحكيم والذى
 يميتنى ثم يحيين في الاخرة والذى اطعمه ان يغفر لى خطيئتي يوم
 الدين ذكر ذلك ههنا لنفسه او تعليلا منه ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حدودها
 ويطلبوا المغفرة لما صدر عنهما واستغفارا المافات منه العزيمة و حمل بالرخصة
 شفقة على امته كيلا يضيح عليهم نطاق الامر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث قوله
 انى سقيم وقوله بن فعلة كيزههم وقوله لسارة هذه ختى كما قال به مجاهد وقوله للوكب
 هذا اربى كما قال الحسن زائدا على الثلاث ضعيف لانها معاريف وليست بخطايا والله
 اعلم روى البغوى عن مسروق عن عائشة انها قالت يا رسول الله ابن جدعان فى الجاهلية
 ان يصل الرحمه ويطعم المساكين فهل كان نافعه قال لا ينفعه ان لم يقل يومئذ اغفر لى
 خطيئتي يوم الدين . وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واشعار بانهم لا يستطيع ان يفعل
 هذا الا يصلح للاهوية رب هب لى حكما اى كما لا فى العلم والعمل بحيث يستغفل
 الحق ورياسة الخلق والحقين بالصلحين . ووقفى الكمال فى العمل حتى انتظم فى سلك
 الصالحين الذين لا يشوبهم فساد اصلا وهم الايمان للعصومون واجعل لى
 لسان صدق فى الاخرين . يعنى ثناء حسنا وذكر اجميلا مطابقا للواقع وقبول

له قال الامام محمد بن الرازى فى التفسير الكبير هذا ضعيف لانسان كان صادقا فى هذا التواضع لزم
 الاشكال يعنى كون النبى غير معصوم وان كان كاذبا يرجع الجواب الى الملاق المعصية به لا جل تنزه عن
 المعصية والضا لا يجوز ان يكذب لغرض تعليلا لامة . قلت قول الرازى هذا ضعيف لانه انما يكذب
 الكذب والمعصية اذ يرى نفسه بريئا من الذنب ويقول بلسانه انى مذنب خاطي وليس كذلك
 بل الامران الصوفى اذا تم فقرة وفتاوه يرى وجوده وكما لانه مستغارة من الله ويرى نفسه
 عدا ما حصنا منشا للشرح حيث قال الله تعالى ما اصابك منى حسنة فمن الله ومنا اصابك
 منى سيئة فمنى فنيك فحينئذ اذا قال انى مذنب لا يسمى كاذبا سوى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم على اس الركتين من الظاهر فقال له ذوالبيدين انصرت الصلوة
 ام نمت يا رسول الله قال كل ذلك لم يكن قال ذوالبيدين بعض ذلك فذلك فذلك ففما شان يكون
 قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كذا باوذ بنالما كان على نسان فلكذا قال المعصوم رب اغفر لى
 خطيئتي بل الى انه انشاء لا يحتمل الكذب ومعنى قولنا ههنا لنفسى لاجل انضمام نفس محمل كون
 نفسه منزهة من كسل عند شعاعان جلاله لا انه يقول ذلك تواضعا مع ما يرى نفسه
 خبير مذنب فيكون كذا باوذ سند ذكر بعض هذا المقال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم فى تفسير
 قوله تعالى واستغفر لى ذنبيك ١٢ منه بروا الله مضعف -

عائى الامم الاقربى ياتين من بعدى والمعنى يكون لسان الاخرين فى ثنائى صادقاً واجعلنى
 من ورتة جنة التعلیم فى الاخرين **وَاعْفِرْ لِيْ قُرْبَانِيْ** وابوعمرود بنى نفع الياور
 الباقون باسكانها يعنى عفر بالهداية والتوفيق للايمان **اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ** عن طريق
 الحق وكان هذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله ولم يقدر له الهداية والايمان قال الله تعالى **وَكَانَ اسْتِغْفَارًا** انرا هيم لا يهيم الا عن موعداة وعدا هلاياك فلما تبين له انه عدو لله تدرأ منه
 اولانه لم ينع بعد الاستغفار للكفار **وَالْاَخْرَجْنِيْ اِى** لا تعصنى بما تنهى على ما فطرت او ينقص
 مرتبى عن مرتبة الصالحين من الخزي بمعنى الهوان او من الخزيه بمعنى الحياء **يُؤَكْرِبُ يَجْعَلُونَ** الضم
 للباد كوتهم معلومين اولضالين اخروج الشيطان فى الصعيحين عن ابن عمر انه سئل كيف سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الجوى قال يدنو احدكم من ربه حتى يضع كفه عليه فيقول علمت كذا
 وكذا فيقول نعم ثم يقول نعم ثم يقول الى سترها مليك الى الدنيا وانا اعرفها لك اليوم ثم يعطى كتاب
 حسانه بيمنه واما الكافر والمنافق فينادى به على رؤس الاشهاد **هُوَ اُولَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ اَلَا**
كُفَّةَ اللّٰهٖ عَلَى الظَّالِمِيْنَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُوْنَ **اَلَا مَنْ اَتَى اللّٰهَ يَقْلِبْ**
سُلَيْمٍ اى خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد فقال
 البغوى هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن جبير القلب السليم قلب المؤمن وقلب الكافر
 والمنافق مريض قال بوعثمان النيشافورى هو القلب الخالى عن البدعة المطئن الى السنة يعنى اهل
 السنة والجماعة يعنى لا ينفع مال ولا بنون احد الا مؤمناً فالمستثنى مفرغ فى محل النصب اذ لا
 ينفع مال ولا بنون الا ملام مؤمن وبنوه فاستثنى فى محل الرفع على البدلية والحاصل ان الكافران
 بذل ماله فى صلة الرحم واطعام السالكين لا ينفعه لعدم اسلامه وكذا بنوه وان كانوا صلحاء وانبياء
 لا ينفعون اباهم بالشفاعة اذ الاستغفار ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا الا للمشركين
 ولو كانوا اولى قربى روى البضارى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم اباه اذ
 يور القيامه على وجهه اذ قترؤ وغبرؤ فيقول لبراهيم المراق لك لا تعصنى فيقول له ابوه فايك
 لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي اخزني من اى احد
 فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم النظر ماتحت رجلحك فينظر فاذا ابتلى
 له

له ذكر الورس هنا الضمان سياق قلب ابو محمد عفا الله عنه -
 عنه قوله هذا بخبر المجهتة وسكون الصنانية والمجهتة ذكر الضمير الكثير الشعراء الفقير الدهلوى

متلطف فيؤخذ بقوامه فيلقى في النار فينتبرأ منه يومئذ انتهى واما المؤمن فينفعه ما الهالذي تقم
 في الطاعة وولد بالشفاعته فالاستغفار وقيل الاستثناء منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
 سليم ينفعه **وَأَرْزَقْتِ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ** ○ بحيث يرونها من الموت فينجون بأهم المشركون
يُوزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَوْيِّينَ ○ فيرونها مكشوفة ويرون أنهم يساقون إليها قال البيضاوى وفي اختلاف
 القولين ترجيح لجانب الوعد **وَقِيلَ لَهُمْ أَى الْغَاوِينَ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ** ○ يعنى أين الذين
 كنتم تعبدونها وتزعم شفعتها من **دُونِ اللَّهِ** حال من الضمير المنصوب هل يبصرونكم
 الاستفهام للانكار والتوبيخ اى هل يمنعكم من العذاب **أَوْ يَتَّصِرُونَ** ○ اى يدعون العذاب
 عن انفسهم بل هم وما يعبدون من دون الله حسب جهنم **فَلْيَكْبُرُوا فِيهَا** قال البغوى
 قال ابن عباس اى جموعه قال مجاهد هوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال
 القتيبى القوا لى رؤسهم وفى القاموس كبه اى قلبه وصرحه كالكبه وكببه فالكب وهو لا يرمى يعق كبت
 وكبكب بمعنى واحد وقال البيضاوى كبكب تكبير الكلب لتكبيره معناه كان من القهى فى النار ينكب مرة
 بعد اخرى حتى يستقر فى قعرها **هُمُ الْعِيسَىٰ وَالْعُجُونِ** ○ اى ما بدوها و **جُنُودِ**
إِبْلِيسَ اى منبوه من عصاة الثقلين ويقال ذريته **أَجْمَعُونَ** ○ تأكيد للجنود ان جعل
 ميتنا خيرة ما بعدة او للضمير المرفوع فى كبكبوا مع ما عطف عليه **قَالُوا** يعنى الغاودون للشياطين
 والمعبودين **وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ** ○ حال من فاعل قالوا والضمير المرفوع المنفصل يعود الى
 العابدين والمعبودين جميعا ينطق الله الاصنام فيما همون العبادة **تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ**
مُبِينٍ ○ ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وبجمله مقولة قالوا **إِذْ نَسُوْا نِكْمَ إِيَّاهَا**
 المعبودون فى استحقاق العبادة **يَرْبِّ الْعَالَمِينَ** ○ اذ نسو ناكم متعلق بقوله كنا نجوز ان يكون
 الضمير المنفصل وما يعود اليه راجعا الى العبادة فحسب كما فى قالوا ابتداء على عدم صلاحية الاختصاص
 فى الاصنام والخطاب الى الاصنام وفائدة الخطاب المبالغة فى التحس والذمارة والمعنى انهم مع
 تخاصمهم فى مبادى اصلاهم معتدون بانما كهم فى الضلالة فيقتسرون عليها **وَمَا أَضَلْنَا آلَ**
الْمُجْرِمُونَ ○ قال مقاتل يعنون الشياطين وقال الكلبي الاولين الذين اقتدو بهم **فَمَا لَنَا**
مِنْ شَفِيعِينَ ○ كما ان للمؤمنين شفعا من النبيين والملائكة وانما هم الصالحين **وَ**
رَأْسِدِي اى صادق فى المؤدة جمع الشافع ووجه الصديق كثرة الشفعة فى العادة وقلت
 الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعة ولا تطلق الصديق على الجمع كالعبد

كما ذكرنا ان وزن فعول وقيل يجي بوزن الجمع والواحد ولا نه في الاصل مصدر الجنتين والصهي
 حميم ○ اي قريب في القاموس حميم كما مير القريب جمعه اسماء وقد يكون المحميم للجمع والمؤنث
 يعنون انه ليس لنا صديق ولا قريب يشفع لنا فان الاخلاق يؤمنون بعضهم لبعض عند قول المؤمنين
 ردوى البغوى عن جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في
 الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الحميم فيقول الله تظلمت اخو جماله صديقه الى الجنة فيقول
 من بقى فانا من شافين ولا صديقى حميم قال الحسن استكثرنا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم
 شفاعه يوم القيامة فلو ان لنا كزلا اى رجعت الى الدنيا تبنى للرجعة اليم فيه لو مقام ليت
 لا شئت كما ماني معنى التقدير او شرطه تجاربه يعنى كان يفتكون من المؤمنين ○ جواب
 للتمنى او عطف على كثرة ان فى ذلك اى فيما ذكر من قصته ابراهيم اية اى لجة وانحة
 لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على الظهور ترتيبا وحسن تقريره يفتطن المتأمل بها
 لغزارة علمه لها فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتبنيه على دلائلها وحسن دعوته
 للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد
 على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ليكون ادى لهم الى الاستماع والقبول والى الصافية حجة واضحة
 على صدق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم وما كان اكثرهم اى اكثرهم مؤمنين ○ به و
 ان ربك لهم العزيز القادر على الانتقام الرجيم ○ باهمال الكفار لى يؤمنوا به هو اد
 واحدا من ذريتهم. وانعام المؤمنين

كذبت قوم نوح المرسلين ○ القوم مؤنث ولذلك تصغر على قومية
 اور المرسلين بصيغة الجمع والمراد به الجنس يقال يركب فلان الخيل وان لم يكن له الا فرس
 واحد ولا نهم كانوا يتكروا بعث المرسل وروى عن الحسن البصرى انه قيل له يا ابا سعيد ان
 قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عادى المرسلين كذبت شعوب المرسلين وانما رسل الهم
 رسول واحد قال ان الاخر جاء بها جاء الاول فاذا كذبوا واحدا كذبوا الرسل اذ قال لهم
 اخوهم فى النسب لاني الدين نوح عطف بيان للاخ الاتقون ○ الله فتركوا صابرة نوح
 انى لكم لهدى ابنته الى ما هو خير لكم رسول من الله امين ○ على وجهه مشهور فيكم بالصدق
 والامانة فالتقوا الله اجتنابا من عذابه واطيعون فيما امر به من التوحيد
 العبادة لله وحده وما استلزم عليه اى على ما امر الله والنعم من اجر حتى تهتمون

٥٤

اني النعم بطمع ان اجزي ثمرانها ما سوا الوعر ^{يا ورتعنا ان الوعر} وخص بفقير الياء والباقون باسكانها
 الا على سرب العلميين ^{يا ورتعنا ان الوعر} فانقوا الله ^{يا ورتعنا ان الوعر} واطيعون ^{يا ورتعنا ان الوعر} كرسرة للتاكيد التيسير
 على ان دلالة كل واحد من امانته وعدم طبعه مستقلة على وجوب طاعة من يدعوه اليه
 فكيف اذا اجتمعا قالوا ايضي قومه انكارا عليا ^{يا ورتعنا ان الوعر} الوهن لك ^{يا ورتعنا ان الوعر} واتبعك حال بقدر بقدر
 يقوب انما لمك تبع تابع كشاهدا و اشهاد او تبع كبطل وابطال ^{يا ورتعنا ان الوعر} الا ان ذكرون ^{يا ورتعنا ان الوعر} جمع اذ دل على
 وزن اعون على السلامة في القاموس وهو الدون الخميس قال ابيصاوي الا قل جاهها ومالا قال
 البغوي السفالة وعن ابن عباس الصاعقة قال عكرمة المسلكة والاساكنة وهذا من سخافة عقولهم
 وقصور اربهم على حطام الدينوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم و ايمانهم بما يدعون
 اليه و قليلا على بطلانه و اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر و بصيرة وانما هو توقع مال و
 رفعة فلذلك قال نوح ^{يا ورتعنا ان الوعر} وما علمي بما كانوا يعتمون ^{يا ورتعنا ان الوعر} يعني اني لا اعلم انهم عملوا ذلك الا اتباع
 اخلاصا لله او طبعاني رفعة في الدنيا وما على الا اعتبار الظاهر ان حسابهم يعني ما حسابهم
 على بطنهم الا على ربي فانته المطمع عليها لو تشعرون ^{يا ورتعنا ان الوعر} يعني لو كان لكم شعور
 لا دركم ذلك ولكن الله عطل مشاعرهم عن درك الحق و في بصائرهم قال البغوي يعني لو علم
 ذلك عبدا تملصنا عنهم قال الزجاج الصناعات لا يضر في الدنيا وما انا بطارد ^{يا ورتعنا ان الوعر} المؤمنيين ^{يا ورتعنا ان الوعر}
 جواب لما اوهم قولهم من استند على طرهم ان انا الا انذارهم ^{يا ورتعنا ان الوعر} كالعلة لعدم الطرح
 يعني ما انا لا مبعوث لا نذار الناس من عذاب الله ومنعهم عن الكفر والمعاصي و دعوة الخلق الى الله
 تعالى سواء كانوا عن اراء و ادلاء فكيف يسوغ لي طرد الفقراء لاستمخاع الاغنياء اذا علمي الا انذاركم
 قال الضحاك انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ان اطرد هؤلاء استرضائكم قالوا الذين لهم
 تنبيه يوتوح مما نقول لتكوتن من المرجومين ^{يا ورتعنا ان الوعر} من المشركين كذا قال الضحاك
 ومن للقتولين بالحجارة كذا قال وقال ^{يا ورتعنا ان الوعر} يا رب ان قومي كذبتون ^{يا ورتعنا ان الوعر} اظهار
 لما يدعوا اليه و عاثة عليهم وهو تكذيب الحق لا تنزيههم اياه واستخفافهم به ^{يا ورتعنا ان الوعر} فافتح بيدي
 و بينهم ^{يا ورتعنا ان الوعر} فمحا من الفاحشة و بطني ^{يا ورتعنا ان الوعر} و من معي ^{يا ورتعنا ان الوعر} فادش وخص بفقير الياء والباقون
 باسكانها من المؤمنين ^{يا ورتعنا ان الوعر} من تصدقوا و شوم عليهم ^{يا ورتعنا ان الوعر} فاجيبته ^{يا ورتعنا ان الوعر} و من معه ^{يا ورتعنا ان الوعر} في
 الفاك المشكون ^{يا ورتعنا ان الوعر} للملوث ^{يا ورتعنا ان الوعر} فانا بعد اى بعد انجائه و البرميين ^{يا ورتعنا ان الوعر} اليقين ^{يا ورتعنا ان الوعر}
 من قومه وهم الكافرين ان في ذلك لاية شاعت و توارت و ما كان اكثرهم

٤٠٠

مُؤْمِنِينَ ○ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ○

كَذَّبَتْ عَادٌ بِالرَّسُولِينَ ○ انته باسناد القبيصة هو في الاصل اسم ايهم اذ قال لهم ائجهوه في النسب في اللذ هو الالات تقون ○ عذاب الله بالتوحيد وتوكل الاشرار ايني لكم رسول ارمين ○ ايمن في الرسالة قال الكلبى ابن فيكم قبل الرب ساله يعنى ما كنتم تنتمونى قبل ذلك فكيف تنتمونى اليوم فاتقوا الله واطيعون ○ وما اسلكم عليه

من اجران اجري ^{قرا اربع و ابن عامر و ابو عمرو و حفص بن غفره و الباقون باسناد الاصل} ^{داود حفص ابو محمد}

رَبِّ الْعَالَمِينَ ○ فان اداء الرسالة طاعة لله تعالى و لا يجزى عليه مسئلة لا يجزى اخذ الاجرة

على الطاعة و الا لا يكون الطاعة طاعة لله تعالى و لا يستحق الاجر من الله تعالى ^{بكل سراج}

الاستفهام للتوبيخ او التقرير و الاستغراق في كل ربيع غير دقيق بل المراد به الكثير بالكلية في نفسه لا دون الكثرة بالاضافة قال الوالى بن عباس اى بكل شرف يعنى بكل مكان مرتفع و سراج الارض لغاتها و قال

الصنعاك و مقاتل بكل طيرين و هو رواية العوفى عن ابن عباس و عن مجاهد هو الفجر بين الجبلين و عنده ايضا المنظر في القاموس السراج بالكسر و الفجر المرتفع من الاسمن و الطريق المنفرج في الجبل او الجبل المرتفع او

مسيل الوادى من كل مكان مرتفع و بالكسرة الصومعة و بوجه الصمام آية اى علامة مذكرة البساتى

تعبثون ○ اى تفعلون فعلا لا يفيدكم فى الاخرة بل فى الدنيا ايضا و معنى الآية علامة للمشارة

تعبثون ببنائها اذ كانت المرأة يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يهتدون اليها و قيل انهم كانوا يبنون

المواقع المرتفعة ليشرفوا على المائة و السابلة فيسبون منهم و يعبثون بهم عن سعيد بن جبير هذا

فى بروج الحمام انكر عليهم هو اتحادها بما يدل قوله تعبثون اى تعبثون و هم كانوا يعبثون بالحمام قلت

و الظاهر انهم كانوا يبنون قصورا و بروجها و تلاما تبنى على وجه الارض بهر الدهور تكون ذلك علامة

مذكرة لمن بناه كما هو اب اهل الدنيا يدال عليه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بقا و ارام قات

البعاد التى كجئنت مشاهرا فى البلاد و كل ذلك عبث فانكر عليهم هو عليه السلام كما انكر النبي صلى الله

عليه و سلم حيث قال اذا اراد الله بعبد شرا احصره فى الابن و الطين حتى يبنى. رواه الطبراني بسند

جيد من حديث جابر و رواه فى الاوسط من حديث ابى البشر الانصارى بلفظ اذ اراد الله بعبد هوانا

انفق ماله فى البنين و قال صلى الله عليه و سلم كل بنيان و بال على صاحبه الا ما كان هكذا. و اشار بكفر

رواه الطبراني بسند حسن عن واثلة بن اسقع و عن انس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج يوما و نحن معه فرأى تبة مشرفة فقال ما هذه قال اصحابه هذه فلان رجل من الانصار فكت و حملها

في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك امر اذ حتى عرف الرجل الغضب منه والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه فقال الله في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبنتك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبته قالوا اشكى اليها صاحبها اعراضك عنه فاطمناها فهدمها فقال اما ان كل بنو وبال على صاحبها كالا لا ازالا رواه ابو داود والفظال يعنى الاما لا بد منه وروى احمد وابن ماجه عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان كل بناء فهو وبال على صاحبه يوم القيامة الاما ان في مسجد وادير ويدل على ما ذكرت قوله تعالى وَتَتَّخِذُونَ مَصَارِعَ مَا خِذَ الْمَاءِ وَتَمْسُرُونَ امشيداً وحصوناً عطف على تَتَّخِذُونَ لعلمكم تَتَّخِذُونَ كانتم تبقون فيها ابداً فتعكمون بنائها

مسئلة يكره طول الامل ويستحب قصره عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدى فقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعند نفسك من اصحاب القبور رواه البخارى وعن عبد الله بن عمر قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا واحي نطين شيئا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئ نصلحه قال الامر اسرع من ذلك رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهاق الماء فيتيحم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ابلغه رواه البخارى في شرح السنة وابن الجوزى في كتاب الوفاء وَإِذَا لَطَشْتُمْ اخذتم اخذوا بالضعف تعذبا يظن متفق بقوله لَطَشْتُمْ معطوف على جِيَارِيَتَيْنِ قَتْلًا في غير حن بلا رنة في القاموس الجبار المتكبر وقلب لا يدخل رقة والقتال في غير حن فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك هذه الاشياء وَاطِيعُونَ فيما ادعواكم اليه فان اذعواكم الَّذِينَ آمَنُوا كرس الامر بالقوى مرتبا على امداد الله اياهم بما يعينونه من انواع النعم تعليلاً له وتجليها على الواعدين دام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساوهم المدلول عليها اجالا بالكار في الاتقون مسانعة في الانعاط والحث على التقوى فقال آمَنَّا كَرِيمًا نَعَامًا وَبَيْنَ وَجْهَيْكُمْ وَعِيُونَ بدل من آمَنَّا كَرِيمًا سابق تقادعهم فقال إِنِّي فَتَوَّالِيَاءُ حرمان والوعى والباقون يسكنونها أَخَافُ عَلَيْكُمْ بن عصية قولى كذا قال ابن عباس عَدَّ أَبَ يُومٍ عَظِيمٍ في الدنيا والآخرة فان التقاد على الانعام قاد على الاتقار والجملة في مقام التعليل -

قَالُوا يَبْنَى قَوْمِ هُو دِنِ جَمَاهِ سَوَاءٌ عَلَيْنَا مَسَدٌ وَمَعْنَى الْمَعْمُولِ غَيْرِ مَقْدَرٍ قَوْلُهُ أَوْ عَظَّتْ
 أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعِظِيْنَ ○ مبتدا بتأويل المصدر يعنى مستوعداً وناو عظك ايانا وعلنا
 لا تترك ما نحن عليه بو عظك والوعظ كالموعظين القلب بذكر الوعد والوعيد غير شق النقي
 عما يقتضيه المقابلة حيث لم يقل أَوْ عَظَّتْ ام لم تعظ للمبالغة فى عدم اعتدائهم بعظته ان
 هَذَا الْاَخْلُقِ الْاَوَّلِيْنَ ○ قرأ ابو جعفر والوعمر والكسائى ويقيب بفتح الحاء وسكون
 اللام يعنى ما هذا الذى جئنا به من الوعظ والكتاب الاولين واختلافهم كملنى قوله تعالى وَتَخْلُقُونَ اَفْكَامًا
 او المعنى ما خلقنا هذا الا خلق الاولين فنجى وموت مثلهما بعث ولا حساب وقرا نافع وابن
 عامر وعاصم وجرير وابن كثير بعضهم اى ما هذا الذى جئنا به الا عادة اولين كانوا يكذبون مثله
 او ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذى نحن عليه
 من الجنة والموت الا عادة قديمة لم ينزل الناس عليها وما نحن بمحدثين ○ على ما نحن عليه
 قَدْ بُولَا تَأْكِيْدًا وَتَقْرِيبًا لِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ اِنَّ هَذَا الْاَخْلُقِ الْاَوَّلِيْنَ عَلَى مَعْنَى التَّوَابِلَاتِ فَاهْلَكَتُمْ
 السبب التأكيد بفتح صير صير كما ذكرنى غير هذا الموضع ان فى ذلك لآية لِمَا كَانَ الْاَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِيْنَ ○ فيها اشارة الى انه لو امن اكثرهم او شرطهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشاً انما عصموا
 عن مثله بركة من امن منهم قال الله تعالى ولولا رحمتى لكانت هولاء من المؤمنين مؤمنين ونساءً مؤمنات الى قوله لَعَدْنَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ○
 كَذَبْتَ ثَمُوْدَ اُمَّرٍ سَلِيْنٍ ○ اِذْ قَالَ لَأَمْ اَخْوَهُمْ صَلِحًا اَلَا تَتَّقُوْنَ ○
 اِنِّىْ لَكُمْ رَسُولٌ اٰمِيْنٌ ○ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْنَ ○ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيْ تَرَانُفٍ وَاِبْنِ عَامِرٍ وَعُمَرُ وَحُفْصُ بَفَتْ الْبَاءُ وَالْباقُونَ باسكانها الا على رب
 الْعٰلَمِيْنَ ○ اَثَرُكَ لَوْ كُنْ فِيْمَا هُمْ نَا اَثَرُكَ لَوْ كُنْ فِيْمَا هُمْ نَا اَثَرُكَ لَوْ كُنْ فِيْمَا هُمْ نَا اَثَرُكَ
 فى تخليبة الله الاهم فى اسباب التمتع المؤمنين ○ غير خافين من العذاب ثم فى ما هم باقوله
 فِيْ جَنَّتْ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ فِيْمَا هُمْ نَا وَاَعْيُوْنَ ○ وَرُؤُوعٌ وَنَحْلٌ طَلْعًا
 اى ثمرة هاضيم ○ قال ابن عباس اى لطيف ومنه هضيم الكشم اذا كان لطيفاً وروى عطية
 عنه نافع نصيح وقال عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الخوف قال مجاهد منهشم تنفتت اذا
 يبس وذلكت انما مادام رطباً فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركبت
 له قرا ابن كثير بفتح الحاء وسكون اللام فعداها فى هذه القراءة وهو ابو محمد عفا الله عنه

ع

بعضها بعضاً اى كثير وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض في دوامكه قبل ان يظلم قال الاذهرى هو
 الداخل بعضه في بعض وقيل هضم اى هاضم يهضم الطعام وكل هذه اللطاة **وَيَحْتَوُونَ مِنَ
 الْجِبَالِ يَبُوتًا** حطفت على قوله امينين لتضمنه معنى الفعل على مله فية فان الزمبار جعل ايل عناء
 والتقدير تايمون وتحتون واحال من ضمير امينين به تقدير وانتم تحتون **فَرِهَيْنِ** قرأناخ بين
 كثيره العري فريهن وهو بلغ لانه صفة مضبته يدل على الدوام والباقون فاديين يعنى ما ذنبتن بفتها من
 يقول ابو محمد قوله فره فراهته فهو فاراه وقال عكرمة معناه ناعمين وقال قتادة معجين بصنيعكم وقال السدي
 حطيرين وقال الاخفش فرحين والعرب يعاقب بين الماء والهواء مثل ملاحته وملاحته وقال اى شريين
 يعنى حولىين والشتره غلبة الجرس وقال ابو عبيدة فرحين اشربين بطرين وهو الطيران بالنعمة
 وعدا وقبول الحق تكبراً فاتقوا الله **وَاطِيعُونَ** **وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ** **○**

قال ابن عباس اى المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقر الناقة **الَّذِينَ لَيْسُوا**
فِي الْاَرْضِ بِالْمَعْسُومِينَ وَلَا يَصْلِحُونَ **○** ولا يطيعون الله فيما امرهم به
قَالُوا بَعثَ نَبِيُّكُمْ نَبِيًّا **○** اى من للسمو بن المخدوعين كذا
 قال مجاهد وقادة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس من المخلوقين للمعلن بالطعام والشراب
 يقال صحى اى به بالطعام والشراب يعنى انك تاكل الطعام والشراب ولست تملك بل **قَالَ**
لَا بَشَرٌ مِثْلُنَا فلا انت بنى او المعنى انك ذو صحى وهى الربة اى انسان لم يبتدئ ما انت
الْاَبَشَرُ مِثْلُنَا تاكيد له **فَاتِ يَايَةٍ** دليل على صحى **وَلَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ** **○**
 فى دعواك. فالجرح الله سبحانه ناقة من العصور بدعائه على ما افتوحا اية على صدق حتى قال صلوا
هَذِهِ نَاقَةٌ اية صدق **لَهَا شَرِبٌ** اى حظ ونصيب من الماء صفة لناقته
وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ **○** فاقصدوا على شربكم ولا تزاموا هلك فيها والجملة حال عن
 الضمير للمستكن فى لها شرب فكانت الناقة تشرب الماء كله فى يوم فوبتها ولا تشرب اصلا فى يوم نوبته
 وهذا دليل على جواز المراهية **وَلَا تَسْتَوْهَى سَوْهَى** اى تشرب وعقر عطف على هذه ناقة **فِيَا خَلْمٍ**
عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ **○** اى يوم عظيم عذابه وهو بلغ من تعظيم العذاب كان الوقت اذا عظم
 بسببه كان وقوعه من العظيمة اشدا **فَعَقَرُوا** وهما حطفت على قال نسب العقر الى الكل مع صدق ومن
 بعضهم لامرهم ورضائهم به وكذلك اخذوا فى العذاب لهم **فَاَصْبَحُوا نَادِيَةً** **○** على عقربها خرفان
 نزول العذاب لا توبة او عند معاشاة العذاب حين لا ينفعهم **فَاَخَذَ هُمَا الْعَذَابَ** الموعود

بِأَن فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ○ وَإِنَّ سِرَابِكُمْ

لَهُوَ الْعَرَبُ الرَّحِيمُ ○

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ○ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ○

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ○ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ○ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي تَرَاهُ ○ وَالْوَبْرُ وَابْنُ مَامِرٍ ○ وَحَفْصُ بْنُ غَفْرٍ ○ وَالْباقونَ بِأَسْكَانِهِمَا ○

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ○ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ○ جِلَّةٌ أَنَا تَوَاتُ

بِهَا ○ أَوْ يَدُلُّ لِقَوْلِهِ ○ أَلَا تَتَّقُونَ ○ يعنى آتاكم من دون من عداكم من العالمين الذكرا ان تجامعونهم لا يشاءوا لكم

فيه غيركم وانا تواتوا الذكرا ان بلجام دون النساء من العالمين من اولاد ادم عليه السلام مع كثرتهم

وذهلة النساء فيهم فالمراد بالعلمين على الاول كل من ينكره وعلى الثانى الناس وَاَتَأْتُونَ مَا خَلَقَ

لَكُمْ مِنْ بَنَاتِكُمْ لِجَلِّ اسْتِمَاعِكُمْ مِنْ آرْوَابِكُمْ ○ من اللبيان ان اسرايد ما جنس الاناث للبعيض

ان اريد به العضو المباح منهن فانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا كما فعله السرافضة - وفيه

دليل على حرمة ادبار النساء وللملوكات بل انتم قوم عدوان ○ مجاوزون من حد الكلال

الى الحرام فى قضاء الشهوة زد تعفى قضائها على سائر الناس بل على الحيوانات او مفرطون فى المعامى

وهذا من جلة ذلك او لبقاء بان توصفوا بالعدوان كما تكلم هذه الامثلة -

قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ جَوَابُ قَسَمِ مُحَمَّدٍ ○ يَأْتُوا عَمَّا تَدْعِيهِ ○ وَعَنْ فَرِيضَةَ بَقِيحِ امْرِئِ

كَتُوتُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ○ من قريتنا قال انى لعبيلكم من القليلين ○ من

المبغضين فايه البغض لا اباى من الاخراج وهو يبلغ من ان يقول انى لعبيلكم قال للدلالة على انه

معدود فى زمن قومه مشهور بانه من جلتهم وكذلك قوله بل انتم قوم كادون مكان تعدادهم ثم لئلا

ظهر عند لوط عدم تأثير عوته فيهم وعاربه ان ينبوه من مصابحتهم ويعانفهم مما يلحقهم من العذاب

فقال رَبِّ بِنَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ○ اى من شومها وعذابها فلنجيتك عطف

على قال المقدس قبل قوله رَبِّ بِنَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ○ اى اهل بيته ومنبعيه فى دينه

باجرامهم من بنينهم وحلول العذاب بهم دونه الا بخوضنا فى الغيبين ○ مقدرة فى البقين

فى العذاب والهلاك اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم اسما تبغضهم قبل

كانت فمن بقى فى القرية ولم يخرج مع لوط عليه السلام ثم ذكرا اى اهلكنا الا حريين ○ و

ع

أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قال وهب بن منبه الكبريت والنار فسأروا مطر المنذرين
 الا لا وقبه الجسد حتى يجمو وقوع المضاعف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطر
لَانِ فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ**
الرَّحِيمُ **كَذَابِ أَصْحَابِ الشَّيْطَانِ الْمُرْسَلِينَ** قرأ أبو عمر وعاصم وحسن وأبو جعفر وخلفاء أبو محمد
 الكسائي الآية هي في سورة الاحقاف وسكون الهمزة على الهمزة وسكون الهمزة على الهمزة وسكون الهمزة على الهمزة
 بقوم الهمزة والهمزة غير مهموزة وهو اسم بلد غير منصرف ولم يمتثل في سورة الاحقاف فانها مهموزة
 مكسورة تان مع سكون الهمزة غيران ورشاً يلقى حركة الهمزة على الهمزة على اصله والاية الغيضة من الشجر
 الملتف كانت غيضة يقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله تعالى اليهم شعيباً كما بعث الى مدين وكان
 شعيب من اهل مدين ولم يكن من اصحاب الاية وكذلك قال **إِذَا قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ** ولم يقل لهم
 شعيب كما قال في ذكر مدين **فَأَخَاهُمْ شُعَيْبًا** لان كان منهم نسباً **الآتِقُونَ** **إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ**
أَمِينٌ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا** **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ**
قرأ نافع وأبو عمر وابن عاصم وحسن بقية الياء والباقون باسكانها **إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** **إِنَّمَا**
 كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لا تفارقهم على الاصر بالتقوى
 الطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من طلب الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة ومن ثم قال
 الله تعالى **إِنَّمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ** وقال الله تعالى **فَتَقْوُوا اللَّهَ** ولا
تَتَّبِعُوا فِيهِ **أَوْفُوا الْكَيْلَ** يعني اتموه بالجملة مع اعطف عليه بيان لتقوي **وَلَا تَكُونُوا**
مِنَ الْمُخْسِرِينَ **الناقصين** لحقوق الناس بالتنظيف **وَزِنُوا بِالْقِسْطِ** شدة والكسائي بكس القاف والباقون بضمها وهو الميزان وهو ان كان عربياً فان كان من القسط
 بمعنى العدل ففعلع بتركير العين والا فهو فعلا راعي **الْمُسْتَقِيمِ** المستوى الذي لا يظن
فِيهِ وَلَا تَبْخُسُوا لِلنَّاسِ **أَشْيَاءَ هُمْ آتَيْنَا لَهُمْ** **فَاتَّقُوا اللَّهَ** لا تفسدوا في الارض **بِالْقِسْطِ** بالتقوى **وَالْقَائِلِ** بالتقوى **وَالْقَائِلِ** بالتقوى **وَالْقَائِلِ** بالتقوى
 يعني قاصدين الفساد فمن وقع منه نوع فساد بنية الاصلاح كمن رمى كافراً بترس ياسير مسلماً
 بيلة الكافر واصاب الاسير المسلم فلا غم عليها ومن وقع منه فساد خطأ من غرقت فساد فهو
 غير مفسد **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ** اي ذوى الجبل الاولين
 له وفي الاصل في سورة الحج وف وهو من سبق قلم لا شك فيه - ابو محمد عفا الله عنه -

ع

صلى الله عليه وسلم

يعنى من تقدمهم من الخلائق.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ○ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَئِن دَعَاكَ

العطف على ما سبق للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للوسيلة مبالغته في تكذيبه
وحماه ان يكون حالاً ما سبق وإن نظمتك يعنى وانظمتك لمن الكذابين ○ في
دعواك فأمقظ علينا كسفا أو أحفص فهنا وفي سبأ بفتح السين والباء من يكونها أى قطعت
من السماء إن كنت من الصادقين ○ في دعواك قال شعيب ربي أعلم

بما تعملون ○ من جنس الكلب والوزن وغيرها ذلك وهو يحازيكم عليه انشاء وليس العذاب
الذي وما على الاالدعوة فكذبوه فأخذهم عند آب يوم الظلة وذلك انه أخذهم
حوشدايد وكانوا يداخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوا لها أشدا حرا فاطلمهم بحماة وهي الظلة
فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نائرا فاحترقوا وقد ذكر القصة في سورة هود انه كان عند آب

يوم عظيم ○ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ○ وإن
ربك لهما العزيز الرحيم ○ هذا اخر النقص السبع المذكورة على الاختصاصلية
لمعنى قول الله صلى الله عليه وسلم وقد بدأ اللسكن بين به.

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ كَتَبَتْهُ سُرُوبٌ الْعَالَمِينَ ○ مصدر ومعنى المفعول يعنى منزل

من سرب العالمين عطف على قوله تلك آيات الكتاب المبين نزل به الروح الأمين ○
حال بتقدير وقد أو تأكلها لما سبق أو علة لكونه تنزيلاً من الله قرأ اهل الجحيم بالجر وحض
نزل بالقصيف والروح الامين بالرفع على الفاعلية يعنى نزل بالقران الروح الامين يعنى جبرئيل

عليه السلام وهو امين الله على الوحى الى الانبياء وقرأ ابن عمار وابوبكر وحمزة والكسائي بتشديد الل
ونصب الروح الامين على المفعولية يعنى نزل الله جبرئيل بالقران على قلبك يا محمد حتى ويسته
والمراد بالقلب هو القلب الصنوبرى دون اللطيفة الربانية الامكانية التي اصلها فوق العرش و

يروزها في القلب الصنوبرى لانه من عالم الامر وهو لا يحتمل اعياله الوحى والتبى بل الحامل لها هو القلب
الصنوبرى الجامع للعناصر والنقش وبروزات عالم الامر ومن ثم لم يوجد الايجاء الا بعد حال اليقين
او بلوغه أشد كما عندنا سبعين سنة لتكون من المنذرين ○ اى المخوفين مما يؤدى

الى العذاب من فعل او ترك يلسان عسري مبين ○ واضح المعنى قال ابن عباس يعنى
لسان قولي لثلاثا يكون لهم عند ربنا لهم نفهم ما وحى اليها متعلق بنزل او بالمنذرين قبل معناه

سبح

نزل به على قلبك بلسان عربي ولو كان اعجمياً لكان نائلاً على سمعك دون قلبك لانك حينئذ تسمع
صوت الالفاظ ومعناه وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات فاذا كلم احد بلغة نشأ عليها احاط قلبه
اولاً بمعاني الكلام وان كلمه بغيرها كان قلبه اولاً متوجهاً الى الفاظها ثم في معانيها فيقول بلسان عربي
تقرير ليقوله نزل على قلبك وَاِنَّهُ اى ذكر انزال القرآن كذا قال اكثر المفسرين وقال مقاتل
اى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه اى القرآن لَفِي زُبُرٍ اَلَا وَاَلَيْتَن ٥ اى كتبهم
وهذا الجملة معطوفة على ما سبق ادخال وعلى التأويل الاختير قال بعض الحنفية القرآن اسم
للمعنى فقط لانه لم يكن فى الزبور السابقة بهذا اللفظ العربى قطعاً ومن اجل ذلك اجاز ابو حنيفة
القراءة فى الصلوة بالفارسي وهذا القول مردود بل القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً حيث قال
الله تعالى قرأنا ناعراً بيتاً فان العربى صفة للنظم ولان القرآن معجز والاعجاز من خواص النظم ومن
اجل ذلك اجاز للجنب ان يقرأ ترجمته القرآن بالفارسي وانها اجاز ابو حنيفة القراءة
بالفارسي فى حق جواز الصلوة خاصة يجعله النظم ساكناً غير لا ذوق فى الصلوة خاصة رعاية
للخضوع وقد رجع ابو حنيفة عن هذا القول وقال بعد جواز القراءة بالفارسي كما قال
صاحباه واكثر الامثلة وبه يفتى **أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ** الهمزة لانكاد والواو للعطف
على محذوف تقديره العير فواسر سلام **لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ** على رسالته - قرأ ابن عاصم
تكن بالتاء الفوقانية واية بالرفع على انه اسم كان وخبره لهم وانك يعلمه بدل من
اية او خبر مبتدأ محذوف وجا فان يكون لم تكن تامة فاعلم الية ولهم حال منهم وان يُعَلِّمَهُ
بدل من الفاعل او خبر مبتدأ محذوف او يكون فى لم تكن ضمير القصة وان يُعَلِّمَهُ مبتدأ
واية خبر مقدم عليهم ولهم حال من آية والعال معنى الثبوت المستفاد من الل والجملة
خبر كان - وقرأ الباقون بالياء التعمانية واية منصوب على الخبرية واسمه ان يُعَلِّمَهُ ولم حال
من آية **إِنْ يَكْفُرْكَ** يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم بنعت المذكورة فى التوراة عما
يعرفون ابناهم او يعلمون القرآن انه منزل من الله **عَلَّمُوا نَبِيَّيَّ إِسْرَائِيلَ** قال
عطية كانوا خمسة عمداً الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واشد واسيد وقال ابن عباس
بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا
لزمانه وانما نجد فى التوراة نعتة وصفته **وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ اى القرآن عَلَّ بَعْضُ
الْاَعْجَمِيَّيْنَ** ٥ هو جمع اعجم وهو الذى لا يفهم ولا يحسن العربية وان كان عربياً فى النسب

والعيسى هو المنسوب الى ابيهم وان كان فصيحاً بالعربية ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل غير فصيح
 اللسان بالعربية وقال البصافي هو جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع السلامة بمعنى لسان
 جمع المجرم لاجتماعه للسلامة لان مؤنثه مجمء فان افعال فعلاء لا يجمع جمع السلامة
 ونظيره شعر من جمع اشعري على التخفيف اصله اشعريون والمعنى ولو نزلنا القرآن عربياً
 كما هو على بعض الاعجميين زيادة في الاعجاب او بلغة العجم **فَقَرَأَ اَيِ الْاَعْجَمِيِّ**
عَلَيْهِمْ هَي على اهل مكة مما كانوا به **مُؤْمِنِينَ** انقطع عندهم واستكبرهم
 واستنكفهم من اتباع الاعجمي او لعدم فهمهم يقولون ما نفقه ما تقول نظيره قوله
 تعالى **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلْتِ الْاَيَاتُ كَذَلِكَ فِي مَحَلِّ النَّصَبِ**
 بفعل مضمر يفسره ما بعد **سَلَكْنَهُ** الضمير عائدا الى الشرك التكذيب المدلول
 عليه بقوله **مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ** كذا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني احد حملنا
 الشرك والتكذيب في **قُلُوبِ الْعَجْمِيِّينَ** فيدل الآية على انه بخلق الله
 تعالى وقيل الضمير للقران اى ادخلنا القران في قلوبهم فعرفوا معانيه واجمائه
 ومع ذلك لم يؤمنوا به **اَيِ الْيَوْمَانِ** اى بالقران بيان لقوله **كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ**
 احوال او دليل على ما سبق وفي الآية اخبار بحال من علم الله موته على الشرك **حَقِّ**
يَرَوُ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ اليمى الى الايمان وذلك بعد الموت في القبور **فَيَا أَيُّهَا الْعَجْمِيُّ**
لِلْعَذَابِ يُعْتَذِرُونَ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ بانتباهه **فَيَقُولُوا** حينئذ تحسروا وناسف
هَلْ لَكُنْ مِنْظَرُونَ الاستفهام للتمنى يفتنون الرجعة والنظر قال مقاتل لما
 اوعدهم الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى ما واعدنا به
 ومتى هذا العذاب قال الله تعالى **اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ** الهنزة لانكاروا الفاء
 للعطف على محذوف تقديره ابو عبيدنا لا يستيقنون فعذبنا يستعجلون وحالهم عند نزول
 العذاب طلب النظره وقيل هذه كناية عن قولهم **اَنْزِلْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ** او **اَنْزِلْنَا**
بِعَذَابِ الْيَوْمِ وقولهم **فَاَيُّهَا بِنَا لَعْنَةُ الْاَلَمِ** لَعْنَةُ الْاَلَمِ استعجابهم العذاب بناء على اعتقادهم
 انه غير كائن وانهم يمتنعون اعراضاً اطول الا فى سلامة وامن انكر الله تعالى على استعجابهم ثم قال
 على تقدير التسليم **فَرَأَيْتَ** الاستفهام للتقرير والفاء للعطف على المحذوف تقديره
 تنكروا فورايت يعنى فعلت **اِنْ كُنتُمْ عَنْهُمْ سِنِينَ** كثيرة ولودة حياة الدنيا

تُجَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ○ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ

والمعنى أنهم إذا ما العذاب إلا ليحسبوا أنهم بقتة يقولون هل نحن منظرُونَ ولكنهم لا ينظرون
أي لا يهربون ولو سلمنا إهراقهم فلو تفكرت علمت أنان متعناهم سنين كثيرة لا تجاء هم كما
يولدون به من العذاب ما أغنى عنهم فتنيعهم وإهراقهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
بل صار التمتع نسياً منسياً كأنهم لم يكونوا في نعيم قط ○ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
قَرْيَةً مِّنْذُرٍ مُّؤْتٍ ○ أي أرسلنا نذراً وأهلقها فلم يبق غير نذرها في كسرى أي تذكرت
ومحلها التصيب على العلة أو المصدرية لأنها في معنى الآتيا سراو الرفع لأنها
صفة منذرون باضمار ذروا أو يجعلهم ذكرى مبالغة لا معانهم في التذكرة وخبر
مبتدأ المحذون والمجئنا اعتراضية وَمَا كُنَّا ظَاهِرِينَ ○

وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ○ عطف على نزلت بِالشَّيَاطِينِ أَي الشَّيَاطِينِ

كما دعيت الشركون أن الشياطين يلقون القرآن على محمد فان القرآن هداية والشياطين انماهم دعاة إلى

الضلال ○ وَمَا يَسْتَضِيعُونَ ○ ان يلقوا الاخبار بالمغيبات المذكورة في القرآن

أَي الشياطين عَنِ السَّمْعِ لَكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ السَّمَاءِ لَعَنُوا وَلَوْ أَنَّ

محبوبون مرجحون بالتهيب فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من

الْبُعْدِ بَلِيغِينَ ○ تهيب لا زدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين قال ابن عباس

يحدث به غيره يقول انت اكرم الخلق على ولو اتخذت الالهة غيري لعذبتك و أنت من

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ○ الأقرب منهم فالأقرب فانهما ولي باهتمام

شأنهم أو لئفى التهمة فان الانسان يساهل قرابته اول يعلموا انه لا يعنى عنهم من الله

شيئاً وان العجاة في اتباعه - قال البيهقي روى محمد بن اسحاق بسنده عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم انه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذراً عاودت

اني متى انذرتهم واناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمتت عليها حتى جاءني جبرئيل

فقال يا محمد ان لم تفعل ما تؤمر بهن بك ربك فاصنع لنا صاماً من طعام واجعل عليه

سرجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بيتي عبد المطلب حتى يلقنهم امرت

به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم لوموا اربعون رجلا يزيدون رجلاً او ينقصون
 فيها عامه ابوطالب وحمزة والعباس والوليد فلما اجتمعوا له دعا بالطعام الذي صنعت
 فحنت به فلما وضعت تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من الخمر فشقها لسانه
 ثم القاها في واهي الصحفة ثم قال خذوا بسما الله فاكل القوم حتى ما يبرح حاجة وادم الله و
 ان كان الرجل الواحد لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال استق القوم فحنتهم بذلك انعش
 فشرى بحق رواد جميعاً وايد الله الرجل الواحد يشرب مثله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يكلمهم بدارة الوليد فقال سموكم صاحبكم ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لغدا على ان هذا الرجل قد سبق الى ما علمت من القول ففرق القوم قبل ان يكلمهم فعدا له
 بمثل ما صنعت ثم اجتمعهم ففعلت ثم جمعته ثم دعا بالاطعام ففرقته ففعل كما فعل بالامس
 فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم
 بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فاقيمكم فلو رزني على امرى ويكون اخى ووصيه
 خليفتي فاقم القوم عنها جميعاً فقلت وانا احد ثم سألنا يا نبي الله انا وزيك عليها فاحذ
 يوقبتي ثم قال ان هذا اخى ووصيى وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم فيصيحون
 امرنا ان نسمع له ونطيع وفي الصعيحين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت و
 ان تدع عشيروك الا قريبين معد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بني ختم يا بني
 عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا فينظف
 ما هو فاجاء ابولهب وقريش فقال امرايتكم لو اخطرتكم ان خيلاً بالوادى يريد ان يغير عليكم
 اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدق قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال
 ابولهب تبألك سائر اليوم هذا جمعنا فنزلت تبئت يا ابي لهب وتبت ما اغنى عنك ماله وما
 كسبه الى اخر السورة وفي الصعيحين عن ابى هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 انزل الله وانزل عشيروك الا قريبين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
 لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن
 عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً يا صفية عمه رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئاً

له وفي القاموس الحدية بالحاء المهملة للكسرة والذال المعجمة الساكنة فالهاء ما قطع طولاً او
 القطعة الصغيرة ١٢ الفقير الداهى

شيئا بافاطرة بنت محمد سليمانى ما شئت من المني اذا غشي فملك من الله شيئا. وذكر البغوي حديث ابن عباس
 بلغظ لها نزلت **فَاَنْزَلْنَا عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سعد على الصفا
 يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتم ان خبيلا يخرج من صفو هذا الجبل
 اكتنعه مصدق قاتوا ما اجرينا عليك كذبا قال **اِنِّي نَذَرْتُ لَكُمْ يَمِيْنَ يَدِيْ مَذَابٍ شَدِيْدٍ** قال ابو لهب **تَبْلُوكَ**
 ما جمعنا الا لهذا ثم قام فنزلت **بَيِّنَاتٍ لِّدَعْوَانِيْ لَّهَّبٍ** قد تب هلكا اقرا الا عشمس يومئذ. وروى البغوي
 عن عبد الله بن حمار الجاشعبي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر ان اهل
 ما جعلهم مما علمني ربي هذا اذ انه قال كل مال نخلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي خفلة لهم
 فانتهم الشياطين فاحتالوا هم من دينهم وحرمت عليهم ما حلال لهم وامرهم ان لا يشركوا بي لئلا
 سلطنا و ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم حرهم ومحمد الا بقايا من اهل الكتاب فان الله امرني
 ان اخون قريشا فقلت يا رب اذ ابتلوا راسي حتى يدعوا خبطة فقال بعثت لا تبليك وابتلى بك فذا نزلت
 عليك كتابا لا يغسله الماء تقر اياه في المنام واليقظة فانهم تغزك والفق يتفق عليك وابعث جيشا هلك
 بحسنة امثاله وقال بن الحامك من حصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة انا م مقسط ورجل ذميم رقيق القلب بكل
 ذي قربى ومسلم ردهل عني عفيف متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا يرزله الذين
 هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجول ان اصبحتم يمشون على اهلكت وما لك ورجول
 لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشئ نظير و ذكر بعض الكذب والله اعلم اخبر ابن جرير
 ابن جرير قال لما نزلت **وَآيِنِ عَشِيْرَتِكَ الْاَقْرَبِيْنَ** بدا باهل بيته فشق ذلك على المساكين فانزل
 الله تعالى **وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ** اي لا تبتغك اي لا تبتغك لان من اتبعك مستعار من خفض
 الطائر جناحه اذا اطاره ان **يَحْفَظُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ** بيان لمن اتبعك لان من اتبعك منهم
 اتبع الدين او غيره او للتبعض على ان المراد من اتبعك كمال الاتباع وبالمؤمنين اعم منهم ومن عصاة
 المؤمنين كما يدل عليه قوله **فَاِنْ عَصَوْكَ** في بعض الامور **فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْءٌ مِّنْكُمْ**
تَعْمَلُوْنَ يعني برى مما تعملون من المعاصي والسيئات وليس فيه براءة من انفسهم و **تَوَكَّلْ**
فَرَأَى اهل المدينة والشام قَوَّكُنَّ بالفاء وكذا في مصاحفهم على انه بدل من قوله **فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْءٌ مِّنْكُمْ**
تَعْمَلُوْنَ والساقون بالواو عطفا على قوله **وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ** والتوكل تقويض امره الى غيره
 في ذلك الاصل ورجل ان جرير محاد ما كثر ولا يستقيم الله قبله اهل مكة وفي جميع البحار الشئ نظير بكرهين وسكون
 الفهاش وهو السبي المحقق في القدير الذي له لازولماي لاحقل له يزرع وينهاه عن الاعتداء على ما
 ينبغي روى بعضهم لاجزولهم بالبايا المثناة من تحت فصره انه لا ما كمله والحفوظ بالبايا الواحدة في سورة

وذا لا يجوز عقلاً وشراً فالأولى من كان قادراً على نفعه ودفع الضر عنه جميعاً بقوله بصيراً بأحوال
 طيماً بما يقبها امره رقيباً عليه ولذلك قال **عَلَى الْعَزَمِيِّ** أي الغالب الذي يقدر على قهر أعدائه
 ونصل ببيانته **الرَّحِيمِ** الذي يرحم طلبك وعلى اتباعك **الَّذِي يَبْرَأُكَ حِينَ تَقُومُ** ○
 داعياً للناس إلى التوحيد ومجاهداً في سبيل الله أو المراد حين تقوم على الصلوة كذا قال المفسرون
وَقَلْبُكَ فِي السَّجْدِ ○ عطف على الضمير المنصوب في يَبْرَأُكَ يعنى ويرى قلبك في
 صلاتك في حال قيامك وسركوك ومجودك وقعودك أو حتى تحصل تقوم يعنى يبرأك حين تقوم
 وحين قلبك وقال عطية وعكرمة عن ابن عباس في السجدين أي في المصلين وقال مقاتل
 أي ومع المصلين في الجماعة يعنى يبرأك حين تصلي وحدك وحين تقبل مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد
 يرى قلب بصرك في المصلين فإنه كان يبصر من خلفه كما كان تبصر من امامه. روى البغوي عن
 أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي فهنا قوله لا يخفى على حضوركم
 أني لأراكم من ورائي وظهري وقال الحسن قلبك في الساجدين أي تصرفك في ذهابك ومجيئك في
 اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبيرة يعنى وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك
 والسجود وهلاك الأنبياء وقيل معناه تزودك في تصفح أحوال المتجهدين قال البيضاوي روى أنه لما
 نسم من قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر اليصنعون حرماً على كثرة طاعتهم
 فوجد هالكبيوت الغرنا بغير لباس سمع لها من دندنة ثم يذكر الله والتلاوة وإنما ذكر قلبه
 في الساجدين من أحواله لكونه من أسباب الرحمة المقتضية للقول على من يتصف به -

وقال عطية عن ابن عباس أراد قلبك في اصلاب الأبناء من بنى لى بنى لكن في هذا التأويل
 ليس كمال المدح لا مشترك توفيق بل جميع الناس فيم بل الأولى ان يقال المراد منه قلبك من
 اصلاب الطاهرين الساجدين لله الى ارجام الطاهرات الساجدات ومن ارجام السجدة
 الى اصلاب الطاهرين اي الوحدين وللوحدات حتى يدل على ان أبناء النبي صلى الله عليه
 وسلم كلهم كانوا مؤمنين كذا قال السيوطي وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الكوفي
 شعرا - وينقل احدنا نوره اعظيماً
 تلاً لانه وجوه الساجدين
 قلب فيهم قرنا فقرنا
 الى ان جاء خير للرسولين

ومما يؤيد هذا التأويل ما رواه البخاري في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
 قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه -

وروی مسلم من حدیث واثله بن الاسقع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
 من ولد ابراهيم اسماعيل واصطف من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطف من بنى كنانة
 قريشاً واصطف من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وروى البيهقي في
 دلائل النبوة من حديث انس قال ما افترق الناس قريتين الا جلعتني الله من خيرهما
 فاخرجت من بين ابوي ولم يصيبنى شئ من عهد الجاهلية خرجت من نكاح امرأتهم
 من سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابى وامى فانا خيركم نفساً وخيركم اباً. وقد صنف
 السيوطي رحمه الله في اثبات ايمان ابيه النبي صلى الله عليه وسلم اجماً وتفصيلاً كما اذكر
 فيه ماله وما عليه ولخصت منه رسالة فليرجع اليها **انته هو السميع** باقوله
العليم افعاله ونياته وعواقب اموره فهو المحقق بالتوكل.

هَلْ اُنْتَكُمُ عَلٰى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيْطٰنُ متصل بقوله وما تنزلت
 به الشياطين جراً باعن قولهم تنزل عليه شيطان. ثم بين فقال **تَنْزَلُ** في الموضوعين مضارع
 الفعل باسقاط احدى التائين **عَلٰى كُلِّ اَقَالِكْ** كثير الاقالك اسم اللذبة **اَتِيْلِمُ**
 كثير الاثم غير مطيع لله تعالى ففيه بيان ان محمداً لا يصح ان يكون من يتنزل عليه شيطان
 بوجهين احدهما انه انما يتنزل على شريك كذاب كثير الاثم لا مشروط بالتناسب بين اللبث
 والمستفيض ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وتاثيرها قوله **يَلْقَوْنَ السَّمْعَ** الى
 الشياطين فيتلقون منهم اشياء فيضمون اليها اشياء على حسب تخيلهم لا يطابق الاثر الاثر
 وذلك قوله تعالى **وَكَثُرْهُمْ كَذِبٌ** و **يُؤْنَوْنَ** و **يُؤْنَوْنَ** و **يُؤْنَوْنَ** و **يُؤْنَوْنَ** و **يُؤْنَوْنَ**
 عن مخفيات كثيرة لا تحصى وكلما يجذب شئ يطابق الواقع لا محالة والجملة صفة ارسيم او استيما
 عن عائشة قالت سال اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انهم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يجدون احياناً بشئ يكون حقاً فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها البشئ فيقرها في اذن ولهم قرالدا حاجة فيخطون فيها
 من مائة كذبة متفق عليه وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة
 تنزل في العنان وهو السحاب فيذكرها الا امر الذي قضى في السماء فتسترق الشياطين اسمع فيسمع
 له فيقرها قال في مجمع البحار الفرع حديثك الكلام في ادن مخاطب حتى يفهمه وقرالدا حاجة صوتها اذا قطعته
 فان راودت قلت قرقرت ۱۲ فهو مضاعف من باب النصر الفقير الى الهادي

فوحى الى الكهان فيكذبون معها ما نكذبون من عند انفسهم رواه البخاري وعن ابى هريرة بنى
الله صلى الله عليه وسلم قال اذ قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعا فلما
كانه سلسلة على صفوان فاه انزمت عن قلوبهم قالوا ما ذا انا ان ربك ما انا الذي قال الحق فها نقول ما نكذب
ضمها مستوفى الجمع ومستوفى الجمع هكذا بعضه فوق بعضه ووصفه سفيا ن كيف ظهرها وابد
بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الاخرى الى من تحته حتى يلقيها الى اسفل
الساحر وانكاهن فرجا ادرك الشهاب قبل ان يلقيها ورايا يلقيها قبل ان يدركه فيكذب معها ما نكذب
فوقال ليس قد قال لنا يوم كذا اذ او يوم كذا اذ افيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء بوجه
البخاري وعن ابن عباس عن رجل من الانصار انهم بينا هم جالسوا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم روى بنحوه واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية ان
رؤي مثل هذا قالوا لا والله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياة ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذ قضى امر ما سبح جملة العرش ثم سبح
اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون جملة العرش لجملة
العرش ما ذا انا ان ربك ما نكذبونهم عاملا فيستحجب بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا
فيحفظ الجن السمع فيقتلون الى اوليائهم ويرمون فاجله وابه على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون
فيه ويريدون رواه مسلم والله اعلم.

اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال فاجار جعلان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما
غزالة من قومه وهم السفها فانزل الله تعالى **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغُورُ** ○ كذا ذكر
البخارى عن الضحاك قال وهي رواية عطية عن ابن عباس وخويرة ابن ابى حاتم عن عكرمة بن خالد وقال
اكثر المفسرين اراد به شعراء الكفار الذين كانوا يمجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفكر مقاتل
اسماهم فقال عبد الله بن زبير السهمي وهب بن ابى وهب المصممي وشاذ بن عبد مناف والوعر بن عبد
بن عمرو بن العاصي وامية بن ابى الصلت التميمي فكلهم ما بالكذب والباطل والواو نحن نقول مثل ما يقول محمد
ويقولون اشعارا ويجمع اليهم غولة قومهم يسمعون اشعارهم حين يمجون بنى الله صلى الله عليه وسلم و
اصحابه فيروون عنهم فذالك قوله تعالى **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغُورُ** ههنا الرواة الذين يروون مجلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم النياطين وهذه الجملة متوافقة بها

كون النبي صلى الله عليه وسلم شاعراً وتقره قوله تعالى **الْمُرْسَلِينَ** أي الشعر الذي كل
 وأد من اودية الكلام كالملاح والنم والافتقار وبيان الحب والبغض وغير ذلك. والواو نوع من
 انواع الكلام يقال اني واو وانت في واو اخيراً **يَقُولُونَ** ○ جملة الترتيل لما سبق والها مثل اذهب
 على وجهه بحيث لا يقف على حد يعنى يبالغون في الكلام كل المبالغة لا يبالون الكذب والكثرة مقدم
 خيالية لا حقيقة لها قال قتادة يمدحون بالباطل ويحجون بالباطل وقيل في كل واو يمدحون اي على كل حرف
 من حروف الهجاء يصوغون القوافي.

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ○ اي يكذبون كثيراً في اشعارهم ولما كان اعجاز القرآن
 من جهة النظم والمعنى وكانوا يقدحون في المعنى بانه ومثلاً لذلك به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس
 الشعر راد الله سبحانه قولهم ببيان المبائنة والمضادة بين حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحال الكهنة والشعراء عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف
 قيصاً حتى يفسد اخيراً له من ان يمتلي شعرك رواه البخاري ومسلم واحمد والوداود والترمذي والحاك
 وابن ماجه وروى عن ابي سعيد الخدري قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالعريذ اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان وامسكوا
 الشيطان لان يمتلي حوت رجل قيصاً خبيلاً من ان يمتلي شعرك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هلك المنتظمون قالها ثلاثاً رواه مسلم يعنى الغاؤون في الكلام وعن ابي ثعلبة الخشقي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان احبكم الي واقربكم مني يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً وان ابغضكم
 الي وابعدكم مني مساوكم اخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفهبون. رواه البيهقي في
 شعب الايمان قال في النهاية الثرثارون الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق والمتشدقون
 المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز قلت وهذا صفة الشعراء وروى الترمذي عن جابر
 سمعه وفي رواية قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال للتكبرون
 وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة ما سرى بي بقوم يعرفون شعاهمهم
 بمقاريف من نار فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال خطباء امتك الذي يقولون ما لا يفعلون رواه الترمذي

له بالمرج قال في مجمع البحار العجم بفتح فسكون جبل لطريق مكة وهو اول قحطانية الفقيه الداهلي
 له المنتظمون قال في مجمع البحار هم المتعمقون الغاؤون في الكلام المتكلمون بالقصبي حلقهم من النظم
 وهو الغاؤون على من الفهم استعمل في كل تنطق قولاً وفعلاً ١٢ الفقيه الداهلي.

وقال هذا حديث غريب والله اعلم اخبر ابن ابي حاتم عن عروة قال لما نزلت والشعر انهم يتعلمون
 الفأون الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رباح قد علم الله اني منهم فانزل الا الذين آمنوا
 الى اخرا سورة واخرج هو وابن جرير والمحاكم عن ابى الحسن البزاد قال لما نزلت والشعر اء
 يتعلمهم الفأون الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول
 الله والله لقد انزل الله هذه الآية وهو يعلم ان شعر اء هلكنا فانزل الله الا الذين آمنوا
 الآية فذا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وذكر الله كثيرا اى له يشغلهم الشعر عن الاكثر في الذكر ويكون اكثر
 اشعاره في الذكر والتوحيد والثناء على الله والحث على طاعته قال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدو
 لكنه بالحضور وانتصروا ومن بعد ما اظلموا ولو كان في كلامهم جملا واحدا وابه الاكثر
 مما هجاهم ومكافحه هجاء المسلمين روى البغوي في شرح السنة والمعالمة عن كعب بن مالك انه قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل في الشعر ما انزل قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لا تكثرتن اتموه بضم النبل و. في
 الاستيعاب لابن عبد البر انه قال يا رسول الله ماذا ترى في الشعر قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
 وروى البغوي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عرم القضاء وابن رواحة يمشى بين
 يداي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حرم الله يقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 عنده يا عمر قل اسرع فيهم من نضم النبل وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يورق ريلة لحسان بن ثابت اجم المشرحين فان جبرئيل معك. وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لحسان اجب عنى اللهم ايداه بروح القدس. وروى مسلم عن عائشة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هجوا قريشا فانه اشتد عليهم من رشف النبل. وروى عنها ايضا قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نانجت عن الله و
 رسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجوا قريشا فاشقوا شق. وروى البخاري
 عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه
 قائما يقرأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينادي ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

له هكذا الاصل وفي تهذيب التهذيب الالحسن مولى بنى نوفل ابو محمد عفا الله عنه
 عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر الله كثيرا قال ابو بكر وعمر عبد الله بن رواحة منذ حدثنا الله

الله يزيد حسان بروح القدس ما نال او فاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى العجم
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا من ريشا فانها اشده عليهم من ريش ابل
فارس الى ابن رواحة فقال العجم وما جهم فلم ير عن فارس الى كعب ثم ارسل الى حسان بن
ثابت فلتما دخل عليه حسان قال قد ان لكمران ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذيانه ثمة
اربع لسانه يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم بل ساقى فري الا دبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعل فان ابا بكر علم قرشي بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى ليخص لك فيهم نسبي فاناه
حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد خص لي نسبك فالذي بعثك بالحق لا سلنك كما سئل الشعر
من العجمين قال حسان شعري

وجوت محمداً فاجبت عنه	وعند الله في ذاك البحر اء
ججوت محمداً بجا حنيفاً	رسول الله شيمته العفاء
فان ابى ووالده وعرضى	ليرعن محمد منكروفا
امن يجهوس رسول الله منك	ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاد

وعن ابن سيرين مرسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك
هميه فانشده فقال لهوا شدة عليهم عن وقع النيل.

فانك لا تثبت من هذه الاحاديث ان الشعر لا بأس به ما اجتنب الكذب والشبه
من المحرمات روى الدارقطني عن عائشة قالت ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام محسنه حسن وقيمه قبيح. فعاه الشافعي
عن عمروة مرسل وذكر البغوي انه قالت ما نشئت الشعر كل امرئ منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن وضع
القيح. عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة
لبيد الاكل شئ ما خلا الله باطل. متفق عليه وعن عمر بن الشريد عن ابيه قال سادت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال هل معك من شعرا مية بن الصلت شئ قال نعم
قال هميه فانشده بيته فقال هميه ثم انشده بيته فقال هو حتى انشده مائة بيت. فعاه
مسلم وعن جندب ان النابغى صلى الله عليه وسلم كان في بعض للشاهدا وقد دميت اصبعه فقال

له في تفسير البغوي نقياً ١٣ الفقير الدهلي

هل انت الا اصبح دميت ، وفي سبيل الله ما قيمت و متفق عليه و عن الشعبي قال كان ابوبكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة - وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فرؤى انه دعا عمر بن بيعة فاستنشد القصيدة اولها شعر
 امن ال نعمى انت غاد و مبك غدا لا غدا ام سراح ثم جسر
 فانشد ابن ابي ربيعة القصيدة الى اخرها وهي قسيب من سبعين بيتا ثم ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان يحفظها بمره واحدة

فانك لا :- الشعر طاعة ان كان فيه ذكر الله او علمنا من علوم الدين او نصحا و وعظا للمسلمين عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة رواه البخاري وعن الضحى بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جداه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان شعر او ان من العلم جهل او ان من الشعر حكمة وان من القول جلا رواه ابو داود وعن ابن عباس ان من البيان شعر وان من الشعر احكام رواه ابو داود واحمد وقد حرقوا سبق ان المؤمن يجاهد بسيف ولسانه - وروى ابو داود والسنائي والدارمي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاهد المشركين باموالكم وانفسكم ودينكم وبعد ما ذكر الله سبحانه شعرا للشركين والمسلمين او للشعراء المشركين قال وسيعلم الذين ظلموا اى اشركوا بحجج رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى منقلب مصدا و ظرف منصوب بها بعدة قلده لا قضاء الاستفهام صد الكلام والجملة الاستفهامية قائم مقام المفعولين لسيعلم ولا استفهام للهتديد

حج

يُقَلَّبُونَ ٥ يعنى اى سرجع اى مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الريحون والسعاير قال البوصارى تهلدا يشدا يدلمانا في سيعلم من الوعدا البليغ وفي الذين ظلموا من الاطراف والتعميم وفي اى منقلب من الابهام والتحويل - والمعنى ان الظالمين يطعمون ان يتقلبوا من عذاب وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب اخبر ابن ابي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت كتبت ابي في وصية سطر بن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وصى ابوبكر بن ابي قحافة عندا خروجه من الدنيا حين يوم من الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عهدا من الخطاب فان يعدل فذاك ظنى به وسراجى فيه وان يجبر ويبدل فلا علم الغيب

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هـ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله
اصحابه اجمعين وقد وقع الفراغ من تفسير سورة الشعراء من التفسير المظهر

يوم الخميس رابع رجب من السنة الخامسة بعد الف

مائتين من الهجرة النبوية على صاحبها

الصلوة والسلام والتقية وتعالى سورة

المنزل ان شاء الله تعالى هـ



سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

رَبِّ يَسِّرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمِّمْ بِالْخَيْرِ

طس تلك إشارة الى آيات السورة آياتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ○
 اى اللوح المحفوظ و ابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو تنبيه للناظرين فيه و تاخيره ههنا باعتبار
 تعلق علمنا به و تقديمه فى البحر باعتبار سبقه على القران فى الكتابة. او المراد به القران المبين
 للاحكام من الحلال و الحرام و غير ذلك و مبين لصحته باجمازه و عطفه على القران كعطف
 احدى الصفقتين على الاخرى و تكديدهم للتعظيم. نكرو الكتاب ههنا و عرفه فى البحر و نكر القران
 هناك و عرف ههنا لان القران و الكتاب اسمان علمان لما نزل على محمد صلى الله عليه و سلم و
 وصفان له لانه يقرب او يكتب فحيث جاء بلفظ التعريف اريد به العلم و حيث جاء بالتنكير اراد
 به الوصف هُدًى وَبَشْرَى منصوبان حالان من القران و العاقل فهما معنى الاشارة و مجوز
 بدلان منها و مر فوعان خبران اخران لتلك او خبران للمحدون اى هم هُدًى وَبَشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ○
 متعلق بهدى و بشرى على سبيل التنازع او وبشرى فقط يعنى هدى لجميع المخلوقين
 لم يهتد فسوء اختياره و بشرى للمؤمنين خاصة الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 اى يحافظون على فرائضها و سننها و اوابها وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمُ الْيَقِينُونَ ○ من تمة الصلة و الواو المسال او للعطف و تغيير النظم بتقديم السند
 اليه على الفعل للدلالة على قوة يقينهم و ثباته و قصد المحصر يعنى ما يؤقنون بالآخرة

حتى الايقان الاهؤلاء الجامعين بين الايمان والاعمال الصالحة فان الجهد في الاعمال دليل على ايقانهم. وجزان يكون خارجاً عن الصلة استينافاً كما يدل عليه تغير النظم يعني الذين كذلك هم الموقنون لا غير

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَتُسَلِّطُونَ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ يَكْفُرُونَ ○ لا يبدون عواقب امرها جملة زينة اخبر لان وقولهم فهم يعفون معطوف عليها وهذا خبر لان والفاء لتضمن للوصول معنى الشرح

زينة تحال من فاعل لا يؤمنون بتقدير وقد جملة ان الذين لا يؤمنون معترضة لبيان حال من يخاف المذكورين اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا اخبار بما لهم يوم يبدون قتل واسير وذل وهم في الآخرة هم الاخسرون ○ من غيرهم

حيث اكرمهم الله من بين الناس حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم يريد ان يظهرهم ويتركهم ويوصلهم الى اكرم الكرامات في الدنيا والاخرة فاختاروا على هذا في الدنيا القتل والاشهر في الآخرة النار المؤبدة الموصدة جلدنا اولئك الى اخرها وما عطف عليها استيناف لبيان

ما قبله امرهم وانك يا محمد تلقى القرآن من لدن حكيم عليم ○ عطف على آيات القرآن وتكثير الحكيم والعليم للتعظيم يعني من عند ابي حكيم واتي عليه لا يذكر كونه علمه ولا حكمته احداً والجمع بين الوصفين ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ولا

الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علومها هو حكمة كالعقائد والشرع ومنها ليس كذلك كالتقصص والاخبار بالمغيبات وهذا تنهيد لما يذكر فيه من القصص منها ما قال اذ قال موسى لأهله في مسيره من مدين الى مصر الظرف متعلق باذكار جازا

يكون متعلقاً بعليم اتي قرأ نافع وابن كثير والوعر وفتح الياء والباقون ساكنها انسكت اى ابصرت ناداً اساتيتكم اى امكثوا مكانكم ساتيتكم ذكر ههنا ساتيتكم على التيقن وفي القصص لعنى اتيكم على الترحي لان الترحي على تقدير حصول رجاء بعيد بالاتيان قطعاً اشعاراً على عزاءه وخرجه بما يعذب به وفيه دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز التكاثر بغير لفظ التكاثر والترويض مما

يؤدى معناه منها يخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق والسير للالدلالة على بُعد المسافة بعد بالاتيان والبطا اوتيتكم بشهاب قرأ الكوفون بالتنوين على ان قيس بدل منه اوصفت له فان الشهاب شعلة من نار ساطعة والقيس شعلة يقتبس من معظم النار كذا في

القاموس. والياقون بلا توين باضانه الشهاب الى القوس والاضافه بيانية لجواز اطلاق القوس على الشهاب. وقال البغوي الشهاب والقوس يتقاسمان في المعنى فان القوس هو العود الذي احد طرفيه تار وليس في طرفه الاخر نار **لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** ○ امتثال من الصلى وهو الايقاد بالنار اى اراجيا ان تستد فتوابها من البرد وكان في شدة الشتاء **فَلَمَّا جَاءَهَا بَعِي** لما تقرب موسى من النار التي رآها يقال بلغ فلان المترل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد **نُودِيَ أَنْ بُورِكَ** ان مفسرة لما في النداء معنى القول والتقدير بيان يورك على انها مصدرة والمخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقضى التوحيض بلا اوقد او السنين او سون لكنه دما وهو يخالف غيره في احكام كثيرة **مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والحسن معناه قدس من في النار وهو الله سبحانه على معنى انه تعالى نادى موسى واسمعه كلامه قيل لان ذلك نور عرش رجل حسبه موسى نانا فلذلك ذكر موسى بلفظ النار وروى مسلم عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهنس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينعى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه برفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل مجابه النور لو كشفت لاحت سيمحات وجهه وانتهى اليه بصرا من خلقه. وقال سعيد بن جبيرة كانت النار بينهما وهي احدى محب الله تعالى كما ورد في بعض الروايات مجابه النار لو كشفت لاحت سيمحات وجهه وانتهى اليه بصرا من خلقه وعلى هذا التأويل هذه الآية من المشابهات كقوله تعالى **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِّنَ اللَّيْلِ** ولما كان في هذا الكلام ايهام التخيير التشبيه نزهة الله سبحانه نفسه وهو المنزه عن كل سوء وحب فقال **وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ○ وروى جاهد عن ابن عباس انه قال بوركت النار وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال سمعت ابي يقول ان بوركت النار وس حولها وكلمة من على هذا اذا نذرت وبوركت النار وبوركت في النار معناهما واحد فان العرب يقول يارك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد والمعنى يورك في النار فيمن حولها وهم الملائكة وروى عليه السلام ويسمى النار مباركة كما يسمى البقعة مباركة قال الله تعالى في البقعة المباركة وقيل معنا **يُورِكَ مَنْ فِي ظِلِّ النَّارِ** او من في مكان النار مجذوف المضاف وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار حاضرين هناك فهذه تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابيهم على السنة الملائكة حين دخلوا على ابراهيم فقالوا **رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** وقيل من في النار

هم الملكة وذلك ان التور الذي اراه موسى كان فيه ملائكة لهود، حل بالتسبيح والتهليل والقدوس
ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها قيل من حولها عام شامل لكل من في ذلك الودى ووا
من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه
قد قضى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وعلى هذه التاويلات قوله تعالى وجعفر الذي
رَبِّ الْعَالَمِينَ لدفع توهم التشبيه الناشى من سماع كلامه والتعجب من عظم ذلك الامر ^{الصل}
اِنَّكُمْ اَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ○ الضمير الشأن اسم من وانا الله خيرها والضمير للمساوي اسمها والضمير
والله عطف بيان له والعزيم الحكيم صفتان له مهدتان لما اذا كان يظهره ^{الصل} يعني بالضمير القادى على ما
يجعل من الامور كغليب العاصية ثم افاصل لكل ما يفظه بحكمة وقد يدور اتي ^{الصل} عَصَاكَ عطف على
يولد من في حيزان المفسر يدل عليه قوله فتاتي غير هذه السورة فتاتي عما لك بعد والمات يا موسى
لَا اَنَا اللهُ بِنِكَرَاتٍ وَالتقدير يردى هذا المقول وهذا المتروك فهو من جنس حلف الضمير على العزيم من
صفت الاشارة على البير ^{الصل} كما اراها من موسى صلاه ^{الصل} تهنيتي فترك بالاضطرار ^{الصل} كأنها جازية ^{الصل} من مخوفة
في سرته سيروا وكثيرا اضطراره ^{الصل} وفي اي هرب موسى من الخوف ^{الصل} ولا رآه ^{الصل} لعقب اى لم يبعث من عقب
المقاتل اذ اكتب بعد الفل ^{الصل} موسى لا تخف ^{الصل} جملة التذمة وما بعده في محل النصب على تقدير
القول يعنى قلنا يا موسى لا تخف من هذه الحجة اى لا تخاف لى ^{الصل} عني لاجل ترجمتي و
استقرارهم بمحض ^{الصل} المرسلون ○ الجملة في مقام التعليل لعدم الخوف يعنى الذين يبلغون
رسالاتي فاعلم بخشونتي وحدي ولا يخشون احدا غيري فلا منافاة بين هذه الآية وبين قوله
عليه السلام انا اختاكم بالله او المعنى لا يخافون مطلقا عند نزول الوحي لفرط الاستغراق
او المعنى انهم لا يكون لهم سوء ماقبة فيخافون ^{الصل} من ظلمة ^{الصل} تيل هذا استثناء متصل بوجه
اشارة الى موسى حيث قل القبطي والمعنى لا يخوف الله انبياءه من احد غيره الا بذنب اصا
احدهم والمراد بالظلم الذنب الصغيرة او ترك الافضل ^{الصل} على هذا قوله ^{الصل} ثم بدل ^{الصل} حسنا
بعدا ^{الصل} سوء يعنى توبة بعد ذنب عطف على ظلم داخل في العسلة وانما قيد بعنه اذ انما
لانه لا يجوز صدور ذنب من الانبياء وان كانت صغيرة او قبل النبوة الاستعقب للتوبة
واي غفور رحيم ○ معطوف على بدل تقديرا فاني اعفاه واسرحه وقيل قوله ثم بدل
الى اخيرة كلام بيتنا معطوف على محذوف بيان لسال من ظلم من الناس كاتفة تقديرا فت
ظلمه ثم بدل حسنا بعدا ^{الصل} سوء واي غفور رحيم ○ وقيل الاستثناء منقطع لان المرسلين

لا يوجب منهم الظلم على القطاعة فقد يروا لكن من ظلم من الناس وهم غير المسلمين فانهم
يخافون غير الله تعالى وقيل هو استدادك لما يجتلي في الصدور من نفي الخوف عن كلم مع ان
فيهم من فرطت منه صغيرة فالقديرون لكن من صدق منه صغيرة منهم فانه وان فعلها فقد
اتبعها ما يبطلها واستحق به من الله مغفرة ورحمة فهو ايضا لا يخاف غير الله. لكن هذين التعليل
يقنعني ان موسى لم يخف من الحية وذلك غير واقع لقوله فلما راها. ولي يدبر اولم يقنع
قوله تعالى فاذا جنس في نفسه خيفة مؤمنى الا ان يراى بنفى الخوف من الانبياء نفي مطلق الخوف منهم
لا ينتقل سوء العاقبة نظيره قوله تعالى لا خوف عليكم ولا هم يحزنون لكن سوق الكلام ابي عنه
الموجود للمنى عنه انما هو الخوف من الحية وقال بعض العلماء الالهنا بمعنى ولا يعنى لا يخافون ذلك
المؤمنون ولا المذنبون التائبون اى هم صلحاء المؤمنين فان غير المعصوم لا يخافون من ذنب لكن من
استدرك ذنبه بالتوبة صادك من كاذب له وهذا التأويل ايضا سبب نفي مطلق الخوف لا خوف غير الله
فما كالتا ويلين السابقتين وادخل يدك عطف على ان عصاك في جيبك اى جيب قميصك
وهو طرفه كذا اى القاموس وقيل الجيب هو القميص لانه يجاب اى يلمع قلب البغوى قال اهل
التفسير ان عليه مدرعة من صوت الاكل لها ولا انما يخرج اى يدك مجزوم في جواب الامر
بتقدير ان تدخل يدك تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس حال من الصبر المستتر في تخرج
من غير سوء اى كائنا من غير برص صفة لبيضاء احوال مرادف له احوال من الصبر
في بيضاء في تسع ايتى يعنى هاتان ايتان لك في تسع آيات اى في حملتها او معها على التسع
هى قلن البصر والطوفان والجراد والعقل والضفادع والدم والطمسة والجذب فى لو ادهم الفقضا

له اقول هذا البحث الطويل لا يجدى شيئا ولا يشغى غليل الذي للتقطن والحق ما قال الحكيم الامة المحمدية خاتم
المفسرين والمحدثين الولي الكامل ابيخ التهاوى نور الله مرقداه في تفسيره للسمى ببيان القرآن في تفسير قوله تعالى اخذها
تحت سنيهاها سيرتها الاولى بالنص. اور مؤمنى عليه السلام كما ذكرنا بعض في كما في كطبيعي هو كسرى طرجه لادلتان ك
صناني خين اور بعض نے کہا ہے کہ جو حادثہ مخخون کی جانب سے ہوا اس میں تونہ ڈرنا کمال ہے جیسے ابراہیم علیہ
السلام اتر فری سے نہیں ڈرے اور جو مخالف کی طرف سے ہوا اس میں ڈرنا ہی کمال ہے کہ وہ فی الحقیقت حتی
قالی سے ڈرنا ہے جیسے ہوا تیز ہونے کے وقت جناب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کا گہرا جانا احدیوں میں آیا ہے
سو چونکہ اس تبدل میں مخلوق کا واسطہ نہ تھا اس سے ڈر گئے کہ یہ کوئی قہر الہی نحو وقال رحمة الله تعالى في
ديانته المساء بمائل السلوك من كلام ملاك الملوكة في تفسير هذه الآية قال العبد الضعيف فيه بقاء الطبع
في الكالمين حيث خاف عليه السلام خوفا طبعيا وفيه الامر بتعديل الطبيعات بالعقلات انتهى للحاصل وفيه
السلام لان من الله تعالى الامن غير ان كان طبعيا والمنتهى عنه هو الخوف العقل فلان ما فانا فلا رجاء في دفع العقول

في مضارعهم ومن عدل العسا واليد مع التسع عدل الاخيرين واحدا ولم يعد الفلق لانهم بعث به الى فرعون والتقدير اذهب في تسع ايات على انه استيناف بالارسال فينتقل بقوله الى فرعون وقومه وعلى الاولين تقدير ذنوبنا مبعوثا او هر سلا على انه حال من فاعل التوقا ذنوبنا على سبيل التناذع انهم كانوا قوما قسيقين ○ تعليل الارسال

فلما جاءتهم آياتنا يعني جاءهم موسى بها مبصرا لا اى بينة وانحصت بهم فاعل بمعنى اسم المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها للابصار صارت بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصير يبصرها قالوا اي فرعون وقومه هذا اسحق قسين ○ واخصم سحر بيته وحلما لما جاءتهم معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على نودي تقدير لا نودي ان اتى عصاك وادخل بيدك في جيبك اذهب في تسع ايات الى فرعون وقومه او مبعوثا اليهم اذهب اليهم فالتمى موسى عصاه وادخل يدا في جيبه ثم ذهب الى فرعون وقومه فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا فيها اي انكروا بانبتنا انهم من عند الله

على قالوا واستيقنتها انفسهم اي قد استيقنتها لان الواو والحال لا استيقان ابلغ من الايقان ظلما وعلوا منصوبان على العلة او حالان من فاعل جحدوا يعنى لاجل الظهور والتكبر او ظالمين انفسهم باستيثارهم النار المؤبد لا متكبرين عن الايمان بما جاء به موسى فالنظر ايها مخاطب نظر استبصار كيف كان عاقبة المفسدين ○ كيف خبر لكان قد علم لا تقضائه الصدارة والجملة مفعول لا نظرا في النظر كيفية ما تبتم حيث اغرأ في الدنيا فاخلوا انما بعد الموت

ولقد اتينا داود وسليمن علما بنات الله سبحانه على حسب الطاقة البشرية وبصافته واحكامه و باحوال المبدأ والمعاد ومنطق الطير والداب وتيسيم الجبال والانه الحديد وقال اشكر النعمة الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وغير ذلك على كثير من عباد الله المؤمنين ○ عطف بالواو اشعارا بان ما والا بعض ما اتيا به في مقابلة النعمة فهو معطوف على محذوف تقديره فعلا على حسب ما علموا من فاعل النعمة وقال هذا القول ولولا تقدير المحذوف لكان المناسب الفاء موضع الواو كما في قوله اعطيتك

له قال البيضاوي رحمه الله تعالى ومجدوا بها اي في ظاهر امرهم الخ فلا يرجح الجحد بعد اليقين مستبعدا العقب والدا هو

تشكر في الآية دليل على شرف العلم وكونه موجبا للفضل وتقدم العلماء على من سواهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القرية البعيدة على سائر القرى
وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به
اخذ بحظ وافز رواه احمد والترمذي والبوداوي وابن ماجه من حديث كثير بن قيس وسماه الترمذي
قيس بن كثير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على اذناكم الحديث
رواه الترمذي عن ابى امامة الباهلي وفيها تحريض على الشكر على نعمة العلم وعلى ان يتواضع ويعتقد
بانه وان فضل على كثير فقد ضل عليه كثير ووقى كل ذي علم عليم -

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَنُوِّتَ وَمَلَكَهُ وَعَلَّمَهُ كَذَا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر
وابن ابى حاتم عن قتادة واحتجت الرافض بهذه الآية على ان الانبياء يورثون كغيرهم
وهي حجة عليهم لا لجهل دلالتها على انه ورث سليمان دون سائر اولاد داود وقد كان لداود
تسعة عشر ابنا والارث عبارة عن ان ينقل شئ الى احد بعد ما كان لغيره من غير عقد
جوى بينهم ولا يجزى الجوى العقد سواء كان بينهما قرابة اذ قال الله تعالى وَاذْشَاهَدْنِي بِمِثْلِ
ذَٰلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَرْتَمُونَ وَيَأْرَهُمْ - ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث انه لا يملك احد من
الناس مال نبى بعد موته بل يكون ماله موقوفا لمحبوسا على ملك الله تعالى قال البغوي اعطى سليمان
ما احبب داود ونزله تسخير الريح والشياطين وقال عقال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من
داود واقضى منه وكان داود اشده قهرا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعمة الله قلت وكذا داود
وَقَالَ سُلَيْمَانُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ فِيهِ شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدَعَا
لِلنَّاسِ إِلَى التَّصَدِيقِ بِذِكْرِ الْمَجْزُوعَةِ وَالنُّطْقِ وَالْمَنْطِقِ عِبَارَةٌ عما يعبر به عما في الضمير مفرقا ان او
مركباني القاموس نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطقا نطقا بصوت وحواف يعرف بها المعاني ولما كان
فهم المعاني للناس مفصلا فيما يتلفظ به الا انسان زعموا من خواص الانسان ولما كان سليمان عليه
السلام يفهم من صوت الطير ما في ضميرها كما كان يفهم من كلام الانسان سملا منطلقا قال البغوي روى
عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان فقال اندرون ما يقول قالوا الاكل انه يقول لداود الموت
ابنوا الخراب وصاحت فاختة فقال اندرون ما تقول قالوا الا قال انها تقول ليت هذا المختلم يخلق وصل
حله وس فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اندرون ما
يقول قالوا الا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صر فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول

الله يا مبنون قال وصاحت الطهوي فقال امدون اسمي فقالوا لا نعلمك فقال امدون
 سلفنا قال امدون ما تقول قال لا قال انه يقول قد وانتم اجدوه وهدت سامة فقال امدون
 ما تقول قالوا لا قال تقول سبحان ربى الاله ملا سامة وارتد وصاح فرغ فقال امدون امدون
 قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربى الاله على قاله الغراب وقد حيا على العشاء العبد فقال سبحان ملك
 الاله والخطاة تقول من سكت صلوة الصلاه يقول قول من الدنيا همه والصفاء يقول سبحان
 لله الصلاه من الاله انى يقول سبحان لله والصفاء سبحان للذكر بل سبحان وهو كقول
 سادة واح عند سليمان فقال نعمت ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان لله العرش استوى وعن
 نوح قال سبحان على جبل نوح شجره يحسك رأسه ويميل ونيه فقال امدون ما يقول
 هذا الجبل قالوا الله ونيه ما طهر قال انه يقول اكتبه نصف تقى فعل الدنيا العفا.

وروى ابن ماجة من اليهود قالوا ابن حياس اناس ثمانون من سبعة اشياء فان ابغرتنا
 صدقنا قال سلموا نطقها ولا تسلموا فصننا قالوا اخبرنا ما يقول الضمير في صفة والد في صفة
 والصفحة في نطقه الماسك في صفة والمرس في صفة وماذا يقول الزمير في صفة الدبر قال
 اسم اما الضمير يقول الله الرحمن الرحيم في صفة محمد في صفة محمد الذي يقول اذ كرم الله الصالحين
 والصفاء يقول سبحان المعبود في الجوارح والظاهر في قول اللهم العن العاشية اما الفرس يقول اذ
 انفق الصفات في صفة من در الحلا كنه الرير وما الزمير في قول اللهم انى استك فرت يوم يوم وما
 الدبر يقول سبحان على العرش استوى فاسلم اليهود وسن الاسلام وهو من جعفر بن محمد الصادق
 عن ابيه عن جده عن الحسين بن على عليهم السلام قال اذا صاح الفرس قال ابن ادم عشق ما شئت
 امره الموت واذا صاح العقاب قال السلامة في البهمن الناس واذا صاح الضمير قال انى العن سبحان
 الى محمد اذا صاح الخفاف قال انمؤذ بالله رب العالمين ويهد الضمير كما يهد الفارسى قلت ما روى
 عن كعب شجر اصوات الطيور من سليمان عليه السلام وكلفا ما روى عن كحل وعمن فرت صفة
 عليه السلام في حمله على من كل واحد منها واقعة فان لا يدل على نصيب انهم في كل واحد
 ما قص الله تعالى في هذه السورة قصة اهل ذل الهدى من روى في انها تكلم كل باسم لها لكن لم يرد
 من سوال اليهود عن ابن حياس حتى الله صله وجماله اياهم يدل على انحصار اسمهم بانه ان هو خذم

له طهوي كثير من من خطاه غير كذا في الطهوس في الضمير على
 في الضمير كذا في اصل قول في الطهوس الضمير كذا في وصحة ما رواه واحدة بهاء وقال الضمير فيه خبر الطهوي

البرية لزم تأويلها والله اعلم **وَإِذْ تَبَيَّنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَادِيَةُ كَثْرَةً مَا دُونِ كَيْفِ الْقَالَ**
 فلان يقصد كل احد ويعلم كل شئ ومثله **وَإِذْ تَبَيَّنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالضَّيْفُ فِي بَلَدِنَا** واذ تبين المصداق
 طبرها السلام اوله ولا تباعه فان ابتاعه ياخذون منه اعلمه الله واعطاه اوله وحده **تَعْظِيمًا عَلَى مَا عَاثَ لِلْكَو**
 للماعة قواعد السياسة. وقال ابن عباس المراد كل شئ من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني الفتوة و
 الملك وتسخير الشياطين والربح **إِنَّ هَذَا الْمَطْلُ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** يعني ليس هذا
 باستحقاق منا وجزاء لاعمالنا بل تفضل من الله تعالى او المعنى زيادة ظاهرة على من علمنا. وهذا
 القول وارد على الشكر كقوله صلى الله عليه واله وسلم اناسيد ولد ادم ولا نخرد ادم ومن دونه تحت لحي
 يوم القيامة امتثالاً لقوله تعالى **وَإِنَّمَا نَعْبُدُ بِكَ عِبَادَتًا مُخْلِصَةً** قال البغوي روى ابن سليمان عن سليمان عليه
 الصلوة والسلام ملك مشارق الارض ومغاربها ملك سبع مائة سنة وستة اشهر جميع اهل الدنيا
 الجن والانس والطير والدواب والسياب واعطى مع ذلك العلم بمنطق كل شئ وفي زوجه صنعت الحسنات
 الجيبة **وَحَشْرَى جَمْعُ لَسْلِيٍّ مَنْ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فِي سَبِيلِ**
فَهُمْ يُؤْتُونَ عَوْنًا اي يكفون ويجيبون اي يجيبون او لهم على اخرهم ليتلاحقوا وفيه
 اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مبعدين في القاموس وزعمته اي كفته ومنه الزومعة جمع
 وانزع وهم المانعون من الحماض والكلب والزجر والتوزيع القسمة والتفريق كالانزع والفرق
 وقال مقاتل **يُؤْتُونَ عَوْنًا** اي يساقون وقال السدي يوقضون قال محمد بن كعب كان معسكر سليمان عليه
 السلام مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون
 منها للطير خمسة وعشرون منها للوحش وكان له الف بيت من حارير على الخشب فيها اثلاث مائة
 منكوحة وسبع مائة سرية يا امر الربيع العاصف فترفعه ويا امر الرخاء فتسيرة فادعى الله اليه وهو بين
 بين السماء والارض التي قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق الا جازت بل الربيع واخبرتك حتى
إِذَا اتَّوَعَّا عَلَى وَاذِ وقف الكسائي بالياء فقال واذى والباقون بغير ياء **الْقَمَلُ** تعدياة الاتيان بعل
 الا ان اتياهما كان من عالي والالان المراد قطعة من قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ اخره روى
 عن وهب بن منبه عن كعب كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اخذ مطايع
 ومخاير فيها تانير الحديد وقرود وعظام تسع في قدار منها عشر جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب له
 امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون ويمجى الدواب من بين يديه بين السماء والارض والربيع
 تهوى فسا من اصطنع الى اليمن فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **هَذَا حَارِجَةٌ**

نبي اخرا الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما يعبد من دون الله فلما
 جاوس سليمان البيت بكى البيت فادعى الله الى البيت ما يبكيك فقال يارب ايكفى ان هذا نبي من
 انبيائك وقور من اوليائك مر وراى ولم يصهلوا عندي والا ضام تعبد حلى من دونك فادعى الله
 اليه ان لا تبك فاني سوف املوك وجوهاً سجداً او انزل فيك قرأنا جديداً او ابعت منك نبيا
 في اخر الزمان احب انبيائي واجعل فيك عمادا من خلقي يعبدونى وافرض على عبادى قرينة ^{بها}
 اليك دقيقت النسور الى ذكرها ويجنون اليك حين الناقه الى ولدها والحمامة الى بيضها والظفر
 من الاوتان وعبداً للشياطين ثم مضى حتى مر بواد السدير واد من الطائف فأتى على واد النخل هكذا
 قال كعب انه واد بالطائف وقال مقاتل وقادة هوا من بالشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن
 اولئك النخل من ابيهم قال قرق الحميري كان نخل ذلك الوادى امثال الذباب قيل بالاضاق والشموك
 انه النخل الصغير قالت كحلثة قال الشعبي كانت تلك الغلة ذات جناحين وقيل كانت غلة عجم
 وقال الغضاك كان اسمها طاحية وقال مقاتل كان اسمها حذمي يأتونها النخل اذ خلوا مسكنة
 لم يقبل ادخلن لان الانسان اذ اتكلم وهو يرى غير من الحيوانات غير مقلدة فيجعل لها خاتمو للمواد
 كما يجعل للنساء خاتمها الحاقا ايها من بغير ذوى العقول لضعف عقولهن واما الحيوانات اذ اتكلم بعضها
 بعضاً ترى نفسها من ذوى العقول فتطالب العقلاء فحكى الله سبحانه قول الخلة كما قالت لا
 يَحْطِئُكُمْ سَلِيمٌ وَجُنُودُهَا هِيَ لَهُمْ عَنِ الْحُطَمِ وَالْمَرَادُ نَهَيْهِمْ عَنِ التَّوَقُّفِ وَالْبُرْزِ
 كَيْلا يُؤَدَّى اِلَى حُطْمِهِمْ اِيها من كقولهم لا اريتك ههنا اى لا تقف ههنا فهو استيناف او بدل من
 الامر لا جواب له فان التوقف لا تدخله في السعة وهو لا يشعرون انهم يحطونكم ولو شعرتم
 يفعلوا كما انها شعرت عصمة سليمان واصحابه من الايداء عمداء. فويل للراغب لضعف شعور الخلة حتى
 تسبوا الظلم الى اصحاب سبب الانبياء. فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح
 تحمل سليمان وجنوده على نساء بين السماء والارض قيل كان بعض جنوده ركباناً ومنهم مشاة على الارض
 تطوى لهم وقيل يمتل ان يكون هذا قيل تفسير الريح سليمان. وقال بعض اهل العرفان معناه لا
 يحطونكم اشتغالكم بروية جنود سليمان وطلعه وما اعطاه الله من زهرة الحياة الدنيا فيشتغلون عن ذكر
 الله ويحلمونكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة اميال كذا قال مقاتل وذلك لما انه كلما كان يتكلم خلق كحلثة
 الريح فالقته في مسمع سليمان فتبكتهم سليمان عطف على محذوف تقديره فسمع سليمان مقالها
 وادرك معناها ففرح بها مع وادرك ما لا يسمع ولا يدرك غيره وبمعناها اياه وجنوده بالعدل او تعجب

من حذرها وقد يرها واهتدائها الى مصالحها فتبسم سروراً او تعجباً ضاحكاً حال من فاعل تبسم
يعنى تبسم مبالغاً في التبسم واصلاً للضحك وجاز ان يكون مصدراً اي تبسم تبسماً شديداً كما انه
ضحك على طريقة قمت قائماً قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقيل كان اوله التبسم واخره
الضحك عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ضاحكاً مستجباً ما حرقى
لهواته انما كان يتبسم رواه البخاري وعن عبد الله بن الحارث بن جزء ما نيت احداً اكثر تبسماً من
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي من قولها اي لاجل قول النخلة فحبس جنودك
حتى دخل الغل مساكينهم **وقال شكر الله وهضمنا أنفسنا من اداء الشكر واستعانة من الله**
على شكره رب اوزعني قرأودش والبرقي بقوم الياء والباون باسكانها والمعنى اللهم مني قبل هذا ايضاً
بمعناه المحقق كما ان معناه الحبس والمنع كذا في القاموس وقال البيضاوي معناه اجعلني ارفع شكر
نعمتك عندي اي اكفه واربطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقال بعض المحققين معناه
اجعلني بحيث ارفع اي اجبس نفسي عن الكفر وقيل معناه اجبس نفسي عن كل شيء غيرك **ان اشكر**
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي فان كان تمام على الوالدين وجعل احدهم ولداً
لغيره الناس نعمت عليه قال الله تعالى **المحضر لهم ذريتهم وما أنزلنا من السماء من مطر**
أعطيهم صالحاً ترضيه في بنية عمري وأدخلني برحمتك في رحمته عبادك
الصالحين قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل وآتهم ويعقوب ومن بعدهم من الانبياء
وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد فلم يجد فيها الهدى
وكان سبب تفقده ان سليمان كان اذا نزل منزلاً تظله جندة الطير من الشمس فأصابته من
موضع الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف قربه وبعد لا ينقر الارض من قبح الشياطين
فيسطرونه ويستخرجون الماء كذا اخو بن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن اللندوار بن الجاهم والحكم ومحمد
عنه قال سعيد بن جبيل ما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن اذوق يا وصات انظر ما يقول ان
الفرع ويحتمل عليه التراب فيجى الهدى واليبصر الفرحى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويجعل
اذا اجاء حال دون البصر وفي رواية اذ اجاء القضاء والقدر ذهب وعى البصر فنزل سليمان منزلاً
فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدى ليدل على الماء فلم ير الهدى وظن انه حاضر
ولم يره لسا تراو غير ذلك **فقال** هذه الجملة معطوفة على تفقد الطير وهي معطوفة على
هدى وف معطوف على وخير لسان جنة تقديره وامر الطيور بالاطلال فوقع الشمس على

سريه فنظر وتفقّد الكثير او يقال **حَسِرَ لِسُلَيْمَانَ جُودَهُ** فنزل من ذلك فله عهد الماء فطلب الهدى
وتفقّد انظر فقال **مَا لِي** قرأ ما صم وابن كثير والكسائي وهشام بفتح الباء والباقون باسكانها **لَا**
أَرَى الْهَدَى الاستفهام والتعجب وبجمله لا أرى حال من الضمير للمتكلم والعامل فيه معنى
التعجب فلما المرية بعد التفقد ولاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وسأل عن صحته الملاح له
فقال **أَمْ كَانَ** ام منقطعة بمعنى بل والهمزة يعنى بل اكان الهدى من **الغائبين** ○
ولما ثبت انه غائب قال **لَا عِلَّ بِنَهْ عَدَا أَبَا شَدِيدًا** ليعتبر به ابنا وجنسه قيل العذاب
الشديد ان يفتن ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس معطلا ويتبع من النمل ولا من هوام الارض
وقال مقاتل لا طليته بالظن ان ولا شمسه وقيل لا ود عنه القرض وقيل لا فرق بينه وبين الفه
وقيل لا حيسه مع ضلله وقيل الا لئلا لئلا منه حكمة اقترانه وكان التعذيب جائزا له عليه السلام
أَوْلَادُ ذِيحَنَّةٍ أَوْلِيَاءُ تَيْبِي قرأ ابن كثير بنون الاولى مشددة مفتوحة والثانية نون الوكيلة
والباقون بنون واحدة مشددة مكسرة **لِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ** ○ اي بحجة بينة في عيبته وعند
ظاهر والحلف في الحقيقة على احد الاقرين بتقدير عدم الثالث لكن لئلا تقتضى ذلك وقوع احد
الثلاثة ثلث المحلوق عليه بعطفه عليهما وجازان يكون اولى **أَوْلِيَاءُ تَيْبِي** بمعنى الا ان كما في قولك لا لئلا
او قطيبي حتى يعنى الا ان تعطيني حتى.

فَمَكَتْ الْهَدَى قرأ عاصم ويعقوب بفتح الكاف والباقون بفهما هما لغتان **غَيْرَ رَجْعِيٍّ**
اي مكثا غير طويل او زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خروفا من سليمان على نفسه وكان
سبب غيبة الهدى على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء البيت المقدس عزم على الخروج
الى ارض الحرم واما هناك ما شاء الله ان يقيم وكان ينوي كل يوم طول مقامه بمكة خمسة ايام فاقه
ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج
منه نبي عربي صفته كذا يعطى النصر على جميع من ناداه ويبلغ هيئته مسيرة شهر القريب البعيد هذا
سواء لا تأخذ في الله لومة لائم قالوا باقى دين يدين يا بنى الله قال بدين الخليفة فطوبى لمن ادركه وامر
به رفقوا اكرم بيننا وبين خروجه قال مقداد الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء
وخاتم المرسل قال فاتم بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة وسار صابعا نحو اليمن ودانى صنعاء وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسنا تره حصرتها فلحب النزول بها ويصل ويتقدى فلما نزل
قال الهدى هدى سليمان قد اشتغل بالنزول فاذ يبع نحو السماء فالظن الى طول الدنيا عرضها فغفل ذلك

فنظر يميناً وشمالاً فرأى بسنانه ابلقيس فسأل الى اللص في وقوع فيه فاذا هو بهداه فهدى اليه و
 كان اسمه هدا هدا سليمان يعفور واسم هدا هدا اليمن عنقير فقال عبقير اليمن ليعفور سليمان من
 اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال لمن سليمان قال ملك الجن
 والانس والشياطين والطير والوحش والرباح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها
 قال امرأة يقال لها بقريس وان لصاحبكم ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بقريس وونه ملكة اليمن
 كلها وتحت يد هاشمي عشر الف قائدة تحت يد كل قائدة مائة الف مقاتل فهل منطلق معي حتى تنظر
 الى ملكها قال اخاف ان تفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدى هدا اليه ان
 صاحبك يسبق ان تأتيه بخير هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بقريس وملكها وارجع الى سليمان الا
 وقت العصر قال فلما نزل سليمان و دخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير الماء فسأل الجن الا نخرج
 الشياطين عن الماء فلم يعلموا فتقعد الطير ففقد الهدى هدا فدا عن ريف الطير وهو النسر قال عن
 الهدى هدا فقال صلح الله الملك انا اادري اين هو وما ارسلته ففضب عند ذلك ثم قال لا عذبة
 عندنا اشد من ذلك اذ لا يجتمه اذ لا يتبني بسطان مبيين ثم دعا العقاب سيد الطير فقال على بالهدى هدا
 الساعة فرجع العقاب دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم انفت
 يميناً وشمالاً فاذا هو بالهدى هدا مقبلاً من نحو اليمن فانقض العقاب نحواً يريد الا فلما راى الهدى هدا
 ذلك علم ان العقاب يقصد له بسوء فاشداه الله الذي قواك واقدرك على كاد حمتي ولم تتعمر مني بسوء
 قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك تكلمت امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك اذ يد بحلت ثم
 طار اتموج يمين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكرة تلقاه المنسر والطير فقالوا له ويلك اين غيبت
 في يومك هذا القدر توعدك نبي الله واخبرنا بما قال فقال الهدى هدا ما استثنى رسول الله قالوا بل قال
 اذ لا يتبني بسطان مبيين قال فبحرث اذ اتم طار العقاب والهدى هدا حتى اتيا سليمان وكان قاعداً على
 كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما رآه الهدى هدا رفع راسه وادخى فيه وجناحيه
 على الارض من تواضعاً لسليمان فلما جرى منه اخذ برأسه فمداه اليه فقال له اين كنت لا عذبتك عندها
 شد يد فقال الهدى هدا اذكر قولك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعافنه
 ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدى هدا عطفت على محمد ووفت تقديراً فاني فقال
 احطت بما لم تحط به الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته واستعماله في غير علم الله
 سبحانه اما بطريق الجواز والمبالغة والمعنى علمت مستيقناً بالعلم تعلم وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه

على ان فى اذنى خلق الله تعالى من احاط علماً بالمحيط به سليمان ليقمها قرأه نفسه ويتصلغ
لديه طهر. وفيه دليل على بطلان قول الرضا ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه اعلم منه
وَجِئْتِكَ مِنْ سَبَا اسم بلد باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام قرأ ابو عمرو والبرزى
من سبأ وبسبأنى سورة سبأ مفتوحة الهمزة بلا تنوين غير منصرف على تأويل البلدة او المدينة
وقرأ قبل ساكنة الهمزة على نية الوقف والباقون بكسر الهمزة والتنوين منصرف فالماكان فى
الاصل اسم رجل. قال البغوى جازى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن سبأ
فقال كان رجلاً له عشرة من البين تيا من منهم ستة و تسام اربعة يعنى ستة منهم اخذوا اليمن
وطناً والباقون اخذوا الشام وطناً **بَنِي إِيْقِينَ** ○ اى بنجرميين قال سليمان وما ذلك قال
اِنِّي وَجَدْتُ اِى اصبِتْ اَهْرَاةً تَهْمَلُ كَهْمُ صفة لامرأة ان اسمها بلقيس بنت شهر
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملك عظيم عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكاً وهو فى اخروم وكان
ملك ارض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوالى وبنى ان يتزوج فيهم فردوجه
امرأة من اليمن يقال لها اريحانة بنت الساكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها. وورد فى
الحديث ان احدى ابوى بلقيس كان جنياً فلما مات ابوبلقيس طمعت فى الملك فطلبت من قومها
ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون فملكوا عليهم رجلاً وافتروا فرقتين كل فرقة استولت على طرف
من اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوا اساء السيرة فى اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ليعلم
بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدر اذ عليه فلما دات بلقيس ذلك ادركها الغيرة فارسلت اليه فحرم
نفسها عليه واجابها الملك وقال ما صنعتى ان ابتداك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا اغيب عنك
كفوكير فاجتمع رجال قومي فخطبوا اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا انزها تفعل ذلك قال
لام انما ابتدأت وانا احب ان اسمعوا قولها فاجاء وعما نذاكر لها فقالت نعم احببت الولد فردوها فلما
زفت اليه خرجت فى اناس كثير من جيشها فلما داته سقته الخمر حتى سكر ثم جزت رأسه والفرقت
من الليل الى منزلها فلما أصبح الناس راوا الملك قتيلاً ورأسه منصوب على باب داره فطمعوا ان
تلك المناكحة كانت ملكاً وخدايعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك
حدايث: روى احمد والبخارى فى الصحيح والترمذى والنسائى عن ابى بكر رضى الله عنه
قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لمن يعلم قوماً
دعوا امرهم امرأة قوله تعالى **وَ اَوْ تَبَيْتْ** حال بتقدير قدم من فاعل تملكهم من كل شئ

يحتاج اليه الملوك من الآلة والعداة او للمراية الكثرة كما سبق **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**
 حال بعد حال اي سرير عظيم كان معزواً من الذهب مكللاً بالدر والياقوت الاحمر الربوبية
 وقواعده من الياقوت والزهر عليه سبعة ابيات على كل بيت باب يعلق. روى ابن ابي حاتم عن زهير
 بن محمد قال سرير من ذهب وصفحة موصول بالياقوت والزهر يوجد طولها ثمانون ذراعاً مائة عرض
 لبعين ذراعاً وقال ابن عباس ان عرش بلقيس ثلاثون ذراعاً مائة ثلاثين ذراعاً وطولها في السماء
 ثلاثون ذراعاً وقال مقاتل كان طولها ثمانين ذراعاً وارتفاعها ثلاثين ذراعاً **وَجَدَّتْهَا قَوْمًا**
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يظنون متعلق يسجدون **وَنَرَيْنَ لَهُمُ**
الشَّيْطٰنَ اَعْمٰى لَهُمُ القبيحة من عبادة الشمس وغيرها مجلت وزين مع ما عطف عليه
 حال من فاعل يسجدون بتقدير قد **فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيْلِ** المستقيم **فَهُمْ لَا**
يَهْتَدُوْنَ اليه عطف على يسجدون **اَلَا يَسْجُدُوْنَ** قرأ ابو جعفر والكسائي **اَلَا**
 يا القضيعة على انه حرف تنبيهه وبالنداء وماناد لا محذوف تقديره **اَلَا يَا هٰؤُلَاءِ اَسْجُدُوْا** وقال ابو
 عبيدة امر مستأنف من الله تعالى وجاز كون امرًا من سليمان لمن حضرة وعلى هذا
 حذف همزة الوصل في الديرج والالف من حرف النداء لتقاء الساكنين في اللفظ وفي خط
 مثبتان واذا قفت وقع على لا او على يا وابداً بقوله **اُسْجُدُوْا** وقرأ **اَلْيٰقُوْنَ اَلَا يَسْجُدُوْنَ** وبالتشديد
 لاجل ادغام نون ان المصدرية في اللام من حروف النفي الداخلة على المضارع وان مع صلته بتقدير
 حرف الجر متعلق بزین لهما وبعدهم وللحق زین لهم الشيطان اَعْمٰى لَهُمُ فَصَدَّ هُمْ لئلا يسجدوا
 لله او يقال ان لا يسجدوا بديل من اعلمهم يعني نرين لهم الشيطان ان لا يسجدوا واذ جاز ان يكون
 لانه اهداه وان مع صلته متعلق بلا يهتدون تقديره فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله الذي
يُخْرِجُ الخَبَابِ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الخبأ بمعنى الخبؤ وهو ما خفي غيره واخرجه
 اظهاره قال اكثر المفسرين خبأ السموات المطر وخبأ الارض النبات وقيل يريد علم غيب
 السموات والارض واللفظ يعبر اشراق الكواكب وانزال المطر ونبات النبات واخراج ما في نفث
 من القوة الى الفعل واخراج ما الى الامكان والعدم الى الوجود والوجود معلوم انه يختص بالوجب
 لذاته فهو يستحق بالاستحقاق للوجود غيره **وَيَعْلَمُ مَا تُخْفَوْنَ فِي سُرُكُمْ وَمَا**
تَعْلَمُوْنَ فيجب المحذر من اشراكه غيره في العبادة سرًا وعلانية قرأ الكسائي
 وحذف بالتاء وفيها على الخطاب والياقوت البياض على الغيبة **اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ**

العظيمة بدل من الضمير وخبر ثان الله والجملة تليق لا يجدها يعني فهو المستحق للصود ولا
 غير قال سليمان للهدم سئمت نظري أي سئمت عن مشق من النظر بمعنى التأمل أصداقت
 أم كنت من الكذبين غير النظر ولم يقل أم كذبت للمبالغة رحيث جعلها
 منسكاً في الكاذبين معدوداً فيهم ويلزمه كونها كاذباً بالبنية) وسرماية الفواصل. فدا الهدم
 على الماء فاحترق والركايا وروى الناس والدواب ثم كتب كتاباً من عبد الله سليمان بن داود
 إلى بلقيس ملكة سبأ باسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تكلوا على
 وأتوني من بلقيس قال ابن جرير لم ير ذو سليمان على ما قص الله في كتابه وقال قتادة كذلك الأبياء يكتب
 جلاً لا يطيلن ولا يكثرن فلما كتب الكتاب وطبقه بالمسك وختمه بمخاضة قال للهدم هد
 اذهب بكتيبي هذا فالقته فقرأ الوعد وعاصم وحسن باسكان الهاء والو جوفها
 يعقوب باختلافها كسأ واليا ون باشباع الحسرة اليهم ثم نزل أي نزل عنهم إلى
 مكان قريب فالنظر ما ذا يرجعون ○ أي ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول واخذ
 الهدم هذا الكتاب واتي به بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء إلى ثلاثة أيام فوافاه
 في قصرها وقد غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعها تحت رأسها فاناها للهدم وهي
 نائمة مستلقية فقاها فالق الكتاب على نحرها كذا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي
 حاتم عن قتادة. وقال مقاتل حمل الهدم هذا الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها
 القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المرأة رأسها فالق الكتاب في
 حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت كوة مستقبلت الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت
 اليها سجدت لها فجاء الهدم الكوة فسد لها بجناحيه فانفجعت الشمس فلم تعلم قلباً
 استبطات الشمس قامت تنظر فرم الصحيفة اليها. فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما
 أدات الحاتمة ادعتات وخضعت لان ملك سليمان كان في حاتم وعرفت ان الذي ارسل
 الكتاب اعظم ملكاً منها فقلرت الكتاب وناخر الهدم غير بعيد فجاءت ففعدت على سرج
 ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قائم مع كل قائداً مائة الف مقاتل وقال
 ابن عباس كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقبيل للملك دون الملك الاعظم
 وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة الاف
 قال فجلدها فاخذوا جماهم قالت لهم بلقيس يا أيها الملوك اوهم اشراف الناس وكبرائهم

إِنِّي أَلْقَىٰ قُرْآنًا نَّافِعًا فَتَمَّ الْيَوْمَ الْبَاقُونَ بِسَاطِنِهَا إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ ۝ قَالَ عَطَاءٌ وَالضَّمَالُكَ سَمَّهٖ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَامَةُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ دَوَاهِ الطَّيْرِ إِنِّي بَسْتُدْضِعِفُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَآخِرُ ابْنِ مَرْدُودِيَةٍ فِي الْعُرَىٰ إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ ۝ قَالَ مَخْتُومٌ وَرَوَىٰ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ كَرِيمًا حَسَنٌ وَهُوَ اخْتِيَارُ الرَّجَاجِ وَرَوَىٰ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَرِيمٌ أَيْ شَرِيفٌ لَشَرَفِ صَاحِبِ قَبِيلِ سَمَّهٖ كَرِيمًا لِغُرَابِيَّةٍ شَانَهُ إِذْ كَانَتْ مُسْتَلْقِيَةً فِي بَيْتٍ مَغْلَقَةٍ الْإِبْوَابِ فَدَخَلَ الْهَدَاهِدُ مِنْ كُوَّةٍ وَوَقَّعَهُ عَلَىٰ غُرَابِيَّةٍ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ وَقِيلَ سَمَّهٖ كَرِيمًا لِكَوْنِهِ مَصْدَرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شَمَّيْتَهُ مِنْ الْكِتَابِ فَقَالَتْ إِنَّهُ أَيْ الْكِتَابِ أَوْ الْعُرَىٰ مِنْ سُلَيْمَانَ ثُمَّ بَيَّنَّتْ مَا فِيهَا فَقَالَتْ وَإِنَّهُ أَيْ الْمَكْتُوبُ أَوْ الْمَضْمُونُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَا تَعْلَمُونَ أَعْلَىٰ أَنْ مَصْدَرٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ وَهُوَ صِلَتُهُ خَيْرٌ مَخْدُوفٌ أَيْ هُوَ أَوْ الْمَقْصُودُ أَنْ لَا تَعْلَمُوا أَوْ بَدَلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمَعْنَىٰ لَا تَتَكَبَّرُوا وَلَا تَمْتَنِعُوا مِنَ الْإِجَابَةِ فَإِنْ تَرَكَ الْإِجَابَةَ مِنَ الْعُلُوِّ وَالتَّكْبَرِ وَآتَوْنِي مُسْلِمِينَ ۝ مُؤْمِنِينَ أَوْ مُنْقَادِينَ وَهَذَا كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْوَجَانَةِ مَعَ كِمَالِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى السَّمْعَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ذَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ صَرِيحًا وَالتَّوَهُدًا وَالنَّبِيَّ عَنِ التَّرَفِّعِ الَّذِي هُوَ أَمُّ التَّرَفُّعِ وَالْأَهْرَاقِ لِأَسْلَامِ الْجَمَاعِ لِأَهْمَاتِ الْفَضَائِلِ وَلَيْسَ فِيهِ الْأَهْرَاقُ بِالْإِقْتِيَادِ قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى رَسَالَتِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ اسْتِدْمَاءً لِلتَّقْلِيدِ فَإِنَّ الْقَاءَ الْكِتَابِ إِلَيْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ اعْظَمِ الدَّلَائِلِ

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِ فِيْ أَهْرَاقِىْ أَيْ أَشِيدُوا إِلَىٰ فِيمَا عَضُّ لِي وَأَجِيبُونِي فِيمَا أَشَادُ كَرَفِيهِ وَالْفَتْيَا وَالْفَتْوَى الْجَوَابُ عَمَّا يَسْئَلُكَ مِنْ الْأَحْكَامِ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَهْرَاقِىْ أَيْ حَاكِمَةً بِأَمْرٍ كَمَا قَطَعْتُمَا يَقْطَعُ اخْتِيَارَ الْحُكُومِ عَلَيْهِ حَتَّىٰ تَشْهَدُوْنَ ۝ أَيْ حَتَّىٰ تَخْتَضِرُوا وَتَسْتَبْرُوا أَوْ تَشْهَدُوا عَلَى كَوْنِهِ صَوَابًا بِحُجَّةٍ قَالَتْ مَعَّ مَانِي حَيْزَهَا بَدَلِ اسْتِمَالٍ مِنْ قَالَتْ لَسْنَا قَالُوا بِجَبِينٍ لِمَا نَحْنُ أَوْ لَوْ قُوَّةٌ فِي الْقِتَالِ وَ أَوْ لَوْ أَبَاسٌ شَدِيدٌ عِنْدَ الْحَرْبِ قَالَ مَقَاتِلٌ إِذَا دَاوَابَ الْقُوَّةُ كَثُرَتْ الْعُدَدُ وَبِالْأَبَاسِ شِدَّةُ الشُّجَاعِيَّةِ لِمَا انْأَسْتَشَارَ مِنْهَا دَاوَابُ الرِّبِّ الصَّلْمُ وَالْقِتَالُ وَكَانَ الْقِتَالُ أَصْعَبَ الْأَمْرِ مِنْ إِجَابَةِ أَمْرٍ هَانِي الْقِتَالِ عَلَى خِلَافٍ مَا قَالَتْ الْيَهُودُ إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى إِجَابَةِ أَمْرٍ هَانِي الصَّلْمِ بِالطَّرِيقِ الْأَدْوِيِّ وَلِذَلِكَ خَيْرٌ هَانِي الْأَمْرِ مِنْ حَيْثُ قَالُوا وَالْأَهْرَاقُ فِي الصَّلْمِ وَالْقِتَالِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ مَوْكُولٌ إِلَيْكَ فَالْظَّرِيءُ مَا ذَا أَمْرَيْنِ ۝ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَالصَّلْمِ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَالْحُجَّةُ تَبَادُلُ الْمَفْرُوعِ مَفْعُولٌ لَا نَظْرِي بِمَعْنَى فَالْظَّرِيءُ وَتَأْمَلِي حَتَّىٰ يَتَّعِينَ لَكَ أَمْرَكَ الَّذِي يَنْفَعُكَ

١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

لطبعك وتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية فملاها من افسادها
وجعلوا اعرس اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم حتى يستقيم لهم امرهم
حدتهم من دخل سليمان عليهم فمها ثم صرحت التعديوتنا وكذلك يفعلون ○
يعنى سليمان وجنوده وقيل هذه التاكيد لما وصف من حال الملوك وتقدير بيان ذلك من ادم
الثابتة المستقر او تصديق من الله لوقولها وفي هذا الكلام اشعار بانها ترى الصلح الصالح
وانى مرسله اليهم هداية بيان لما يرى تقديمه فى المصلحة والمعنى انى مرسله اليهم
رسالة هداية ادفعه بها عن ملكى والهداية اسم لما يهدى به كالعطية اسم لما يعطى قال العيون لادوات
باقيس برسالة الهداية اختيار سليمان املاك هواهم نبي تقى ان كان ملكا قبل الهداية والنصر
وان كان نبيا لم يرض الا باتباعه على دينه فناظره لا يميز رجيم المرسلون ○ فهدت
اليه وصفا ووصائف قال ابن عباس البستم لباسا واحدا الثلاثين ذكر من اشئ وقال مجاهد
ومقاتل البس الغلمان لباس الجوارى والبس الجوارى لباس الغلمان واختلفوا فى عدد دم قال
ابن عباس مائة وصف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتى غلام ومائتى جارية وقال سعيد بن جبير
ارسلت اليه بلبنة فى حرير وديباغ وقال ثابت البناتى اهدت له صاع الذهب فى اوعية الذهب
وقيل كانت اربعة لبنت من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلبس الى خمس مائة غلام وخمس
مائة جارية فالبس الجوارى لباس الغلمان الا قبيلة والمناطق والبس الغلمان لباس الجوارى
وجعلت فى سوادهم اساور من ذهب وفى اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطا
شقوقا مرصعات بانواع الجمال وحملت الجوارى على خمس مائة سركمة والغلمان على خمس مائة
برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ونواشيتها من الديباغ الماونة وبعثت
اليه خمس مائة لبنة من فضة وناجما مكللا بالذر والياقوت المرتفع وارسلت اليه للسك
والعنبر والعود الانجور وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مشقورة ونخرا جرجية
مشقورة معوجة القنب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له السدابين عمى وضعت اليه رجلا
من قومها اصحاب راى وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فيزين الوفا
والوصائف واخبر بها فى الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة نقبا مستويا واخلى خيط الخنزة
للقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت بلبس الغلمان اذا تكلموا بسلام فكلوا بسلام
ثابت وتحنث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان تكلمينه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال

ثم قالت الرسول النظر الى الرجل فان نظرك اليك نظر غضب فاطمأنته ملك ولا يهولتك منظرنا
 فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشاً طليعاً فاطمأنته بنى من سل فقهم قوله ورد الجواب فالنظر
 الرسل بالهدايا وقبل الهدايا مسراً الى سليمان فاخبره كله فامر سليمان المجن ان يزين البيئات
 الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميلاً ثم
 واحداً البيئات الذهب والفضة وان يجعلوا حول البيد ان حانطاً مشرفها من الذهب والفضة
 ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن متاراً يتهرق في البحر البرقوا يا بني الله انا انا بناذ و ابأني بوجدنا
 منقطعة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونوامس قال على بها البساعة فانواها قال شدوها
 عن عين الميبدان وعن يساره على البيئات الذهب والفضة والقوئلوهما ثم قال للجن على يا اولادكم
 فاجتمع خلق كثير فاقام على عين للميبدان وليساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع
 اربعة الاف كرمي عن يمينه ومثله عن يساره فامر الشياطين ان يصفوا صفوا فورا ثم عن
 يمينه ويساره فلما دنا القوم ونظر الى ملك سليمان ودوا الدواب التي لم تراعينهم مثلها
 تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورووا معهم من الهدايا وفي بعض الروايات
 ان سليمان لما امر فرش البيئات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طرقيهم موضعاً على قدر البيئات
 التي معهم فلما ارسل موضع البيئات خالياً وكل الارض مرسوخة خافوا ان يهملوا بذلك فلما
 ما معهم في ذلك المكان فلما دناوا الشياطين نظر الى منظر عجيب ففرغوا فقال لهم الشياطين
 جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يترن على كودوس كودوس من الجن والانس والطيور والسباع والوحوش
 حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم نظراً حسناً بوجهه طلق قال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم
 بما جاءوا به واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه فقال اين الحقه فاتي بها فخرها وجلبه جبرئيل
 فاخبره بما في الحقه فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخزرة مثقوبة معوجت الثقب
 فقال الرسول صدقت فالثقب الدرة وادخل الخيط في الخوزة فقال سليمان من لي بثقبها فقال
 سليمان الانس ثم للجن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى الارض
 فاخذت شعرق في فيها قد خلته فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها ما حاجتك فقالت تصيب
 رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي انها جاءت دودة في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في
 الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط في فيها ودخلت في الثقب
 وخرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قالت ان يجعل رزقي في الفواكه قال له ذلك

میتزہ بین الجواسری والغلمان بان امرهم ان یضلوا وجہہم وایدیہم فہیملت الجاریۃ تاخذ الملو
من الکتیۃ باحدی یدیہا ثم یجعل علی الید الأخری ثم تضرب بہا الوجہ والغلام کما یأخذ من کل
یضرب بہ وجعہ وكانت الجاریۃ تصب علی باطن ساعد ہا والغلام علی ظہر الساعد وكانت الجاریۃ
تصب صبتا وكان الغلام یحذر الماء علی یدہا حدیثا فخرت بہن ثم مر سلیمان الہدیۃ کما قال اللہ عز و
جل هذا ما ذکره البغوی وهو مأخوذ من روایات مختلفہ اخرج بعضها ابن ابی حاتم عن السدی
وبعضہا ابن المنذر وابن ابی حاتم عن یزید بن رومان۔

فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْدَتْ إِلَيْهِ قَالَ آمِدُّوْنِي فَمَا مَرَّ وَيَعْقُوبُ

ثم تأتي بنون واحدة مشددة وأثبتت بآء المتكلم في الحالين والباقون بنون خفيفتين وأثبتت
ابن كثير الياء في الحالين وأثبتها في الوصل فقط نافع والوعم والباقون يحذفون في الحالين كمال
تتوین مال للتخفیر وللغتاب للرسول ومن معه والرسول والمرسل علی تعلیب المخاطب الاستغناء
للا تكار یعنی لا حاجة لی الی المداد كما یأی بالهدیۃ ولا وقع لها عندی **فَمَا أَتَيْنِي مِنَ اللَّهِ** من

الدين والنبوۃ والحكمة والملك لا هن ید علیہ قرأون وحض والوعم ويحذف عنهم بأثبتت الباقون
في الوصل ساكنة في الوقف وورش بالياء المفتوحة وصلوا وحذفوا وقفا والباقون يحذفون الياء في الحالين
خبر اى فصل مما أشكم لظیل الا تكار المذكور بل انتم بهدایتكم تقرحون

لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا تقرحون بما هديتم حباننا يادة اموالكم واما هديتم
الى غيركم فظنرا على امثالكم اضراب عن مفهوم ما سبق من الا تكار يعنى لا افرح بل انتم تقرحون
وبيان لما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في تصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ثم قال للسند

بن عمرو ارجع اليهم يعنى الى بلقيس وقومها فلنا آتيتهم جواب قسم محذوف والفاء للسبية
بجنود ارجل لاطاعة لهم بها اى بمقاومتها الجملة صفة لجنود ولخرجتهم منهم اى

من ذمهم اذلة وهم ضعفون ○ اى ذليلون تأكيد لقوله اذلة وقيل اذلة ضد اعزة
وذلك بنها ب عزهم وملكهم والاضطر وقومهم في الاسرع يعنى لخرجتهم منها ان لم يأتوني مسلمين
قال وهب وغيره انه لما رجع رسول بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرضت والله

ما هذما بلك والنابيه من طاعة فبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بلك توحي حتى انظر اليك وما
تدعوتنا اليه من ديوتك ثمارت بعرضها فجعل في اخر سبعه ابيات بعضها فى بعضها ادى قصر من

له قرأ يعقوب وقفا بأثبتت الياء الساكنة وقرأ اويس وصلوا بفتح الياء ورجح بالحذف ابو محمد 7-

سبع تصور لها ثم اعلمت دونها الا جواب و و كلت به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على
سلطانها احتفظ بما في قبلك و سرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يبرينه حق ابيك . ثم امرت مناديا
ينادي في اهل مملكتهما فؤدتم بالرجل و شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من حملك
اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لامتنا بشئ حتى
يكون هو الذي يسئل عنه فخرج يومه فجلس على سرير مملكته فرأى رجلا قريبا منه فقال ما هذا قال
بقيس قد نزلت من ابي هذا المكان و كان على سيرة فرسج من سليمان قال ابن عباس و كان بين الجيوش
و الكونة قد فرسج فاقبل سليمان حينئذ على جنوده و قال **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي**
بِعَرِّشِهَا اراد بذلك ان يريها قد رآه الله و عظم سلطانه في معجزه يأتي بها في عرشها و يجتبر
عقلها بان ينكر عرشها فيظن التعرفه ام تنكره **قَبْلَ أَنْ يَأْتُوْنِي مُسَلِّمِينَ** فانها اذا اتت
مسلمة لم يحل اخذها الا برضاها

قَالَ عِفْرِيَّتٌ قال الضحاك هو الخبيث و قال الفراء هو القوي الشديد قال ابن قتيبة
العفريت الموثق الخلق و اصله من العفر اي التراب يقال عافرة اذا صار عه فالعافه على العافر
اي التراب **مِنْ اِلْحِقْ** قال و هب اسمع لو ذى قين ذكوان و قيل صحح الجني و كان بمنزلة الجبل يرفع
قدمه عند منتهى طرفه **اَنَا اَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّعَامِكَ** اي مجلسك
الذي تقضى فيه قال ابن عباس له كل غداة تجلس يقضى فيه الى نصف النهار و اتي عليك على حمد
لِقَوِي اَمِيْنٌ على ما فيه من الجواهر هذه المجله حال من فاعل اتيك قال سليمان انا
اريد اسرع من هذا **قَالَ الَّذِي حَيْدَا لَعَلَّهٗ مِنْ الْكِتَابِ** اخبر ابن ابي حاتم
عن ابن لهيعة انه حضر قال بعضهم هو جبرئيل عليه السلام و قيل هو ملك من الملائكة ايد الله به
بنيه سليمان عليه السلام و قال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا و كان صديقا لعلم اسم الله الا عظم
الذي اذا دعي به اجاب و اذا سئل به اعطى روى جبرير و مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان
اصف قال لسليمان حين صلى مدينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن
و دعا اصف فبعث الله الملائكة فمسوا السريرتحت الارض فخذ خذ حتى تموت الارض
بالسرير بين يدي سليمان و قال الكلبي خرا اصف ساجدا فداها باسم الله الا عظم فقال عرشها تحت
الارض حتى ينبع عند كرسى سليمان قيل كانت مقدارا شهرين و اختلفوا في الدعاء الذي دعا به اصف
فقال مجاهد و مقاتل يا ذا الجلال و الاكرام و قال الكلبي يا حي يا قيوم و روى ذلك عن عائشة و هي لله

عنه أروى عن الزهري قال دعا الذي عنده علماء الكتاب يا ألهما والله كل شيء ألهما واحداً إلا
 إلا أنت ائيتي بعشر شهاة وقد بحثنا عن اسم الله الأعظم في فخذ رسول الله آل عمران وقول الزهري
 يوافق ما اخترت وقال محمد بن المنكر الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام
 نفسه أتاه الله علماً وهو ما يكون التعبد به بذلك للدلالة على شرف العلم وإن فخذ اللامعة
 كانت بسببه والنظاب في أنا أئيتك به قبل أن تيرتد إليك طرأ لك للعفت
 كأنه أراد اظهار حجة تفيد أنها أولاً فلما قال عشرين ما قال استبطاه فقال له ذلك وأراد
 أنه يتأني له ما لا يهيا لعفارت عن الحسن فضلاً عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المتر
 أو اللوح وأئيتك في الموضوعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الأجفان للنظر لما كان
 الناظر يوصف بإرسال الطرف ووصف بترد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك
 نحو شيء فتقبل أن تترده أحضر عشرها وهذا غاية الإسراع ومثله فيه -

فَلَمَّا سَأَلَ سُلَيْمَانَ مَعْطُوفٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَقْدِيرُهُ فَامْرُؤُ سُلَيْمَانَ بِالْأَيَّانِ بِالسَّرِيهِ وَفَدَا بِأَيْمِ
 اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَمَالَ عَرْشَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَجَبَّ عِنْدَ سِرِّ سُلَيْمَانَ فَلَمَّا سَأَلَ مَسْتَقْرراً عِنْدَكَ
 قَالَ شَكَرْتُ النَّعْمَةَ كَمَا هُوَ أَبُ الْمَخْلُصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ هَذَا أَى التَّمَكُّنِ مِنْ احْتِضَارِ الْعَرْشِ
 فِي مَدَاةِ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ بِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ قَضِيلِ رَيْحِي أَى بَعْضِ أَفْضَالِهِ
 عَلَى لَيْبُلُونِي قَرَأْنَا نَفْعَ بَيْتِ الْبَاءِ وَالْبَاءُونَ بِأَسْكَانِهَا أَى فَضْلِي عَلَى لَأَجْلِ ابْتِلَائِي عَمَّا شَكَرْتُ
 نِعْمَةً فَأَرَاهُ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مَنِ وَلَا قُوَّةَ وَأَقَوْمٌ بِمَجْهَلٍ أَوْ كَفَرُوا بِأَنْ أَعْبَدَ نَفْسِي أَهْلَانِي
 وَأَوْصِي فِي إِدَاءِ مَوْجِبِهِ وَمَحَلِّهِ مَا النَّصْبُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الصَّغِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي لَيْبُلُونِي وَهَنْ
 شَكَرْتُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ بِهِ يَسْتَعْبِدُ دَوَامَ النِّعْمَةِ وَهَزِيدَهَا فَإِنَّ الشُّكْرَ
 قِيْدُ النِّعْمَةِ الْمَوْجُودَةِ وَصِيْدُ النِّعْمَةِ الْمَفْقُودَةِ وَبِهِ يَفْرَحُ ذِمَّتُهُ عَنِ الْوَاجِبِ وَيَرْتَفِعُ دَرَجَتُهُ عِنْدَ
 اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَحِقُّ الْجَزَاءَ فِي دَارِ الْجَزَاءِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّامِتِ
 الصَّابِرِ سَأَلَهُ أَحْمَدُ وَالثَّرَمَذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ سَنَانَ بْنِ سَنَةَ بَلَفَظَ الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِثْلُ اجْرَاءِ الصَّامِتِ الصَّابِرِ
 وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبِي غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِكُمْ يَهْمُ بِنِعْمِ عَلَى الشَّاكِرِ وَالْكَافِرُ جَابِ الشَّرْطِ
 مُحْدُوفٍ أَقِيمْ دَائِلَهُ مَقَامَهُ تَقْدِيرُهُ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَصْرِفِي لِأَنَّهُ غَنِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ
 سُلَيْمَانَ يَكْفُرُوا لَهَا أَى لِبَلْقَيْسِ عَمْرُ شَمَهَا يَعْنِي أَجْعَلُوهَا بِحَيْثُ لَا تَعْرِفُهَا إِذَا رَأَيْتَ رَدِي

انه بسبل اسفله اعلاه و اعلا اسفله وجعل مكان الجوهرا الاحمر والاحضر ومكان الاحضر الاحمر
 تَنْظُرُ بِجَدِّمْ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ التَّهْتِدَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْجَوَابِ الصَّوَابِ أَمْ تَكُونُ
 مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ○ وانما حصل سليمان على ذلك رغب ما ذكره كونه عبدا
 وغيرهما ان الشياطين خافت ان يزوجها سليمان فتقتضى اليه اسمها المجن لان امها كانت
 جنيته واذا ولدت ولد الا ينبغي ان يتخبر ولده وذريته من بعدة فاساءه والثناء عليها
 ليؤهد في فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجليهما كما فر الحمار انها شعراء السابقين فاراد ليلى
 ان يختار عقلم ابتكار عمر شها وينظر الى قدمها بيناه الصريح .

فَلَمَّا جَاءَتْ حُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَيْمَنَّا وَنَبِيَّ مَالٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْرُوفَاتٍ
 قِيلَ لَهَا أَهْلَكَدَا عَرُّ شَيْءٍ شَبَّهَ الْأَمْرَ بِهِ زِيَادَةً فِي امْتِحَانِ عَقْلِهَا قَالَتْ كَأَنَّهُ
 هُوَ قَالَ مَقَالٍ عَرَفْتَهُ وَاللَّيْنُ شَبَّهَتْ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا عَلَيْهَا وَقِيلَ اشْتَبَهَ الْأَمْرَ عَلَيْهَا فَلَمَّا
 يَقُولُ نَعَمْ وَلَا لِأَخْرَافًا مِنَ الْكُذِبِ فَعَرَفَ سُلَيْمَانَ عَقْلَهَا حَيْثُ لَمْ تَقْرُ وَلَمْ تَنْكُرْ وَقِيلَ لَهَا فَانْتَبِهِي
 عَرُّ شَيْءٍ فَمَا احْتَفَى عَنكَ اغْلَاقَ الْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ فَقَالَتْ وَأَوْ تَيْبْنَا الْعِلْمَ بِمَا لَدُنَّا
 وَصَحَّةَ نَبْوَةِ سُلَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهَا أَي قَبْلَ آيَةِ الْعَرْشِ بآيَاتٍ أُخْرَى مِنَ الْفَاءِ هَذَا الْكِتَابِ وَأَمْرَ الْمَدِينَةِ
 وَالرَّسْلِ وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمَهُ عَطَفَهُ عَلَى جَوَابِهَا لَمَّا قِيلَ
 مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى إِجَانَتِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ جَوْرَتِ انْ يَكُونَ ذَلِكَ عَرُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ غَالِبًا وَاحْتِ
 ثَمَّ مِنَ الْمَجْرَآتِ الَّتِي لَا يَقْدَرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا عَلَى الْإِذَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاللَّغْوِ
 وَأَوْ تَيْبْنَا الْعِلْمَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَصَحَّةَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ قَلْبِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ○ متقادين
 لحكمه لنزول على دينه ويكون غيرهم فيه القعدات بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك
 شَكَرًا لَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَوْ تَيْبْنَا الْعِلْمَ بِسَلَامِهَا وَجِدَّتْهَا طَائِعَةً مِنْ قَبْلِ حُجَّتِهَا لَوْ كُنَّا مُسْلِمِينَ
 طَائِعِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَّاهَا أَي مَنَعَهَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ يُعْنَى بِعِبَادَةِ الشَّمْسِ فَمَا فِي مَحَلِّ النَّصْبِ بِجَدِّمْ حُرُوفِ الْجَزْءِ الْيَصَالِ الْفِعْلُ
 وَقِيلَ مَا فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ وَالْمَعْنَى وَصَلَّاهَا عَنِ التَّوْحِيدِ مَا كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِانْفِصَالِ عَقْلِهَا
 كَمَا قَالَتِ الْجَنُّ انْ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَفَرِيَّينَ ○ استيناف اخبار
 الله تعالى انها كانت من قوم تعبد الشمس فنشأت فيهم ولم تعرفوا الا عبادة الشمس .
 ثم اراد سليمان ان ينظر الى قدميها وساقها من غير ان يشاها كشفها لما قالت الشياطين

ان رجلها كما فرا الحمار وهي شعر اء السا قين فامر الشيطان ان ينفوا له صرعاى قصر من
 زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه اءاء بياضا وقيل الصرح صحن الدار والحضرى تحتها الماء والحقى
 فيه كل شئ من دواب البحر السمك والصفادع وغيرها. ثم وضع سريره على صلا ولا وجلس عليه
 وعلفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل المحطان
 والصفادع فكان اذا راه احد ظننه الماء. فلما جلس على السرير عاب قيس فلما جاءت قيتل لها
ادخل الصرح فلما رآته عطف على محذوف تقديره فدخلته يعنى من الباب
 وراثة اى الصرح بلا حجاب قبل ورودها فلما رآته حميت له بحة من ماء وكشفت عن
 ساقها لتغوضه قوا قبل عن ساقها ههنا وفى صياكسوق وفى الفهم على سوقه بالهنة
 فى الثلاث. والباقون بغيرهم اخرج ابن ابى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى عمير
 فى حديث طويل عن ابن عباس ان سليمان امر قبل قد وهما بيناه قصر صحنه من زجاج ابيض
 واجرى من تحتها الماء والى فيه حيوانات البحر وضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما
 البصرته ظننه ماء ساكدا فكشف عن ساقها لتغوضه وتخلص الى سليمان فنظر سليمان فاذا
 هى احسن الناس ساقا وندا ما الا انها شعراء الساقين فلما رآى سليمان ذلك صر بصيرا عنها و
 من ههنا يظهر ان النظر الى الاجنبية على اسرادة خطبة النكاح جائز قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذ خطب احدكم للمرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل. رواه ابو داود
 جابر وروى احمد والترمذى والنسائى وابن لمبة والدارمى عن مغيرة بن شعبه قال خطبت امرأ
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانها حرمت ان يؤم بينكما
قال انه صرح ممرادى ملى ومنه الامر من قوا سريرة من زجاج قالت حين رأت
 المعجزة من سليمان **انى ظلمت نفسى بالكفر وعبادة الشمس فبنت عنه الان واسلمت**
مع سليمان لله رب العالمين ○ اى اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح
 وظننه لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يفرقها وكان القتل اهون من هذا فافتات
انى ظلمت نفسى بذلك الظن لسليمان عليه السلام فبنت عنه واسلمت.

٣
ع

واخفقوا فى امرها بعد اسلامها فقال عون بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عيينة هل تزوج
 سليمان قال انتهى امرها الى قولها واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعنى لا طهر لنا وساء ذلك وقال
 بعضهم تزوجها اخرج بن عساكر عن مكرمة ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعرها فاحسالى

ما يذهب هذا قالوا موسى فقالت الملائكة لم تسمى حديداً قط فكره سليمان الموسى وقال انه يقطع
 فقال بلعن فقالوا لاندري ثم قال الشياطين فقالوا انما تخشع لك حتى تكون كالفضة البيضاء
 فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورق والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان بحبها لم يأتها شديداً
 فاقرها على ملكها واهلها بلعن فابتغوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم يرها الناس مثلها ارضاً قفاً وحناءاً
 سلحون وسنون وهدان ثم كان سليمان يزورها كل شهر مرة بعد ان مردها الى ملكها يقيم عندها ثلاثة
 ايام يبكيه من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولد له منها ذكر وروى عن وهب قال زعموا ان
 بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختارى رجلاً من قومك ان زوجك قالت ومثلي يا بنى الله تكلم الرجال
 وقد كان لى بنى قومي من الملك والسلطان ما كان قال فهم انه لا يكون فى الاسلام الا ذلك ولا ينبغي الا ان
 تحرمى ما حل الله لك فقالت تزوجنى ان كان لا بد ذلك من ذى تبع ملك همدان فزوجها يا ايه ثم
 رد ها الى اليمن وسلط نزوجها ذات تبع على اليمن ودعا رديع امير حن اليمن فقال اهل لذي تبع ما استملك
 فيه فلم يزل يكايى له فيه ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت اليمن موت سليمان اقبل
 رجل منهم فلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بالى صوته يا معشر الجبن ان ملك سليمان قد مات
 فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وقرعوا واوقفوا ملك ذى تين وذلك بلقيس مع ملك سليمان قلت
 نظر سليمان الى ساق بلقيس يؤيد قول من قال انه تكلموا بنى قول من قال انه انكسها ذابح والله
 اعلم قيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشر سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة
 سبحان الله من لا ذوالملكه شعرا

لا ملك سليمان ولا بلقيس لا ادم في الكون ولا ابليس

والكل فصوره وانت المعنى يا من هو للقلوب مقاطيس والله اعلم

وَلَقَدْ ارسلنا الى ثمود آخاهم ضليماً جواب قسم محذوف وهذا كالجمله
 معطوفه على قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان وقوله صالحاً بديل من اغام ان مفسر لا يرسلنا
 او مصدرية بتقدير الباء اى بان اعبدوا الله وحدها فاذا هم مبتدا خبره فيرى
 يختصه مؤن ○ صفة لفريقين اى ففاجرا الفرق ولا اختصاص فامن فرق وكفر فريق والواد
 فى يختصون لمجوع الفريقين قال اختصاصهم ما ذكر فى سورة الاعراف قال الذين استكبروا من قوم لوط
 استنصروا لى قوله ان كنتم من الرابى قال لى لم يلقوهم لم تستعملون بالسبيعة اى بالسقوبه
 حيث تقوبون يا صالح ائتنا بما نعبدا ان كنتم من المرسلين قبل الحسنه اى قبل التوبه حيث

تأخرونها إلى نزول العذاب الاستفهام لانكار والتوبيخ **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ** بالتوبة
كفر كما قيل نزول العذاب **لَعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ** ○ اي لكي تترجعوا لقبولها فانها لا تقبل بعد ما تزور
العذاب **قَالُوا أَظَلُّونَا يَا كُفْرًا وَمِمَّنْ تَعْبَثُ** اي تشامنا بكه اذ وقع بيننا الاقدار حين
اختراعتم ديننا واتباع علينا الشدا انما وامسك عنا المطر قالوا هذه الضراء والشدة من
شومك وشوم اصحابك **قَالَ طَائِفٌ مِّنْكُمْ** اي شومكم يعني سبب شومكم الذي جلا
ش عند الله وهو قضاء او عملكم المكتوب عند الله سمي القضاء طائفاً لسرعة نزوله
بالانسان فانه لا شئ اسرع من قضاء مختوم وسمى العمل طائفاً لسرعة صعوده الى السماء و
قال ابن عباس طائفة عند الله يعني شومكم انما كم من عند الله لكفرهم وقيل سمي الشوم طائفاً
لان اهل الجاهلية كانوا يتشامون بصوت الطائر ومرتضى على فهم معين معرفت عندهم اذا سافر
المستعير لفظ الطائر للشوم لذلك العرف **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ فَتَنُونَ** ○ اضرب عن مفهوم الكلام
السابق يعني ليس طائفة مني ومن اصحابي بل انتم قوتون اي تعذبون بكفرهم كما قال محمد بن

كعب وقال ابن عباس يتعذبون بالخير والشر نظيره قوله تعالى **وَسَاءَ لَكُمْ بِالشَّرِّ وَاظْفِرْتَنَّهُ**
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ اي مدينة ثمود وهي الحجر تسعة سرهبط اي تسعة انفس وقع

الرهط غير التسعة باعتبار المعنى فان معناه الجماعة من الثلاثة او السبعة الى العشرة كما ان النفس
من الثلاثة الى التسعة **يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** خبر كان واسمه تسعة رهط وفي المدينة
حال منه وظهرت **وَلَا يُصْلِحُونَ** يعني بان شانهم حال افساد الخالص عن شوب الصلاح وهم

ابناء الشر افعهم الذين اتفقوا على عقرب الناس وهم غواة قوم صالح واشقيهم واشقا هم قرار بن سنان
وهو الذي تولى عقربها **قَالُوا** استنابات احوال بتقديره اي قال بعضهم لبعض **تَقَاتَلْنَا وَيَنبَغِي**
تَمَالَفُوا بِاللَّهِ هو امر مقولة قالوا او فعل ماضى وقع بدل الامن قالوا احوال باضارة فبين فاعل قالوا

لِبَيْتِنَا اي لثقتان صالحا بياناً اي ليلاً **وَأَهْلَهُ** اي قومه الذين اسلموا به ثم **لِنَقُولَنَّ**
تَمَالَفْنَا اي تقاتلنا واليهما **لِنَبَيْتِنَا** ولتقولن بالناء للخطاب فيما بينهم فيما وضع الناء الثانية في الاولى
وضم الام في الثانية لئلا يظن انها على الواو والهاء وفيه الجوز والباقون بالنون للتكلم ونفتح الناء واللام **لَوْ كُنَّا**

لقد ومثلاً شراً منا اي احضارنا ههنا لك اهلنا قرأوا بهم ووضع الهمزة في اللام من اهل هلاك
يحتمل المصدر والزمان والمكان فلما على قرأه خفض بفتح الهمزة وكسر اللام من الهلاك فان مفعلاً
قد جاء مصدر كرجح وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدر **وَأَنَا الصِّدِّيقُونَ** ○ يعني ونخلف

أَنَّهُ صَادِقُونَ أَوْ لِلْحَالِ أَلَّا صَادِقُونَ فِيمَا ذَكَرَ لِأَنَّ الشَّاهِدَ الشَّيْءَ خَيْرٌ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ عَرَفْنَا ذَلِكَ مَا شَهِدْنَا
 مَهْلِكُهُمْ وَحَدَاءُ بِلِ مَهْلِكِهِمْ وَهَلِكُهُمْ كَقَوْلِكَ مَا رَأَيْتَ نَهْرًا جَلَّابًا مِنْ رَجُلَيْنِ
 وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا أَيْ غَدْرًا وَغَدْرًا حَيْثُ قَصِدُوا وَاتَّبَعِيْتِ مَالِحٌ وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا أَيْ بَانَ
 جِلْدَانِهَا سَبَبًا لِأَهْلَاكِهِمْ وَهَذَا لِأَيْشَعُرُونَ ○ حال من فاعل مكرنا فأدطر كيف
 كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ عَاقِبَةُ اسْمِ كَانَ وَكَيْفَ خَبْرُهُ مَقْدَمٌ عَلَيْهِ لِصِدْقِهِ وَالِاسْتِفْهَامُ
 لِلتَّعْجِبِ. وَالْجَمَلَةُ الْاسْتِفْهَامِيَّةُ بِتَأْوِيلِ الْمَفْرُوعِ مَعْقُولٍ لِأَنَّهُ أَتَادَ قَرَأَهُمْ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ
 أَنَّا بَعَثْنَا الْهَمَزَ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ بِتَدْوِينِ الْحَدِيثِ وَأَوْ بَدَلٌ مِنْ اسْمِ كَانَ فِخْبَرِهِ وَكَيْفَ حَالِ الْوَالِقَدِيرِ
 أَتَادَ قَرَأَهُمْ وَالْبَاقُونَ بِكِسْرِ الْهَمْزِ عَلَى الْإِسْتِيْنَابِ وَعَلَى هَذَا إِنْ كَانَ كَانَ نَاقِصَةً فَعَبْرًا كَيْفَ
 وَإِنْ كَانَ تَامَةً لَكَيْفَ حَالٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَتَادَ قَرَأَهُمْ خَبْرًا لِغَدْمِ الْعَائِدِ. اِخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ
 أَهْلَاكِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى دَارِ صَالِحٍ سَوَّيْتُهُ سَوْنَهُ فَنَاقِي السَّعَةِ دَارِ
 صَالِحٍ شَاهَرِي سَلِوْفُهُمْ فَرَمَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ حَيْثُ يَرُونَ الْحِجَارَةَ وَلَا يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ فَصَلُّوا
 قَالَ مَقَاتِلُ جَلَسُوا فِي سَفْحِ الْجِبَلِ يَنْتَظِرُونَ بَعْضُهُمْ لِيَأْتُوا أَوْ صَالِحٌ فَخَشِعُوا عَلَيْهِمْ الْجِبَلَ فَاهْلَكَ حَطْلَهُ لَعْنًا
 أَخْرَجَهُ عِنْدَ الرَّهْاقِ وَعِيْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ النَّذْرِ وَابْنُ الْحَطَّامِ عَنْ قِتَادَةَ قَالَ كَرَّمَ اللَّهُ بِهَمْزٍ رَاهِمًا بَعْضُهُمْ لَخَلْفَتِهِمْ
 وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ○ أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ لَعْنًا بِهَمْزٍ قَبْلَ ذَلِكَ يُؤْتِيهِمْ حَرًّا وَيَأْتِيهِ أَيْ خَالِيَةً
 مِنْ حَرِّ الْجِبَلِ إِذَا خَلَا وَسَاقَطَةٌ مِنْهَا مَمَّةٌ مِنْ حَرِّ النَّجْمِ إِذَا سَقَطَ مِنْهُ صَوْبٌ عَلَى الْحَالِ وَالْعَالِ فِيهِ مَعْنَى
 الْإِشَارَةِ بِمَا ظَلَمُوا أَيْ خَالِيَةً بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ أَيْ فَيَا فَعَلْتُ يَتُودُ
 لِكَيْفِيَّةِ عَلَى كَمَالِ قَدَرِ تَأْوِيلِ صَدَقَ الْأَنْبِيَاءُ لِقَوْمِهِمْ أَيْ لِقَوْمِهِمْ ○ فَيَتَعَذَّرُونَ بِهِنَّ وَالْحَمِيْنَا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ○ الْكُفْرُ وَالْعَاصِي وَهِيَ صَالِحٌ وَمِنْ مَعَهُ وَكَانُوا
 أَرْبَعَةَ أَلْفٍ وَ لَوْ طًا مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَعْتَرٍ بِدَلِّ عَلَيْهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى مُؤَدِّ تَقْدِيرًا وَارْسَلْنَا
 لَوْ طًا جَانِبَانِ يَكُونُ مَنْصُوبًا بِأَذْكَرِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ ظَلَمْتُمْ لِقَوْمَهُمْ وَمَقْدَرُهُ وَادَّكَّرُوا وَمَعْتَرُونَ
 بِأَرْسَلْنَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ عَامِلًا فِي لَوْ طًا أَوْ بَدَلٌ مِنْ لَوْ طًا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مَنْصُوبًا بِأَذْكَرِ أَتَا لَوْ
 الْقَاحِشَةَ أَيْ الْفِعْلَةَ الْبَالِغَةَ فِي الْقَبْرِ الْاسْتِفْهَامُ لِأَنَّ الْكُفْرَ وَالنَّجْمَ وَكَذَا الْاسْتِفْهَامُ لِأَنَّ
 وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ○ أَيْ تَعْلَمُونَ فَعَشَاهُمْ مِنْ بَصَرِ الْقَبْرِ مَعَ أَنْ تَقْتَدُونَ الْقِيَامُ مِنَ
 الْعَالَمِ تَقِيْمُهَا أَتَمُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَيَبْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّقُونَ بِهَا وَيَعْلَمُونَ بِأَشْهَالِ الْعَمَلِ
 فَيَكُونُ الْفَعْلُ وَالْمَعْنَى وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ أَنَا مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَصَاةِ وَمَنْزِلَ بِهِمْ أَتَيْتُمْ لَنَا لَوْ

الرِّجَالِ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النَّسَاءِ الَّذِي خَلَقْنَاهُ لِيُؤْتِيَنَا مِنْهَا نَفْسًا فَاحْشِيهِ
 وشهوة منصوب على الغيبة للدلالة على تبحره والفتية على ان الحكمة في الموافقة طلب النسل لا مقابلة
 الشهوة بل **أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ** ○ اي نفعلون فعل من جهل بفتحها او يكون سفيها لا يميز
 بين الحسن والقبح او يجهلون العاقبة والتاء في يجهلون لكون الموصوف به في معنى الخطاب قبل وقوع
 ههنا الخطاب بقولنا **أَنْتُمْ قَوْمٌ** فغيبته بقوله **قَوْمٌ** فغلب الخطاب على الغيبة. وهذه الآيات تدل على ان
 حسن الافعال وقبها ثابتة لها في انفسها قبل ورود الشرع وان كانت معرفة ببعضها متوقعة على الشرع
**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمٍ مِّنْهَا إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُو آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ
 إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ** ○ اي يتزعمون عن افعالنا او عن الافعال وجملة انهم اناس
 في مقام التعليل للاخراج **فَأَجْمَعِينَهُ وَأَهْلَهُ أَكْثَرَ مِنْكُمْ فَتَضَارَكُنَّهَا أَكْثَرُكُمْ أَتَى قَرْيَتَهُمْ
 مِنَ الْعَذَابِ إِنَّ فِي الْعَذَابِ لَعَلَّةً لَّكُم مَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ○ اي الباقين في العذاب **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْكُمْ مَطَرًا
 أَفْسَاءً مَّطَرُ الْمُنذِرِينَ** ○

وع

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى امر الله تعالى رسوله
 صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمته شأنه وراض
 به. رسله من الآيات والتشريعات ان يحمد الله على اهلاك الكفار من الامة الخالية
 وعلى جميع نعمه وعلى اطلاقه ما جعل من احوالهم وان يسلموا على من اصطفاه من عباد الله عزنا بفضلهم
 وحتى تقدروا من اجتهادهم في الدين وقوله **الَّذِينَ اصْطَفَى** قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل
 قوله تعالى **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** وقال ابن عباس في رواية مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
 وسلم عن سفيان الثوري انها نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد
 صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى **تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى**
 بنفسه الآية وقيل هم المؤمنون كلهم السابقون واللاحقون. وقيل هذا من تمام قصة لوط
 عليه السلام وخطاب لوط عليه السلام بتقدير القول يعني وقتلناه **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَامِسُ** بان
 يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلموا على من اصطفاه بالصحة عن الفواحش والبغاة من الهلاك
 او على محمد وامتة فان ما وصل بالانبياء والامم من الكرامات ودفع البليات كان بركة نعمة
 صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كنت اول الناس في الخلق فاخرهم في البعث**
 رواه ابو سعد عن قتادة مرسلًا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كنت نبيا واادم بين الرحم والجسد**

رواه ابن سعد بسند صحيح عن يسرة بن سعد عن ابي الجداء والطبراني عن ابن عباس **اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** ○ متعل بمأ سبق في صدر السورة إن الذين لا يؤمنون بالآخرة الى قوله **هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ وَهَذَا الزَّامُ** وحكمه يوجب تسمية لسرايم بعد ما ذكر من القصص الدالة على قدرته تعالى على اكرام عباده الصالحين وكبت اعدائهم يعني من هذا اننا هو مستحق للعبادة والخوف والرجاء **خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ** اما يشركونه من الاصنام وغيرها مما لا ينفع ولا يضر ولا يفتقر من تقية خير من الله القاهر القاهر لمن يعبد - قرأ ابو عمرو باصم ويعقوب **يُشْرِكُونَ** بالياء التثنية على الضمة والباقيات بالساق فواتية خطأ بالاهل مكة

♦ ♦ ♦

♦

انيسوان ياسر لا حنفر اوجه

الجزء العشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ او متصلة وما عطف عليه بأمر محدود تعديده على الهشام الذى لم يخلع واشياء وهم يخلقون خيرام من خلق. وقيل منقطع بمعنى بل والواو فى قول للاضراب عن الاستفهام السابق لبداهة كون الله تعالى مبدئ كل خير و عدم الخيرية سائفاً بشر كونه قايماً بكن الموازنة والاستفهام عنه والهمزة للتقرير والى المحاطب على الاقرار بخيرية من خلق السموات والارضين وانزل لكم اى لاجل انتفاعكم **قَيْنَ السَّمَاءِ مَاءً** فانبئتنا بما حدث اى بسايق جمع حقيقة قال الفراء المحذوفة البتان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بمحذوفة قال البيضاوى من الاحداث والاحاطة ذات بجملة اى حسن للنظر يتجه به صفة لحدائق وافراد بجملة لتاويل حدائق بجماعة حدائق وفى الكلام التفات من الغيبة الى التكملة لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والتنبيه على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من الموالاة لا يقدر عليه غيره كما صرح بقوله **مَا كَانَ** اى ما يمكن لكم ان تبتلوا بشجرها اى شجرة من اشجارها و الاضافة للجنس والجملة ما كان لكم الخ صفة لحدائق اى لكم مع الله امانه على ذلك الاستفهام للاكثار بمعنى ليس احد امانه على ذلك فلا استغناء للعبادة غيرة مع الاغراض بالخلق بل همم بمعنى كفارة مكية قوم بعد لون من لا يخلق من يخلق فيشركون به او المعنى بل هم قوم يعبدون عن الحق الذى هو التوحيد فيه العناء من الخطاب الى الغيبة.

اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا بدل من اَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الكلام فى ام فى هذا وفى ما بعدها مثل ما سبق وجعلها قراراً اى ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يمكن

الاستفهام على

وَجَعَلَ خِلَافَهَا وَسَطَهَا طَرَفٌ مُسْتَقَرٌّ مَعَ ثَانِي مَفْعُولٍ جَعَلَ وَكَذَلِكَ فِي الْجُمْلَةِ التَّالِيَتَيْنِ أَنْهَرُ
 حَادِيَةٌ وَجَعَلَ لَهَا أَي لِمَنْ رَوَّاسِي جِبَالًا تَأْتِيهَا مِنْهَا مِنَ الْمَرَاةِ وَتَتَّبِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْعَذَابَ وَالْمَوْحَا سَعْدًا مَأْتِئًا مِنَ الْأَخْطَا أَرَادَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ
 لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ أَحْتَرَهُمْ لَا يَجْعَلُونَ ○ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَالِكٌ النَّظَرُ الصِّبْغُ مَعَ
 الْأَدْلَةُ الْقَاطِعَةُ فَيُشْرِكُونَ بِهِ جَهْلًا وَبَعْضُهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ يَنْكُرُونَ تَعْنًا وَعِنَا

أَمَّنْ يُجِيبُ الْأَضْطْرَّ اسْمٌ قَائِلٌ مِنَ الْأَضْطْرَارِ وَهُوَ مُفْعَالٌ مِنَ الضَّرِّ يَعْنِي مَنْ
 ابْتُلِيَ بِضَرِّهِ حُجَّجَ شِدَّتُهُ إِلَى الْجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُجِيبُهُ إِذَا دَنَا بِالْأَلْفِ بِفَضْلِهِ انْتِشَاءً مِنَ الْأَلَمِ
 فِي الْمَضْطَرِ لِلْجِنْسِ دُونَ الْأَسْتِغْرَاقِ الْإِلْيَازُ مِنْهُ اجَابَةٌ كُلُّ مَضْطَرٍّ يُكْشَفُ أَي يُدْفَعُ
 السُّوءُ الَّذِي يُولُو إِلَى الدَّمَاءِ وَيُجْعَلُكُمْ عَطْفًا عَلَى يُجِيبُ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَي
 خُلُقَاءَ مَنْ قَبْلَكُمْ فِي الْأَرْضِ بَانَ وَتَرَكْتُمْ سَكَنَاهَا وَالنَّصْرَ فِيهَا أَوْ سُلْطَانَهَا وَقِيلَ «يَنْجِي جَعَلَكُمْ
 خُلُقَاءَ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ قَوْلَتْ وَيَكُونُ أَنْ يَقَالَ مَعْنَاهُ جَعَلَ مِنْكُمْ خُلُقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ بِأَنْ يَأْتِي
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِيَّا جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أَرَادَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ بِهَيْدَةِ النِّعَمِ الْعَاقِلِ وَالْحَا
 يَتِيهِ بِسُكْنِكَ لَكَ قَائِلًا مَاتًا كَسْرُونَ ○ إِلَّا اللَّهُ مَا زُنِيدَا وَقَلِيلًا مَنْصُوبٌ بِتَدَاكُرُونَ
 عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ وَالْحَى الطَّرْفِيَّةِ وَالْمَرَادُ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ أَوِ الْحَقْلَةُ الْمَزِيحَةُ لِلْعَائِدَةِ قَرَأُوا بِهَذَا
 يَدُ تَرَانٍ بِالْيَاءِ لِلْعَيْبَةِ وَالْبَاقُونَ بِالنَّاءِ لِلْعُطَابِ وَقَرَأُوا حَمْرًا وَالْكَسْبِيُّ وَحُفْصٌ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَالْهَاقُونَ بِشِدَّةِهَا

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ بِالنَّجْمِ وَهَلَامَاتِ الْأَرْضِ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ إِذَا سَافَرْتُمْ
 فِي اللَّيْلِ إِضَافٌ الظُّلُمَاتِ إِلَى النَّجْمِ وَاللَّيْلِ لِجَلْبَابَةِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ نَسْمًا أَبِينَ
 يَدِي رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَطْرَاءَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدَرُ مِثْلَ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ الْعَادِلُ الْفَاتِحُ
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ○ عَنِ الْإِشْرَاكِ الْعَاجِزِ الْمَخْلُوقِ

أَمَّنْ يَتَدَا وَالْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ الْإِمَانَةِ وَالْكَفَارَةِ انْكَرُوا الْإِعَادَةَ فَمِنْ جَوْزٍ
 بِالْجِزَالِ عَلَيْهَا مِنَ الْعَقْلِ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ بِالْمُعْجَزَاتِ مَعَ امْكَانِهَا عَقْلًا وَمَنْ يَرْسِلُكُمْ مِنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَي مِنَ اسْبَابِ سَادِيَّةٍ وَاسْبَابِ أَرْضِيَّةٍ أَرَادَ اللَّهُ بِتَدَا ذَلِكَ
 قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ○ فِي الْإِشْرَاكِ فَانْ كَمَالَ الْقَدْرَةِ مِنْ لَوْ اسْتَمَّ الْأَوْهِيَّةُ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَاللَّسَّالُ

المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزلت قول يا محمد في جوابه لا يعلم
 من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والانس ومنهم الاصيله عليه السلام
 من موصول او موصوف الغيب يعني ما غاب عن مشاعرهم ولم يقم عليه دليل عقل الا الله
 لكن الله يعلم ما غاب عنهم وغيره تعالى لا يعلم الا باعلامه فلا استثناء منقطع لانه تعالى
 منزوه عن الاستقار في السموات والارض ورفعه على لغة تنييم فاعلم يحيزون النصيب بل
 في المنقطع كما في المتصل وعليه قول الشاعر شعري

وبلدة ليس بها انيس الا اليعاقبة والاعيس

وقيل الاستثناء متصل وودخل المستثنى في المستثنى منه على سبيل فرض المحال وفرض المحال
 ليس بمحال وقال في البحر للواج المستثنى منه محذوف وفي الكلام حذف تقديره لا يعلم من في السموات
 والارض الغيب لا يعلم احد الا الله فهذه الجملة تعليل لنعى العلم قلت ويمكن ان يكون التقدير لا يعلم
 من في السموات والارض الغيب بشئ الا بالله اى بتعليمه وما يشعرون ايان يتبعون
 اى متى يحشرون يعني وقت حشرهم مما لا يدرك بالمشاعر فهم من الغيب الذي لا يمكن العلم
 به والاطلاع عليه الا بتعليم من الله تعالى وانه تعالى لم يعلم على ذلك احدا بل استأثره لنفسه
 فلا يتصور لهم العلم به وهذا تخصيص بعد تعميم وفائدته التاكيد ومطابقة الجواب السؤال
 وحتم احتمال التخصيص فانه قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب يفيد نفى علم
 بالغيب وذلك مخصوص بما حصل لهم بتعليم من الله تعالى بتوسط الرسل.

بَلِ اِنَّ اَسْرَارَكُ كَذَاتٍ اَوْ جَعْفَرًا وَابْنِ كَثِيرٍ وَالْوَعْدِ بِهِ مَنَعَهُ الْفِطْرَةَ عَلِيمًا مِّنْ اَلْاٰفَاكِ
 اى بلغ وحق عليهم فاعلم لاذرك في الاخرة لا طرف لاذرك والمفعول محذوف دل عليه
 ما سبق والمعنى انهم لا يدركون وقت قيام الساعة في الدنيا قط بل يدرك علمهم ذلك في الاخرة اذا
 عاينوه او المعنى بل ادراك علمهم اليوم بتعليم الرسل صلى الله عليه وسلم اياهم في شأن الاخرة
 ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور لكنهم لا يعلمون وقت مجيئها فسل
 الباقون بل ادراك اصله تدارك يعني تدارك وتكامل علمهم وحصل لهم اليوم بتعليم الرسل صلى
 الله عليهم وسلم في شأن الاخرة او يحصل لهم العلم بذلك اذا عاينوه يقال تدارك العاكهة اذا كانت
 نضجا وحصول العلم القطعي للمؤمنين في الدنيا ظاهر للكافرين باعتبار قيام الادلة الموجبة للقطع
 مقامه بل هم يعرفون كرامته في شك منها اى من قيام الساعة بعد وجودها بالوجوب القطع

من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات وقيل قوله بل ادراك على طريقة الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم في الاخرة يعني لم يتابع وصل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضرباً من الجحدي بل هذا التأويل قول ابن عباس على بائيات الالف المكتوب بصورة الياء ادراك بفتح الهضرة للاستفهام وسقوط همزة الوصل اي لم يدرك وفي قراءة ابن ابي عمير ادراك بضم والعر ب يضع بل موضع ام وام موضع بل وذكر بل بن عيسى اسحاق ان بل في بلو ادراك بمعنى لو والمعنى لو ادركوا في الدنيا ما ادركوه في الاخرة لم يشكوا بل هم اليقين في شك من الساعة بل هم منهنها اي من الساعة عمون جمع عمى وهو عمى القلب فمى الله عن علم الغيب اولاً ثم أكد ذلك بنفى شعورهم بما هو المملا بحالة تمنع فيه بان اضرب عنه وبين ان انتهى علمهم وماتوا قبل فيه اسباب العلم من الحج والايات مقصور على ان القيامة كاشفة لاحالة وهم لا يعلمونها كما ينفي تعاضب عنه وقال بل هم في شاي منها بعد تكامل الأدلة كمن يتخبر في امر لا يجد عليه دليلاً فهم لا يستطيعون انزال الشك ثم اضرب عنه قال بل هم في اسر حال منه فانهم عمون لا يدركون دليلهم لاختلال بصيرتهم وهذا اوان اخفى المشركين فنسب في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستند فعل البعض الى الكل وقيل الاضراب الاول عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم بوضعهم باستحكام علمهم في امر الاخرة حكماً وقيل ادراك بمعنى انتهى واضمحل من قوام ادراك الشكر لانها تلك غايتها التي عندها يعلم وما بعد ها اضراب عن علمهم بامر الاخرة مبالغته في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها تعاضب عنه وقال هم منهنها عمون ليس لهم صلاحية العلم اصلاً

ع

وقال الذين كفروا وحطفت على مضمون قوله تعالى بل هم منهنها عمون والبيان له وضع المظهر ههنا موضع الضمير وليرقى وقالوا الكون ذكر الكافرين مجازاً فيما سبق أعز أقوال نافع اذا بغضت الاستفهام على صيغة الخبر وهنئة الاستفهام على هذا مقدارة والباقون والباقون ^{والباقون} بهمذين على الاستفهام كذا ^{بهمذين} كما قالوا ^{بهمذين} اربنا قرأ ابن عامر والكسائي بنونين احدهما للوقاية وبهنزة واحدة على صيغة الخبر وتقدير ههنا الاستفهام والباقون بنون واحداً وهنيتين على الاستفهام وضميراً مثلاً راجع اليهم والى اباؤهم فليت الحكاية على الغائب ^{المخرجون} من القبور احياءاً ومن حال الموت الى الحيوة وهذه الالبيان لهمم والعامل في اذا محذوف دل عليه مخرجون تقديره المخرجون اذ كانوا تراباً نحن مخرجون حينئذ والاستفهام بلا كسار والجملة الاستفهامية

الثانية تأكيد لا في تكثير الاشارة بالغة له ولا يجوز ان يكون مخبرون مائلين اذ لان
 من الهدى وان واللام مانعة من عمل فيما قبله **لَقَدْ وَعَدْنَاكَ اِي الْبَيْتِ جَوَابِ عَم**
مُحَمَّدٌ وَفِي مَخْنَقٍ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَاؤُنَا عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلُ وَعَدَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْدِيمَ هَذَا إِلَى مَخْنَقٍ مِنْهُنَّ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ
بِالذِّكْرِ هُنَا هُوَ الْبَيْتُ وَحَيْثُ اخْتَرْنَا الْمَقْصُودَ هُوَ الْمَبْعُوثُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ○ يعني احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوا ما لا يسار قبل يا محمد سيروا في الارض
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ○ تعديدهم عن التكاليف وتحويل
 بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذابين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا بالمؤمنين في
 ترك الجرائم **وَلَا تَحْزَنْ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ هَمٌّ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ** واعراضهم **وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ**
قَوْمًا مِنْ تَكْذِيبِكُمْ الْفُضَاءَ وَالْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ وَمَا لَعَنَّا بَعْضَ مَا تَكُنُ فِي ضَيْقٍ مَدْرُوعٍ فَمَا تَكْمُرُونَ ○
 من للبيبة وما مصدرية اي بسبب مكرهم قال البغوي نزلت في المستهزئين الذين نقأ
 مكة يعني ان الله بالغ امره الى الكمال

وَيَقُولُونَ عَطَفَ عَلَى قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْرَضَاتٌ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 اي الوعد من العذاب **اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ○ ان العذاب نازل **كُلَّ عَسَى**
اَنْ يَكُونَ رِدْفٌ لَكَ اي رد فلكه والادوية ليداة للتاكيد يعني عسى ان يتعلم ويحفظكم
 بلا مهلة **بَعْضٌ تَارِعٌ فِيهِ الْفَعْلَانُ يَكُونُ وَرَدْفٌ** اعمل احدهما وصمرا في الاخر **الَّذِي**
كَسَبَتْ جُلُودُكَ ○ حلوه وهو عذاب يوم يرد قال البيضاوي عسى وهل وسوف في مواضع
 الملوك كالجزيم بها وانما يطغونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرضا منهم كالصغير من
 غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعداه وهذا المعنى قول من قال ان عسى وهل في كلام الله
 واجبة الوقوع يعني واما في الوعد فيجوز العفو بشرط الايمان واما الكافر فلا يستحق العفو وقوله
تَعَالَى نَقُولُ لَهُ قَوْلًا لَيْسَ الَّذِي تَدْعُو بِمَنْجِيِّ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ومن ثلهم يوجد من فرعون تذكرك لا
 حشمة **وَإِنْ رَبِّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ يَغْضَبُ لِمَنْ اِنْ شَاءَ وَلَا يَسْجَلُ الْكَافِرَ**
 بالعذاب مكة ذلك له يصل على اهل مكة بالعذاب كذا قال القائل هذه الجملة ما حال او معترضة
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ○ ولا يعرفون حتى النعمة فيستجلبون العذاب بجهلهم
وَإِنْ رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ اي ان تخفي صدور الناس وما

يَعْلَمُونَ ○ اى الناس من عداوتك فيجازيهم عليه وليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حكم
وهذه الجملة معطوفة على هلئى فان عسى فى كلام الله لا تعقق وما من غائبية اسم ما ومن
ذا لا اى ما من شئ غائب عن البصار الناس وهى من الصفات الغالبة الخافية والذات فيها
للمباينة كما فى الرماية او اسمان لما يغيب ويختفى فالذات فيه كالتاء فى عافية وعاقبة وقال البيهقي
هى صفة لمخدوف اى جملة غائبة من ملقوم مراد من شئ غائب كائنة فى السماء و
الارض ظروف لغز متعلق بقرانك فى كلب مبيين ○ مستثنى مفرغ خبر ما اى بين او
مبين ما فيه لمن يطالعه وهو اللوح المحفوظ
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى يبين لهم آكثروا الذى
هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ○ من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا بينهم وصاروا
اخرى ابا يعنى بعضهم فنزل القران يبين ما اختلفوا فيه هذه الجملة مع ما عطف عليه متصل
بقوله تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم واقعة عنهما مقام التعليل وما بينهما معترضا
وانه اى القران لهدى ورسامة للمؤمنين ○ فانهم هم المنتفعون بما
دون الكتاب من اهل الكتاب وغيرهم ان ربك يقضى اى يحكم بينهم اى بين المختلفين
فى امر الدين يوم القيامة بحكمته متعلق يقضى فان قيل قوله يقضى معناه يحكم كيف يتعلق به
بحكمه فان نظير ينصرة بضر وذا لا يجوز قلنا المراد الحكم هذا بمعنى المحكوم وللغنى يحكم بالحكم
فى القران او المراد بحكمته وهو العزيز الغالب الذى لا راد لفضائله العليم بحقيقة ما
يقضى فيها ويحكمه فمؤكل على الله ولا تبال بمن عاداك متصل بقوله ان ربك يقضى بينهم
إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ○ البين حقيقته على التوكل فانه على الحق الظاهر الذى لا صغ
فيه اشارة الى ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله وانصرم انك لا تسمع الموقى اى
الفاخر شبهة هم بالموقى لعدم الانتفاع لهم بتسامع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالا صم فى قوله تعالى
وَلَا تَسْمَعُ الصَّوْتِ الدَّاعِ والدعاء مفعول للفعلين على التنازع قران كثير لا يسمع
بالياء ونفسها وفتح الميم على صيغة الغائب من المجرود والصم بالرفع على الفاعلية وكذلك فى
سورة الزم والباقون بالتاء وضمها وكسر الميم على صيغة المخاطب من الاستماع ونصب الصم على المفعول
إِذَا وَكُلُّ أُمَّةٍ رَئِيسٌ ○ فان قيل ما معنى لهذا القيد فان الا صم الذى لا يسمع سواء عليه ان
يولى اولا قيل ذكره على التاكيد والمباينة وقيل الا صم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت الزم

بالشارة او الكتابة فاذا ولي لم يسمع ولم يفهم رأسا يعني ان الكفار لفظا عرفتهم بما يدعون اليه
 كالميت الذي لا سبيل الى استماعه ولا حسم المد بالذلا لا سبيل الى افهامه قيل النظر وشمعون
 بالفعلين على سبيل التنازع ويرد عليه ان نسبة التولى الى الاحصم جائز الى الموتى لا يجوز فكيف تصح
 التنازع والى جواب ان المعنى والاحصم كلاهما مستعار للكافرو هو من اهل التولى لا يسمى هذه الاستعداد
 احتلازة مجرودة وهي ان يوصف المستعار بوصف بلائمه للمستعار له والله اعلم

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَنِيِّ

واستكان الهاء بغير الف على صيغة المضارع والعني بالنصيب واذا وقت اثبت ياءه تدي بالالف
 والباقون بالياء المكسورة وصيغة اسم الفاعل مضافا والعني بالجد وقفا وهما بالياء وفي الروم بغير
 ياء اتياناً للمصنف عن صَلَّيْتَهُمْ يعني ما انت جبرئيل من امي الله قلبه عن الايمان
 ان تشمخ يعني لا تسمع ولا تنفع اسماءك القرآن احدا الا من يؤمن يا ايها النبي
 من قدنا ايمانه فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

يعني اذا ذنا ووقع معنى ما قيل عليهم اي ما وعدوا به من البعث العذاب
 اخرجنا لهم آية قال البغوي دهى عن علي رضي الله عنه ليس يداية لها ونب ولكن لها حجة
 كانه يشير الى انه رجل ولا كثر على انها دابة ذات اسباع قوائم اخرج
 عبد بن حميد عن ابن عباس قال الدابة ذات وبر ورشيش مولفة فيها من كل لون لها ارج قوائم
 ثم يخرج بعقب من الحاج وري عن جرير بن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسمها رأس الثور و
 عينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ابل وصدورها صدر اسد وولونها لون تمزج خاصتها
 وولونها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعيرين كل مفضلين اثني عشر راما معا موسى وخاتم سليمان
 فلا يبقى مؤمن الا نكثت في مسجد لبصا موسى نكته بيضاء يضي بها وجهه ولا يبقى كافرا الا نكثت وجهه
 بخاتم سليمان نكته سوداء فيسود بها وجهه حتى ان الناس يتمايعون في الاسواق يكفهم يا مؤمن
 يكفهم يا كافرا ثم يقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة يا فلان انت من اهل النار ولا تقوله
 حلا واذا وقع القول عليكم اخرجنا ام دابة من الارض متعلق باخرجنا دوى البغوي عن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج من صدق في الصفا الحكي الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثا وروي عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعضا وهو محرم وقال ان الدابة تسع قرع عصا وعن عبد
 بن عمر رضي الله عنهما ما قال تخرج الدابة من شعب فليس رأسمها السحاب ورجلاها في الارض

ما خرجا فمترأيا كأنسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطه .

وذكر البغوي حديث أبي شريحة الأديسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الدابة ثلاث خرجات من الداه فتخرج غروجا باليمن فيفتش وذكرا في البادية ويذخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يدنا الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمته وكرهها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لمتروهم الأوهي ناحية المسجد يدا لو يدا لو كذا قال عمرو بن الركن الأسود إلى باب بني مخزوم في وسط من ذلك فامر من الناس عنها وحببت لها أحصاه عن فوا انهم لا يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض داسها من التراب فرت بهم فجعلت عن ورحمهم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم دكت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعرفها هارب حتى ان الرجل يقيم فيعجز منها بالصلوة فيأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصطل قبيل وجهه وتسمى في وجهه فتجا ذالن في ديارهم وتصليجون في أسفارهم وتشترون في الأموال ويعزب الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من أعظم المساجد همة على الله تعالى بينهما عيسى يطوف بالبيت ومعا المسلمون اذ تضطرب الأرض تحتمهم تحرك القناديل وتشتق الصفا ما إلى المشرق وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدا ومنها رأسها لمعة ذات وبروديش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب وتسم الناس مومنا ذكرا أو ما المؤمن فتترك وجهه كاله كوكب دري ونكتت بين عينيه مومن واما الكافر فنكتت بين عينيه نكتة سوداء ونكتت بين عينيه كافر. رواه البغوي وكذا أخرجه ابن جرير وروى البغوي عن سهل بن سالم عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلس الشعب شعب حناد مرتين أو ثلاثا قيل ولما ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها بين الجنافين قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطائر فتعبر من داهان أهل مكة كأنها مجود والقران لا يوقنون .

تَكَلِّمُهُمْ صَفَةً لِدَابَّةٍ يَعْنِي كَلِمَةَ الدَابَّةِ النَّاسُ قَالَ السُّدِّيُّ مَحْمُومٌ بِبَطْلَانٍ سَائِرِ
الآيات سوى دين الإسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن ولاخبر هذا
كافر كما مر في الأحاديث وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا اياتنا لا
يوقنون ○ قال مقاتل محموم بالقرية فتقول عن الله تعالى انك الناس كانوا اياتنا

لا يُؤْمِنُونَ تحبب الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث - قراء الكوفيين ^{ابن} بالفقرو هو
 حكاية عن قول الدابة او على تقدير الجبار تقديروا بان او حكاية قول الله الذى قيل عليه ودنا
 وقومنا وعلت خروجها على حذف اللام على قول غيره وقراء الاخرين ان بالكسر على الاستيفاء اي ان
 الناس كانوا بايتنا لا يؤمنون قبل خروجها قيل اسراد بايتنا خروجها اي خروج دابة الاخرين
 وسائر اشراط الساعة واحمالها فانها من آيات الله تعالى. قال البغوى قرا ابن جبير وعاصم
 الجحدى وابوجاء العطارى ^{نكلمه} بقبح التاء وتخفيف اللام من النكلم بمعنى الحج وقال ابن الجوزى
 سالت ابن عباس عن هذه الآية تكلمتم او تكلمتم فقال كل ذلك تفعل ^{نكلمه} المؤمن وتكلم الكافر
 قال ابن عمر رضى الله عنهما وذلك يعنى خروج الدابة حين لا يؤمن بالمعروف ولا ينهى عن المنكر
 قال الشيخ جلال الدين المحلى ومن خرج الدابة ينقطع الايمان بالمعروف والنهى عن المنكر لا يؤمن
 كما فرعب ذلك كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قوماك الا من قدا امن قلت وهذا يستنبط
 من الاحاديث والاثر.

فصل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادى ابا اعمال سنن اللذان
 والذبحان ودابة الاخرين وطلع الشمس من مغربها واثر العامة وخولصة احدكم رواه مسلم
 وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروج
 طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس فنجى فائتتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى
 على اثرها قريبا. رواه مسلم وعن حذيفة بن اسد الغفارى قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم
 ونحن نتذكر فقال ما تذكرون قالوا تذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها غسلت ذك
 الذبحان والذبحان والذبابه وطلع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وابو حرج وثلاث خفون
 خشف بالمشرق وخشف بالمغرب وخشف بجزيرة العرب واخر ذلك تأخر من الامين تطرد
 الناس الى محشهم. وفي رواية تاريخ من قعر عدن تسوق الناس الى اللحش. وفي رواية فى العاشرة
 ويخرج ابقى الناس فى البحر رواه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج
 الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فيقبل وجه المؤمن بالعصا وتختصم ان الكافر بالخاتم
 ان هل الخزان ليجتمعون فيقول هذا ايا مؤمن ويقول هذا. - - - - - لا فرود احمد والحمد لله
 وان طاعة والحاكم ومصحح ابن امانة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدابة فسم الناس على
 خلقهم فترعون فيكم حتى ينترى الرجل الدابة فيقال ممن اشتريت فيقول من الرجل المختصم

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال تخروج الدابة ليلة جمع والناس يشيرون الى منى واخرج ابن ابي شيبة وعبيد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن الحسن بن ابي موسى عليه السلام قال ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلاثة ايام ولياليهن يذهب في السماء لا يبرى واحد من طرفها قال فولى منظرًا فظيماً فقال ربه ارجعها فارجعها قلت والاحاديث المذكورة تدل على ان الدابة تميد بين المؤمنين الصادقين في ايمانهم وبين المنافقين الذين اظهروا الايمان واطبقوا الكفر المراد بالكفر ما مضى لا الم المجازى الذى قلوب اهلهم غير مصدقة بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما مضى للاسلام الحق الذى قلوب اهلهم وافقت السنن في التصديق لكن لعروث من نفوسهم ولم تظعن فان ذن المراد بالكارهية المعنى فقول الدابة يا فلان انت من اهل النار يراد به دخولها لا خلودها ولا يموتان بل المراد بالكفر الجاهر بالكفر لان الجاهر بالكفر لم يبق عكة بعد الفتن وايضا الجاهر بالكفر مستازع من المسلمين قبل خروج الدابة لاحاجة في ايمانهم الى الدابة والله اعلم

وَيَوْمَ نَحْشُرُ يعنى يوم القيامة **مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا** اى من كل قبة جماعة كقوله تعالى **فَلْيَحْضِرْ** للتيحض فوجاً مفعول نحشُر ومن كل امته حال منه قلت وذلك حين يقول الله تعالى لا اذم ابعت

بعث النار من ذر بيتك وقد مر الحديث في صدر سورة الحج **مِمَّنْ يَكْتُوبُ بِالْاَيْتِنَا** صفة لفوج ومن ههنا البيان اى فوجاً كذا بين **فَهُمْ يُؤْتَرُ عُرُونَ** اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يمتنعوا قال البيضاوى هو عبارة عن كثرة عدده وهو متباعداً اطلقهم حتى ابتداء اية داخلة على الشريعة اذ اجاءوا الى المحشر قال الله تعالى **اَمْ اَكْفَرْتُمْ بِالْاَيْتِنَا** الاستفهام للبيوع

وَلَمْ تَحْطُوا بِهَا عِلْمًا الا والحال بيني اكد يتم بها اى غير ناظرين فيها نظر اعيط علمكم بكنها وانها حقيقة بالتصديق او التذويب او للعطف يعنى اجمعتم بين التذويب بها وعاد النظر السائل في حقيقتها **اَمْ اَذْكُرْتُمْ** تكلمون تقديره اى لم تكذبوا فان لم تكذبوا فماذا اذكركم

يعنى اى شئ كنتم تعلمون غير التذويب وهذا ايضا وينبغي وتكيت اذ لم يفعلوا غير التذويب من الجهل فلا يقدر ان يقولوا فلنا ذلك **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** عطفت على قال فى حين جزاء الشئ اى وجب عليهم

العذاب الموعود لهم بما ظلموا اى بسبب ظلمهم اى تكذبهم بايات الله **فَرَأَوْهُمُ لَا يُنْطِقُونَ** باعتبار اذ ليس لهم عذر فى نفس الامر او لا يؤثرون لهم فيعتدون وقيل لا ينطقون لان افواههم

مخسومة وقيل لا ينطقون لشغولهم بالعذاب والظاهر هو الاول يدل عليه قوله **الْمُكْرِمُونَ** يعنى كيف يعتدون على الكفر بعد

ثبوت ادلة الموجبة للايمان والاستفهام للاعجاب واكثار الدقى اثبات يعنى قد اذ

إِنَّا جَعَلْنَا أَيُّ خَلْقِنَا أَيْ خَلْقَنَا الْبَيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بِالنُّومِ وَالْقَرَارِ وَالنَّهَارِ مُبْصِرًا أَيْ كَانَ مُبْصِرًا
 لِيَبْصُرَ وَافِيهِ فَيُؤَلِّغُ فِيهِ يَجْعَلُ الْإِبْصَارَ حَالًا مِنْ أحواله المَجْعُولِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ لَا يَنْفُكُ عَنْ حِمْلِهِ
 إِنَّا جَعَلْنَا قَائِمًا مَقَامَ الْمَعُولِينَ لِقَوْلِهِمْ لَمْ تَرَوْا فَانِ الرَّؤْيِيَّةُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ يَعْنِي الْمَعْلُومَ وَاسْتِعَابِهِ
 النُّورَ وَالظَّلَامَةَ عَلَى وَجْهِ مَخْضُوعٍ نَافِعٍ مَنَاطِئًا لِمَصَالِحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِ هَهُنَا لَهَا خَالِقًا حَكِيمًا وَأَمَّا
 قَاهِنًا وَإِدَانٍ مِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا عَلَى بَعْثَةِ الرَّسُولِ لِيُدْعِيَ عِبَادَ الْخَلْقِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَقَادِرًا عَلَى
 الْإِنْعَامِ وَالْإِنْتِقَامِ عَلَى الطَّاعَةِ وَعُصْيَانِهِ وَقَادِرًا عَلَى بَدَالِ اللَّوْتِ بِالْحَيَوَاتِ كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِهْدَائِهِ إِلَى الْهَلَاكَةِ
 بِالنُّورِ وَالْمَقْطَعَةِ بِالنُّومِ وَقَدْ دَلَّتِ الْمَجْزُآتُ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَفَكِّرِينَ
 لَوَإِنِّي دَالٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَصِدْقِ الرَّسُولِ فَإِنَّ عِنْدَ الْمَلَكِ بَعْدَ الْوَقْدِ ثَبُوتَ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ
 لِقَوْمِهِمْ لَيْقُ مِثْوُونَ ○ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا قَبْلَ حِمْلِهِ الْعَبْرَةِ إِلَى الْغُرَاهِ دَلِيلٌ لِلْمُحْشَرِينَ
 فَان تَعَاقِبَ الْبَقِيَّةَ النَّوْمِ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَعَاقِبِ الْحَيَوَاتِ الْمَوْتِ .

وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ دَرَوَالُ وَنَحْشَرُ عَنْ ابْنِ مَرْحَانَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصُّورِ قَالَ قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ . دَرَوَالُ الْوَجُودُ وَالتَّرْمِذِيُّ وَحَشَرُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ
 حِبَّانٍ وَالحَاكِمُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ رَوَاهُ مُسَدَّدٌ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ انْتَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ انْتَمَرَ الْقَرْنُ وَاحْتَفَى جِهَتُهُ وَاحْتَفَى بِالصَّعِقِ بِالصَّعِقِ
 مَتَى يُؤْمَرُ فَمَعِ بِنَا ذَلِكَ اصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . وَرَوَى إِسْحَادُ وَالحَاكِمُ وَاليَسْقِي وَالعَبْرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ
 وَالتَّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَاليَسْقِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ وَإِوْفَعِيٌّ عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ وَآخِرُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَ
 اليَسْقِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ النَخَعِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرَائِيلُ مِنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ مِنْ
 إِسْرَائِيلِهِ وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ يَعْنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ الْقُرْظِيُّ عُلَمَاءُ الْأُمَّمِ مَجْمُوعُونَ عَلَى أَنَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ الْمُرْتَابِلُ
 وَنَزَّحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِاسِطَامُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مَنْ فِي الْأَرْضِ
 بِخْتَلَفِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ النَّقْطَةِ هَلْ هِيَ الصَّعِقُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقِيلَ النِّفْثَاتُ ثَلَاثٌ أَوَّلُهَا نَفْثَةُ الْفَرَجِ تَفْرَجُ مِنْهَا
 الْحُلَاكُ ثُمَّ نَفْثَةُ الصَّعِقِ تَصْعَقُ أَي تَمُوتُ بِهَا الْخَلَائِقُ ثَالِثُهَا نَفْثَةُ الْبَعْثِ فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى نَفْثَةِ
 الْفَرَجِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ
 فَلِذَا هُمْ قَامُوا يَنْظُرُونَ تَدُلُّ عَلَى نَفْثَةِ الصَّعِقِ وَنَفْثَةِ الْبَعْثِ وَهَذَا اخْتِصَارُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَقَدْ صَرَّحَ
 بِالنِّفْثَاتِ الثَّلَاثِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَنَدُ كَرَاهٍ مِنْ قَرِيبٍ . وَقِيلَ هُمَا نَفْثَتَانِ فَخَطَّ نَفْثَةً

الفرع هي نفخة الصعق قالوا الامران متلثان اى فرغوا فرغاً تاماً وهدا ما صححه القرطبي
واستدل بانه استثنى من نفخة الفرع كما استثنى من نفخة الصعق حيث قال الله تعالى فيهما **الْا**
مَنْ شَاءَ اللَّهُ فدل على انهما واحد. وهذا الاستدلال غير صحيح لان الاستثناء منهما بقوله
اَلَا مَا شَاءَ اللَّهُ لا يدل على اتحاد النفختين ولا على اتحاد المستثنى فيهما وان كان المستثنى منه في الكلامين ^{حذف}
قال البغوي واختلفوا في هذا الاستثناء روى عن ابى هريرة روى الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن قوله تعالى **اَلَا مَا شَاءَ اللَّهُ** قال هم الشهداء اى لا نرم احياء عند وجهه لا يصل الفرع
اليهم ثم ذكر البغوي قول الكلبي ومقاتل وذكر الحديث كما سئنا ذكر من بعد لكن قول البغوي باختلاف
في هذه الآية بمعنى على اتحاد نفخة الفرع ونفخة الصعق والظاهر انها متغايران. فلذا ذكر الاحاديث
والاثار الواردة في الاستثناء روى ابو يعلى والحاكم ومحمد والبيهقي عن ابى هريرة عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال سالت جبرئيل عن هذا الآية **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ**
فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ من الذين لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون انبياءهم
حول عرشه قالوا وانما صح استثناء الشهداء لا نرم احياء عند ربهم قال البغوي وفي بعض الآثار ان
ثنية الله عز وجل اى الذين استثناءهم الله تعالى كذا روى هذا ابن السرى والبيهقي والنحاس
في معاني القرآن عن سعيد بن جبير في قوله تعالى **اِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ** قال هم الشهداء مقلدون النبي
حول العرش وقال الكلبي ومقاتل يعنى جبرئيل واسرائيل وملك الموت عليهم السلام وذلك لما اخرج
الغزالي في تفسيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ**
فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله قال جبرئيل وميكائيل
وملك الموت واسرائيل وحلة العرش فاذا قبض الله ارواح المخلوق قال لملك الموت من بقى قال
سبحانك ربى تبارك وتعاليت ذالجلال والاکرام بقى جبرئيل وميكائيل واسرائيل وملك
الموت فيقول خذ نفس اسرائيل فيأخذ نفس اسرائيل فيقول يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك
تبارك وتعاليت ذالجلال والاکرام بقى جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقى فيقول بقى جبرائيل وملك
الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت. فيقول يا جبرائيل من بقى فيقول وجهك الكريم الباقى الدائم
وجبرئيل الميت الفانى قال فلولا من مودة فيقع ساجداً يخفق جناحيه قال رسول الله صلى الله عليه
الله عليه وسلم ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على طرف من الطراب. واخرج البغوي عن

انفس دفعه في قوله فَنَحْنُ فِي الصُّورِ الْآيَةِ قَالَ فَكَانَ مِنَ اسْتَشْفَى اللهُ ثَلَاثَةَ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَطَلْحَةَ
 الْمَوْتِ فَيَقُولُ اللهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا مَلَكَ الْمَوْتِ مِنْ بَقِيٍّ فَيَقُولُ وَجْهَكَ الْبَاقِي الْكَرِيمَ وَعَبْدُكَ جِبْرِئِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ وَطَلْحَةَ الْمَوْتِ فَيَقُولُ تَوَفَّ نَفْسَ مِيكَائِيلَ فَيَقُولُ وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ بَقِيٍّ فَيَقُولُ وَجْهَكَ الْبَاقِي الْكَرِيمَ
 وَعَبْدُكَ جِبْرِئِيلَ وَطَلْحَةَ الْمَوْتِ فَيَقُولُ تَوَفَّ نَفْسَ جِبْرِئِيلَ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا مَلَكَ الْمَوْتِ مِنْ بَقِيٍّ فَيَقُولُ
 وَجْهَكَ الْبَاقِي الْكَرِيمَ وَصَدَّكَ طَلْحَةَ الْمَوْتِ وَهُوَ صَمِيحٌ فَيَقُولُ مَتَّ ثُمَّ يَقُولُ نَابِدَاتُ الْحَقِّ ثُمَّ
 اعْمَدَا فَإِنَّ الْمَجْبَاسِ وَنَ الْمُنْكَبِرُونَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَقُولُ
 هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى وَأُخْرَى ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى وَنَ.

واخرج اليه قتي بن زيد بن اسلم قال الذي استثنى اثنا عشر جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
 ملك الموت وحلة العرش ثمانية وقال البغوي يروي انه يقبض روح جبرئيل وميكائيل ثم روح
 حلة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت واخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان يقبض ثم
 ميكائيل ثم روح جبرئيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيفوت. واخرج ابو الشيخي في كتاب
 العظمة عن وهب قال هو لاء الاربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اول من خلقهم الله
 واخر من بيئتهم واول من يحييهم هم الملائكة امرأه المقيمات امرأه. قال السدي لا تنافي بين هذه
 الروايات يعني روايات الاستثناء لا مكان الجمع بان الجميع من المستثنى. قلت الاحاديث والاثر الملائكة
 كلها وادحة في بيان الاستثناء الواقع في نفخة الصعق لا واقع في نفخة الفزع وعندى المستثنى في
 نفخة الفزع ما حل عليه قوله تعالى فيما بعد من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون
 وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم موتا الحسنى اولئك عنها مبعثون لا يسمعون حسيسها وهم
 فيما اشتهت انفسهم خلدون ولا يحزنهم الفزع الكبر فانه نص في ان المؤمنين الذين لا يدخلون
 النار ويدخلون الجنة لا يخضعون للفزع لكن عند نفخة الفزع لا يكون من الناس الا الكفار لقوله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على الاشرار. رواه احمد ومسلم عن ابن مسعود وقوله صلى الله
 عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الايمان الله الله. رواه احمد ومسلم والترمذي عن انس بن مالك
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يجمع البيت. رواه عبيد بن رافع في الجامع وقوله صلى الله
 عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن. رواه البيهقي عن ابن عمر بن زيد عن ذلك
 من الاحاديث ولله الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المستثنى الى ارواح الشهداء اهل الجنة اهل
 عند ربهم فاما الملائكة فارواح الامبياء عليهم السلام فهم ايضا داخلون في المستثنى ولا يفزعون اليه والله اعلم

روى ابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وابو يعلى في مسنده والبيهقي في البعث و
 ابو موسى المديني في العلوالات وعلي بن مهدي في كتاب الطاعة والعصيان وعبد بن حميد
 وابو الشيخ في كتاب العظمة حديثا طويلا عن ابي هريرة ذكر فيه فينظم ثلاث نجات الاولى
 نعمة الفزع والثانية نعمة الصعق والثالثة نعمة القيام لسرب العالين في امر الله انزل
 بالنعمة الاولى فيقول الله انم نعمة الفزع فينظم فيفزع اهل السماء والارض الا من
 شاء الله. الى ان قال فتد هل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير
 الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي اقطاب الارض فتلتقاهم للملائكة فتضرب
 وجوهها فتزجم وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا والذي يقول الله يوما
 التناد الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون
 بشئ من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الا من شاء الله قال اولئك
 الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهما حياء عند ربهم يومئذ قون وقاهما الله من
 فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب يبعثه على اشرا خلقه يقول الله يا ايها
 الناس اتقوا ربكم ان ربنا لعل الشاعية شئ عظيم الاية فيمكنون في ذلك ماشاء الله
 ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فصعق اهل السموات والارض الا من شله الله
 فيقول ملك الموت قدامات اهل السموات والارض الا من شدت فيقول وهو اعلم
 فمن بقي ثم ذكر موت جبرئيل وميكائيل وحملة العرش وموت ملك الموت نحو ما نقلنا
 من حديث انس ثم ذكر الحديث بطوله الى دخول اهل الجنة الجنة وبقاء اهل
 الخلود في النار. فان قيل هذا الفزع لا يكون الا على شرا خلق الله من شياطين الانس
 والجن وليس احد منهم في السماء فيما معنى قوله تعالى ففزع من في السموات قلت
 لعل ذلك على سبيل الفرض او يقال ان الشياطين قد يذهبون الى السماء لاستراق
 السمع او يقال المراد بالسماء السحاب ونحو ذلك فانه قد يطلق السماء على كل ما فوقك
 قال الله تعالى فليهدا بسبب الى السماء يعنى سقف بيتك او يقال المراد بمن يفزع من آل
 السماء ادواح بعض المؤمنين ويكون المراد بمن سبقت لهم الحسنى الانبياء والمقربون
 الصد يقون -

واما المستثنى من نعمة الصعق فالقول فيه ما قال صاحب المفهم التحقيق ان المراد بالصعق

بها واعر من الموت فمن لم يمت الموت ولمن مات الغشمية وهذا من قبيل عموم المجازي
 هذه الغشمية يعبر الانبياء عليهم السلام الا موسى عليه السلام فانه حصل فيه ترداد في
 الشيطان في الصميمين والتردد وابن ماجه واللفظه عن ابى هريره قال قال رجل من
 اليهود يسوق المدينة والذي اعطى موسى على البشر فرغ رجل من الانصار يدلا فطره
 وقال اتقول هذا او فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
 الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه فاذا انما موسى اخذ بقاعه
 من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبل او كان من استثنى الله ولما كان الصعق بعنف الموت
 اذ الغشمية يعبر الانبياء فيهم الشهداء بالطريق الاولى والملائكة ايضا والمستثنى منهم جبرئيل وميكائيل
 واسرافيل وملك الموت وحملته العرش فانهم لا يموتون بالنفخة ويموتون بعد ذلك كما مر في الاثر

والله اعلم
 وكل

البعث او راجعون الى امره كذا قدا الجمهور بالمد وضم التاء على صيغة اسم الفاعل وقرا حفص وحزق
 مقضوناد فتم التاء على صيغة الماضي ومعناه الاستقبال التحقيق وقوعه عطف على فزع الاخيرين
 سائرين وتري الجبال اي تبصرها ايها الناظروقت نفخة الفزع عطف على يوم ينفخ
 او على يوم من نفخ ان يقتدرا هنا ترى ما ترى تحسبها اجا ولدا اي وانفك مكانها
 الجملة حال من فاعل تراه مفعولها اي نظنها قائمة غير متحركة وهي تمشرا السحاب
 حال من الضمير المنصوب في تحسبها يعني تسير الجبال كسيرا السحاب في السرعة حتى تقع على الارض
 فتستوي بها وذلك لان الاجزاء الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد يتبين حركتها
 صنع الله مصدر مؤكد لمضمون جملة متقدمة لا محتمل لها غيره ويسمى تاكيدا للنسب معنى
 صنع الله صنعا الذي التقن كل شئ اعلم خلقه وسواه على ما ينبغي ان لا يخبر
 بما تفعلون قرا ابن كثير ابو عمر بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب اي
 يجانى كل من العامى والمطيع على حسب فعله ثم يدينه فقال من جاء بالحسنة قال
 ابو معشر كان ابراهيم يجلف ولا يستثنى ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاضحى وقيل
 هي كل طاعة قلده خيرا منها قيل من للسببية وليس للتفضيل اذ لا شئ خيرا من قول

لآله إلا الله فالمعنى يحصل له خير وهو الثواب والامن من العذاب من جهة تلك المحسنة
 وبسببها قال محمد بن كعب وعبد الرحمن ابن زيد من تفضلية والمعنى فله عشر أمثالها الى
 سبعائة ضعف الى ما شاء الله نظيره قوله تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَهُمْ فِي
 قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ أَي يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ أَمِنُونَ ○ قرأ الكوفيون فرفع بالتثنية للتذكير ويؤمّنون
 بالنصب على الظرفية والتكثير يفيد الاستعراق لان الجملة في قوة التعليل قوله آمنون بمعنى لا يخافون
 ولا يفتنون والنية في حين النفي يفيد الاستعراق وقرأ الأخرى بالتثنية بلا تبيين باضافة فرفع الى
 يؤمّنون والاضافة اول على الاستعراق اي للعهد لتقدم ذكر الفزع فقرأ الكثرهم يؤمّنون
 بالجسر للاضافة و نافع بفتح الميم على انه بمعنى اكتسب البناء متباضيف اليه ومن جاء
 بالسَّيِّئَةِ أَي الشَّرِّ وَكَلِمَتٌ وَجُوهُهُمْ أَفْءَالٌ لِلطَّفْلِ عَلَى مَحذُوفٍ لَلْجِزَاءِ لَا تَدْخُلُ عَلَى اللَّامِ
 بغير قد قدر لا من جلاو بالسَّيِّئَةِ فله جزاء السيئة او استحق العذاب وَكَلِمَتٌ أَي جُوهُهُمْ أَي كَلِمَاتُ
 عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَالْمَالِدُ بِالْوَجْهِ نَسَمٌ هَلْ تُجْزَوْنَ بِعَنَى مَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ○ اي الاجزاء وفاقا لما عملوا فان الشرك اعظم الجرائم لا شئ فوقه في السوء وجههم
 اشدا الاجزية فيم القات من الغيبة الى الخطاب والتقدير يقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ -

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلْدَةِ يعني مكة اضافة التراب
 الى البلدة لتثريفها واشعاع ايمان الكعبة الحسنة من التجليات المختصة بالذي حرمها
 صفة للرب اي جعلها حراما مائلا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا ينفر صيدها ولا يخيلا
 خلاها ذكر هذا الوصف منه على فريش حيث جعل مسكنهم امنا من الفتن الشائعة في العرب
 وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ فِي خَلْقَادٍ مَلَأَ مَعْ تِلْكَ الْبِلْدَةَ عَطْفٌ عَلَى حَرَمِهَا وَحَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ
 الْمُسْتَكِنِ فِيهَا وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ○ بتقدير الهاء اي امر بان
 اكون من المنقادين لله تعالى او ثابتين على ملة الاسلام عطف على امرت ان اعبد وان
 اتلوا تلاوة الدعوات الايمان او هو من التلو بمعنى الاتباع والمعنى اتبع القرآن
 عطف على ان اكون وجملة انما امرت متصلة بقوله تعالى ان هذا القرآن ان يقص على بني اسرائيل
 وَاِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وقال البيضاوي امر الله سبحانه لسوله ان يقول لهم ذلك
 بعد ما بين لهم المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعاعا بان فقد اتلوا الدعوة وادى

ما كان عليه فلم يبق عليه الا الاشتغال بشأنه والا ستغراق في عبادة سواه والتقدير قل
انما امرت بكنة فمن اهتدى بدعوتك وعين ربه وحده كما امرت فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه تعود اليه فليس له ان يمن عليك **وَمَنْ ضَلَّ اى اخطا طريق**
الحق يتبعك بعد تمام الدعوة منك **فَقُلْ لَهُ اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ** ○ يعنى
لست عليكم بوكيل ولا على من وبال خلائك اصلا اذ ليس على الا البلاغ.

وَقُلِ الْمَهْدُ لِلَّهِ على نعمة النبوة وعلى ما وفقك من تمام التبليغ والدعوة الواجبة
عليك **سَيُرِيكُمْ اللهُ اِيَّهَا الضالون اِيَّتِي** القاهرة على حقيقة ما دعوتكم اليه في الدنيا
كما وقع يوم بدر من قتل وسبى وضرب الملكة وجرحهم وادبارهم وكما ادا من الشقاق القم
وتسليم الحصار ونحو ذلك وكما يحيى من خبز الدابة وغير ذلك نظيره قوله تعالى **سَأُرِيكُمْ اِيَّاتِي**
كَلَّا تَسْتَعْتَلُونَ او المعنى سيريكها اياته في الاخرة وقال **سَيُرِيكُمْ اِيَّاتِي** في السماء وفي الارض
وفي انفسكم كما سيريبهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم **فَتَعَرَّضْ** فوترها اى تعرض فون انما ايات
الله ولكن لا ينفعكم حينئذ المعرفة **وَمَا رِيَاك يَاهُ مُحَمَّدٍ بِمَا فَلَ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ○
فيجازى كلاً على حسب عمله لوقتهم.

ع

تم تفسير سورة النحل من التفسير للنظمي في التاريخ الثاني والعشرون من شعبان

سنة الخامسة بعد الف ومائتين رستم ١٣٠٥ هـ يتلوا

تفسير سورة القصص ان شاء الله تعالى.

سورة القصص

سورة القصص مكية الا قوله تعالى الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكَتَّابُ الی قوله لَا يَتَّبِعُنِي الْجَاهِلِينَ وفيها آيات نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله تَعْلَمُونَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَدَاكَ اِلَى مَعَادٍ وهي ثمان وثمانون آية

رَبِّ يَسِّرْ لِي سَمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝ وَتَمِّمْ بِالْخَيْرِ

طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْهُيِّنِ ۝ ابان لازمه ومتعد يعني ظاهره في كونه من عند الله لا مجازة او مظهر لاحكامه ومواعيده وما فيها من القصص تتلوا اي نقرأه بقراءة جبرئيل عليك ويجوز ان يكون تتلوا بمعنى نزل مجازا من تباري اي بعض نبي موسى وفرعون بالحق ظرف مستقر حال من تباري مقرونا بالصدق او من فاعل تتلوا اي محققين او ظرف لغو متعلق بتلوا لقوم يؤمنون ۝ فاتم من المتفقين ان فرعون علا اي استكبر وتجبر وتعظم استيناف بيان لذلك البعض في الارض اي ارض مصر وجعل اهلهما اي اهل تلك الارض شيعة اي فرقا يشعرون فيما يريدون من الخدمة او يشيع بعضهم بعضا او فرقا اكرم منهم طائفة وهم القبط واهان اخرون هم بنو اسرائيل او اصنافا في الخدمة استعمل كل صنف في عمل او احتيابا اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه وفي العاموس شيعة الرجل ابناءه والصائر والفرقة يلعبون لا يستضعفون طائفة منهمهم وهم بنو اسرائيل الجملة حال من فاعل جعل او استيناف يد لهم

أَبْنَاءَهُمْ لَأنَّ هُنَا قَالَ يُولَدُ مَوْلُودِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ لِمَلِكٍ عَلَى يَدَيْهِ كَذَا اخْتَصَرَجَ
عبد الرحمن بن عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة **وَيَسْتَعْتِجُ نِسَاءَهُمْ أَي يَتَرَكُ بَنَاتَهُمْ**
أحياء بدل من قوله يستضعف سمي ذلك استضعافاً لأنهم مجزوا وضعفوا عن دفعه عن
انفسهم **إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُقْسِدِينَ** ○ ولذا لك اجترار على مثل خلق كثير من
اولاد الانبياء لتفصيل فاسيد اذ لا ينفعه القتل سواء صدق الكاهن او كذب.

وَوَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ أَي تَفْضَلْ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ
بانفاذهم من بأسه جملة شريفة حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علام من
حيث انها واقعان تفسير للنساء. او حال من فاعل يستضعف بتقدير ونحن نريد اذ
عطف على يستضعف والرابط بالموصوف وضع المظهرى الذين استضعفوا موضع
الضمير ولا يلزم من مقابلة الاسادة للاستضعفات مقارنة المراد له لكون تعلق
الاسادة حينئذ تعلقاً استقبالياً مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قونية بالواقع
منه جانرا ان يجرى مجرى المقارن **وَجَعَلَهُمْ آيَةً يُقَدِّى بِهِمُ فِي أَمْرِ الدِّينِ**
دعاة للخير كذا قال مجاهد وقال قتادة وولاه وملوكا بدليل قوله تعالى **وَجَعَلَكُمْ مَثَلًا** و
تَعْلَمُهُمُ الْوَارِثِينَ ○ لئلا كان في تلك فرعون وقومه **وَيَمَكِّنَ لَهُمْ فِي**
الْأَرْضِ اي ارض مصر والشام واصل التمكن ان يجعل للشئ مكانا يستقر فيه ثم
استعير للتسليط ونفاذ الامر **وَوَرِيَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُودَهُمَا قَرَأَ**
الشمس والحزق والكسائي يرى بالياء مفتوحة وفهم الراء وفتح الياء بعدها ونصب الاسماء الثلاثة
على الفاعلية والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها ونصب الاسماء الثلاثة
على المفعولية **مِنْهُمْ أَي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ○ ولذا هو التوقى
عن الضمير وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل وكانوا على وجل
منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ وهي يوحنا بنت لاوى بن يعقوب عليه السلام كذا
ذكر البغوى اجمعوا على انه ليس بوحى نبوى وان النبى لا يكون الا سرا جلا قال قتادة قد فت
في قلبها وهو الا لها وفي اصطلاح الصوفية ومن جنس المنام الصادق الموجب لليقين
واطمينان القلب وهو ايضا من قبيل الالهام وهذا الآية تدل على ان الالهام

أيضاً من أسباب العلم وان كان علماً ظاهرياً والمعتبر الإهام القلوب النزائية والتفوس المطمئنة
والفرق بين الوسوسة للمهام بمجصول اليقين والطمينان القلب **أَنَّ أَرْضِيَّيَّةً أَنْ مَفْسُورَةٌ**
لا وحيناً لان فيه معنى القول او مصدرية يعني ارضي موسى ما أمكنك اخفاؤه قال الباق
اختلفوا في مدة ارضاع موسى عليه السلام اقل هي ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر
وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك **فَإِذَا أَحْفَتِ عَلَيْهِ**
بان يحس به **فَالْقَتِيَّةُ فِي الْيَمِّ فِي الْبَحْرِ يَرِيدُ النَّيْلَ وَلَا تَخَافِي عَلَيْهِ الضِّيَاعَ وَلَا**
تَحْزَنِي فِي لِفْطَانِهِ إِنَّا أَسْرَأُوهُ إِلَيْكَ مِنْ قَرِيبٍ مَجِيئًا تَامِنِينَ عَلَيْهِ وَجَاءَهُ لَوْكُومٌ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ○

روى عطاء والضحاك عن ابن عباس ان بنى اسرائيل لما أكثروا ببصر واستطالوا
على اناس وعملوا بالمعاصي ولهم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم
القيط فاستضعفهم الى ان تخاهم الله على يدي نبيه موسى عليه السلام قال ابن عباس
ان ام موسى لما دنى ولادتها وكانت قابلة من قوايل الاقاي وكمهن فرعون مجبالي بنى اسرائيل
مصافية لام موسى فلما مضى بها اطلق ارسلت اليها وقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حيك
اياي اليوم قال فعالجت قابلتها فلما ان وقع موسى عليه السلام بالارض هالها نورين
عيني موسى عليه السلام فارقت كل مفصل منها ودخل حب موسى عليه السلام في قلبها
ثم قالت يا هكذا ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن ورأني قتل مولودك ولكن وجد
لايتك حياً ما وجدته حب شئ مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه ابداً فلما خرجت القابلة
من عندها ابصر بعض العيون فجاءوا الى بابها ليبدوا خلوا على ام موسى فقالت اخته يا امه
هذا الحرس بالباب قلفت موسى في خرقة فوضعت في التنور وهو مسجور وطاش عقلها
فلم تعقل ما تصنع قد خلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظم لها
لين فقالوا انها ما دخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي قد دخلت على زائرة فخرجوا من
عندها وارجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى عليه السلام فاين الصبي قالت لا ادري
فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه
بروداً وسلاماً فاحتلمته.

قال ثمان ام موسى لما سارت الحاج فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فخذت

الله في نفسها ان تتخذ له تابوتاً ثم تعذت بالابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل من بني
 فرعون نجار فاشترت منه تابوتاً صغيراً فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت
 ابن لي اخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال وله قالت اخشى عليك فرعون فلما اشترى التابوت
 وحملته فانطلقت انطلق النجار الى الدباحين ليخبرهم بامرام موسى فلما هم بالكلام اساء الله
 تعالى فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الا مناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم
 اضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه راد الله عليه لسانه فكلّمه فانطلق ايضا يريد ارضاً
 فاما هم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئاً فاضربوه واخرجوه وقع في وادي
 فيه حيران فجعل عليه ان راد لسانه وبصره ان لا يدل عليه فان يكون معه ويحفظه حيث كان
 وعرف الله منه الصديق فرد الله عليه بصره ولما انه فخر الله سبحانه فقال يارب دلني على هذا
 العبد الصالح فدل الله عليه فخرج من الوادي وامن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل.
 وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها من جميع الناس فلم يطلع
 على حملها احد من خلق الله وذلك شئ ستره الله لما اسراد ان يمن على بني اسرائيل فلما كانت
 السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتش النساء ففتشوا لم يفتشوا قبل ذلك
 وحملت ام موسى بموسى فلم يذت بطنها ولم يذير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض
 لها فلما كانت الليلة التي وند فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته
 مريم واسم الله اليها ان ارضعها فاذا اخفت عليه فالقته في اليم الاية فكتمته امة ثلاثة اشهر
 ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطعاً قميل وضعت في تابوت
 مطلي بالقار من داخل مهاداً له فيه واغلقته ثم القته في البحر ليلا.

قال ابن عباس وغيره فكان لفرعون يومئذ بنت ليس له ولدا غيرها وكانت احب الناس
 عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون
 نذا جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فافأوا لها ايها الملكة لا تتبرئ الا من قبل
 البحر يوجد فيه شبيه الانسان فيؤخذ من ريقه فيطعم به رصها فتبرأ من ذلك وذا يوم كذا و
 ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلسه كان له على
 شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست
 على شاطئ النيل مع جواربها حتى تلاعبهن وتغنم الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت

يضربها لا مواج فقال فرعون ان هذا الشيء في النيل قد تعلق بالشجيرة ايتوتى به فابتدأ روا
بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعا لجوا فتم الباب فلم يقدر وا عليه وما لجوا كسرا
فلم يقدر وا عليه فدنت اسيه فوات في جوف التابوت فوال الميركة غيرها فعا لجت ففتحت
الباب فاذا هي بصبي صغير في مهداة واذا نوراً بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابرها ميه
يمصها لبناً فالقى الله تعالى المحبة لموسى في قلب اسيه واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت
ابنة فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت ننت فرعون الى ما كان من ريقه
فلطخت بربصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة لفرعون ايها الملك
انا لظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بنى اسرا ئيل هو هذا ارحى به في البحر خوفاً
منك ان تقتله فهدم فرعون بقتله قالت اسيه قرة عينى وى و لك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذاه ولدنا و كانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون امانا فلا
حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عينى لى كما هو لك
لهذا اه الله كما هداها فقيل لاسيه سميه فقالت سميت موسى لانه جد ناه بين الماء و
الشجيرة فهو هو الماء سا هو الشجر

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ الام للعاقبة تشبها لعاقبة الاهر و مواد
بالغرض الباعث على الفعل لتحقيق وقوعها لهم عدوا و ا يقتل رجالهم و حزننا يستعد
نساء هم قرا حزة و الكسائي يضم الماء وسكون الزاء والباقرن يفقهها وهما لغتان فى المصدر و
هو ههنا بمعنى الغافل ان فرعون و وزيره هاهن و جنود هها كما لو اخطين
فى كل شى فليس يمدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يرونه ليكبرو يفعل بهم ما لا يحبون
او المعنى كالوامد بنين فعا قهم الله تعالى بان ربه عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد
خطاهما و لبيان الموجب لما ابتوا به و قالت امرأت فرعون لفرعون عطف
على فاللقطه ال فرعون قال وهب بن منبه لما وضع التابوت بين يديه و فتحة
وجدا و فيه موسى فلما نظر اليه قال عبرانى من اهل الاعداء فعاظه ذلك وقال كيف
اخطاهذا الغلام وكان فرعون قد استلم امرأة من بنى اسرا ئيل يقال لها اسيه بنت
من احم و كانت من خيار النساء و كانت من بنات الانبياء و كانت اما للمساكين ترحمهم
و تصدق عليهم و تعطيهم قالت لفرعون و هى قاعداة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن

سنة وانها امرت بذبح الولد لهذا السنة ندعه يكن
 محذوف **لَا تَقْتُلُوا** خطاب بلفظ الجمع على التعظيم. وروى انها قالت اتانا من امر من
 اخرى ليس من بنى اسرائيل **عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا** لعله لقوله تعالى **لَا تَقْتُلُوا** فان فيه مخا
 اليمنى ودلا على النفع وذلك لما سرات من نور بين عينيها وارتضاعه ابراهيم لينا وبره الصالح
 بريقه **أَوْ نُنَجِّدَ لَكُمْ وَلَدًا** او ننباه فانه اهل له فاطعواها **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**
 حال من اللططين يعني ههلا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستجاب فرعون فالقى الله عليه
 صلبته اخرج ابن جويرين محمد بن قيس من فوعا انه قال فرعون **قُرَّةٌ عَيْنٍ لِّكَ لَالِي** ولو قال
 قرة عين لي كما هو لك لهلالة الله كما هداها. وقال ابن وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله
 قال في موسى كما قالت اسية **عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا** لنفعه الله ولكن ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه
وَأَصْبَحَ يعني صار عطف على **قَالَتْ** امرأة فرعون **قَوَادُ امِّ مُوسَىٰ فِرْعَاوْنَ** اي خاليتها
 من العقل لشدة الخوف والحزن حين سمعت وقوعه في يد فرعون كقوله تعالى **وَأَفْتِنَهُمْ** شعرا
 اي خلاء عقول فيها وقال اكثر المفسرين اي خاليتها من كل شئ سوى ذكر موسى وهم وقال
 الحسن فارعاى ناسيا للوحى الذى اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر **كَلَّا تَحْنَبُنِي** ولا تحزني ابنا
رَادُّوهُ اليك **وَجَاعِلُوهُ** من المُرسلين فجعله الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون **وَلَدًا** فيقول
 لك اجورا وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر اغرقته. فلما جاءها الخبر بان فرعون اصابه
 في النيل قالت انه وقع في يد عدوه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها. قلت لعل حزنها
 لما كان الهام الاول ياء وليلاظنيا فانزعه احتمال الخطاء في الالهام وقال ابو عبدة معناه فارعا
 من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القيدى هذا وقال كيف يكون هذا والله يقول
إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ان مخفقة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن واللام فارقة اي
 انها كادت ليظهر به اي بموسى يعني بامره انه ابنها من شدة جزعها كما قال عكرمة عن ابن عباس
 انها كادت تقول واى ابنك وقال مقاتل لما سرات الدابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت عليه
 الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الجبى كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت
 الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها كادت تقول هو ابني فيقول
 معنى الآية **وَأَصْبَحَ قَوَادُ امِّ مُوسَىٰ فِرْعَاوْنَ** من الحزن حين سمعت ان فرعون نبيها **كَادَتْ**
لَتُبْدِي به اي بانها حيث لم تملك نفسها من شدة الفرح وردى ابن جويرين ابن جويرين

عن السدى انه قالت اخت موسى هل اد لكم الى اخوة وجاءت ياها فاحذ موسى ثوبها
فكادت تقول هو ابني فعممها الله وقال ابو عبيدة معنى الآية اصبرم فواد ام موسى فارثا
من الخوف والحزن لقوله تعالى لا تخافي ولا تحزنى ذوات كادت لتبديى به يعنى انها لشدة
وثوقها بوعده الله كادت ان تظهر انه ابنها او تظهر بالوحى اليها بان الله وعلاني سيرة الى
وجعله من المرسلين **لَوْ اَنَّ سَرَّ بَطْنًا عَلَى قَلْبِهَا** ظرف لغو متعلق بقوله ربطننا
وهى يتاويل المصدر مبتدا اخبره محذوف يعنى لولا سربطنا على قلبها موجودا و ظرف مستقر
خبر للبتنى لولا وربطنا ثابت على قلبها يعنى لولا سربطنا بالصبر على الجزع او على كتمان الفرج على
التأويل الاول والثانى او بالصبر على كتمان اسرار الله تعالى على تاويل ابى عبيدة وجواب لولا
محذوف ايضا دل عليه قبله يعنى لا بدت به لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا
يعنى ربطنا على قلبها بالصبر على الجزع او على كتمان الفرج لتكون من المصدقين بوعده الله او متعلق
باصبر والمعنى اصبرم فواد ام موسى فارثا من الخوف والحزن لتكون من المؤمنين الموقنين
بوعده الله وعلى ما ذكرنا من التأويل اندفع انكار القتيبي على تاويل ابى عبيدة او جملة لولا ان ربطننا
معتزلة حينئذ قال يوسف بن حسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت
ببشارتين فلم ينفعها الكس حتى تولى الله حفظها فربط على قلبها وسكن قلبها الذى وجدت
من شد لا الحزن او الفرج لتكون من المؤمنين الواقفين بوعده الله لا بتبئى فرعون -

وَقَالَتْ ام موسى عطف على اصبر **لَا حَتَّكَ** مريم بنت عمران **فَصَبَّيْهِ** اى تبتى
اثره وتبتى خبر **فَبَصَّرَتْ** به عطف على محذوف معطوف على قالت تقديره ففقت فبصرت له
عَنْ جُنُبٍ اى عن بعد حال من احد الضميرين المرفوع او المجرور وفى القصة انها مشى جانباً
ونظرا اختلاسا ترى انها لا تنظر **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** انها اخته وانها تزوجه **وَحَرَمْنَا**
عَلَيْهِ الْمَرَاعَةَ عطف على بصرت والمراد بالخرام المنع التكويني ودون التكليفى والمراد
الاجمع مريض بالضم يعنى منعاهنه لبن كل مرضعة فلم يرضع من احداهن واما جمع مريض
بالفتح على انه مصدر ميمي بمعنى الرضاع او ظرف وهو الشدى **مِنْ قَبْلِ** قصصها قال ابن عباس
ان امرأة فرعون كان ههما من الدنيا ان تجده له مرضعة وكانوا كلما اتوا بمرضعة لم تأخذ
موسى ثوبها حتى دانه اخت موسى فى ذلك الحال وفى القصة ان موسى مكث ثمانى نبال لا يقبل
ثديا ويصير **فَقَالَتْ** عطف على حرمانا هل اد لكم على اهل بيت يكفلونك لعمري

لإجلكم صفة لاهل بيت **وَهُمْ لَهُ نَصُوحُونَ** ○ اى لا يقصرون فى امر خايع وتربيته و
 النصح ضد الغش وهو تصفية العسل عن شوب الفساد حال من فاعل يكفونونه قال ابن جرير
 السدى لما قالت اخت موسى **وَهُمْ كَمَا نَاصِحُونَ** اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذه الغلام
 فداينا على اهلها قالت ما اعرفه وقلت وهم للملك ناصحون كذا اخبر ابن جرير ابن ابى حاتم من السدى
 وقيل انها قالت انما قلت هذا او غيبة فى شهر الملك واتصاله وقيل انها لما قالت هل ادلكم على
 اهل بيت قالوا لها من قالت لا هى قالوا لا ملك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد فى سنة لا
 يقتل فيها الالوان قالوا صدقت فأتينا به فانطلقت الى امها فاخبرت بها جمال ابنتها وجاءت بها ايم
 فلما وجد موسى ربحها قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه قال السدى كانوا يعطونها اجرة كل يوم
 دينار اقل انما اخذتها لانها كانت مال حربي وذلك قوله عز وجل **قَرَدَدَتْهُ إِلَىٰ اُمِّهَا** عطف
 على جل محذوف ومطوفاة بعضها على بعض مطوفاة على فقالت هل ادلكم تقديرة فقالوا ابنى فقلت
 على امها فقالوا ابنى بها فانطلقت فانت بها فوضعوها فى حجرها فارضعته فرضعته فسلموا
 اليها للارضاع فرددناه الى امه **كَيْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا** يرد موسى اليها **وَلَا تَحْزَنَ** لغير اتمه
 عطف على **تَقْرَأَ** **وَلْيَتَعَلَّمَنَّ** موسى عطف على **لَا تَحْزَنَ** **وَعَدَّ اللّٰهُ بَرَّةَ الْيَٰهَا حَقًّا** **وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ اٰى الْاَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ** ○ ان وعد الله حق ولو علموا ذلك لما
 ارتكبوا منهيات الله خوفاً من وعيد الله وما تركوا او امرهم طمعاً فى وعيد الله وفيه تعريض على ام موسى لما
 فرط منها حين جرعت على تأويل **حَبِطَ ثَوْبُ اِدْرِمْ** موسى فابراً بمعنى خالياً من الصبر وقيل يعنى لا يلبس
 بهذا الوعد لابلان هذه اخت وهذه ام فمكث عندها الى ان فطمته فانت به الى فرعون فلربى
 عنده كما قال الله تعالى **حِكَايَةُ** عنه فى سورة الشعراء **الْمُتْرِكُ فَيُنَادِ**
وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَىٰ اَشُدَّ كجمع شدة بمعنى القوة كالنجم جمع نعمة يعنى مبلغه الذى لا يزيد
 اليه نشوة قال الكلبي الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلاثون سنة
وَأَسْتَوَىٰ عقله اى بلغ اربعين سنة كذا روى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اى انتهى
 شبابه **أَتَيْنَهُ حُكْمًا** اى النبوة **وَعِلْمًا** اى معرفة بالله وباحكامه قيل لبس المراد بالاشياء
 لانه يكون بعد الهجرة فى المراجعة من هذين بل المراد به الفقه والعلم بالشرائع قلت العطف بالواو للمع
 المطلق لا دليل فيه على الترتيب فالاستنباء وان كان بعد الهجرة لكن ذكره ههنا لبيان انجاز الوعد
 بتمامه حيث قال **اِنَّا آدُّهُ اِلَيْكَ** **وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** **وَكَذٰلِكَ** صفة المصدر محذوف

ع

فقد يهجره **مُوسَى الْمُحْسِنِينَ** ○ جزاء ذلك انى مثل ذلك الذى جزينا موسى وامه على احسانهما
وَدَخَلَ مَوْسَى الْمَدِينَةَ عَطْفَ عَلَى لَتَابَلَّغَ اشْدَاءَ قال السدى هي مدينة مدین
 من ارض مصر وقال مقاتل كان قرية تدعى خانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين
 الشمس. قال المحلى مدينة منف دخله بعد ان غاب عنه مدة **عَلَى حَيْنٍ عَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا**
 وهو وقت العاقلة واشتغال الناس بالقبائل وقال محمد بن كعب القرظى دخلها فيما
 بين المغرب والعشاء قال السدى وذلك ان موسى ايسمى ابن فرعون فكان يركب من اكب فرعون
 ويلبس ملابسه فركب فرعون يوماً وليس عنده موسى فلبثا جاء موسى قيل له ان فرعون قد كذب
 فكذب في اثره فادركه المقيم بارض منف قد دخلها نصف النهار وليس في طرفها احد. وقال
 ابن اسحاق كان لموسى شيعة من بنى اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من
 الحق راى فرعون فرعون وتومه فحياهم في بيته حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافوه وكان لا يدخل
 قرية الا خائفاً مستخفياً فدخلها حين عطفة من اهلها. وقال ابن زيد لما دعا موسى فرعون
 بالعصا في صغره وارساد فرعون قتله فقالت امه لفرعون هو صغير ذكرك قتله وامر باخراجه من
 مدينته فلم يدخل الا بعد ان اكبر وبلغ اشده **فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حَيْنٍ عَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا**
 يعنى حين عطفة عن ذكر موسى من بعد نسا نهم خابره وامر لا يبعدهم بهم به قال البغوى روى عن
 على رضى الله تعالى في قوله تعالى حين عطفة من اهلها يوم عبد لهم قد اشتغلوا بهم وهم ولعبهم **فَوَجَدَا**
فِيهَا رَجُلَيْنِ يَخْتَلِمَانِ رُصْفَةَ لَوْجَلَيْنِ اِى يَضْمَانِ وَيَتَنَازَعَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ
 يعنى من بنى اسرائيل هذه الجملة مع ما عطف عليها حال من رجلين بترك الواو على طريقة
 كلمته الى لى يتقدير تقديره فوجد رجلين يقال فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه
 اى من القبط وجازان يكون هذا وهذا ابداً من رجلين وقوله من شيعته ومن عدوه حال من
 المشار اليها والعامل فيه معنى الاشارة **فَاَسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَطْفَ عَلَى وَجَدَا**
عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ والاستغاثة طلب العوث استعاث الاسرائيلى على الفرعونى
 فعضب موسى واشتد غضبه لانه تناووه وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم
 ولا يعلم الناس الا من قبل الرضاة من ام موسى فقال للفرعونى خل سبيك فقال انما انا خائف
 ليحصل الحطب الى مطبخ ابيك فتنازع فقال الفرعونى اقد هممت ان احمل عليك وكان موسى
 قد اذق بسطة في الخلق وشدة القوة والبطش **فَوَكَرَهُ مُوسَى** قرأ ابن مسعود **عَلَّكَرَهُ**

موسى ومعناها واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكر الضرب فى الصدر واللكر فى الظهر و
قال القرطبي ومعناها الدفع وقال ابو عبيدة الوكرة الدفع باطراف الاصابع وفى بعض التفاسير
عقد موسى ثلاثاً وثمانين نفساً به فى صدره **فَقَضَىٰ عَلَيْكَ** اى قتله ودفعنى الرمل كذا
قال المحلى ومعناه فرغ من امره فكل شئ فرغت منه فقد قضيتة وقضيت عليه ولم يكن الله
قتله فندم عليه موسى وقال الجملة مستأنفة **هَذَا اى القتل من عمل**
الشَّيْطَانِ انما قال ذلك لانه لم يكن ما موراً حينئذ بقتل الكفارة لانه كان ما موراً
فيهم فلم يكن زه اغتياهم وهذا المدين منافع لعصمه لكونه خطأ وانما عد ذلك الاثر من
عمل الشيطان وسماه ظليماً واستغفر عنه على عادة المقرين فى استعظام محقرات صدرت منهم
اِنَّهٗ اى شيطان عدوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ اى ظاهر العداوة.

قَالَ جملة مستأنفة **سَرَّ بِ اى ظلمت نفسى** بقتل نفس من غير امرك
فَاَعْفِرْ لى خطيئتي **فَعَفَرَ لَهٗ** عطف على قال اى غفر الله لموسى حقه ولم يكن القبطى
معصوماً الدم حتى لا يتصور المغفرة من غير قصاص او عفون من المقتول او ورثته **اِنَّهٗ هُوَ**
الْعَفْوُ الذى نوب عبادة **الرَّحِيمِ** **بِهٖ** قال مستأنفة اخرى **رَبِّ بِمَا اَتَّعَمَّتْ**
عَلَىٰ فَلَنْ اَكُوْنَ البلاء فى بيا اتممت للقسم وجوابه وابعاده **وَقَرَّهٗ** فلن اكون معطوف
على محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالنبوة والمغفرة وغير ذلك ثبت فلن اكون او البلاء متعلق
بمحذوف تقديره رب اعصمنى من الزلات بحق انعامك على وعلى هذا قوله فلن اكون جواب
بلد اعاء اى ليكن منك اعصامى فعلم كوفى **ظَاهِرًا لِلْبَحْرَيْنِ** **اى** قال ابن عباس اى الكافرين
وهذا الوصم لدل على ان الاسرائيلى كان كافراً وهو قول مقاتل وقال قتادة معناه لن اعين بعد هذا
على خطيئة وقيل معناه لن اكون معيناً لمن اذت معاونته الى جرم.

فَاَصْبَحَ موسى فى **الْمَدْيَنَةِ** التى قتل فيها القبطى عطف على **فَقَضَىٰ عَلَيْهِ خَائِفًا**
على نفسه **يَتَرَقَّبُ** الانتقام من ورثة المقتول او يتربص النصر من ربه حاله من اهل
اصبح فاذا المفاجاة **الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالْاَمْسِ** **يَسْتَصْرِخُهٗ** اى يستغيثها
مشتق من الصراخ قال ابن عباس اى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قتلوا منا واحداً فخذ لنا
بحقنا فقال انما الى قاتله ومن يشهد عليه فلا استقيم يقضى بغير بينة نبيناهم يطوفون
لا يجدون ثبثاً اذ من موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقال فرعونياً فاستغاثه على امره

فصاحف موسى وقد تقدم بالان منه بالامس من قتل القبطي قال له اي لاس اسرائيل موسى
اِنَّكَ لَعَوَى مُبِينٌ ○ بين الفوايه حيث تسببت قتل رجل بالامس وتقال اليوم
وجفا غره تسفيته وقيل انما قال فرعون اِنَّكَ لَعَوَى مُبِينٌ زطلمك تعادك موسى ان قد
لاسرائيل لتاراي ظلم الفرعون عليه فهدده به بطش الفرعون فلما ان اداد موسى ان
يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا اي موسى والاسرائيل لانه لم يكن على وجهه اذن
القبط كانوا اعداء بني اسرائيل ظن الاسرائيل انه يريد بطشه لما راى من خصته وسمع قول الله
لعوى مُبِينٌ قال الاسرائيل يَمُوسَى اَتُرِيدُ اَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا
بِالْأَمْسِ في اوقال ذلك القبطي لما توهم من قوله الله الذي قتل القبطي بالامس لهذا
الاسرائيل واكاول الظهور ان تُرِيدُ اي ما تريد الا ان تكون جباراً قتالاً بالعب
فِي الْأَرْضِ اي في ارض مصر حيث تطاول على الناس ولا تظن العواقب و ما تُرِيدُ
اَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ○ بين الناس فتدفع الخصاصه التي هي احسن مما
سمع القبطي قول الاسرائيل اَتُرِيدُ اَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ علم ان قاتل القبطي
بالامس كان موسى الطلق الى فرعون واخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى او سمع
الناس مقالاً لهم واشتهر ان موسى قتل القبطي وارتفع الى فرعون وسلكه فمواقتله
وَجَاءَ رَجُلٌ عطف على قال يا موسى قال اكثر اهل التاويل هو حزقييل مومن الى
فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان ومن اقصا المدينة ظن مستقر
صفة لرجل وليس متعلقاً بجاء لان تخصيصها بالحقه بالمعارف فهو ان يكون قوله
لَسَمِعَ حالاً منه يعنى جاء ذلك الرجل يسرع في مشيه فاخذ طريقاً قريماً حتى سوا
الى موسى فاخبره وانذره **وَقَالَ يَهُوسَى اِنَّ الْمَلَايِمَ مَرُونَ** اي يأمر
بعضهم بعضاً متلبساً ذلك الامر بك ليقتلوك اي كل يقتلوك او يأمر بعضهم
بعضاً بقتلك واللاقراندة وقيل معناه يتشاورون بك سمي المشاورين لان كل من
المتشاورين يأمر الآخر لكي يقتلوا فاخرج من المدينة اِنِّي لَكَ متعلق بمعدوف خبر
لان يعنى الى نافع لك **مِنَ النَّصِيحِينَ** ○ خبر ثان ولا يجوز ان يكون لك متعلقاً
بناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول وقيل متعلق بناصحين واللاقراندة
على التقديم والتأخير وقيل لك بيان لمبهم كانه قال اِنِّي مِنَ النَّاصِحِينَ ثم ارد ان يبين

فقال لك اى اصبح لك واللام فيه لتقوية على فعل محدثون **فخرج موسى منها**
 من تلك القرية خائفاً على نفسه **يترقب** اى ينتظر الطالب من خلفه وقيل ترقب
 الضمن ربه فان قيل هذه الآية تدل على جواز الخوف للانبيا من غير الله سبحانه
 وقد قال الله تعالى فيهم **ولا يخشون احداً الا الله** فما التوفيق قلنا الخوف على
 نفسه من مقتضيات الطبيعية لا ينافى النبوة والمراد بقوله تعالى **لا يخشون احداً**
 الا الله **انهم لا يزالون** فى اتيان او املا تعالى والانهاء عن مناهيه لحوق مصيرهم
 من احد سوى الله تعالى بخلاف سائر الناس فانهم **يخشون الناس** كخشية الله او
اشد خشية واذا اؤذى فى الله **يجعل فتنة الناس كعذاب الله** قال موسى استيناً
 احوال بتقدير قد من فاعل **خروج رب مجتبي من القوم الظالمين** اى
 الكافرين يعنى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم وفى القصة ان فرعون بعث فى
 طلبه حين اخبره ربه فقال ادكبا بينات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق.

ولما توجهت تلقاء مدين قال الزجاج اى سلك الطريق التى يلقى فيها
 مدين وهى قرية سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان موسى قد خرج بلا
 ظهور وبلا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام من مصر لم يكن فى سلطنة فرعون
 ولما ظرف فيه معنى الشط متعلق بقوله **قال** يعنى موسى **توكلا على الله** وحسن ظن به
عسى سريتى قرأنا مع وابن كثير والوعر بالفتح والباقون بالاسكان **ان**
يهدى نبي سواك السبيل ^{والوجع والانتعاش} والجمله معطوفة على **قال رب مجتبي** واصافة سواك الى
 السبيل واصافة صفة الى موصوفه والمعنى ان يهدى نبي السبيل السوى الذى لا رحمة فيه
 ولم يكن موسى يعرف الطريق اليها فلما قال هذا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به قل
 المفسرون خروج موسى من مصر ولم يكن معه الا ورق الاشجار والبقل حتى **يخضر** تسمى
 بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه. قال ابن عباس هو اول ابتلاء من الله
 لموسى عليه السلام

ولما ورد ماء مدين اى وصل اليه وهو بئر كما فاقسقون منها مواشهم
وجد عليهم اى على الماء يعنى جانب البئر **امة** اى جماعة كثيرة **من الناس يسقون**
 مواشهم **وجد من دونهم** اى فى مكان اسفل من مكانهما **امرأتين تداودان**

حال من امرأتين اوصفة لهما ان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم
قال موسى للمرأتين -

مَا خَطْبُكُمَا اِىْ مَا شَأْنُكُمَا حَيْثُ تَمْنَعَانِ مَوَاشِيَكُمَا مِنَ الْمَاءِ وَالخَطْبُ بِمَعْنَى الشَّانِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ قِيلَ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ يَعْنِي مَا مَخْطُوكُمَا بِمَا يَعْنِي مَا مَطْلُوبِكُمَا مِنْ هَذَا الْمَلْحِ قَالَتَا لَا نَسْقِيْ اِغْنَامَنَا حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ كَثْرًا اَبُو جَعْفَرٍ وَابُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ يُصْدِرُ رُبْعَةُ الْيَاءِ وَضَمُّ الدَّالِ عَلَى اَنَّهُ فِعْلٌ لَازِمٌ بِمَعْنَى يَرْجِعُ وَالْيَاوُنُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرُ الدَّالِ مِنَ الْاَفْعَالِ يَعْنِي حَتَّى يَصْرِفَ الرَّعَاءُ مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ مِنْ تَسْقُوْنَ وَتَدَاوَدَا فِي وَلا تَسْقِيْ لِاَنَّ الْغَرَضَ هُوَ الْفِعْلُ دُونَ الْمَفْعُولِ لِاَنَّ تَرَى اِنَّهُ اِنَّمَا رَحِمَهُمَا لِاَنَّهُمَا كَانَتَا عَلَى الزَّرْوَدِ مَعَ الْجَاحَةِ اِلَى السَّقْيِ لِاجْلِ ضَعْفِهِمَا وَالنَّاسُ عَلَى السَّقْيِ وَلَمْ يَرْحَمَهُمَا لِاَنَّ زُرُودَهُمَا غَنَمٌ وَسَقِيَهُمَا اِبِلٌ وَايْضًا الْغَرَضُ بَيَانُ مَا يَدُلُّ عَلَى غَفْرَتِهَا وَاحْتِرَازُهَا عَنْ مَرَاحِمَةِ الرَّجَالِ وَابُو نَاصِيَةَ كَثِيْرٌ السِّنُّ لَا يَقْدِرُ اَنْ يَسْقِيَ مَوَاشِيَهُ وَلِذَلِكَ احْتَجَبْنَا اِلَى سَقْيِ الْمَوَاشِيِ وَالجَلَّةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا يَسْقِيْ وَوَجْهٌ مُطَابِقَةٌ جَارِيَةٌ سَوَاءٌ اِنَّهُ سَالِمًا عَنْ سَبَبِ الذُّوْرِ فَقَالَتَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ اَنَا اَمْرَانِ اَنْ ضَعِيفَتَانِ مُسْتَوْرَتَانِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ مَرَاحِمَةُ الرَّجَالِ وَنَسْتَجِيْ مِنْ اخْتِلَاطِهِمْ فَلَا بَدَّ لَنَا مِنَ الذُّوْرِ وَنَاخِيْرُ السَّقْيِ كَيْلًا يَخْتَلِطُ الْغَنَمُ قَالَ الْبَغْوِيُّ اخْتَفَرَا فِي اسْمِ اِبِيْهِمَا فَقَالَ مَجَاهِدٌ وَالضَّمَاكُ وَالسُّدَى وَالْحَسَنُ هُوَ شَعِيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ وَهَبٌ وَسَعِيْدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ نَبِيُّ بَنِي اَخِي شَعِيْبٍ وَكَانَ شَعِيْبٌ قَدَمَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصْرًا فَدَفِنَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالزُّهْرَمِ وَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ اَمْنٍ بِشَعِيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فلما سمع موسى قولها رحما قسقى لهما غنمها قال ابن عباس نراحمه لفقوا
ونحاهم عن رأس البئر فسق غنم المرأتين وقيل اقتلع موسى صخرة من رأس
بئر اخرى كانت بقربها لا يطيق رفعها الا الجماعة من الناس قيل عشرة نفس و
يقال انه نزع دلوا واحدا ودعا فيه بالبركة فروى منه جميع الغنم ثم تولى الى
الظليل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر ولما طال البلاء بموسى انس بالشكوى الى
مولاه وادابس في الشكوى اذا كان الى المولى دون غيره فقال موسى رب اني ليمسا
انزلت الي قال اهل العلم اللام بمعنى الي يقال قصيره وفقير اليه المراد بالانزال الاعطاء

يقال انزل الله تعالى نعماً ونعمته على الخلق اى اعطاهم اياه وذلك قد يكون بانزال الامثله
نفسه كما نزل القرآن وانزال المطر وقد يكون بانزال اسبابه والهداية اليه كما نزل قلبه
تعالى **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ۖ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ ثَمَانِيَةَ أَرْوَاحٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لُبَاسًا دَا
أَنْزَلْتُ هُنَّ مَبِيعَةً مِمَّا ضَرَبْتُمْ بِهِ الْمُسْتَقْبِلَ أَوْ مَعْنَى قَدَرْتُمْ أَنْزَالَ إِلَى وَالْمَعْنَى أَنِّي مَا
تَقَطَّيْتُ أَوْ قَدَرْتُ اعْطَاءَهُ أَي مِّنْ خَيْرٍ أَوْ طَعَامٍ قَلِيلٍ كَثِيرٍ فَقِيرُونَ** محتاج سائل يعنى
اعطى ماشئت قليلاً او كثيراً ولتضمنه معنى السؤال عدى باللام موضع الى قال ابن عباس
سال الله لقمه يقيم بها صلبه قال الباقول عليه السلام لقد قالها وانه لمحتاج الى شتمه
وقال السعيد بن جابر عن ابن عباس لقد قال موسى عليه السلام **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ
مِّنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** وهو اكره على الله وقد افقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخيرو قيل
معناه انى لما انزلت اى بسبب ما انزلت الى من خير اى الدين والحكمة فقيراى صوت فقيراً
فى الدنيا لاجل مخالفة فرعون فى الدين فانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار
التبجح والشكر على ذلك - قلت وجازان يكون المعنى وانى الى ما انزلت الى من خير اى
الدين والحكمة فقير سائل منك المريد فيه كانه قال رب زدنى علماً - قلت وجازان
يكون انزلت مشتقاً من المنزل بضم النون والراء وهو ما يُعدُّ للنازل من الزاد يقال
انزلت فلاناً اى اضعفته والمعنى الى فقير محتاج سائل لما تعدى من الطعام
فَجَاءَتْهُ عطف على محذوف تقديره فرجعنا الى ابيهما سريناً قبل الناس وانما هما
حذك لطان فقال لهما الوهما ما اعجلكما قالنا وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى انما منا فقال
احدك **الْبَغِيضِيُّ** ^{اشد ما لا منه} **لَا أَحَدَهُمَا** اذ هبى فادعيت الى **فَجَاءَتْهُ** **إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِجْمَاعِ الظَّنِّ حَلَا**
من فاعل تمشى وجملة تمشى حال من فاعل جاءت قال البغوي قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليست بسلفح من النساء خراجة ولا حجة ولكن جاءت مستورة وضعت كمر درعها على
الجبهة من النساء على الرجال منه

له وعن عمر بن الخطاب ان موسى لما اودد ما اودد بين وجد عليهما امة من الناس يسفون كلما فرغوا
اعادوا الصخرة على البيرولا يطبق دفعها الا عشمة وجل فاذا هو باس ايتن قال ما خطبكم بما خدا شاه فاقى
المجهر فعه وحده ثما سيق فلم يسبق الا ذنوباً واحدا حتى رويت العثم فرجعت المرثان الى ابيهما
لخدا شاه وتولى موسى الى الظل وقال رب انى لى لى انزلت الى من خير فقير الى اخر القصة ۱۱ منه بول الله مضمعة

وجهاها استخياءً قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا خِجْرًا ابْن عساكر وكذا ذكر اليعقوبى انه قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى
ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعاً فلم يجد بداً من الذهاب فمشى
المرءة ومشى موسى خلفها فماتت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها ففكر موسى
ان يرى ذلك منها فقال لهما امشى خلفى و دلنى على الطريق ان اخطأت ففعلت
كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو قد تهتأ للعشاء فقال اجلس يا شاب فتمشى
فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست يجامع قال بلى ولكن اخاف ان
يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الخور
عوضاً من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن عادى وعادة اباى نقرى الضيف و
ونطعمها الطعام فجلس موسى فاكل قلت قوله تعالى قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ
مَا سَقَيْتَ لَنَا صريح في انها دعت موسى الى اعطاء الاجر وموسى اجاب دعوتها ومشى
معها ولم يكن ذلك بعد ما اراد ان لا يذهب على ما قال ابو حازم فالآية تدل
على بطلان هذه القصة فانها تدل على الاتكار بعد الدعوة وايضا هذه القصة يعارض
قول موسى في قصة الحضرة لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا ارعى الغنم فقال اصحابه وانت يا رسول الله قال
كنت ادعى على قراريط لاهل مكة. رواه البخارى وسند كونه صلى الله عليه وسلم
ان موسى اجر نفسه ثمان سنين او عشرة اعلى عفة فرجه وطعام بطنه. والحق ان المكروه
انما هو اخذ الاجر واشتراطه على عمل هو عبادة مقصودة بنفسها او شرط لعبادة مقصودة
كالاذان والامامة وتعليم القرآن لا على ما هو مباح في نفسه ليصير طاعة بنية صالحة
وقد اجاز الشافعى اخذ الاجرة على الاذان ونحو ذلك واجاز المتأخرون من الحنفية
اخذ الاجرة على تعليم القرآن والله اعلم.

فَلَمَّا جَاءَهُ مَعْفُوفٌ عَلَى حِمْلِ مَحْذُوفَةٍ تَقْدِيرًا فَلَمَّا جَاءَتْهُ وَقَالَتْ مَا ذَكَرْتِ
مُوسَى شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ اى جاء موسى عنده اى عند شعيب حيا
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وَقَصَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ الْقِصَصَ
مصدر بمعنى المفعول فى القا موسى قص اشره قصا وقصصا تتبعه وقص الخبر على

معنى الآية اخبر موسى خبيرة اجمع من قبله القطبي وقصد فرعون قله **قَالَ شُعَيْبُ
 اَتَخَفْتُمْ بِحَيَاتٍ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ○ يعني من فرعون وقومه فانما قال
 ذلك لان فرعون لم يكن سلطاناً على مدين وحملته بحَيَاتٍ تعليل لقوله لا تخفت قالت
 احدهما يعني التي استندت يآيت استأجره اي اتخذ اجيراً الذي اغنامنا
اِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ ○ اي خير من استعملت من
 قوتي على العمل وادى الامانة تعليل سائغ تجرى تجرى الدليل على انه حقيق بالامانة
 والمبالغة فيه جعل خيراً اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي وان كان المعنى على الاستقبال
 للدلالة على انه محجوب معروف. اخبر الخطيب في تاريخه عن ابى ذريرة انه قال لها
 ابوها وما اعلمك بقوتها واما نته قالت اما قوتها فانه رفع حجراً من رأس البئر
 لا يرفعها الا عشرة وقيل اربعون رجلاً واما امانته فانه قال لي امشى خلفي حتى
 لا تصف الريح بدنك. روى عن ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة بنت
 شعيب وصاحب يوسف حيث قال عسى ان ينفعنا و**الوبكى** في عمر حيث جعله
 خليفة في حياته **قَالَ شُعَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ لِي قَرَأْنَا فِي الْقُرْآنِ وَالْباقوت**
بِاسْمِهَا اُرِيدُ اَنَّ اُنْكَحَكَ اِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ ^{الوجع. ابو محمد} اسمها صفورة
 وثاني قول شعيب الجبائي وقال ابن اسحاق صفورة وشرقا وقال غيره الكبرى صفرا
 والصغرى اصغيرا قال وهب بن منبه زوج الكبرى وذهب اكثرهم الى انه زوج
 الصغرى واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى كذا روى البزار والطبراني
 من حديث ابى ذريرة مرفوعاً وكن اخرج البخاري عن انس قال البغوي روى ابو ذريرة مرفوعاً
 اذا سئلت احدى الامرتين انكحها اياه فقل الصغرى منها وهي التي جاءت فقالت يا بنت
 استأجره فتزوج صفراهما على ان تاجرني اي تاجر نفسك مني وتكون لي اجيراً
 وقال الفراء ان تجعل ثوابها من تزويجها يقول العرب اجرك يا جرك اي اناك للمعنى
 على ان تبني من تزويجها ان ترعى غني **ثماني حجج** ظروف على التأويلين
 الاولين ومفعول بـ على تأويل الفراء باضمار مضاف والمجج السنون واحده حجة فان
اَمَمْتَ عَشْرًا اي عشر سنين في دعي الغنم **فَمِنْ عِنْدِكَ** اي ذلك
 تفصل من عندك وتبرع وليس بواجب عليك وهذا استدعاء لعقد النكاح لانفسه

اذ لو كان عقداً لقال قد انحلكت هذه تبعين احدهما فالظاهر انه جرى بعد ذلك العقل على واحدة معينة منها لكن هذه الآية تدل على ان رعى الغنم ثمان سنين جعل تمام المهر او بعضه بانضمام مال اخر معه ويدل عليه ما رواه احمد وابن ماجه عن عتبة بن المنذر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسّم حتى بلغ قصة موسى فقال ان موسى عليه السلام اجر نفسه ثمان سنين على عفة في حبه وطعام بطنه :

مسئلة :- بهذه الآية والحديث استدلال الفقهاء على انه من تكلم امر على ان يرعى الزوج غنمها جاز حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة موسى من غير بيان نفيه في شريعتنا وبه قال ابو حنيفة رحمه الله في رواية ابن عمه عنه ولا يجوز ذلك عند ابي حنيفة في رواية الاصل والجامع وجه قول ابي حنيفة ان الاستدلال بهذه الآية والحديث المذكور في هذه المسئلة لا يجوز الا اذا ثبت كون الغنم ملكاً للبنت للاجماع على ان المهر في شريعتنا يكون للزوجة لا لولدها والغنم كانت شعيب عليه السلام فالاجماع دل على ان هذا الحكم كان في شريعتهم لا في شريعتنا وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة النساء في تفسير قوله تعالى وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا ذَرَأْتُمْ لَكُمْ أَنْ تَبْعُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَمَا أُرِيدُوا أَنْ يُشْتَقَّ عَلَيْكُمْ بِالرَّامِ تَمَامِ الْعَشْرَةِ او المناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال المشقة مشتقة من الشق بمعنى الفرق فان ما يصعب عليك يشق اى يفرق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته

سَتَجِدُنِي قَدْ اِفْتَحَ الْبَابَ وَابْتِئَانًا يَوْمَئِذٍ وَابْتِئَانًا يَوْمَئِذٍ

قال عمر في حفظ الصحة والوفاء بما قلت وهذه الجملة تأكيد لقوله مَا أُرِيدُوا أَنْ يُشْتَقَّ عَلَيْكُمْ والمراد بالاشتراط بمشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته وعدم الاتكال على نفسه لا التردد في الوعد.

قال موسى ذَلِكِ الشَّرْطَانِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُشَارِطًا عَلَى فَلَكَ وَمَا شَرِطْتُ لِي مِنْ تَرْوِيجٍ لِمَا هِيَ عَلَى أَيِّهَا الرَّجُلِينَ ائِي مَنْصُوبٌ بِقَضَيْتُ وَمَا ذَانُكَ مَوْكِدَةٌ لِابْرَاهِيمَ وَالْمَعْنَى ائِي الرَّجُلِينَ اطولهما او اقصرهما قَضَيْتُ ائِي وَفَيْتُكَ فَلَا عُدَاوَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ائِي لَمْ تَضْمَنْ ائِي مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ ذَلِكِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْنَى لَا تَعْتَدِي عَلَى بَطْلِ الزِّيَادَةِ فَكَمَا ائِي طَالِبُ

بالزيادة عند قضاء عشر سنين كذلك لا اطالب بالزيادة عند قضاء ثمان او فلا يكون
معتداً يا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو يبلغ في اثبات الخيرة وتسأوى الاجلين
في القضاة من ان يقال ان قضيت الاصر فلا عدوان على **وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ**
من المشاركة **وَكَيْتٌ** ○ قال ابن عباس فيما بينى وبينك والجملة حال مما سبق و
الوكيل هو من وكل اليه الامر واستعمل ههنا موضع الشاهد، والرقيب ولذلك
عدى بعلى وروى شداد بن اوس مرفوعاً بـك شعيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى عمى فرد الله بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره فقال الله ما هذا البكاء اشرفاً
الى الجنة ام خوفاً من النار فقال لا يارب ولكن شوقاً الى لقائك فادعى الله اليه ان
يكن ذلك فهينياً لك لقائى يا شعيب لذلك اخذ منك موسى.

ع

ولما تعاقد اهدا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها
السباع عن غنمها واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج بها ادم من الجنة فاخذها
جبرئيل بعد موت ادم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلاً فدفعها اليه. وقال اخرون
كانت من اس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبي الا
كلمة خضار من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم وصلت الى شعيب وكانت عصا الائمة
عندك فاعطاها موسى. وقال السدى كانت تلك العصا اودعها ملك في صورة رجل
فامر ابنته ان تأتية بعصا فأتته بها فلما رآها شعيب قال لها ردى هذه العصا
واتية بغيرها فالتفتها وادارت ان تأخذ غيرها ولا تقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك
ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة
فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاى فرضيا ان يحمل
بينهما اول رجل يلقاها فاماها ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فن حملها فهمى له
فطرح فعا لهما ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى فوضعها فتركها له الشيخ. ثم ان موسى
لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته قال موسى للمرأة اطلبى من ابيك ان يحمل لنا
بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كلمها ولدت هذا العام على غير شيتيها
قبل ان اراد شعيب ان يحازى موسى على حسن رعيته اكراما له ووصلة لابنته فقال ابى قد
وهبت لك من الجدايا التى تضع اغنامى هذه السنة كل ابلق وبلقاء فادعى

الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك الماء الذي في مسقة الاغنام فضرب يعصاه
الماء ثم سقى الاغنام منه فما اخطات واحد منها الا وضعت حملها ما بين ايلق
وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى فامر به فوفى له
بشرطه وسلم الاغنام اليه.

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ أَيُّهُمُ وَفَرَّغَ مِنْهُ رَوَىٰ الْبَغْوِيُّ عَنْ
سعيد بن جبيرة قال سألني يهودى من اهل الحيرة اى الاجلين قضى موسى قلت
لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب فاسئله فاسئله فقد مت فسالته ابن عباس فقال قضى
اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل - قال البغوي روى ابو ذر اذا سئلت
اى الاجلين قضى موسى قتل خيرها وابرها - رواه البزار وقال مجاهد لما قضى
موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشر الاخر فاقام عنده عشرين
سنة فلما استأذنت في العود الى مصر فاذن له فخرج الى مصر وسار ياهلهم حتى
اذا بلغ قرية قريبا من طور سيناء في ليلة مظلمة شديدة الشتاء واخذ امراته
الطلق النس اى البصر **مِنْ جَانِبِ الطُّورِ** اى من جهة التى تلى الطور نائرا
قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا مكانكم وجمع الضمير ان صح ان لم يكن معه غير امراته
لما كنى عنها بالاهل اى قرا نافع وابن كثير والوعمر بفتح الياء والباقون باسكانه
أَنْسَتْ نَارًا الجملة في مقام التعليل لا متشوا على قرا الكوفون باسكان الياء
الباقون بفتحها **أَتَيْتَكُمْ مِنْهَا** اى من النار لاجل اضاءتها الطريق **بِحَابِرِ الطَّرِيقِ** وكان
قد اخطا الطريق **أَوْجَدَ وَتَى** قرا ماصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرهما
ثلاث لغات قال البغوي قال قتادة ومقاتل هي العود الذى قد احترق بعضها وجمعها
جذى وفي القاموس الجذوة مثلثة القبسة من النار والجرم **مِنْ النَّارِ** اى نتحة
من النار ومن لا يتداهى او للتبويض وقال البيضاوى هي عود غليظ سواء كان في راسه
نارا ولم يكن ولذلك بينه بقوله من النار من للبيان **لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** اى
تستدفون بها.

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا اى من اى اليمين اى الودى الذى
عن عين موسى **فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ** متعلق بنودى يعنى مباركة لموسى حيث

تفسير المظهر (جلد ٤) جزء ١١١

كلمه الله تعالى هناك وبعثه نبياً وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة بدل
 اشتغال من الشاطئ لانها كانت نابته على الشاطئ قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء
 تبرد وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوجية وقال وهب من العليق وعن ابن عباس
 انها العذب ان مفسرة لنودي يهوسى اتي قرأ نافع وابن كثير والوعر وفتح الياء و
 الباقون اسكنها انا الله رب العالمين ○ وقال في طه ابي انا ربك وفي النمل انا
 انا الله العزيز الحكيم والمقصود واحد فهو اماراوية بالمعنى او ذكر الله سبحانه في
 المحكي بالصفات المذكورة كلها واقصر في الحكاية على بعضها كما اقتصر على بعض ما تكلم
 به في كل موضع فانه ذكر في طه اخلع نعليك اناك بالوارد المقدس طوى الحر وما ملك
 يمينك يا موسى وقال في النمل بورك من في النار ومن حولها وسبحان ان وان الق
 عصاك فلما رآها عطف على محذوف تقديره فالقها فصارت ثعباناً واهتزت
 فلما رآها تمتمز كأنها جأت يعنى كأنها حية صغيرة في سرعة حركتها واشتد
 اضطرابها ولى مدبراً لها ربا منها ولم يعقب اى لم يرجع فنودي يا موسى اقبل
 ولا تخف اناك من الامنين ○ عن الخواف فانه لا يخاف لدى المرسلون
 اسلك اى ادخل يدك في جيبك اى حيب قميصك تخرج مجزوم
 في جواب الامر بيضاء حال من المفعول المحذوف لتخرج اى تخرجها بيضاء ذات
 شعاع من غير شعور متعلق بيضاء وضم اليك جناحك من الهم
 قرأ الكوفيون غير حفص واهل الشام يضم الراء وسكون الهاء وحفص بفتح الراء وسكون
 الهاء والباقون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف قال عطاء عن ابن عباس امره الله
 ان يضم يداه اليه ليذهب عنه الخوف وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يدا
 على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فرغ فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفرع
 والجناح اليد كلها وقيل العضد وقيل المارد من ضم الجناح السكون والتجلد والنبات
 عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا
 امن واطمان ضمها اليه قال البغوي اى اسكن روعك واخض عليك جانبك لان
 من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدن ومثله قوله تعالى واخض بجناحك
 لمن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى واخض لهما جناح الذل من الرحمة يريد

رفق بهم وقال الفراء اراد بالجنح خصا معناه اضمم اليك عماك وقيل الرهب الكم
 بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض العرب يقول اعطني ما في رهيك اى ما في كمت
 معناه اضمم اليك يديك مخرجا من الكم لانه تناول العصا ويدها في كمت حين قال
 الله تعالى خذها ولا تخف والظاهر عندي ان هذا عطف تفسيرى لقوله اسلك
 يدك في جيبك و اضمم اليك جناحك اى ادخلها في جيبك والغرض من التكرير
 ترتيب الامرين عليه احدهما التجلد وضبط النفس ودفع الخوف واظهار الجراءة وهول الاله
 بقوله اضمم اليك جناحك اى يدك المبسوطتين اللتين تبقى بهما الحياة في
 جيبك من الرهب اى من اجل دفع الرهب وثانيهما ظهور معجزة اخرى وهو المراد
 بقوله تخرج بيضاء من غير سوء ويدل على هذا قوله تعالى في سورة طه و اضمم اليك
 الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى قد نيك اشارة الى العصا واليد
 قرأ ابن كثير وابن جرير بتشد يد النون والباقون بتخفيفها برهان اى حجتان قال في
 القاموس البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان فهو فعلا ل وقيل هو فعلا ن
 من البره يقال بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهوه للبره البيضاء وفي القاموس
 ابره اى البرهان او بالعجائب وغلب الناس من ريك اى كائنات من ريك صفة
 لبرهاتان الى فرعون متعلق بمحذوف اى مرسلاتهما الى فرعون وملائكتهم
 صفة بعد صفة لبرهان او استيناف متعلق بمحذوف اى اذهب بهما الى فرعون
 وملائكتهم كانوا قوما فسقين في مقام التعليل اى لانهم كانوا احقاء
 بان يرسل اليهم

قَالَ رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ ٥ ضمير
 المفعول محذوف اى يقتلوني واخي هرون هو ا فصيح مني لسانا وانما
 قال لعقدة كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله يعنى هارون معي
 قرأ حفص بفتح الياء والباقون باسكانها ردا اى معينا يقال ارادته اى اعنته حال
 من الضمير المنصوب وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدف. قرأ نافع بفتح الهمزة
 والوجه في البر محمد

له قوما نافع والوجه في نقل حركة الهمزة على الدال فنافع وصلا بالتسوين ووقفا بالافت بدل
 التسوين والوجه في المالين بالالف ١٢ ابو محمد عفا الله عنه -

غير مرة والباقر باسكان الدال والهمزة وحمزة على منتهي في الوقت **يَصِلُ كَيْفِي**
 قلاً ما صم وحمزة بالرفع صفة ليد أي يرد أمصدا قالي وقد الآخرون بالجرم على جواب
 الدماؤ الضمير المرفوع فائد يعني ان ارسلت هي بسدت في غير الوجه وان ارسلت في وجهه
 المراد لصدوق القوم لتقوية وتوضيحه لكننا اسندنا اليه الفعل اسناده الى السبب في
 مقال الضمير المرفوع يأتي الى فرعون والمعنى ان ارسلت مع هارون يصدت في فرعون
 بحس تقريده هارون التي قرأ نافع وابن كثير والوعمر بن لاهوت الياء والباقر باسكانها **أَخَافُ**
أَنْ يَكْدِبُونَ ○ **فَمَا الْجَبْهَةُ بَعْدَ الْيَاوُومِ وَنَبْتَهَا وَرَشِي فِي الرَّوْحِ فَطَرْتُ كَيْفِي فِي**
 فرعون وقومه حيث لا يطاد أي لسانى عند المعالجة **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ**
 أي صغوبك فان شداد العضد مستعار للقوية فان قوة الشخص بشدة اليد على مناداة الأثر
 لذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد **بِأَخِيكَ** أي بإرسال أخيك هارون
 معك وكان هارون يومئذ بمصر **وَجَعَلُوكُمْ سُلْطَانًا** أي قلية أو جمدة **فَلَا**
يَصِلُونَ أي فرعون وقومه **إِلَيْكُمْ** بكرة **بِأَيِّتِنَا** متعلق بمذون أي اذها بما أتانا
 بجعل سبي سمل لكما أتانا أي للمعجزات التي نعطيكما سلطاناً على الامم أو بمعنى لا يصلون
 والمعنى ممنعون أي فرعون وقومه **بِأَيِّتِنَا** أي بسبب المعجزات أو قسم جواب لا يصلون
 أو بيان للماثلون في قوله قالي **أَسْتَمَاءُ** **وَمَنْ أَتَّبَعَكُمْ** **الْغَلْبُونَ** ○ بمعنى انه صلة
 لما بينه أو صلة له على ان الامر فيه للفرع فلا بمعنى الذي
فَلَمَّا جَاءَهُمْ معطوف على محمدون تقديره فجاء موسى الى فرعون وقومه
 بالآيات البيئات وهي العصا واليد فلما جاءهم **مُوسَى** **بِأَيِّتِنَا** **بَيَّنَّتْ** **قَالُوا**
مَا هَذَا أي العصا ونحوه **إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى** أي مخلق لم يفعل قبله مثله
 أو سحر يعمله موسى تم يفتره على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر
وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا السحر أو دماء النبوة في **أَبَائِنَا** **الْأَوَّلِينَ** ○ كأننا في الامم
وَقَالَ مُوسَى **رَبِّي** **فَمَا يَنْعِي** **وَابْنِ كَثِيرٍ** **وَالْوَعْرُ** **بَصَحَ** **الْيَاوُومِ** **وَالْبَاقِرُونَ** **بِاسْكَانِهَا**
أَعْلَمُوكُمْ **مَنْ جَاءَ بِالْقَدَى** **مِنْ عِنْدِي** **يَعْلَمُ** **أَنْي** **مَعْنَى** **وَأَنْتُمْ** **مُطَلَبُونَ**
 محمدون بالحق بعد وضوح الآيات وبيد ما استقيقت بها انفسكم ظلمات
 علوا معطوف على قالوا والمراد حكاية القولين حتى ينظر فيهما فيميز

الصحيح من الفاسد وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو والعطف كذلك هو في مصاحفهم
 لان في جواب كلامهم فهو استيناف في جواب ما قال موسى في جواب قولهم **وَمَنْ**
تَكُونُ قَرَأْتُمْ والنسائي بالياء العتانية والباقون بالتاء الفوقانية لكن المسند اليه
 مؤنثا غير حقيقه عز فيه الامران **لَهُ عَاقِبَةٌ** الدار عطف على من جاء بالهدى يعنى
 اعلم من تكون له عاقبة محمودة في الدار الاخرى وقال البيضاوى المراد بالدار الدنيا
 وعاقبتها الاصلية هي الجنة لان الدنيا خلقت مزعة للاخرة مجازا اليها والمقصود منها
 الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقال المحققون العقبة والعاقبة يظلفان على ما يعقب
 الحسنات من الثواب. والعقاب والعقوبة والمعاقبة يختص بما يعقب السيئات و
 يترتب عليها من العذاب قال الله تعالى **خَيْرُ نَوْأًا وَخَيْرُ عُقْبَةٍ** وقال لهم **عُقْبَةُ الدَّارِ**
وَيَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ والعاقبة للمتقين وقال الله تعالى **فَنَحْنُ عِقَابٌ** وقال شديده العقاب
 وقال **وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَمَا قِيَوْمٌ مِّثْلُ مَا عَوَّبْتُمْ بِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** يعنى
 لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرِ مِ
 نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعد ما ولد ذلك
 قال **فَأَوْقِدْ لِي يَهَامُنُ** وهو كان وزير فرعون قال له فاطبخر لي الأجريل هو اول من
 اتخذ الأجر وبنى به على الطين **فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا** تصدرا للباقي ان التذكير
 للتعظيم **كَعَمَلِي** قرأ الكوفيين باسكان الياء والباقون بفتحها **أَخْلِعْ إِلَى إِلِهِ مُوسَى** توهم
 انه لو كان لكان في السماء ويكن الترقى اليه **وَرَأَى لِآخِذِيهِ** يعنى موسى عليه السلام من
الْكُنُوبِ فيما يقولون ان للارض والسماء خالقا كان فرعون دهر يالم يعتقد
 وجوب استناد المسكنات الى الواجب ويزعم انه من كان سلطانا متغلبا كان الهفا
 مستحقا للعبادة. قال البغوى قال اهل التفسير جمع هأمان العملة والفعلة حتى
 اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الأجر والحصى ومن ينجف
 الخشب ويضرب المسامير فرعولا وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من
 الخلق اراد الله عز وجل ان يفتهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون وقومه فامر بشأته
 فرمى بها في السماء فردت اليه وهي متلطفة حما فقال قد قتلت إله موسى وكن
 النبل الواحد بها. قاموس منه

فرعون يصعد على البازين - فبعث الله جبرئيل حين غروب الشمس فضرب بجناحه قطع
ثلاث قطع فوكت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق من عمل كبتى الا هلك -

دَأْسُ كَبْرٍ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اى بغير الاستحقاق فالت
الاستكبار بالحق لمن لا يكون فوقه كبير ولا مثله ولا دونه وما هو الا الله سبحانه خالق
كل ما سواه فهو المتكبر على الحقيقة المبالغ في الكبرياء ومن شحال الله تعالى الكبرياء رداً
والعظة اذ ارى فمن نازعنى في واحد منها قد فتته في النار واولاه احمد والوداود وابن

ماجة ليسند صحيح عن ابى هريرة وابن ماجه عن ابن عباس ورواه الحاكم بسند صحيح
عن ابى هريرة بلفظ الكبرياء رداً فمن نازعنى في رداى قصته - ورواه سمويع بن ابى سعد
والى هريرة بلفظ الكبرياء رداى والعز اذ ارى فمن نازعنى في شئ منها عذابه **وَظُنُّوا**

أَنَّهُمُ الْيَتَا لَا يُرْجَعُونَ ○ قد انا فع ويعقوب ^{بضم الهمزة} وجملة والكسائي بفتح الياء وكسر
الجيم على البناء للفاعل من المجرى والباون بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول من
الارجاع **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَانظُرْ**
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ○ احذر قومك عن مثلها **وَجَعَلْنَاهُمْ**

أَسْمَةً قدوة لاهل الضلال بالحمل على الاضلال او قدوة وروساء فى الدنيا بلطف
المال والجملة **يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ** الى موجباتها من الكفر والمعاصى جملة يدعون
صفة لائمة **وَيُؤَمِّرُوا الْقِيَمَةَ لَا يَنْصُرُونَ** ○ يعنى لا يدافع احد عنهم عذاب
الله تعالى عطف على يدعون **وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً**

طردها عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الله والملائكة والمؤمنون عطف على
جعلنا **وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ** متعلق بمقبوحين هم من **الْمَقْبُوحِينَ** ○ اى

المبعدين الملعونين قال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس من المشوهين
لسواد الوجه وزرقاة العين يقال قبحه الله وكذا يقال شوهه الله اذا جعله قبيحاً و
يقال قبح قبحاً وقبحاً اذا ابعده من كل خير -

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التوراة جواب قسم بعدون **مِنْ أَعْدَائِهِ**
مَا أَهْلَكْنَا مَا مَسَدِيهِ الْقُرُونِ الْأُولَى قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم

٢٢

يَصَاحِرَ النَّاسِ حال من الكتاب اى حال كونه موجبا للبصائر جمع بصيرة وهى نور في
القلوب يبصر به قلوبهم حقائق الاشياء من الواجب والممكن على ما هى عليه بقدر الطائفة
البشرية وعبر الحق من الباطل والرشد من الغي وهدى يهتدوا به الى طريق النجاة
وما فيه صلاح المعاش والمعاد وَرَحْمَةً اى حال كون الآداب سبيلا للنيل رحمة الله
ان جعلوا بها احوال كونه مقتضى لرحمة الله الازلية عليهم لعلهم يتذكرون
اى لكى يتذكروا او يكونوا على حال يرجى منهم التذكرفان التذكروا والخشية من ثمرات
العلم انما يخشى الله من عباده العلماء.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعُرْبِ من مقام موسى وهو الطور قال قتادة والسدى
اى بجانب الجبل الغربى وقال الكلبي بجانب الوادى الغربى عنوانه ليس من باب
اضافة الصفة الى الموصوف بل الموصوف محذوف قال ابن عباس يريد حيث نأجى
موسى ربه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ما كنت يا محمد حاضرا
اِذْ قُضِيَ بِنَا اى اوحينا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وَمَا كُنْتَ
مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥ للوى اليه او على الوى اليه وهما السبعون الذين اختاره من
قومه ليقام ربه. يعنى اخبارك بقصة موسى اخبارا بالغيب لا يمكن الاطلاع عليه الا
بالوحى فهو معزة لك وبرهان على دعواك النبوة ولذلك استدرك بقوله وَلَكِنَّا
اَنْشَأْنَا قُرُونًا اى رجالا مقارنين فى كل عصا واهل قرون مجذوف المصنوع ان كان القر
بمعنى الزمان قَطَّأُولَ عَلَيْهِمُ الْعَمْرُ يعنى فلكننا اوحينا اليك لبعث الفتوة والناس
العلوم وتغير الشرائع والاضطراب والتعارض فى الاخبار لما انا انشأنا قرونا مختلفة بعد
موسى فتطاوت عليهم المدد ووقع التكاذب والتخالف فيما بينهم فحذف المستدرك
واقيم سببه مقامه. وقال البغوى ان الله قد عهد الى موسى وقومه عهدا فى
محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العسر وخلقت القرون بعد
القرون نسوا تلك العهود وتركوها فاعنى الازية ما كنت حاضرا حين عهدنا
الى موسى فى امرك ولم يكن ذلك باستدراكنا وتكنا خلقنا ذلك تفضلا ابتداء
حسما لا اعتمادا من خالفك اذا انشأنا قرونا قَطَّأُولَ عَلَيْهِمُ الْعَمْرُ قوله تعالى وَاِذْ اخَذْنَا
رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ اى قوله اَنْ تَقُولُوا اِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ وَمَا كُنْتَ

ثُمَّ يَا أَيُّهَا مَيِّمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ كَمَا قَامَ مُوسَى وَشَعْبِهِ فِيهِمْ تَسَلُّوا عَلَيْهِمْ
 أَيْلِنَا نَذَكْرَهُمْ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ خَيْرَانِ لَكُنْتَ إِحْوَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي نَادَى قَالَ مَقَالٌ
 يَعْنِي لَمْ تَشْهَدْ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَتَقَرَّرَ عَلَى أَهْلِ مَدْيَنَ خَيْرَهُمْ وَكُنَّا كُنَّا مَرَّ سَلِيلِينَ ○
 آيَاتِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ النَّاسِ بِالْمُعْجَزَاتِ وَأَخْبَارِ الْمَغِيْبَاتِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا تَلَوْتَ قَصَصَهُمْ
 عَلَى فُؤَادٍ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ أَيْ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 مُوسَى إِذْ نَادَى نَبِيًّا مُوسَى أَنْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ فَالْمُدَّ بِهَذَا وَقَدْ أَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَ
 بِالْأَوَّلِ وَقَدْ اسْتَبْنَاهُ وَقَالَ وَهَبٌ قَالَ مُوسَى يَارَبِّ ارْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 أَنْتَ لَنْ تَصِلَ إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ شِئْتَ نَادَيْتُ أُمَّتَهُ وَأَسْمَعْتُكَ صَوْقَهُمْ قَالَ نَعَمْ يَارَبِّ قُلْ
 اللَّهُ تَعَالَى يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجَابُوا مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَقَالَ الْبُزْرَعِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ نَزَلَتْ
 يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجِبْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي وَأَعْطَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجَابُوا مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ وَالْأُمَّةُ
 لَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا حَسْرَةٌ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ
 يَا أُمَّةَ أَحْمَدٍ أَنْ رَحِمْتُمْ سَبَقَتْ غَضَبِي وَعَفْوِي عِقَابِي قَدْ أَعْطَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي
 وَقَدْ اجْتَبَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي وَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْصُونَ مِنْ جَابُوا بِالْقِيَمَةِ
 بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخَلَّ بِنُورِهِ وَأَنْ كَانَ ذُو نَبِيٍّ أَكْثَرُ مِنْ نَبِيٍّ بِالْبُحْرِ وَلَكِنْ
 رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ أَيْ لَكِنْ رَحْمَتُكَ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ بِأَرْصَالِكَ وَأَوْحَى إِلَيْكَ وَأُطْلِمَكَ عَلَى الْغَيْبَاتِ أَوْ
 أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَلَّمْتَهُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِيَسْتَدِرَّ مَعْلُومٌ مَجْدُودٌ وَهُوَ الْفِعْلُ النَّاصِبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 أَوْ سَلَّمْتَهُ أَوْ عَلَّمْتَهُ لِيَسْتَدِرَّ رِقَابًا أَوْ مَاتَ هُمْ صِفَةُ الْقَوْمِ مَنْ نَدَى فَيُفَاعِلُ أَيْ هُمْ بِنِزَارَةٍ مِنْ قَبْلِكَ وَ
 الْمُرَادُ بِالْقَوْمِ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيٌّ بَعْدَكَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ دَعْوَةُ
 مُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرِهِمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ○ أَيْ لَكِنْ يَتَذَكَّرُونَ
 وَيَتَعَفَّوْا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ لِيَسْتَدِرَّ رِقَابًا أَوْ مَاتَ هُمْ صِفَةُ الْقَوْمِ مَنْ نَدَى فَيُفَاعِلُ أَيْ عَقُوبَةٌ وَنَقَرَةٌ
 كَمَا قَدْ مَاتَ أَيْدِيَهُمْ أَيْ بِسَبَبِ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ
 الْأَعْمَالِ يَتَرَاوَلُ الْأَيْدِيَّ نَسَبَتْ الْأَعْمَالُ إِلَى الْأَيْدِيَّ تَغْلِيْبًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَضْعَالِ
 الْقُلُوبِ فَيَقُولُوا مَنْصُوبٌ لِكُونِهِ مَعْطُوفًا عَلَى تَصْيِبِهِمْ وَالْعَطْفُ بِالْفَاءِ لِلتَّسْبِيغِ الْمُنْبِيهِ
 بَانَ يَكُونُ سَبَبًا لِانْتِفَاءِ مَا يَجِبُ بِهِ لَوْلَا الْإِمْتِنَاعُ وَنَهَى لَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ هَذَا الْفِعْلُ

الابد ما اصابهم العقوبة رَبَّنَا لَوْلَا اَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ مَنْصُوبَ فِي
 حُجَابِ لَوْلَا الْقَضِيَّةُ تَشْبِيهَا لَهُ بِالْأَمْرِ تَقْدِيرًا هَلَا كَانَ مِنْكَ أَرْسَالُ رَسُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ
 مِنْ آيَاتِكَ وَتَكُونُ عَطْفٌ عَلَى نَتِيجِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ○ وجراب لولا الامتنان
 محذوفة والمعنى لولا قولهم اذ اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم بنا هَلَا
 اَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا يَبْلُغُنَا يَا نَتِيجِهَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُسَدِّقِينَ لَمَّا بَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ
 رَسُولًا وَمَا بَعَثْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا نَدَا أَسَاقٍ عَلَى الْعِقَابِ وَلَكِنْ بَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ قَطْعًا
 لِاعْتِنَادِهِمْ وَالزَّمَامَ لِلْحِجَةِ عَلَيْهِمْ تَطْيِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
 بَعْدَ الرُّسُلِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ بِعَنِ الْقُرْآنِ أَوْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 رَسُولًا مُصَدِّقًا بِالْكِتَابِ الْمَعْجُزِ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا نَأَى كَفَارِكُمْ تَعْنَانَا وَقَدْ رَأَيْنَا
 لَوْلَا هَلَا أُوتِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ الْآيَاتِ
 كَالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَالْكِتَابِ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهَذِهِ الْجَمَلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَضْمُونِ
 جَمَلَةٍ سَابِقَةٍ وَأَكْبَرُ بَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ قَطْعًا لِاعْتِنَادِهِمْ وَالزَّمَامَ لِلْحِجَةِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 الْحَقُّ الْوَاقِعُ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ الْعَذَابِ الْإِسْتِفْهَامِ
 لِاتِّكَارٍ وَاتِّكَارٍ الْغِيَاثَاتِ وَالْوَاوِ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرًا الْعَرَبِيَّةُ لَوْ مُوسَى وَلَمْ
 يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى يَعْنِي قَدْ كَذَّبُوا مُوسَى وَكَفَرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ هَذَا فَكَيْفَ
 يَطْلُبُونَ مِنْكَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى يَعْنِي أَنَّ أَبْنَاءَ جَنْسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَالْمَذْهَبِ وَهُمْ كَفَرُوا
 زَمَانَ مُوسَى كَفَرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَمَّا دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ
 إِلَى الْإِسْلَامِ يَعْنُونَ رِجَالًا إِلَى أَجَارِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلُوهُمُ عَنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُمُ أَنَّ نَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمُ التَّوْرَةِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمُ بِقَوْلِ الْيَهُودِ كَفَرُوا
 يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ بِمُوسَى وَبِمَا أُوتِيَ بِهِ قَالُوا اسْحَرِينَ كَذَّبُوا أَهْلَ الْجَاوِزِ وَالْبَصْرَةَ وَ
 الشَّامَ عَلَى وَزْنِ أَمَمِ الْفَاعِلِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا أَوْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ عَزْرًا
 بِكسر السينِ وَأَسْكَانِ الْحَاءِ عَلَى الْمُسَدِّدِ عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ أَوْ جَعَلَهَا مِثْلَ مِثْلِهَا
 أَوْ عَنُوا بِالْمُهْرَبِينَ التَّوْرَةَ وَالْفَرِيقَانَ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِ الْكَلْبِيِّ قَالُوا يَعْنِي كَفَرُوا زَمَانَ
 مُوسَى سَاحِرِينَ يَعْنُونَ مُوسَى وَهَارُونَ تَطَهَّرَا أَي تَعَاوَنَا يَعْنِي مُحَمَّدًا وَمُوسَى تَبَوَّأَا
 الْكَلْبَيْنِ أَوْ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا أَي كَفَارِكُمْ أَوْ كَفَارِزَيْنِ أَوْ كَفَارِكُمْ أَي بَلَغْنَا مِنْكُمْ

واحد من الانبياء كَفَرُونَ ○ والظاهر قول الكلبي على ما يقتضيه السياق وبدليل قوله تعالى -

قُلْ يا محمد فَأَتُوا يا اهل مكة والفاء في جواب شرط مقدر يعني ان كفرتم بالكتابين القران والتوراة وقتلتم انهما سحران فَأَتُوا يَكْتَبُ مِنْ عَمْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدَى مِنْهُمَا اى ما اوتى محمد وموسى من القران والتوراة واضرارها لدلالة المعنى اَتَبَعُوا مجزوء في جواب الامر يعني ان اتوا باهدى منهما اَتَبَعُوا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ○

في دعواكم انهما سحران ومن جاء ابرهما ساحران وجواب الشرط محذوف حلى عليه ما قبله اعنى اتوا وهدى من الشرط التي يراد بها الالزام والتبكيث وجئى حروف الشك للتميم بهم فَاِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ دعائك الى الاثيان بالكتاب الاهدى حذف

المفعول للعلم به، ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدماء وبالاقوال الداعى فاذا عدى اليه حذف الدماء فالبا والمعنى انهم اتوا بكتاب اهدى فَاَعْلَمْتُمْ انهم

الزما ولهم دين لهم حجة وَاَنْتُمْ يَتَّبِعُونَ اَهْوَاءَهُمْ اذ لم اتبعوا حجة لا تابها عند الحاجة اليها وَمَنْ اَضَلُّ لِيَعْنَى لاهدى اضل وَمَنْ اَتَّبَعَ هَوَاهُ

يُغَيِّرْ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ فِى مَوْضِعٍ حَالٍ للتوكيد او التقييد فان هواء النفس قد يوافق الحق اذ اكمل ايمان المرء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوم من احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به - رواه البغوى فى شرح السنة عن عبد الله بن عمرو

وقال النووى حديث صحيح اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ع الذين ظلموا انفسهم بالاذهمك فى اتاع الهوى -

وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال الفراء يعنى انزلنا آيات القران يتبع بعضها بعضا قال البيضاوى يعنى فى الانزال ليتصل التذكير وفى النظر ليتقرر الدلالة

بالحجة والمعانيظ بالمواعيد والنصائح بالعبر قال فى المدارك التوصل تكثير الواصل وتكريره وقال ابن عباس معناه بيتنا قلت يعنى بين بعض الكتاب ببعض وقال قتادة وصل

لهم القول فى هذا القران كيف صنع بمن مضى وقال مقاتل بيتنا لكفار مكة فى القران من اخبار الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر

الآخرة حتى كانوا ما ينوون الاخرى فى الدنيا اَعْلَمْتُمْ يَتَدَكَّرُونَ ○ اى كى يتدكروا

ع

متعلق بوصلنا به

اخرج ابن جرير والطبرانى عن رفاعة القرظى قال نزلت وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَكُمْ الْقُرْآنَ فِي عَشْرَةِ آيَاتٍ انا احد هم . واخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من اهل الكتاب منهم رفاعة يعنى اياه الى النبي صلى الله عليه وسلم فامنوا واذوا فنزلت الَّذِينَ اتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القران هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ○ اخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كما نزل على الحق حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به منهم عثمان وعبد الله بن سلام وكذا ذكر البغوى وكذا اخرج ابن مردويه عن ابن عباس واخرج الطبرانى في الاوسط عن ابن عباس ان اربعين من اصحاب الجاشى قد موافقهم واوقعة خيبر فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم فلما ارادوا بالموثمين من الحاجة قالوا يا رسول الله انا اهل ميسرة فائذن لنا بجئى باموالنا فاسى بها المسلمين فانزل الله فيهم الَّذِينَ اتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ . واخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبیر قال لما اتى جعفر واصحابه بالبيعة انزلهم واحسن اليهم فلما ارادوا ان يرجعوا قال من امن من اهل مملكتك ايذن لنا فلنخدم هؤلاء في البعس واتى هذا النبي فحدث به عهدا فانطلقوا وقد صا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا وامنوا واحدا وحينئذ وخير ولم يصب احد منهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ايذن لنا فلنات ارضنا فان لنا اموالا فنجبى بها فنسحقها على المهاجرين فاننا نرى بهم جهدا فاذا نزلهم فانطلقوا فاجاءوا باموالهم وانفقوها على المهاجرين فانزل الله فيهم الآية . وذكر البغوى عن سعيد بن جبیر نحوه قال فانزل الله فيهم الَّذِينَ اتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ اى قوله وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وذكر البغوى عن ابن عباس ان الآية نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام . ثم وصفها الله تعالى فقال وَإِذَا يُنَادِي عَنِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ الظنون متعلق بقوله قَالُوا اَمَنَّا بِه اى بانه كلام الله عطف على يؤمنون اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا استئناف لما اوجب ايمانه اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل نزوله مُسْلِمِينَ ○ مخلصين لله في التوحيد مؤمنين

محمد صلى الله عليه وسلم انه نبى وذلك لما بشر به عيسى عليه السلام حيث قال مَبْتَمًا
 بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وكان ذكره في التوراة والإنجيل. وهذا استيناف
 انخول الدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهد
 وجازان يكون هذه الجملة بيان لقوله رَبَّنَا آمَنَّا فانه يحتمل البعيد والقريب
 وبهذه الآية حمل على البعيد وان دفع احتمال القريب
أُولَئِكَ يُولُوكُنْ أُجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ مرة على ايمانهم بكتابتهم وبالقرآن
 قبل نزوله بشهادة نبينهم وكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بعد نزوله بما
صَبَرُوا اى بصبرهم وبقائهم على الايمان بالقرآن بعد نزوله كما كان قبل
 نزوله بخلاف غيرهم من اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون به قبل نزوله ويستحقون
 به على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسداً ولم يصبروا على الايمان
 روى الشيخان في الصحيحين عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن
 بحمد والعبد الملوك اذ ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امته يطأ اهل
 فاذهبها فاحسن تأديبها وعلماها فاحسن تعليمها ثم اعتمها فزوجها فله اجران **وَيُدَارِعُونَ**
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرع وقال
 مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو قلت وجازان
 يقال يدفعون مداوة من عادهم بالاحسان اليهم فاذا الذي بينك وبينه مداوة كانه
وَلِيٌّ حَرِيمٌ وقيل معناه يدفعون بالطاعة المعصية قال الله تعالى **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْرِكُنَ**
السَّيِّئَاتِ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة معها **وَمِمَّا زَكَّاهُمْ**
يُنْفِقُونَ في سبيل الخير **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ** اى القبيح من القول **أَعْرَضُوا**
عَنْهُ قال البغوي كان المشركون يسيبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون **يَا لَكُمْ تَرَكْتُمْ**
دِينَكُمْ فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم **وَقَالُوا إِنَّا نَحْمِلُهُمْ كَمَثَلِكُم**
أَي لِمَا دِينَنَا وَلَكُمْ دِينكُمْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ ليس المراد النجاسة ولكنه سلام المتاركة
 معناه سلمتم منا لا نردكم بالشتم والقبيح **لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** اى لا
 تطلب دين الجاهلين ولا تحب دينكم الذى انتم عليه قيل معناه لا تطلب صحبة الجاهلين

وقيل معناها لا تريد ان تكون من الجاهلين يعنون انما صدر مناشئكم وستكم فى
مقابلة ما صدر منكم شتمنا فنكون حينئذ مثلكم ونحن لا نريد ذلك نفوذ بالله ان
نكون من الجاهلين والجملة الشرطية اعنى اذا سمعوا اللغو الى اخره معطوف على
قوله واذا ينزل عليهم قال البغوى وهذا كان قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قلت وهذا
القول من البغوى لا يطابق ما ذكر من سبب نزول الآية فان الآية نزلت اما فى عيد الله
بن سلام واصحابه وكان اسلامهم بعد الهجرة واما فى اصحاب النجاشى حين قدموا
مع جعفر بن ابى طالب وذلك فى غزوة خيبر سنة ست من الهجرة واما فى اربعين
من اهل نجران وثمانية من اهل الشام وكل ذلك كان بعد الحج بعد ما امرنا بالقتال
والله اعلم.

اخرج مسلم وغيره عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعبد ابى طالب
قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيامة قال لولا تعينى نساء قريش يقين انه حمله
على ذلك الخبز لا قدرت بهما عينك فانزل الله تعالى اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ
هَدَايَتَهُ اَوْ مَنْ اَحْبَبْتَ لِقَرَابَتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هَدَايَتَهُ وَهُوَ
اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ٥ قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى واخرج النسائى
وابن عساکر فى تاريخ دمشق بسند جيد عن ابى سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر عن
هذه الآية اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ فى ابى جهل وابى طالب قال نعم واخرج الشيخان
والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى وابن مردويه والبيهقى من
حديث سعيد بن المسيب عن ابيه قال حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابى امية بن المغيرة فقال اى عم
قل لا اله الا الله كلمة احب لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية
انترغب عن ملة عبد المطلب فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه
ويُعبد انه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم اء
عنتك فانزل الله ما كان للنبى والدّين اَمْنُوا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِيْنَ اَلَا اِيَّة
فانزل الله فى ابى طالب اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

اخرج ابن جرير من طريق العقي عن ابن عباس ان اناساً من قریش قالوا للنبی صلی
الله علیه وسلم ان نتبعك يتخطفنا الناس فانزل الله **وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ
عَلَى قَوْلِهِمْ كَلِمَتًا أُولَىٰ مِثْلِ مَا آتَىٰ مَوْسَىٰ وَمَا يبينها اعتراضات ان تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ
مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا** قال البغوي نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل
بن عبد مناف انه قال للنبی صلی الله علیه وسلم اننا لنعلم ان الذي تقول حق ولكننا ان
اتبعناك خفنا ان نخرجنا العرب من ارض مكة وهو معنى قوله **نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا** -

كذا اخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس واخرج النسائي عن ابن عباس ان الحارث
بن عامر بن نوفل الذي قال ذلك والاختطاف الانتزاع بسرعة فرد الله عليهم ذلك
وقال **أَوَلَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ لَّهُمْ** الاستفهام للاكثار والواو للعطف على محذوف تقديره المر
نسكهم بمكة **وَلَمْ نُكَمِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا** وذلك ان العرب في الجاهلية كان يغير بعضهم
على بعض ويقتل بعضهم بعضاً وكان اهل مكة امنون حيث كانوا الحرمه المحرور من المعروف
انه كان يأمن فيه الطباء من الذباب والحمام من الحداة **يُجِيبِي إِلَيْهِ** قرأ نافع ويعقوب
والوجهان **وَأَفْعَلُ**
بالتاء الفوقانية لاجل الثمرات والباقون بالياء التعتانية للجانث بين الاسم المؤنث والفاعل
ولان التائثت غير حقيقي اى يجلب ويجمع اليه ثمرات **كُلِّ شَيْءٍ** من كل جانب **رِزْقًا**
مِّنْ لَّدُنَّا فانما كان هذا حالهم وهم عبادة الاوثان فكيف يعرضهم للتخويف والتخطف اذا
صموالى حرمة البيت التوحيد **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَعْلَمُونَ** لا
يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل ان متعلق بقوله **مِّنْ لَّدُنَّا** اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان
ذلك رزق من عند الله اذ لو طوا لما خافوا غيره واتصاب رزقاً على المصدر من معنى يجلي فان مغناه رزق
رزقاً وعلى الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فان الواجب ان يجافوا
من يأمن الله على ما هو عليه من الكفر والمعاصى بقوله **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ** اى
من اهل قرية كانت حالهم كما لكم **بَطَرَتْ** اى اشرت وطغت وصفت القرية
بوصف اهلها يعنى طغى اهلها بنعم الله ولم يشكروها قال عطاء عاشورافى البطون فاكلوا
رزق الله وعصوه وعبدا والاصنام **مَعْبُوثَةً** منصوب على الظرفية يعنى طغت
مداء معبشتها فدمر الله وخرّب ديارهم **فَبَدَّلَ مَسْجِدَهُمُ خُورَةً** وهي محجور فرى
قوم لوط تعليل لما سبق من اهلاك القرى **لَمْ تَسْكُنْ** حال من مساكنهم والمال

فيه معنى الإشارة **مَنْ بَعْدَهُمْ** أي بعدما أهلكتهم **إِلَّا قَلِيلًا** منصوب على المبدأ
 أو الظرفية يعني الاسكونا قليلاً أو زماناً قليلاً قال ابن عباس لم يسكنها إلا مسافراً وما
 طر يقاوماً أو ساعداً وقيل معناه لم يبق من يسكنها إلا قليلاً من شووم معاصيهم **وَكُنَّا**
فِي الْوَرَثِينَ ○ اذ لم يخلفهم أحد يتصرف بصرف فهم في ديارهم وديارهم ثم نصرتهم
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ أي لم يكن عادته اهلاك القرى الكافرة حتى يبعث
فِي آيَاتِهَا يعني آياتها وأعلامها **رَسُولًا** يئذ بهم خص الأعظم ببعثة الرسل فيها لأن الرسل
 يبعث إلى الامتثال فان الامتناع يتبعهم في الايمان والكفر. ومن اجل ذلك كتب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل اسلم تسلم والا فعليك انما الاريسين والاشراف يسكنون
 المدائن والمواضع التي هي احوالها يتلوا عليهم **مَا لَيْتُنَا** قال مقاتل يخبرهم ان العذاب
 نازل بهم ان لم يؤمنوا فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب **وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا**
وَأَهْلَهَا ظَالِمُونَ ○ بتكذيب الرسل والعتوب بالكفر **وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ**
 من زخارف الدنيا **فَمَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ورزيتها **أَنْتُمْ حَتَّىٰ تَنْزِلُونَهَا**
 ملاحياتكم المنقضية **وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَرِثَتِكُمْ خَيْرٌ فِي نَفْسٍ** من
 ذلك لان لذات خالصة وبهجة كاملة **وَأَبْقَىٰ لَنَا لِيَدِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ○ الاستفهام
 للانكار والفاء للعطف والتعقيب على محذوف تقديره الاتفكرون فلا تعقلون **أَفَمَنْ**
وَعَدْنَا لَهُ عَطْفٌ عَلَىٰ قَوْلِهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ والهزيمة لانكار تعقيب المعطوف
 للمعطوف عليه يعني ابعده هذا التفات الجلي جعله **مَنْ وَعَدْنَا لَهُ وَعَدًّا أَحْسَنًا**
 أي الجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد **فَقَوْلًا قَبِيحًا** أي مدركه لا يحال لامتناع
 الخلف في وعد الله سبحانه ولذلك عطف بالفاء المفيدة للسببية **كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ**
مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا المشوب بالالام المكدر بالمتاعب المستعقب للتحسر على
 الانقطاع **ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** ○ للحساب والعذاب
 وثمر للتراخي في الزمان او الرتبة قرأنا **ع** وابن عامر في رواية والكسائي **ثُمَّ هُوَ يَسْكُونُ**
 الرهايشيها المنفصل بالمنصل قال قتادة يعني المؤمن والكافر لا يستويان بل المؤمن
 احسن حالاً قال البغوي وكذا اخرج ابن جرير انه قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله
 له والصحيح قرأنا عن نافع والكسائي والوجه بخلاف عندهم **هُوَ يَسْكُونُ** الرهايشيها الحمد عفا الله عنه

ع ٩

عليه وسلم و ابى جهل . و اخرج من وجه اخر عنه انها نزلت في حمزة و ابى جهل و قال البغوي
 قال مقاتل و محمد بن كعب نزلت في حمزة اولى و ابى جهل و قيل نزلت في عمار و وليد بن
 المغيرة و **يَوْمَ يَبْدَأُ إِلَهُمُ عَطْفَ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** و منسوب بأذكر **فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَ**
لِلْمُشْرِكِينَ آيَاتِنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ○ اى تزعمونهم في الدنيا
 شركاى حذاف منفعولى تزعمون للدلالة الكلام عليه قلت لعل المراد بالشركاء رؤساء الكفرة الذين
 ترك الاتباع عبادة الله و اختاروا عبادتهم و اتباعهم و تسميتهم شركاء على سبيل الاستهزاء
قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَىٰ إِلَهُمُ الْقَوْلُ لوجوب مقتضاه و المراد بالقول لآيات
 حجتهم من الجنة و الناس اجمعين و غيره من آيات الوعيد يعنى قال رؤساء الكفار ربنا
 هو الذى الاتباع يتد اخبره الذين اعوينا انهم المنسوب العائد الى الموصول
 محذوف و يعنى اغويناهما اعويناهم فغوا كما غويتم فغوا كما غويتم الكات صفة لمصدر فعل محذوف دل
 عليه اغويناهم فقديروه فغوا غيتم كما غويتم اى مثل ما غويتم و هو استيناف للدلالة على انهم
 غوا باختيارهم مثل ما غويتم باختيارنا و انما لم يفعل بهم الا الوسوسة و تسويلنا و تسويلنا
 و ان كان داعيا لهم الى الكفر فقد كان دعاه الله تعالى لهم باقامة الحجج و بعث الرسل
 و انزل الكتب اولى بالاتباع من تسويلنا و هذا كقوله تعالى و قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ
 الْآيَةُ و يَجُوز ان يكون الموصول صفة و اغويتم الخبر لاجل ما اتصل به من المقدور و للفظ
 اعنى فغوا كما غويتم فاذا زيادة على الصفة و هو وان كان فضلا لكنه صادر من اللواتى
 تبارانا منهم و مما اختاروا من الكفر هوى منهم اليك نمتلن بتبرانا بتضمين مع
 التوجه يعنى تبرانا منهم متوجهين اليك ما كانوا ايانا يعبدون ○ اى ما كانوا
 يعبدوننا بل كانوا يعبدون اهواءهم و قيل مالمصادية متصلة بتبرانا اى تبرانا
 من عبادتهم ايانا و قيل يعنى للكفار عطف على قال الذين حتى عليهم القول ادعوا
 شركاءكم لتخلصكم من العذاب و المراد بالشركاء ههنا الاصنام و نحوها للمعبودين
 بالباطل قد غويهم من فرط المعيرة او لاجل ما كانوا يزعمون انهم يشفعون عند
 الله فلم يسئلبوا لهم ليجزهم عن الاجابة بالنصرة و راء و ايعنى الكفارا العذاب
 لانفسهم ولا لهم لو انهم كانوا يهتدون ○ جواب لوجوه تدويره لوانهم
 يهتدون في الدنيا لم يروا العذاب و الاظهر ان لوللمضى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين و يوقر

يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ○ عطف على الاول فانه تعالى بيئته
اولاً سوال توبيخ عن اشراركم وثانياً عن تكذيبهم الرسل فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ
اي فصارت الانباء عليهم كالعيان لا يهتدى اليهم واصله فعمروا عن الالباء الكذبة عكس
مبالغته ودلالة على ان ما يحضر الدهر انما يفيض ويرو عليه من خارج فاذا اخطاهم لم يكن
حيلة الي الاستحضار والمراد بالانباء الاعذار في تكذيب الرسل وقال مجاهد الجحيم و
الطغاة انهم لا يجيبون بشئ ولا يأتون بحجة اخر لم يكن عندهم حجة يُؤْمِنُونَ توكيداً لقوله
يَوْمَ يُنَادِيهِمْ قَالَ اليضاوى واذا كانت الرسل ينتهون في الجواب عن مثل ذلك من
الهلول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالكفار وتعدية الفعل ليعلى لضمته مع
الخفاء فهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ○ اي لا يسئل بعضهم بعضاً عن الجواب لفظ الائمة
او العلم بان مثله فَاَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
اي جمع بين الايمان والعمل الصالح فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ○
عند الله وعن تحقيق على عادة الكرام او ترجى من التائب والمهنة فليتوقع الفلاح
وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ من يشاء لهما يشاء فاختار محمد صلى الله عليه
وسلم للنبوته من بين سائر الناس قال البغوي تزلت جواباً للشركيين حين قالوا اولاد ابراهيم
هذه القردة ان على رجب بن العريثين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة ومروة بن مسعود
الثقف ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم من الاختيار قائم مقام المصدر ويطلق بمعنى
المفعول ايضاً يقال محمد خيرة الله من خلقه ومعنى الآية ليس للعباد الاختيار في ذلك حتى
يقولوا الولاد اسل الينا فلان فهذا بمنزلة التاكيد لما سبق ولذلك خلا من العاظمين
وتوبيخه سياق القصة انها نزلت جلاء لما قال المشركون ويناسبه قوله تعالى اسئلكم
الله اي تنزيهاً له ان ينازع احده ويلاحظ اختياره اختيار غيره وَعَلَىٰ عَمَتِكُمْ
لِيَشْرِكُونَ ○ اي عن اشرارهم و مشاركة ما يشركونه به وقيل ما في قوله ما كان
أم النبوة موصولة في محل النصب على المغطية ليضاروا العائد محذوف المعنى وركب بختاراً ما كان لهم للعباد
فيه الخيرة اي الخير واصلاحه يعني كان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اخيراً دون ارسال غيره وعلى هذا
التاويل مع ما فيه من التكلف لوجه الاعتزال على وجوب الاصطلاح على الله تعالى لئلا يفتعل اصطلاحه
خير له غالباً بل ما كان لهم الخيرة نفي اختياره باجراً سادراً بل على كون العبادة جوبين في افعالهم وهذا

وَاللَّهُ يَخْتَارُ

ايضا باطل اذ لو كان المراد ذلك لذكر العزيمة ولم يوجد بلا العهد المشير الى اختيار
 وهو اختيار الرسل كما يدل عليه سبب النزول وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ
 كعداوة السهل وحقده **وَمَا يُعْلِنُونَ** لا لطمع فيه وهو الله المستحق للعبادة
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لا يستحقها غيره لا تقرب لما سبق له الحمد في الأولى والأخرة
 لانه الجليل على الاطلاق وجمال غيره مستعار منه هو المولى للنعم كلها عاجلها واجلها
 بحمد المؤمنون في الآخرة كما حمدوا في الدنيا يقولون الحمد لله الذي اذ هب عتقا
 للجزان الحمد لله الذي صدقنا وعداه ابتهاجا بفضل والتدا انا بحمده لاجل التكليف
وَلَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النافذ في كل شئ قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمعنى
 ولاهل معصيته بالشقاء واليه اى الى حكمه **تَرْجِعُونَ** بالشورى بعد الموت
قُلْ يَا حَمْدُ أَرَأَيْتُمْ اخبروني يا اهل مكة **إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النِّيلَ سَرْمَدًا**
 اى دائما من السمر وهو المياغة والليم من اذنة الى يوم القيمة لا تطاع عليكم الشمس
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِيضًا تطلبون فيه المعيشة ومن لا استفهام لا اله
 والمعنى لا اله غير الله ياتكم به قال البيضاوى كان حقه هل اله فذكر من على نهمه
 ان غيره الهه **أَفَلَا تَسْمَعُونَ** موغضى سماع تدبير واستبصار **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ**
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا باسكان الشمس في وسط السماء الى يوم
الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ استراحة عن
 تعب الاشغال **أَفَلَا تَبْصُرُونَ** ايتنا ولعله لم يصف الضياء بما يقابل السكون لان
 الضوء نعمه بذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع اليوم اكثر من ان يذكر
 لذلك قرن به **أَفَلَا تَسْمَعُونَ** وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من
 استفادته من البصر **وَمِنْ رَحْمَتِ رَبِّكَ** من السببية متعلق بمجعل لكم قدم عليه **الْحَصْرُ**
جَعَلَ لَكُمْ النِّيلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ اى فى الليل ولتبتغوا من
فَضْلِهِ اى من منافع الدنيا والآخرة فى النهار فهو لطف ونشر مرتب وقال الرجل
 ان يكون معناه لتسكنوا فيها ولتبتغوا من فضله فيها قلت وعلى هذا انما ذكر الليل والنهار
 ولم يقل وحصل لكم الزمان لتعائرا انحاء السكون والابتغاء فيها **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**
 اى لى لشكر وعلى نعاء الله تعالى **وَيَوْمَ يُبَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي**

الَّذِينَ كَفَرُوا تَزْهَمُونَ ١٠ هُمْ يَشْفَعُونَ لَكُمْ فِي ذُنُوبِكُمْ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَقْوِيمٌ بَعْدَ تَقْوِيمِ
 لِاشْعَارِ بَانِلَا مَثَى اجلب لغضب الله من الاشر الك بوجان الاهل توييم على اتياهم لوساء هم
 وتلك حيلة الله يا تياهم وهذا بيان لفساد اربهم ورجاهم الشفاعة من الحجارة ونحوها
 وَتَزْعَمُونَ اى اخرجنا عطف على يقول على سبيل الالتفات اذ عتراض من كل امية
 شهميدا يشهد عليهم بما كانوا عليه وهو نبهم فقلنا هاتوا ابوها نكرو اى مجتمعة على
 صفة ما كنتم تدعون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاء له فيها احد
 وَصَلَّ عَنْهُمْ غَاب عَنْهُمْ غَيْبَةُ الضَّالِّعِ مَا كَانُوا يُفْتَرُونَ ١١ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبَاطِلِ
 اِنْ قَادُونَ كَانِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قال البغوي كان ابن عمه لان كان
 قارون بن يصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وموسى بن عمران بن
 قاهت بن لاوى بن يعقوب عليهما السلام كذا اخرج ابن المنذر عن ابن جريج
 وقال ابن اسحاق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصر بن قاهت ولكن
 في بني اسرائيل اقرا للتوراة من قارون ولكن نافع كما نافع السامري وقال جلال الدين
 المحلى كان ابن عمه وابن خالته فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل
 فكان يبغى عليهم اى يظلمهم وقال الضمكاني بغى عليهم بالشرك وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو
 وقيل حياء حسدهم وطلب الفضل عليهم واخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن قتادة قال
 كان قارون ابن عم موسى اخى ابيه وكان قبيح البحر مع بني اسرائيل وكان يسمى رله من
 حسن موته بالتوراة يكن عدا الله نافع كما نافع السامري كما هلك الله ليغيبه وانما بغى
 الكسوف ماله ولد به لكن قوله تعالى في سورة المؤمن واقد ارسلنا موسى بايتنا وسلطان
 مبين الى فرعون وهامان وقارون قائلوا اساجر كذاب يدل على ان قارون له يوم من يومى
 قط لا طاهرا ولا باطنا قال شهر بن حوشب في قارون في طول ثيابه شبرا عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلا رواه البغوي وروى
 مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى من يجرد اذ بطار وركب
 احمد والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس مرفوعا قال ان الله لا ينظر الى مسبل ما لاله واتينته
 من الكونى اى الاموال للدخول ما ان مفاحة اى مفاحة صناديق جمع مفتحة
 بكسر الميم وهي التي يفتح بها وهذا قول قتادة وجماعة وقيل مفاحة اى خزائنه

١٥٤

كما قال الله تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ اِي خَزَائِنُهُ وَقِيَّاسُ وَاَحَدَهَا
الفتح لكن على هذا التأويل قوله تعالى لَتَنوُوا بِالْعُصْبَةِ اَوْى الْقَوْلِ لَا يَدُل
على كثرة خزائنه غاية الكثرة فان ما يحمله اربعون من الرجال لا يبلغ فالتأويل مائة
الف درهم. وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل مفاثم خزائن
قارون وقرستين بفضلاً ما يزيد مفاثم منها على اصبع كل مفاثم كنز ويقال ان قارون
اين ما ذهب يحمل معه مفاثيم كنوزه وكانت من حديد فلما اقلت عليه حمل من
خشب فقلت عليه فحملت من جلد البقر على طول اصبع وكانت تحمل معه اذركب
على اربعين بفضلاً. وهذه الروايات لا يساعدها القران اذ العصبة لا يطلق الا على
الرجال دون البغال قال البغوى واختلفوا في العصبة قال مجاهد ما بين العشرة
الى خمسة عشر وقال الضعك عن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال قتادة
ما بين العشرة الى الاربعين وكذا في التاموس وقيل سبعون وروى عن ابن عباس انه قال كان
يحمل مفاثم اربعون رجلاً اقوى ما يكون من الرجال. ومعنى قوله لَتَنوُوا بِالْعُصْبَةِ اِي تَتَقَلَّبُوا
وتميل بهما اذا حمواها ثقلاً وقال ابو عبيدة هذا من اللقوب تقديراً ما ان العصبة لتنوبها
يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به ثقلاً والجملة خبران وهي مع جعلتها صلة ما وهي ثانی
مفعولاً اتيكأه ومن الكونز حال مقدم عليه اذ قال لَتَأْفُقُ مِنْهُ ظَرْفٌ لَتَنوُوا
تَفْرَحُ الفرح السرور وانكشاف الصدر يوجد المرغوب والفرح المنهى عنه هو البطر
بعض الطغيان والتكبر عن قبول الحق عند ما يرى نفسه قتيلاً قال الله تعالى اِنَّ اَرْسُلًا
اِي طغى اِنَّ سَأَاةً اَسْتَفْتَى فِي الْعَامُوسِ الْفَرَحِ السَّرُّ وَالظَّرُّ وَفَسَلِ الْجَوَى لَا تَفْرَحُ بِقَوْلِهِ لَا تَبْطُرُ
لَا مَا تَسْرُو لَا تَمْرُ وَاِنَّمَا ذَلِكَ لِان الْفَرَحَ بِمَعْنَى السَّرِّ وَحِنْدُ وَجِدَانِ الْمَرْغُوبِ اِمْرٌ طَبْعِي اِلْتِفَاتِي
العبد فيه فلا يتصور عند النهي. وقال البيضاوى والفرح بالذم ما يذم وهو مطلقاً لا يذم بحسبه
حبها والرضا وبها والذم مولود عن ذهابها فان العلميان ما فيها من اللذات مفارقة لا
فحال فوجب التبرع ولذلك قال الله تعالى لَا تَأْمُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وعلى النهي همها يتون ما ناعا من محبة الله ايانا فقال اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
ينظرون الدنيا المتكبرين بها غير شاكرين عليها اقول بعض المحققين قد ورد ذم الفرح في
مواضع عديدة من القران. قال الله تعالى وَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

حَسَدًا هَمَزَ مِنَ الْعِلْمِ وَقَالَ وَفِرْحًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقَالَ ذِكْرًا كَمَا كُنْتُمْ تَعْرَهُونَ فِي الرُّكْبَانِ
 بغير الحق وقال بحق إذا فرحوا بها أولًا. ولم يخص في الفرح إلا في قوله تعالى فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
 وَقَوْلُهُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ. وعندى أن الفرح في الدنيا بما يفيد في الآخرة محمود
 مطلقاً وما موربه في قوله تعالى فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا وَالفرح بذات الدنيا إن كان مقروناً بالشكر
 فمحمود أيضاً حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعمة الشاكر كالصائم
 الصابر والفرح إن كان مقروناً بالطغيان والكفران فمذموم حَقًّا فالمدح والذم انما يتوجه
 الى ما يتعلق به الفرح او ما معد من الشكر او الكفران واما نفس الفرح والشكر بدارك
 المرغوب فامر طبعي لا اختيار للعبد فيه فلا يتوجه اليه التكليف فيران اذا احب العبد
 الله صادقاً لا يفرح الا بما يرضى به ربه ولا يحب الله الا من يحبه فلا يجب الله من يفرح
 به مرغوبه من حيث هو مرغوب بل لا من حيث هو مرغوب ربه والله اعلم.

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ نِعْمِهِ الدِّينَ الدُّنْيَا الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الْجَنَّةُ
 بان تقوم بشكرها وتنفعها في مرضاة الله وَلَا تَنْسَ اِى لَا تَتْرِكْ تَزَكَّ الْمَنَسِ
لِصَيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا يعنى ما تحصل بها آخرتك فان حقيقة نصيب الانسان
 من الدنيا ان يعمل للآخرة فان الدنيا مزرعة الآخرة كذا قال مجاهد وابن زيد وقال
 السدى نصيبك من الدنيا الصدقة وصلته الزمرو قال على رضى الله عنه لَا تَنْسَ صَعْتِكَ وَ
قَوْلِكَ وَشَيْبِكَ وَغَنَّاكَ ان تطلب الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنيتم
 خمساً قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سفرك وفراغك قبل شغلك وشبابك
 قبل هرمك وغناك قبل فقرك. رواه الحاكم والبيهقى بسند صحيح واحمد فى الزهد وروى
 البغوى وابن حبان وابو نعيم فى الحلية عن عمر بن ميمون الاودى مرسلًا نحوه وقال الحسن
 امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه يعنى ما يفيد وقال منهور بن ناذر ان لَا تَنْسَ
تُصِيْبًا من الدنيا قوتك وقوة اهلك وَأَحْسِنُ الى عبد الله كما أَحْسَنَ الله اليك
أَوْ أَحْسَنَ عبادة الله بدا واما الذكر والشكر الطاعة كما أَحْسَنَ الله اليك بانعام متواتر
 غير منقطع بحيث لا تعد ولا تحصى وَلَا تَبْتَغِ اى لا تطلب الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ
 قال البيضاوى نهي له مساكن عليه من الظلم والبغى وقال البغوى كل من عصى الله فقد
 طلب الفساد فى الارض إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ ○ بسوء اعمالهم.

قَالَ اِنَّمَا اُوْتِيْتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ الظرف منصوب على الحال من الضمير المرفوع
 عِنْدِي قِرَانًا فَعِي وَابْنِ كَثِيرٍ بِخِلَافِ عِنْدِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ كَثِيرٍ بِخِلَافِ عِنْدِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 مستقر صفة لعلم او لغو متعلق باو تيتته كقولك هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى وفيه
 رد لقولهما حَسْبُنَا كَمَا اَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ يعنى لم يحسن الى الله من غير استحقاق منى
 تفضلاً محضاً حتى يجب على شكراً فالاحسان الى عباد الله بل او تيتت له المال والتوفيق
 على الناس حال كوفى على علمه كما ن عندى او فى اعتقادى. قيل للراوى به علم الكيمياء قال سعيد
 بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعمله يوثع بن نوح ذلك العلم و علمه كاليب بن
 يوقنا ثلثه و علمه قارون ثلثه فخذها قارون حتى اصناف علمها الى علمه وكان ذلك
 سبب امواله. وقيل على علم عبيدى بالصرف فى التجارات والزبانات وانواع المكاسب
 قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصراة عن افعاله واقواله
 وفتح له مبيل رؤيته من الله فى جميع الافعال والاقوال والشقى من زين فى عينيه قولا
 و افعاله واحواله فافتخر بها وادعاهما لنفسه فسوف يهلك يوماً كما خست بقارون
 لما دعى لنفسه فضلاً أَوْ لَمْ تَعْلَمْ حِلْمَةَ مَعْرُضَتِهِ وَالِاسْتِفْهَامَ لِلتَّعَجُّبِ وَالتَّوَهُُّدِ الْوَالِدِ
لِلْعَطْفِ عَلَىٰ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ الْمَيْتَفَكِرُ قَارُونَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ
قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ كُفْرًا وَكَأَكْثَرِ جَمْعًا ولو علم ذلك لما
 اغترب به ولم يتكبر ولو علم ان الله هو المهلك فهو المعطى وهو المانع لا اله غيره ولا
 استحقاق لاحد عليه وفيه رد لادعائه العلم وتعظيمه بنفى هذا العلم الحلى فان
 الله قد اهلك ما جلاولى وكان اشد منه قولا وَكَأَكْثَرِ جَمْعًا فان شدا بن عاد ملك
 الارض كلها وَلَا يُسْتَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فان تعالى مطلع عليها
 لا يحتاج الى السؤال والاستعلام فيعاقبهم فى الدنيا باهلاك وفى الآخرة باذخال
 النار. لتأهدها والله قارون بذكر اهلاك من كان قبله ومن كانوا اقوى منه ونفى
 اكد ذلك بان لم يكن ذلك ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كما مقتدىهم
 ومتاخرهم معاقبهم عليها لاجمالة قال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولهم اب
 وقال مجاهد يعنى لا يستل للملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسماهم وقال الحسن لا
 يسئلون سؤال استعلام بل يسئلون سؤال توبيخ وتوبيخ فخرج قارون يوملا عطف

على قال على قومهم في زينة طال ابراهيم النخعي خرج هو و قوم من ثياب خضر و حمراء
قال ابن زيد خورج في سبعين الف عليهم المعصفت وقال مجاهد خرج على بزازين
بيض عليها سرور الارجوان عليهم المعصفت وقال مقاتل خورج على بخله شهباء عليها
سرور من ذهب عليه الارجوان ومعدار بعة الاف فارس عليهم على دواب الارجوان
ومعه ثلاث مائة حارية بيض عليهم الحلى والنياب المحر على البغال الشهب **قَالَ**
الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْخَيْرَ مِنَ الدُّنْيَا لِيَكُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَرٌ يُعْمَلُونَ
يعني يا قوم ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثل لا عين حذرا من اللسد وذلك
لما كان بنو اسرائيل مؤمنين **اِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** من الدنيا قيل للفقير
وَقَالَ الَّذِينَ اُولُوا الْعِلْمِ بما وعد الله للمؤمنين في الاخرة للذين تمنوا كذا
قال مقاتل وقال ابن عباس هم الاحبار من بني اسرائيل **وَيُكَلِّمُ الْوَيْلِ** مصدر بمعنى
الهلاك منصوب على المصدرية يعني هلكتم هلاكاً او على الفعولية تقديره الزمكم الله
هلاكاً فهو في الاصل دعو استعمل للرجوع عما يلحق نواب الله في الاخرة خير مما
اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها **لَمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** متعلق بخير او ثواب
الله يعني ثواب الله لمن امن وخير او متعلق بقال الذين اوتوا العلم يعني قالوا لا اله الا
الله **وَلَا يُلْقِيهَا اِلَّا الصَّابِرُونَ** كلام مستأنف او حال من الصابرين خير
الكلمة التي تكلم بها الاحبار او للشواب فانه بمعنى المثوبة والجنة او للايمان والعمل الصالح
فانهما في معنى السيرة والطريقة يعني لا يتا في تلك الكلمة او الثواب او الجنة او السيرة
الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي الزاهدون في الدنيا **فَخَسَفْنَا بِهٖ** ويد اركب
الْاَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اي اعوان يعني اليهم الرجل عند المصيبة
الفاء للتعليل **يُبْصِرُ وَرَءَهُ** فيدفعون عنه عذاب الله **مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ**
مِنَ الْمُتَضَرِّعِينَ اي السمتطين مما نزل به من الخسف يقال نصر من عدوة
فانقصر اذ امنعه فامتنع عطف على فما كان. قال اهل الطمر بالاحليل كان قارون اعلم بني اسرائيل
بعد موسى وهارون واقرأهم للتورية واجبلهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى
طغي وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوتى الى موسى ان يا مرقوم يعلقوا في اديتهم
خيوطاً اربعة في كل طرف خيطاً اخضر يكون السماء يذكر به السماء اذ انظر اليه الهالكون

المنزل منها كلامي فقال موسى يارب افلا تأمرهم ان يجعلوا اديهم خضرا كماها فان
 بنى اسرائيل تقضوه هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير
 فاذا هم لم يطيعوني في الامور الصغائر لم يطيعوني في الامور الكبرى فداهم موسى وقال ان
 الله يا موكم ان تعلقوا على ادي يتكفروا واطا حضرا اكلون السماء لكي تذكروا ربكم اذ اذنبوا
 ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبروا دون فلم يطعه وقال انا يفعل هذه
 الامور اب بصيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وهذا ابداهم صيانه وبغيبى فلما قطع
 موسى بنى اسرائيل البحر جعل الحبر ورواه ارون وهي رياسة الذهب فكان بنو اسرائيل
 يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزول نار من السماء فتاكل فوجد
 قارون من ذلك في نفسه واتي موسى فقال يا موسى لك الرسالة واهارون الحجة
 ولست في شئ من ذلك وانا اقرأ للتوراة اصبر لي على هذا فقال موسى ما انا بملئ
 في هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدق حتى تريني بيانه فجمع
 موسى رؤساء بنى اسرائيل فقال ها اتوا عصيكم فخرجها واطاها في القبلة التي كان
 يعبد الله فيها فجعل يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصيها راون قد اخرجهم
 وبق احضر فقال قارون والله ما هذا اباجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى
 باتباعه وحمل موسى يدايه للقراية التي بينهما وهو يؤذي في كل وقت ولا يزيد الا
 عتوا وتجزوا ومعاداة حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها
 صفاح الذهب وكان الملا من بنى اسرائيل يغدون ويروحون فطعمهم لطمعهم فثوبه
 وايضا حكمونه.

قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اياه قارون فضاح عن كل الف نيار
 على دينار وكل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شئ على شئ
 ثم رجع الى بيته فحسبه فوجداه كثيرا فلم يسمع بذلك نفسه فجمع بنى اسرائيل فقال
 لهم يا بنى اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعوه وهو الان يريد ان ياخذنا امركم
 قالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال امركم ان تقيموا افلا نة البغي ففعل لها جعلها
 حتى نقدت موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل فرفضوه فدعوا جعل لها
 قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طست من ذهب وقيل قل امولك

واخاطبك بنسائي على ان تقذفني بموسى بنفسك غدا اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من
 الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك
 فتأمرهم وتنهأهم فخرج اليهم موسى وهم في طريق من الارض فقام قارون فقال يا بنى
 اسرائيل من سرق قطعنا بداهة ومن افترى جلدناه ثمانين ومن ذنب وليست له امرأة جلدناه
 مائة ومن ذنب وله امرأة رحناه حتى يموت. فقال له قارون وان كنت انت قال ان
 كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاتة قال ادعوها فان قالت فهو كذا
 قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلاتة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها
 وسال بالذي فلق البحر لجنه اسرائيل فانزل التوراة الاصدقية فنادى الله تعالى فقالت
 في نفسها احداث اليوم توبة افضل من ان اودى رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل
 قارون جحلا على ان اقدفك بنفسى فخر موسى ساجداً يسبحي ويقول اللهم ان كنت
 رسولك فاغضب لى فاوحى الله الى موسى الى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
 فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن معه فليلت
 ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم
 فاخذت الارض ما قد امصرونى رعاية كان سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم
 قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم
 قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون
 نياشداً قارون الله تعالى والرحم حتى انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا
 يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبت ليهما الارض. وادعى الله
 الى موسى ما اغلظ قلبك له استغاث بك سبعين مرة فلم تغثما ما وعزنى وجلالى لو استغاثا
 بي مرة لا علكه وفى بعض الأثر قال لا اجعل الارض بعدك طوعاً لا جبراً. قال فتارة خست
 به الارض فهو يتجمل في الارض كل يوم قائمترجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة و
 اصمحت بنوا اسرائيل يتناسقون فيما بينهم انهم ادعى قارون لسيد بداهة
 ويكونه وبامواله خدا ما الله موسى حتى خست بداهة ويكونه دامواله الارض فذلك
 قوله تعالى فحسبنا به وبداية الارض فما كان له من ذنبة ينصرونه من ذل الذي
 له اى يفوض فيها والجدلة حركة مع صوت. نهايه منه

كَانَ مِنَ الْمُنْصَرِّفِينَ وَاصْبِحَ اى صَادَ الَّذِينَ تَمَتُّوْا مَكَانَهُ اى مَنَزَلَهُ
 بِالْاَمْسِ اى مِنْذَ زَمَانٍ قَرِيْبٍ يَقُوْلُوْنَ وَيَكُنْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ عِنْدَ الْمُنْصَرِّفِيْنَ
 مِنْ ذِي اللَّحْيَةِ وَكَانَ لِلتَّشْبِيْهِ وَمَعْنَاهُ مَا اشْبَهَ الْاِمْرَانَ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اى يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 اللهُ لَا كَرَامَةَ يَبْتَضِيْ الْبَسْطُ وَلَا الْهَوَانُ يُوْجِبُ الْقَبْضَ. وَقَالَ الْخَلِيلُ وَى اِسْمُ فَعْلٍ
 لِلْقَبْضِ وَالنَّدْوَةُ فَانَ الْقَعْدَةُ تَنْدُو مَوَاقِلًا وَالتَّمْدِيْنُ عَلَى مَا سَلَفَ وَكَانَ مَعْنَاهُ اَطْلُ فَلَاحًا
 وَاقْدَرًا كَمَا يَقُوْلُ كَانَ الْفَرْحُ قَدْ اَتَاكَ اى اَطْلُ ذَلِكْ وَاقْدَرًا. وَقَالَ قَطْرٌ وَبِكَ مَعْنَى
 وَبِكَ حَذَفَ مِنْهُ الْاِمْرَانُ وَانَّ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٌ تَقْدِيْرًا وَبِكَ اَعْلَمَاتُ اللهُ يَبْسُطُ وَاقْدَرُ
 اى يُوْسَعُ وَيَضِيْقُ وَقِيْلَ وَيَكُنْ حُرُوفٌ تَبْيِيْهُ بِمَنْزِلَةِ الْاَوْعَانِ الْحَسَنَانِ قَالَ كَلِمَةٌ اِبْتَدَا بِفَعْلِهِ
 وَانَ اللهُ وَقَالَ مَجَاهِدٌ مَعْنَاهُ الْمَتَعْلَمُ وَقَالَ قَتَادَةُ الْمَعْرُوفُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ كَلِمَةٌ تَقْرَبُ يَقُوْلُ
 الرَّجُلُ اَمَا تَرَى اِلَى صِنْعِ اللهِ وَاحْسَانِهِ وَذِكْرَانِهِ سَمِعَ اِعْرَامَةَ يَقُوْلُ لِرُوحِهَا اِنَّكَ
 قَالَتْ وَيَكُنْ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَعْنِيْ اَمَا تَرِيْتَهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ لَوْ اَنَّ مَنْ لَمْ يَلِكْ اَعْلِيْنَا
 فَلَمْ يَعْبُدْنَا اَعْبَدْنَا لِحَسَبِ قَرَأَ حَفْصٌ وَيَعْقُوبٌ بِفَعْلِ الْمَخْلُومِ وَالسَّيْنِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
 وَالْعَامَّةُ يَعْهَدُ الْمَخْلُومَ وَكَسَمِ السَّيْنِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ يَبْنَى كَمَا خَفَضَ بَقَارُونَ وَيَكُنْ
 رَبُّ يَقْلِحُ الْكُفْرَانَ ○ نَعْمَ اللهُ اَوْ الْمَكْدُوْنُ بِرَسُولِهِ وَمَا وَعَدَ وَالْهَمُّ مِنَ ثَوَابِ
 الْاٰخِرَةِ. لَا يَصِلُهُ هُنَا مَعْنَى مَا اَشْبَهَ فِيْ وَيَكُنْ وَيَصِلُهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى.

تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ مَفْقَةٌ بَعْدَ مَفْقَةٍ تِلْكَ اِشَارَةٌ تَعْظِيْمٌ كَانَتْ قَالَتْ تِلْكَ الدَّارُ
 الْاٰخِرَةُ الَّتِي سَمِعْتَ خَبْرَهَا وَبَعْدَهَا مَعْنَاهَا تَجْعَلُهَا خَبْرًا لِنَتِكَ لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيدُوْنَ
 عَلُوْا اِنِّيْ اَرْضِيْ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَالٌ اى اسْتِكْبَارًا عَنِ الْاِيْمَانِ وَقَالَ عَطَاءٌ غَلْبَةً
 وَقَهْرًا عَلَى النَّاسِ وَتَهَاوُنًا بِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ يَطْلُبُوْنَ الشَّرْفَ وَالْعِزَّ عِنْدَ ذِي
 السُّلْطَانِ وَعَنِ عَلَى كَرَمِ اللهِ وَجِهَهُ اِنَّهَا نَزَلَتْ فِيْ اَهْلِ التَّوَاضُعِ مِنَ الْوَلَاةِ وَاهْلِ
 الْقُدْرَةِ يَعْنِيْ مَنْ كَانَ مِنَ الْوَلَاةِ وَاهْلِ الْقُدْرَةِ مَتَوَاضِعًا فَهَوْلًا يَرِيْدُ عَلُوْا فِيْ الْاَرْضِ
 وَلَا فَسَادًا قَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ الدَّمَاءُ اِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ هُوَ اخْتِ
 اَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَالَ ابْنُ جَرِيْرٍ وَمَقَالٌ الْعَمَلُ بِالْمَعَامِيْ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِيْنَ ○ قَالَ قَتَادَةُ اى الْجَنَّةُ قُلْتُ الْعَاقِبَةُ يَسْتَعْمَلُ فِيْمَا يَعْقِبُ الْمَسْنُوْنَ وَيَتَابِ

سج

عليها كما ان العقاب يستعمل فيما يعقب السيئات وتنقم بها من جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
 خَيْرٌ مِمَّا كَسَبَ اى عشر اضما فما الى سبع مائة ضعف والى ماشاء الله ومن
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي الَّذِينَ كَفَرُوا السَّيِّئَاتِ وضع المظهر موضع المضر
 فهميما المحالهم مرتكر بر اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون ٥ اى الا
 مثل ما كانوا يعملون حذف المثل واقام ما كانوا يعملون مقام مبالغته فى الماشلة
 ان الذى فرض عليك القران يعنى اوجب عليك تلاوته وتبليغه
 والعلم بكذا اقال صلاء وقال البغوى قال اكثر المفسرين يعنى انزل عليك القران
 لرادك الى معاد يعنى الى مكتوقد رده يوما الفتح وانما نكته لانها فى ذلك اليوم
 له شأن ومرجاله اعتداد لغلبة رسول الله وفتح اعداء الله وظهور الاسلام
 وذل الشرك وهو رواية العوفى عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد
 الرجل بلده لانها ينصرف ثم يعود الى بلده .

ذكر البغوى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة
 سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما آمن ورجع الى الطريق نزل المجتبتين
 مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فقال له جبرئيل عليه السلام
 اشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذى فرض
 عليك القران لرادك الى معاد فرداه الله يوم الفتح كذا اخبر ابن ابي حاتم
 عن الضحاك والاية نزلت بحجفة بين مكة والمدينة وروى سعيد بن جبير
 عن ابن عباس المعاد الموت قلت لانه عود الى الحالة الاصلية قال الله تعالى
 كنتنموا مواتا فاحياكم ثم يميتكم وقال الزهري وعمرته يعنى الى القامة وقيل الى الجنة
 كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المستبين ووعده
 بالعاقبة الحسنه فى الدارين .

ولما قال كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم انك لغى ضلال مبين انزل الله
 سبحانه قل ربي قران اضع والوعر و ابن كثير يفتح الياء والباقون باسكانها وروى
 البورسية عن قبل وعن البزى ايضا بالاسكان اعلم من جاء بالهدى ^{والمعنى الوهم} وما
 يستحقه من الثواب والنصر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من منصوب بفعل يدل
 عليه

اعلمت قد بيلادى اعلم الكائنات يعام من جله بالهدى **وَمَنْ هُوَ فِي صَلِّ مُبِينٍ** ○
 وما يستحقه من العذاب والاذلال يعنى به المشركين وفي هذه الاية تقر بالوعد السابق
 ولذا عقبه وكذا قوله **وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ** اى يوحى اليك الكتاب
 اى الغزاق **الرَّحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** قال الفراء الاستثناء منقطع معناه لكن القاه ربك رحمة
 منه ويحذف ان يكون الاستثناء منفصلاً مفرغاً عما هو **وَأَعْلَى** المعنى كانه قال ما لقي اليك ربك
 الكتاب لشيء الا رحمة اى الا لاجل الرحمة فلا تكون ظهيراً **لِلْكَافِرِينَ** ○
 ليمد ارا تسهم والتعمل عنهم والاجابة الى طلبهم قال مقاتل وذلك حين دعى
 الى دين اياته فدكر الى نعمه ونهاة عن مظاهر تهم على ما هم عليه **وَأَلْبَسْنَاكَ**
بِغِي كَفَارِ مَكَّةَ عَنْ آيَةِ اللَّهِ اى عن قلوبها والعمل بها بعدك **إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ اى الى معرفته وتوحيده وعبادته **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**
 بمظاهر تهم **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** هذا وما قبله يقطع اطماع المشركين
 عن مساعدتهم **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** تعليل للنهى **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**
 يعنى الا ذاته فان ما عداها يمكن هلاك معدوم في حد ذاته لا شئ الا وجوده مستفاد
 مستعار منه تعالى فيل معناه كل عمل لغو باطل الا ما اويد به وجهه وبهجة كل شئ تعليل

لَهُ الْحُكْمُ اى القضاء الناقد فى الخلق **وَالْيَسِيرُ**

تَرْجِعُونَ ○ تودون فى الاخرة

فيجازيكم باعمالكم؛

تمت سورة الفصص ويتلوا سورة العنكبوت ان شاء الله تعالى من ربيع الا

سنة ١٤٤٥ هـ

*

سورة العنكبوت مكية في تسع وستوايه وقوله الشعبة يا من امتد

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي ان ناسا كانوا اجمعة قد اقرروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فبعضهم المشركون فرددوهم فبزلت فيهم

الْقَوْمِ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَدْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ○ فكتبوا اليهم انه قد انزل فيكم كذا وكذا فقالوا اخرج فان اتبعنا احد

قالنا فخرجوا فاتبعتهم المشركون فقالوا لهم فمنهم من قتل ومنهم من نجى فانزل الله فيهم

تَقْرَأَنَّ رَبَّكَ لِيذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَبَلْنَا مِنَ الْآيَةِ وَاجْرُوا ايضا عن قتادة قال نزلت في

ناس من اهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب اليهم اخوانهم ياتون فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلس فانزل فيهم والذيين

هَاجَرُوا إِنَّا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا الآية. وذكر البغوي عن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا بركة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم

واخرج ابن سعيد وابن جرير وابن ابي حاتم عن عبيد الله بن عمير قال نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله احسب الناس الاية وكذا ذكر البغوي قول ابن جرير وقال

قال مقاتل نزلت في هجيم بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول من يدعى الي باب الجنة من هذه الامة قلت وهو اول من خرج من المسلمين مهاذرا يوم بدر فقتله عامر بن الحضرمي بسهم وكان اول من قتل كذبا في سبيل الرشاد ولما جرح عليه ابواه وامراته

انزل الله تعالى فيهم هذه الآية-

وقوع الاستغفار بعد التردد دليل على استقلاله والمراد بالحسبان الظن وهو متعلق بضمون جملة للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك يقتضى مفعولين او ما يستمد منهما كقولنا يتركوا الاستغفار لانكار والتوبيخ وان يقولوا تقديروا لان يقولوا وهم لا يفتنون حال من فاعل يقولوا والمعنى اظنوا تركهم غير مفتونين لقولهم امانا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثانى كقولك حسبت ضربا لثامى او المعنى احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امانا يعنى لا يحسبوا ذلك بل يمتحنهم الله بالمساق كالمهاجرة والمجاهدة وانواع المصائب فى النفس والاموال والاولاد ليقير المخلى من المنافع والثابت فى الدين من المضطرب ولينا لوالا الصبر عليها عوالى الدرجات. وذكر البغوى ان الله تعالى امره فى لا يتداوى بجزء الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الآية فالمعنى احسبوا ان يتركوا على مجرد الايمان وهم لا يفتنون بالامر والنواهي فان مجرد الايمان وان كان ما تفاعن الخلود فى العذاب لكن نيل الدرجات بترتب على وطائف الطاعات ورفض الشهوات **وَلَقَدْ قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ** وللمؤمنين فمنهم من نشر بالناشير ومنهم من قتل وابتلى بنوا اسرائيل بفرعون يسومهم سواء العذاب الجملة متصل بقوله **اَحْسِبْ** او بقوله **لَا يَفْتَنُونَ** يعنى ذلك سنة قديمة جارية فى الامر كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافة او معارضة لتسليمة المؤمنين **فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا** فى قولهم امانا معطوف على قوله **وَلَقَدْ قَتَلْنَا** وفيه التفات من التكلم الى الغيبة **وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** الله ما العازل ومعنى الآية ليتعلق علمه حاليًا بتمييزه الذين صدقوا فى الايمان من الذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم وقيل معناه ليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجدهم مطوّر

وتال مقاتل لدين الله وقيل **لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الْخَائِبِينَ مِنَ الْعَيْبِ** -

اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اى الكفرو المعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح **اَنْ كَيْسِفُونَ** ان يقولوا فلا قدر على الانتقام منهم وان مع صلها ساد مساد مفعولى **حَسِبَ** معطوف على **اَحْسِبْ** وام منقطعة بمعنى بل والهسرة

والاضراب لان هذا الحسيان ابطال من الحسيان الاول لان في الحسيان الاول يقدر ان
لا يمتحن لاجانه وفي هذا ان لا يجازى بمساويه وتالوا الاول في المؤمنين وهذا في المؤمنين
قلت وجانان يكون امر متصله والاكثار ورد على احد الحسيانين المتردد فيهما بالهنئة و
اموال النكحة في حين النطف المستفاد من الاكثار يعبر فالمعنى كل الحسيانين باطلان فلا
تحتسبوا ايها المؤمنون ان لا تمتحنوا بل تمتحنون بالمصائب لتنالوا الدرجات الرفيعة
ولا يحسب اعداءكم ان لا يعذبهم الله في الدنيا والاخرة بل يعذبهم الله في الدنيا
بايدي المؤمنين وفي الاخرة بعذاب من عنده وللخاسل ان المؤمنين يمتحنون
بالمصائب ثم يكون الغلبة لهم في اخر الامر **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ما موصولة
مرفوعة على الفاعلية وموصوفة منصوبة على التمييز من الضمير المبهم المرفوع المحض
مخذوف اي بشئ الذي يحكمونه حكمهم هذه او بشئ حكما يحكمونه حكمهم هذا.

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ قال ابن عباس الرجاء بمعنى الخوف اي من
يخشى البعث والحساب وعذاب الله وقال سعيد بن جبير **مَنْ كَانَ يَطْمَعُ فِي ثَوَابِ**
اللَّهِ قَلَّتْ وجاز ان يكون المعنى **مَنْ كَانَ يَرْجُو رُؤْيَا** الله فيستدل بهذه الآية ان
رؤية الله في الدنيا غير واقع الا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه ليلة
المعراج وكان ذلك خارجا من الدنيا فمن ادعى رؤية الله في الدنيا برأى العين
فَقَدْ كَذَبَ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ يعني اجل لقائه يحدف المضاف ووقته الموعود له
لَا تَلَا حَالَةَ قال مقاتل يعني يوم القيامة لكائن فليبادر الى ما يحقق رجاءه و
ينجو عما يخاف عنه وهذا كقولته تعالى **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا**
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وهو السميع لا قول العباد **الْعَلِيمُ**
بعفائدهم وافعالهم **وَمَنْ جَاهَدَا** الله يعني الكفار في الحرب او فسق
في الكف عن الشهوات المنهية والترفع والصبر على الطاعات والشيطان في دفع
وساوسه عطف على الشرطية السابقة **فَاتَّبَعُوا مَا يَتَّبِعُونَ** لان منفعة
ناجعة اليها ان الله لغني عن العلمين **○** لاجابة له الى طاعتهم
وانما كلف عبادة رحمة عليهم ومراعاة لمصالحهم الجملة تليل لما سبق والذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كُنُفَرُونَ عَنْهُمْ سيبأتهم يعني نذمتهم

بجسائهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلوا النمر الجمعة الى الجمعة
 ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر ورواه مسلم وقد مر من تفريد
 قوله تعالى ان يجذبوا كياكرو ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ولنجزينهم
 منسوب بفتح النافض الذي كانوا يعملون ٥ اي بحسن اعمالهم وهو الطاعة
 بمعنى لافضيتها وقيل معناه فطعمها اكثر مما عملوا عشر امثالها الى سبع مائة ضعف
 الى ما شاء الله وقيل احسن بمعنى حسن -

وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ

بوالديه حَسَنًا اَمْرًا بِاَيِّانِ فَعَلْ ذَا حَسَنٍ اَوْ كَانَ فِي ذَاةٍ حَسَنٍ تَفَرَّطْنَا
 مَتَلَبِّسًا ذَاكَ الْفِعْلُ بَوَالِدَيْهِ اَي يَدْرُهُمَا وَيُعْطَفُ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَصَّيْنَا
 الْاِنْسَانَ ذَا حَسَنٍ بَانَ يَدْرُهُمَا اَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالبَغْوِيُّ وَابْنُ بَلِيٍّ مَا تَعَطَّبَ مِنْ مَعْلُومَةٍ
 عَنْ سَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَاصٍ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ سَعَادٍ الزُّهْرِيُّ اَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبْتَدِعِينَ
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوا مِنَ السَّابِقِينَ الْاَوَّلِينَ وَكَانَ يَأْتِيهَا مَسَانِدًا لَهَا اسْمٌ قَالَتْ اَمْرًا
 وَهِيَ حَسَنَةُ بِنْتُ اَبِي سَفْيَانَ بْنِ اَمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ الثَّمَرِ فَقَدْ اَمَرَ اللهُ بِالْبُرُوقِ فِي رَوَايَةٍ
 قَالَتْ مَا هَذَا الَّذِي اَحَدْتُمْ وَاللَّهِ لَا اَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا اشْرَبُ شَرِبًا اَحْتَمِ امْرُؤًا
 اَوْ تَكْفُرْ وَفِي رَوَايَةٍ حَتَّى تَرْجِعَ اِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ اَوْ امُوتِ فَتَعْبِيرُ بِذَلِكَ اِبْدَالًا لِدَرْهَمٍ
 يَقَالُ قَائِلٌ اَمْرًا فَذَلَّتْ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَاِنْ جَاءَ هَذَاكَ الْمَشْرُوكُ
 فِي بَاضِ الرَّقُولِ اَي وَقَلْنَا لَهُ قَرَأَ جَاهِدَكَ لَيْسَ لَكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
 بِالْوَهْمَةِ عَبْرَةَ تَفْيِهَا يَنْفَعُ عِلْمُهَا اشْعَانًا بَانَ مَا لَا يَعْلَمُ صَحِيحَةً لِاجْتِزَاءِ تَبَاعُدِهَا
 لَمْ يَعْلَمْ بِطَلَانِهَا فَضَلَّهَا عِلْمُهَا لَمْ يَلْقَ طَعْمِيَّةً بِطَلَانِهَا فَلَا تَطْعَمُ هَهُمَا فِي ذَلِكَ قَالَ
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا طَاعَةَ لِخَلْقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللّٰهِ اِنْ رَوَاهُ اَحْمَدُ وَالحَاكِمُ وَ
 صَحِيحٌ عَنْ عُمَرَ وَالحَاكِمُ مِنْ عَمْرِو الْعَفَّارِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَسَنَنُ ابْنِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ
 عَلِيُّ بْنُ اَبِي نَجْمٍ اَللهُ عَنْهُ لَا طَاعَةَ لِاحِدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ اِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ قَالَ البَغْوِيُّ ثُمَّ
 اِنْهَا اَي اَمْرًا سَعْدٌ مَكُنْتُ يَوْمًا وَاِلَيْتُ لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ وَقِيلَ لَيْتُ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ كُنْتُ
 فِيهَا سَعْدًا وَقَالَ اَيَّامًا لَوْ كَانَتْ لَكَ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجْتَ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ وَمَنْ اِنْ
 شِئْتُ لِي وَانْ شِئْتُ فَلَا تَأْكُلِي فَلَمَّا اَيْسَتْ مِنْهَا كَلْتُ وَشَرِبْتُ اِلَى مَرَجِّعَاتِكُمْ فَابْتَلِكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ بِالْجَنَاءِ عَلَيْهِ وَنَزَلَتْ اَيْضًا فِي قِصَّةِ اِمْرَسَعَدِ الَّتِي
 فِي تَمَانَ وَالتِّي فِي اَصْحَافِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصُّلْحَيْنِ ۝ من الانبياء والشهداء والاولياء اى يجعلهم في جملتهم
 ونحش معهم اذ في مدخلهم وهي الجنة والكمال في الصلاح منتهى درجات
 المؤمنين ومقضى انبياء الله المرسلين فان كمال الصلاح عبارة عن عدم شئ
 الفساد في الاعتقاد والاعمال والاخلاق والاشغال حطفت على وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ وما بينهما اعتراض.

اخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل
 مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاجروهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب
 بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفر لهم فنزلت ان
الَّذِينَ تَوْفَّعْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ اَنْفُسِهِمْ الاية في سورة النساء فكتبوا بها الى ابن
 بكير بركة منهم وان لا عذر لهم فخرجوا فلعنهم المشركون فوجدهم نزلت وَمِنَ النَّاسِ
عَطَفَ عَلَى مَاسِيحٍ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ لَا تَمُذِّكُ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ اٰمَنَّا

بِاللَّهِ فَاِذَا اُوْدِيَ فِي اللّٰهِ بان عذبهم كما عذب الامم جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ
 الازى الذى لحقهم من الكفار كعدا ابى الله في الآخرة له جزء من عذاب الناس
 ولم يصبر فاطاع الناس وترك الاسلام كما يترك المسلمون الكفر والمعاصي يخوف عددا
 الله في الآخرة والجملة الشرعية عطف على صلة من قال ابن عباس فكتب اليهم المسلمون
 بذلك فتخربوا فاقوا واخرج فان اتبعنا احدا قاتلناه فنزلت تَمْرَانَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا الاية فكتبوا بذلك فخرجوا فلحقهم فيها من يخاد قتل من قتل واخرج من
 قتادة انها نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وَلِيْنِ جَاءَ لَصْرًا
مِّنْ رَبِّكَ اى فتم وغنمة للمؤمنين لَيَقُولَنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ في الدين جواب
 قسم محذوف في اللفظ وفي المعنى جزاء للشرط وهذه الشرطية معطوفة على شرطية
 سابقة عَنِ اُوْدِيَ وقيل الاية نزلت في المنافقين ويؤيده قوله تعالى
اَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعٰمِلِيْنَ ۝ الهمة للاذكار والادوار
 الحال والانتكار راجع الى الحال والمعنى ليس الحال انهم يقولون ذلك وليس الله

لعلهم في صدورهم بل الحال ان الله عالم بسرائر قلوبهم ويراى ما فى قلوبهم من الاخلاص ولما
 فيجازى المنافقين على نفاقهم او للعطف على مضمون ما سبق حتى نافعوا ولا يخفى ذلك
 على الله وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ جواب قسم محذون والحجة معترضة وعدا للمؤمنين
 ووعيد للمنافقين او معطوف على مضمون انكار نفي علمه تعالى تاكيد له الَّذِينَ
آمَنُوا المخلصين وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ فيجازى كلا على حسب ما امر به قال
 الشعبة هذه الايات العشر من اول السورة الى هنا مدنية وما بعدها مكية وقال
الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى كفار مكة كذا قال مجاهد لِلَّذِينَ آمَنُوا استعملنا
 قال الكلبي ومقاله ابو سفيان لسن آمن من قريش اتبعوا ديننا وملتوا بها ناعطف
 على ما سبق من ذكر المنافقين وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اي ان كان ذلك خطيئة او
 ان كان ذلك خطيئة ان كان بعثت وماخذة امر وانفسهم بالحمل عاطفين على
 امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم تشجعا
 لهم وقال القراء لفظا امر ومعناه جزاء مجازة ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقولنا
 فلنلقيه اليم بالسايل ولما كان في كلامهم تشجعا على الكفر المعاصى رد الله عليهم
 قولهم وكذبهم بقوله تعالى وَمَا هُمْ بِجَامِلِينَ من خطيئهم مِنْ شَيْءٍ
 المجتهد حال من قال قال انهم لكدبون في الاخبار بالحمل عنهم المستفاد من قولهم
 ولنحمل خطاياكم من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بجاملين
 شيئا من خطاياهم وَلْيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ اي اولاد اعمالهم التي عملوا بانفسهم جواب
 القسم المقدر وهو حكاية قسم لا الشائبة فهو خبرية معطوفة على ما هم بجاملين
وَأَثْقَالًا مَعَ اَثْقَالِهِمْ لئلا تسببه اليه بالاحضلال وهو الحمل على المعاصى من غير
 ان ينقص من اوزار اتباعهم وَلَيْسْتَلْتَمِزُوهُمُ الْقِيَمَةَ سوال تفرع وتبكيك
عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ من الاباطيل التي اضلوا بها.

سج

وَلَقَدْ ارسلنا نوحا الى قومه عطف على قوله وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ وفيه
 التفات من الغيبة الى التكم فليمت عطف على ارسلنا فدل على انه بعد الامر سال ليش
 فيهما الف سنة الاحسنين عام ما فاخذهم الطوفان طوفان
 الماء يقال لما طاف بكثرة من سيل ظلاما وخرها طوفان يعنى فغرقوا وهم

ظَلِمُونَ ○ بالكفر حال من مفعول أَخَذَهُمْ قَالَ ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى في قومه يداعوهم الف سنة الا خمسين مائاً وماش بعد الطوفان ستين حتى كثر الناس وقتلوا وكان عمره الفاً وخمسين سنة. اخرج ابن ابى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم والبراهيمي والمحاكمي وصحاح وابن مردويه وذكره البغوي. وعن وهب انه عاش الفاً واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا طول الانبياء عمل كيف وجدت الدنيا قال كذا اولها بايان دخلت وخرجت لم يقل تسع مائة وخمسين مائاً لان اللفظ اخصر ولان المقصود بيان طول مصابرتة على مكابدة امته فكان ذكر الالف الخم فاجمده يعني نوحاً وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ الذين ركبوها مع من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكورو نصفهم اناث وقد مر في سورة هود وسورة الاحزاب تمام القصة وَجَعَلْنَا اى السفينة والحادث آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ○ يتعظون ويستدلون بما وَأَبْرَاهِيمَ عطف على نوح يعني وارسلنا ابراهيم او منصوب باضماراً ذكر أَقَالَ لِقَوْمِهِ اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقليتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل اشمال منه ان قدراً ذكر وَأَقَالَ اى خافوا واحذروا عذابه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مما انتم عليه تعليل للامر بالعبادة والتقوى إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ○ جزاءه محذوف والتقدير ان كنتم تعلمون الخير والشر فخير بينهما او كنتم تنظرون بنظر العلم دون نظر التعصب والجدال او كنتم من اولى العلم والتمييز لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ ان ذلكم خير لكم مما انتم عليه أَتَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْ تَأْتُوا حجارة لا تضر ولا تنفع وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاً منصوب على المصدر اى تكذبون كذا او تقولون قولاً ذاك في تسميتها الهة وادعاه شفاعتها عند الله او على العلية اى تخلقونها وتختونها للافك او على المعقولية على ان المعنى تخلقون شيئاً ذاك والحكمة معترضه لبيان شناعة حالهم وكذا ما بعده او استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل أَنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ الاوثان وغيرها لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً دليل اخر على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى نفعاً ورزقاً يحتمل المصدر اى لا يستطيعون ان يبرز قومه ويحتمل ان يراد به المرزوق وتكبيره

للعبيم والتحقير اي لا يملكون شيئاً من الرزق **وَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ** كنه فانه المالك لا غير **وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ** ط متوسلين الى مطالبكم مقيدين لما اعطاكم من النعم لشكره مستعدين للقاء بهما فانه **إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ○ حال مقدرة من فاعل اشكر وا-

وَأَنَّ تَكْذِبُوا اي تكذبوني **فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ** رسلاً من قبلي فلم يضرهم تكذيبهم اياهم وانما اضر انفسهم حيث تسبب للمأهل بهم من العذاب **لَكَذِبِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ** ○ الذي ينزل السك يعنى لا يضره تكذيب من كذبه وليس الواجب عليه هداية الخلق اذ ليس ذلك في وسعه - هذه الاية وما بعدها الى قوله **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** جازان يكون من كلام ابراهيم من جمله قصته و جازان يكون اعتراضاً بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهداهم ذهابهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي القصة من حيث ان مساقها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان اياه خليل الله كان في مثل حاله من مخالفة القوم وتكذيبهما اياه **أَوَلَمْ يَرَوْا** قراً ابويكر وحزقة والكافي بالتاء الفوقانية خطاباً والباقون بالياء التحتانية غيبة الهنزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره المرينظر داو لم يروا او الواو للحال والانكار انكار الحال عدم الرؤية عند التكذيب تقديره **فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ** والحال انهم قد ادا-

كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ اي كيفية بدء خلقهم قلم يعتبر واي خلقهم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم يخرج طفلاً ثم يتحول احوالاً حتى يموت ثم يعيد له الى الحيوة بعد الموت معطوف على **أَوَلَمْ يَرَوْا** على **يُبْدِئُ** فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان ياوّل الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها فحينئذ يعطف على **يُبْدِئُ** ويجوز ان يعطف على **يُبْدِئُ** ويجعل وقوع الرؤية على ما يدل على امكان الاعادة رؤية عليها مجازاً ان ذلك الاعادة افاذا ذكر من الامرين **عَلَى اللَّهِ كَيْسِيرٌ** اذ لا يفتقر في فعله الى شيء ولا يتعب فيه **قُلْ سِيرُوا فِي** حكاية خطاب من الله تعالى لابراهيم عليه السلام بتقدير القول يعنى قلنا لابيراهيم **قُلْ سِيرُوا** او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض **فَانظُرُوا**

كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ عَلَى اخْتِلَافِ الْجِنَاسِ وَالْأَحْوَالِ ثُمَّ اللَّهُ يُبَشِّرُ النَّسَاءَ
 الْآخِرَةَ ط كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُبَشِّرُ النَّسَاءَ
 الْآخِرَةَ فغیره علی هذا النمط لان المقصود اثبات جواز الاعادة. فلما قرره حذف الابداء
 بانه من الله احتم بان الاعادة مثل الابداء فمن كان قادراً علی الابداء لا يعجز
 الاعادة فکانه قال ثم الذى انشا النشأة الاولى هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فللتبعية
 علی هذا المعنى ابرز الله اسمه وادفع مبتدأ. قال بعض المحققين ثم ينشئ النشأة الآخرة
 معطوف علی محذوف مفهوم مما سبق تقديراً قل سيؤخر في الارض فانظروا كيف بدأ
 الخلق فقد انشأ الله النشأة الاولى ثم الله الذى انشا النشأة الاولى ينشئ النشأة الآخرة.
 قرأ ابن كثير وابو عمرو والنشأة بفتح الشين ممدوداً ههنا وفى الفجر والواقعة والباقر باسكان
 الشين من غير الف ووقف حمزة على وجهين فى ذلك احد هما ان يلقى الحركة على النين
 ثم يسقطها طود للقياس والثانى ان يفتح الشين ويبدل الهنزة الفاء اتياناً للخطوط ال
 الدائى ومثله قديمع من العرب ان الله على كل شئ قدير لان قدرته
 مقتضى ونسبة ذاتى الى الميكانات باسمها سواء فيقدر على النشأة الآخرة كقدرته على
 الاولى يعذب من يشاء تعذيباً فى الآخرة بالنار فى الدنيا بالخذلان او بالحرص او بسوء
 الخلق او بالاعراض عن الله او اقتران البدعة وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ رَحْمَةً يَدْخُلُ
 الْحَيَاةَ فِي الْآخِرَةِ وَفِي الدُّنْيَا بِالتَّائِبِينَ وَالْقَنَاتِ وَحَسَنَ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ
 وَالَّذِينَ تَقْلِبُونَ ۝ تَرُدُّونَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ رَبِّكُمْ عَنْ آدَاكُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ ان فررتهم من قضائهم بالتوارى فى الارض او الهبوط
 فى مهاربها او بالتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها وجازان يكون ولا فى السماء
 تقديراً ولا آمن فى السماء عطفاً على اسم ما كقول حسان ۝

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ يجوزكم عن

ع

بلاء يظهره فى الارض او ينزل من السماء ويذق عنتكم.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ بِدَلَالٍ وَحَدِيثِهِ أَوْ بآيَاتِهِ الْمُنزَلَةِ فِي كِتَابِهِ
 وَلِقَائِهِ أَيْ بِالْبَعْتِ أُولَئِكَ يَكْفُرُوا بِرَحْمَتِي أَيْ يَمْسُونَ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

او الصلوات بالرحمة الحنة وهم الشون في الدنيا منها لانكارهم البعث **وَأُولَئِكَ**
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ○ هذه ان كان من كلام ابراهيم فالتقدير قال الله والذين
كفروا بايات الله ولقائيه اولئك يبشرون من رحمتي وان كان معترضا من الله تعالى
فمعطوف على قوله قل سيروا الا على مقولة قل ثم رجع الى قصة ابراهيم فقال فيها
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ عطف على ادلسنا ابراهيم **الآن قالوا اقتلوه** او
حرقوه قال ذلك بعضهم لبعض او قاله واحد منهم واسند الفعل الى كلهم
لرضائهم **فانجى الله من النار** معطوف على محذوف تقديره فاقفوا
على تحريقه فقد فوه في النار فانجى الله منها بان جعله بردا وسلاما **ان في**
ذَلِكَ الاجملة لايت هي حفظه من اذى النار واتخاذها مع عظيمها في زمان
يسير وانشاء روض في مكانها **لِقَوْمٍ تَوَمَّنُونَ** ○ فانهم هم المنتفعون بها

وَقَالَ ابراهيم لقومه عطف على قال لِقَوْمٍ اعْبُدُوا اللَّهَ **إِنَّمَا اتَّخَذْتُم**
مِّن دُونِ اللَّهِ اوثانا **مُودَّةً** مصدر بمعنى المفعول يعني مودودا او على تقدير
المضات اي سبب مودة قرا ابن كثير ابو عمرو والكسائي ويعقوب بالرفع مضافا الى
بَيْنِكُمْ بالحو على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم يعني
يود بعضكم بعضا ويتواصلون بسبب اجتماعكم على عبادتها. والجملة صفة او تانا او
خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول اي انما
اتخذتموه من دون الله او تانا سبب للمودة منكم وقرا حفص **وحزمة موددة** مضافا
الى **بَيْنِكُمْ** منصوبا على العلية اي لتودوا بينكم وتتواصلوا اجتماعكم على عبادة الاوثان
فاوثانا المفعول الاول لاتخذتموه مفعول الثاني محذوف اي اتخذتموها وتانا مفعولين
من دون الله وجازان يكون مودة مفعوله الثاني بتقدير مضاف اوتنا ويلها بالمودودة
اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم او مودودة. وقرا نافع وابن مامر وابوبكر موددة
منونة ناصبة **بَيْنِكُمْ** منصوبا على ما ذكرنا في قراءة حفص **في الحيوٰة الدنّيا** اسقل
بمودة يعني مودة بينكم تفصي في الدنيا وتنقطع بعدها **ثم يوم القيمة** حين يكون
الاخلاب بعضهم لبعض **عددا** يكفر بعضهم ببعض **ويبعث بعضهم**
بعضا اي يبعث الناكرو والتلاعن بين الكفارا وبينهم وبين الاوثان والجملة معطوفة

على مقولته قال **وَمَا وَكَلْتُمْ جَمِيعًا أَيَّهَا الْعِبَادُونَ لِلْعَوْمُونَ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مَنِ تَصِيرِينَ** ○
 يخلصونكم منها فأمّن عطف على قال له أى لإبراهيم **لَوْطَ لَكُونَهُ مَعْصُومًا** عن تكذيب
 الانبياء وهو اول من صدق إبراهيم وكان ابن اخيه هاران **وَقَالَ** إبراهيم **إِنِّي مَهَاجِرٌ**
 من قومي إلى ربى ط أى الى حيث امرنى ربى او الى حيث يتيسر لى هناك عبادة ربى او للمعنى
 انى مهاجر من قومي معرض عنهم متوجها الى ربى وهى السفر فى الوطن على اصطلاح الصوفية قال
 المتصرفن هاجر إبراهيم من كوفى وهو من سواد كوفى الى حران ثم الى الشام ومع لوط
 وامراته سارة وهو اول من هاجر فنزل إبراهيم فلسطين ولوط السد وعرفاوا عان
 إبراهيم حين هاجر ابن خمس وسبعين سنة **أَنَّهُ هُوَ الْعَجُوزُ** الذى يعنى من
 اعدائى **الْحَكِيمُ** ○ الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى **وَوَهَبْنَا لَهَا** بعد اسماعيل
إِسْحَاقَ بعد ما يس من الولادة لكبر سنه فكبر امراته وكونها عاقرا **وَيَعْقُوبَ** ولد الولد
 نافلة **وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ** أى إبراهيم **التَّبَوَّةَ وَالْكِتَابَ** من التوراة والاذهيل
 والزبور والفرقان **وَأَتَيْنَهُ** أجره على جهته اليان فى الدنيا **بِأَعْطَاهُ** الولد فى غير اوانه و
 الذرية الطيبة كذا قال السدى واستقر النبوته فيهم وانتفاء اهل الملل اليها نشأ
 والصلوة عليها فى آخر الدهر كذا قالوا - قلت لعل اجره فى الدنيا اللذة فى الذكر وانكروا العبادة
 لله فوق ما يستلذون بها اهل الدنيا من المستلذات المحسنة نظيره قوله تعالى **لَهُمْ**
الْبَشْرَى فى الحَيوة الدُّنْيَا **وَفِي الْآخِرَةِ** **وَأَشْرَى** فى الْآخِرَةِ **لِمَنِ الصَّالِحِينَ** ○
 أى فى عداد الكاملين فى الصلاح عطف على آتيته أجره فى الدنيا وغيره الا سلوب من
 الفعلية الى الاسمى للدلالة على استمرار الآخرة دون الدنيا **وَلَوْطًا** عطف على إبراهيم
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ **إِنكُمْ** قرأ ابو عمرو وحسرة **وَالكسائى** بالهمزة تين على الاستفهام للاكثار
 والتوبيخ **وَالْبَاقُونَ** بهمزة واحدة على الخبر **لَمَّا تَوَلَّوْا** جواب **تَمَّ** معدون **أَلْفًا** حشرة الفعلة
 البالغة فى القبح **مَا سَبَقَكُمْ** بها من **أَحَدٍ** من **الْعَالَمِينَ** ○ هذه الجملة صفة
 له عن اسماء بنت ابى بكر قالت هاجر عثمان الى الحبشة فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه
 اول من هاجر بعد إبراهيم ولوط وعن ابن عباس قال اول من هاجر الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عثمان بن عفان كما هاجر لوط الى إبراهيم . وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر ١٢ منه رحمه الله .

للفاحشة على طريقتة ولقد أمر على النبي يستبني اذ حال او مستانفة لكونه فاحشة انك
لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ ۞ وذلك انهم كانوا يفعلون
 الفاحشة بين مرتبهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل معناه
 تقطعون سبيل النساء بايتنا للرجال على النساء **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمَسْكَرَاتِ** طوى في
 مجالسكم ولا يقال النادى النادى الا لما فيه اهل روى البغوى عن ابى صالح مولى
 ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن قوله تعالى **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمَسْكَرَاتِ** قلت ما للنكر الذى كانوا يأتون قال كانوا يجتمعون
 اهل الطرق ويصغرون بهم رواه احمد والترمذى وغيرهما قوله يجتمعون اهل الطريق اى
 يرمونهم بالبنادق قال البغوى ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل
 منهم قصعة فيها حصى فاذا مرت بهم عابرسبيل قتل خذوها فائتوا صابيه فهو اولى
 به وقيل كان يأخذ مامعه وينكحه ويغتره ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
 القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجاهد بعضهم
 بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يبرز بعضهم على بعض وعن كحول
 قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الانزال والصغير
 والحذف واللوطية **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** عطف على قال **اِنَّ اَنْتُمْ لَمِنَ السَّاعِيْنَ**
اِنْتِنَابِعْدَ اَبِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ فيما وعدت اناب من نزول
 العذاب اوفى استقباح تلك الافعال اوفى دعوى النبوة المفهوم من التوبيخ **قَالَ لَوْ
 رِيتَ النَّصْرَانِيَّ بِاَنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَى الْقَوْمِ الْمُهْسِدِيْنَ** ۞ بابتداء الفاحشة
 واستبانها لما بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشتاد بانهم احق
 بان يعجل لهم العذاب.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشٰرَةِ بِالْوَلَدِ وَالنَّانِقَاتِ اَعْيَتْ
 احمق ويعقوب **قَالُوْا اِنَّا مَهْلِكُوْا اَهْلَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ** ۞ قرية سدوم والافاق
 لفظية لان معناه الاستقبال **اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ** ۞ تعليل لاهلهم باهولهم
 وقادهم في ظلمها الذى هو الكفر والمعاصى **قَالَ اِبْرٰهِيْمُ اِنْ فِيْهَا لَوْطٰطٌ** اعتراض عليهم
 بان فيها من لم يظلم او معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النجم بين اظلمهم **قَالُوْا اِىَّ**

الرسول وهما الملائكة فمن أعلم منك بمن فيهما ز لم يجئته قرأ حمزة والكسائي
 بالتحفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل و أهله تسليم لقوله مع
 ادعاء مزيد العلم وجواب عنه بتخصيص اهل القرية بمن عداه وعدى اهله اذ تأقت
 الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب وذلك جائز وانما لا يجوز تأخير
 عن وقت الحاجة إلا أمر آتة ز كانت في علم الله تعالى من الغيرين ○ ابن
 في العذاب اوفى القرية تعليل للاستثناء.

وَلَمَّا انْجَاءتْ رُسُلُنَا لَوْطَ اسْمٰى اى لحقه السائة والغم بهم
 اى بسبب الرسل صفاة ان يقصد هم قوم بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين وانصاهم
وَصَاقِي لَوْطٍ بِهِمْ سَبَبِ الرسل ذرعا تميز من النسبة والذرع الطاقه يقال فلان
 طويل الذراع اى شديد القوة لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصيرها والمعنى
 ضاق طاقته بشأنهم وتدابيرهم في الحفظ عن قومهم وَقَالُوا اى الرسل لمارا وافيلا
 الغم والسائة لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ فعل على تمكنهم منا ولا تخف فتمكنهم منا ولا تحزن
 باهلا كنا يا امرأتنا منجوك تعليل للنهي قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والوبكر بالتحفيف

من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وموضع الكاف نصب عند الكوفيين ويؤيد
 عطف وَأَهْلَكَ بالنصب وعند البصريين محل الكاف جر ونصب أهلك باضار فل اى
 ونهى أهلك اذ العطف على المحل البعيد الكاف فان الاضافة اللفظية في حكم الانفصال وهو

في الاصل منصوب إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنْ الغيرين ○ إِنَّا مُنْزِلُونَ قرأ
 ابن عامر بالتشديد من التفعيل والباقون بالتحفيف من الافعال على اهل هذه القرية

رَجَزًا اى عذابا سمى بذلك لان يرقلق العذاب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضرب
مِن السَّمَاءِ قال مقاتل الخسف والحصب بهما كالأول أَيْسُقُونَ ○ وَلَقَدْ
تَرَكْنَا مِنْهَا اى من قريات لوط اية أَيْتَانِ قال ابن عباس هي اثار منازلهم الخربة

وقال قتادة هي الحجارة المسطوة التي اهلكوا ابيها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه
 الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض وقيل هي حكايتها الشائعة
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ○ يتدبرون في الآيات تدبر ذوى العقول.

وَالِى مَدَائِنٍ متعلق بمجدون تقديره وارسلنا الى مدائن مطوقا على ولقد ارسلنا

نوحًا أَخَاهُمْ شَعْبِيًّا لَاقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْأَخْرَجْتُمْ
 قِيلَ الرَّجَاءُ هُنَا بِمَعْنَى الْخَوْفِ يَعْنِي خَافُوا عَذَابَ الْيَوْمِ الْأَخْرَجُوا الْمَعْنَى افْعَلُوا فَعَلُوا تَرْجِعُونَ بِدَلَالَةِ
 الْأَخْرَجْتُمْ فَاقْتِمِ السَّبَبَ مَقَامَ السَّبَبِ وَلَا تَعْتَقُوا إِلَى الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ○
 حال موكدة لعمادتها وحازان يكون الحال منتقلة والمعنى لا تقصدوا في الأرض على قصد
 الفساد اخترازا عما إذا قصدوا على قصد الإصلاح كالقتل والمجرح وتخريب الديار وقطع
 الأشجار في حرب الكفار من أهل الحرب فَمَنْ بَوَّأَهُ فِي دَعْوَى النَّبِيِّ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ
 الزلزلة الشديدة وقيل صيغته جبرئيل لان القلوب توحف فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ
 جَائِعِينَ ○ يَأْكُلُونَ عَلَى الرِّبِّ مَيْتِينَ وَالْمَرَادُ مِنْ دَارِهِمْ بِلَدِّهِمْ أَوْ دَوْلَتِهِمْ وَلَمْ يَجْمَعْ
 لِلدَّامِنِينَ مِنَ اللَّبْسِ وَغَايَةُ أَوْ شَمُودًا مَنْصُوبًا بِأَضْرَارِ أَذْكَرٍ أَوْ فَعْلٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ
 مِثْلُ أَهْلَكْنَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَدَارِ حَمْرَةَ وَحَفْصَ وَيَعْقُوبَ ثُمَّ ذَكَرَ
 مَنْصُوفٌ عَلَى تَأْوِيلِ الْقَبِيلَةِ وَقَدْ تَبَيَّنَ مَعَهَا عَطْفٌ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ لَكُمْ يَا
 أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ مَسْكِينِهِمْ أَي بَعْضُ مَسَاكِينِهِمْ وَالْمَعْنَى قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَهْلَاكُهُمْ مِنْ
 مَسَاكِينِهِمْ إِذَا نَظَرْتُمْ إِلَيْهَا عِنْدَ مَرُورِكُمْ بِهَا وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ
 مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَصَدَّ هُمُ الشَّيْطَانُ عَنِ السَّبِيلِ أَي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ بَيْنَهُمُ الرِّسَالُ
 الْمَوْصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ○ قَالَ مَقَالٌ وَقَتَادَةُ وَالْكَلْبِيُّ كَانُوا مُجْمَعِينَ
 فِي دِينِهِمْ وَضَلَّ لَهُمْ يَجْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ الْفِطْرِ مُسْتَبْصِرِينَ
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ كَأَنَّهُمْ إِذَا عَقَلَاءُ ذَوِي الْبَصَائِرِ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَالِاسْتِبْصَارِ لَكُنْهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَانُوا مُبِينِينَ أَنَّ الْعَذَابَ لِأَحْقَ بِهِمْ بِإِخْبَارِ الرَّسْلِ لَكُنْهُمْ الْحَوَاحِثُ هَلَكُوا
 وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ مَعْطُوفُونَ عَلَى عَادِ قِيلَ قَدَّمَ قَارُونَ لِشَرَفِ نَسَبِهِ
 وَفِيهَا شَعَارَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ شَرِيفِ النَّسَبِ اتَّبَعَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نُوحِي
 بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا إِلَى الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ○ أَي فَائِتِينَ
 بَلْ إِدْرِكُهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْعَذَابِ مِنْ سَبْقِ طَالِبِ إِذَا فَاتَهُ فَكَلًّا أَي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَضُوبٌ
 بِقَوْلِهِ أَخَذْنَا أَي عَاقَبْنَاهُ بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا أَي
 الرِّيحَ الَّتِي تَحْمِلُ الْحَصْبَاءَ وَهِيَ الْحَصَى الضَّعِيفُ وَهِيَ قَوْمٌ لَوْطٌ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا
 الصَّيْحَاتِ يَعْنِي ثَمُودَ وَمِدْيَانَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهَا الْأَرْضَ يَعْنِي قَارُونَ

وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا بِعُقُوبِ قَوْمِهِمْ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّمَهُمُ

أَي بِعَامِلِهِمْ مَعَامِلَةَ الظَّالِمِ فَبِعَاقِبَتِهِمْ يَخْرِجُهُمْ أَذْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ○ بالتعريض للعذاب

مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

بمعنى مثل الكفار فبما اتخذوه معصداً أو متكلاً من الاصنام كمثل العنكبوت فيما اتخذت بيتاً

في الوهن والحواريل ذلك أو هن فان لهذا حقيقة وانتفاها ما يعنى مثل دينهم كمثل بيت العنكبوت أو المعنى مثل الكفار الذين اتخذوا من دون الله اولياء بالنسبة الى

الموحد كمثل العنكبوت بالنسبة الى رجل بنى بيتاً من حجر وجص والعنكبوت يقع على الوحده والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء الطاغوت ويجمع على صنائب

وعكاب واعكب وإن أو هن البيوت كبيت العنكبوت لا بيت أو هن

واقل وقاية للحر والبرد من هذا الجملته حالاً فَتَأْتُوا كَانُوا يَعْلَمُونَ ○ يرجعون الى علم

لعلوا ان هذا امثلهم وان دينهم او هن من ذلك ان الله يعلم على اضرار القول

أى قل للكفرة ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ قَدْ أُوْعِدُوا وعاصم يدعون بالباء على الغيبة حملاً على ما قبله من ذكر الامم والباقون بالنام للضام

الى كفار مكة وما استفهامية منصوبة بيداعون فيعظم معلقة منها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشئ مفعول يدعون والكلام تجهيل لهم وتوكيد للمثل او مصدرية

وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول يعلم عائدة الى الخدون والكلام وعيد لهم وهو العزيز الحكيم ○ تليل لما سبق فان من فوط الضافة اشراك

ما لا يعدل شيئاً من هذا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر على كل شئ البالغ

في العلم واتقان الفعل كالمعدور وان من هذا اصفته قادر على مجازاتهم وتلك

الامثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا اى ما يعقل من تلك الامثال

وقادتها الاعلمون ○ الذين يتدبرون في الاشياء على ما ينبغي فيعقلون عن الله سبحانه روى البغوى عن عطاء و ابى الزبير عن جابر انه نعى هذه الآية وتلك

له عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت انا وابوبكر الغار فاجتمعت للعنكبوت فانسجت بالباب فلا تقتلوهن ١٧

الْأَمْثَالُ نَضْرِبُ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ قَالَ انْقَالَ مِنْ عَقْلٍ عَنِ اللَّهِ فَعَمِلَ
 بِطَاهِرَةٍ وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَةَ مَوْلَانِ الرَّوْضِ الشُّعْبِيِّ وَالْوَحْدِيِّ وَرَوَى الْبُحْدَادِيُّ بْنُ الْحَرِّقِيِّ كِتَابَ
 الْعَقْلِ مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ خَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْذَاتِ مِنْ خَلْقِهَا إِفَادَةُ الْغَيْبِ وَالْإِشْرَافِ
 عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ لَا يَتَرَدَّدُ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ
 تَعَالَى وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَإِدَاتُهُ وَوَحْدَانَتُهُ وَتَنَزُّهُهُ عَنِ الْمُنَاقَصِ لِلْمُؤْمِنِينَ ○ فَانْمِ
 هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا

الجزء الحامس والعشرون

أثر ما روي اليك من الكتاب أي القرآن تقريباً إلى الله بتلاوته وتحفظاً لا تعانده واحكامه واعتدائاً بامثاله واستكشافاً للمعانيه فان القارى المتامل قد يتكشف له بالتكرار بالانكشاف له اول مرة حتى يتمثل لاوامره وينتهي عن مناهيه

وأقيم الصلوة المفروضة إن الصلوة تنهى هذه الجملة لتعليل للامر بإقامة الصلوة

عن الفحشاء أي ما ظهر فيه شرعاً وعقلاً **والممنكر** لا تنتهوا عن المعاصي من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية قال البغوي روى عن انس رضي الله عنه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع شيئاً من الفواحش الا ركبها فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلاته تنهاك يوماً فلم يلبث ان تاب وحسن حاله. وفي مسند اسحاق والبخاري يعني عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فلان يصلي بالليل فاذا اجمع صرقت قال ان صلاته تنهاه. قال البغوي قال ابن عباس وابن مسعود في الصلوة منتهى ومزود جر عن معاصي فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولعنتمهم عن المنكر لم يزد صلاته من الله الا بعداً. وقال الحسن وقادة من لعنتهم صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاها وبال عليه. وقيل المراد بالصلوة القرآن كما في قوله تعالى ولا تجعلهم يصلاتك يعني القرآن في الصلوة ولا شك ان القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر. روى البغوي عن جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقرأ القرآن بالليل كله فاذا اصبح صرقت قال سنهني قراءته. وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلان يصلي بالنهار ويمرقت بالليل قال ان صلاته مسترودة **ولذكر الله أكبر** قال ابن عطاء **ولذكر الله أكبر** من ان يقع معصية والمراد بذكر الله الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر. وانها غير عنها بالذكر

للتعليل بان اشتغالها بالذكر هو السبب لكونها مفضية الى الحسنات ناهية عن السيئات -
وقد ورد في فضل الذكر احاديث منها حديث ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انيتكم بخير اعمالكم واذكاهما عند مليكم وادفعها في
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله - رواه مالك واحمد والترمذي وابن
ماجة الا ان مالكا وقفه على ابى الدرداء وعن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سئل اى العباد افضل وارفع درجة عند الله قال الذكركون
الله كثيرا والذكرات قيل يا رسول الله ومن الغايزي في سبيل الله فقال لوضرب
بسيفك الكفار حتى تنكسر وتخضب دما لكان الذكرون الله كثيرا افضل من درجة
رواه احمد والترمذي وقل الترمذي حديث غريب وعن عبد الله بن بسيم قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اى الناس خير قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال يا رسول
الله اى الاعمال افضل قال ان تعادق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله رواه احمد و
الترمذي وعن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة
فمر على جبل يقال له حمدان فقال سيروا هذا حمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون
يا رسول الله قال الذكرون الله كثيرا والذكرات - رواه مسلم وعن ابى موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحى و
الميت - متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة
يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكرفاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
الى حاجتكم قال فيحفونهم باجفحتهم الى السماء قال فيسئلهم ربهم وهو اعلم بهم
يقولون عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول
هل رادنى قال فيقولون لا والله ما رادك قال فيقول كيف لوداوى قال يقولون لوداوك كاذبا
اشد لك عبادة واشد لك تعجيبا او اكثر لك تسيبعا قال فيقول فما يسئلون قالوا يسئلونك
الجنة قال يقول هل رادها فيقولون لا والله ما رادها قال يقول كيف لوداها قال يقولون
لوانهم رادها كانوا اشد عليها حرصا واشد طلبا واعظم فيها رغبة قال فلم يبعودون
قال يقولون من الناس قال يقول فهل رادها قال يقولون لا والله يارب ما رادها قال يقول

فكيف لوراها قال يقولون لوراها كانوا اشد لها فرأوا اشد لها فحاشا قال فيقول
 فاشهد كما اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما
 جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشق جلسهم - رواه البخاري وروى مسلم
 نحوه وفيه قال يقولون رب فيهم عبد خطاء انما من جلس معهم قال فيقول ول غفرت
 هم القوم لا يشق بهم جلسهم - وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
 بربا من الجنة فارتعوا قالوا وما ربا من الجنة قال قال حلق الذكر رواه الترمذي وروى مسلم من
 حديث معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال وما
 اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال ان
 الله عز وجل يباهي بكم الملائكة - وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول ذكرا لله في العاقلين كما المقاتل خلفه القارين وذاكر الله في العاقلين كمن
 اخضر في شجره بس وذاكر الله في العاقلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في العاقلين
 يرويه مقعدا من الجنة وهو حي وذاكر الله في العاقلين يغفر له بعد كل نسيه وان محمد من بني
 ادريس البهائم - رواه رزين وعن معاذ بن جبل قال ما على ادمي عملا ابخاله من عذاب الله
 من ذكر الله - رواه مالك والترمذي وابن ماجه وعن ابى سعيد شهيد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الاحقرهم الملائكة وغشيتهم الرحمة و
 نزلت عليهم السكينة وذاكرهم الله فيمن عنده ورواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدى ابى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه
 ذكرته فى نفسه وان ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائكة منهم متفق عليهم وقال قوم مع قوله
 تعالى ولذكرا لله اكبر لذكرا لله اياكم افضل من ذكر كما ياه ويروى ذلك عن ابن عباس
 وهو قول مجاهد وعلمة وسعيد بن جبيرة قال البغوي ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن
 عقبه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا
 تقصر وانى ذكر الله فان ذكركم اياه يفضى الى ذكره اياكم ولذكرة اياكم افضل من ذكركم
 اياه **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ○ لا يحفظ عليه شئ كما قال عطاء **وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ**
 يعنى لا تحاصموا اعطف على اقم الصلوة اى ولا تجادل انت والمؤمنون **اهل الكتب**
الا بالتي اى بالمصلحة التي هي **احسن** الحاصل يعنى بالقرءان والدعاء لى الله

بآیات و التنبیه علی مجرّمه فالمستثنی مفرغ او المعرفه الابالیق هی احسن مما یفعلہ الکفر
یعنی معارضة الحشونة باللین و الغضب بالکظم و المشاغبة بالنصیح فالمستثنی منقطع
لان النصیح لیس بمجاد لعل **الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** بنیذ العهد اعدم قبول الجزیه
فقاتلهم حتی یسلموا او یعطوا الجزیه عن یدوهم صاعرون کذا قال سعید بن جبیر
المستثنی اهل الحرب و الباقی بعد التنبی اهل الذمه و الظاهر انه کان الحكم بحسن المجادلۃ
قبل الامر بالقتال لان الآیة مکیة فالمراد حیثئذ بالذین ظلموا المفرطون فی الاعتداء
و العناد و القائلون باثبات الولد و بان ید الله معلوله و بان الله فقیروهم اغنیاء
فحیثئذ جاز مجادلهم بالضعف و علی هذا قال قتادة و مقاتل هذه الآیة منسوخة بآیة السیف

وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ بیان لحسن المجادلۃ و یحتمل
ان یتكون المعنی و لا تجادلوا أهل الكتاب اذا اخبروا بما ذکر فی کتابهم یعنی لا تکذبوهم الا
الذین ظلموا منهم یعنی الامن اخبربشئ معلوم قطعاً انه کاذب فیه کقولهم یتابین
موسی و قتل عیسی او کون عیسی ابن الله و یحتمل ان یتکذّبوا و المباله تطیبه

وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَاءُ وَالْهَلْكَامُ وَاحِدٌ

و **وَكَانَ لَهُ مُسَلِّمُونَ** ○ ای مطیعون له خاصة و فیه تعریف بائخاذ هم احوالهم
و درهماً هم ارباباً من دون الله عن ابی هریره رضی الله عنه قال کان اهل الكتاب یقرؤن
التوراة بالعبرانیة و یفسرونها بالعربیة لاهل الاسلام فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب و لا تکذبوهم و قولوا آمنا بالله و ما انزل الینا و ما انزل الیکم الآیة
رواه البخاری و عن ابی نعمان الانصاری انه بینما هو جالس عند رسول الله صلی الله علیه وسلم

جاءه رجل من الیهود و مر یحنازة فقال یا محمد هل یتکلم ههنا
المیت فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا اعلم فقال الیهودی انهما یتکلم فقال رسول
الله صلی الله علیه وسلم ما حدتکم اهل الکتاب لا تصدقوهم و لا تکذبوهم و قولوا آمنا
بالله و کتب و رسله فان کان باطلا لم تصدقوهم و ان کان حقاً لم تکذبوهم و کذا
ای کما انزلنا علی من قبلک **أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** و حیاً مصداً للسائل الکتاب الالهی
و هو تحقیق لقوله فالذین آتینهم الکتاب یؤمنون یعنی موسی اهل الکتاب
عبد الله بن سلام و امثالہ او المعرفه الذین آتینهم الکتاب كانوا یؤمنون به قبل مبعث

النبي صلى الله عليه وسلم وَمِنْ هَؤُلَاءِ اى من اهل مكة او من العرب او من
 فى عهد النبي صلى الله عليه والمسلم من الكتابين مَنْ يُؤْمِن بِهِ اى بالقران وما
يُحَدِّثُ بِآيَاتِنَا الامتانة للعهد يعنى آيات القران إِلَّا الْكَافِرُونَ ٥ يعنى الكافرون
 بالله وبالكتب كلها يعنى من كذب بالقران فقد كذب بالتوراة والانجيل ايضا لانهما مصداقان
 للقران فكذب به بكذب بهما فمن انكر القان وادعى الايمان بالتوراة فدعواه باطل
 قال قتادة المجرود انما يكون بعد المعرفة تعرفوا من محمد احمى والقران حق فجدوا وما
كُنْتُمْ تَتْلُوا يا محمد عطفت على كذالك أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ اى من
 قبل ما انزل اليك الكتاب مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُرُ وَلَا تَكْتَبُ بِيَمِينِكَ ذكر
 العين زيادة تصوير للمنفى ونفى للتجوز فى الاسناد إِذَا يعنى اذا كنت قاريا للكتب
 المقدمة كاتبها لَا رُتَابَ الْمُبْطِلُونَ ٥ اى الكافرون يعنى اهل مكة وقالوا
 لعلمنا النقطه من كتب الاقدمين كذا قال قتادة وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لادبائهم
 بانتفاء وجه واحد مع وجود المعجزات المتكاثرة وقيل معناه لا اتياب اهل الكتاب
 لوجد انهم نفتك فى كتبهم بالامى كذا قال مقاتل فيكون على هذا الباطلهم باعتبار
 الواقع دون المقدر بل هو اى القران آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحه الدلالة على صدقها
 اضراب عما فهم فيما سبق يعنى ما هذا القران مختلفا من عندك ولا مخطوطا بيمينك
 بل هو آيات بينات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ يعنى المومنين الذين
 حملوا القران يحفظونه لا يقدر احد على تغييره وهى من خصائص القران كونه آيات
 بينات الامجاز وكونه محفوظا عن التحريف والاسقاط لقوله تعالى وَأَنَّا لَنَحْمُصِّتُونَ وكونه
 محفوظا فى الصد وبجلاول سائر الكتب فانها لم تكن معجزة فكانوا يحرفون الكلمه منهن
 مواضعها وما كانت تقر الا من مصحف وقال ابن عباس بل هو يعنى محمدا صلى الله عليه
 وسلم فَوَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لانهم يجدون نفعه و
 وصفه فى كتبهم وَمَا يُحَدِّثُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٥ الظلم وضع الشئ فى غير
 موضعه يعنى آياتنا معجزة واضحه الدلالة على صدقها لظلمنا ومعنى فمن جحد بها بعد
 وضوح امجازها فهو الظالم المكابر للحق وَقَالُوا عَطَفَ عَلَى قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا
اشْتَبَهَا سَيِّئَاتِنَا وما بينهما معترضات لو اهل انزل عليه آيات من شربها

تفسير للظهوري

كما انزل على الانبياء من قبل مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى قرأ نافع وابن عمر
والبصريان وحفظ آيات على الجمع والباقون آية على التوحيد قل يا محمد إنما
الآيت عند الله أي في قدرتها مربوطاً بإرادته لست أملاكها فتا تكلم بها
تقرحون **وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ○ ليس من شأنى الا الا نذاروا بآية بما عطيت
من الآيات **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ** الهنرة للتكاثر والتوبيخ والواو للمحال من فاعل فعل
مقدار تقديره انظلمون من آية والحال انه لم يكفهم آية قوية مغنية عما اقتروحه
أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ وأنت أقمي **الكتب المعجز** الجامع لانواع العلوم الشريفة مطابفاً
لما قبله من الكتب **يُنشئ عليهم** يوم تلاته عليهم متحدلين به

لم يقترن بزمان وهي تحبونا	عن المعاد وعن عاد وعن ادو
دامت لداينا ففاقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولهم

ان في ذلك لآية الكتاب الذي هو آية مسفرة مبينة **لرخصة** لنعمة عظيمة
وذكرني لقوم يؤمنون ○ أي تذكرة لمن هم الايمان دون التعتت هذه
الآية لتليل للتوبيخ - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم والدارمي في مسنده والوداد في
الماسيل من طريق عمر بن دينار عن يحيى بن جعدة مرسلًا قال جاء ناس من المسلمين
بكتب كتب فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم
ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ**
أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب **يُنشئ عليهم** - روى ان كعب بن الاشرف قال يا محمد من
يشهد بانك رسول الله فنزلت **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا** **وَبَيِّنًا شَهِيدًا** **أَتَعْلَمُ**
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يخفى عليه شئ الجملة صفة لشهيداً او لتليل كفى
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ قال ابن عباس يعني بغير الله وقال مقاتل يعني الذين
عبدا الشيطان **وَكَفَرُوا بِاللَّهِ** **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ○ في تجارتهم
حيث اختاروا الباطل على الحق واشتروا النار بالجنة هذه الجملة معطوفة على كفى
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ عطفت على قالوا **أَوَلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ** الآية حين
قال الضمرين الحارث **أَمْ طَرَعَيْنَا بَحَارًا مِنَ السَّمَاءِ** **وَأَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى** قال
ابن عباس يعني ما وعدت ان لا اعذب قومك ولا استأصلهم واخرعنا بهم لايوم

ع

القيامه كما قال بل الساعة موعدهم والساعة اذ هي وامر وقال الضحاك مدة اعمارهم
لا ينهم اذا ما توأما صاروا الى العذاب وقيل يوم يدار لجاجهم العذاب عاجلاً
وكياتين لهم العذاب وقيل الاجل بعتة فجاءة في الدنيا كوقعة يدار في الآخرة عند
نزول الموت بهم وهم لا يستعرون ○ بايتانه يستعج جلودك بالعذاب
اماحة تاليداً وان جهنم لم تحيط بالكافرين ○ عطف على كياتينهم
بعتة يعني سيخط بهم يوم يأتهم العذاب. اذ هي الان كالمحيطه الاحاطة الكفا
والمعاصي التي يوجهها لهم والامر للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على وجوب
الاحاطة او المحس فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم يوم يغتلبهم العذاب
ظرف لمحيطه او المقدر مثل كان كيت وكيت من قوتهم ومن تحت ارجلهم اي من
جميع جوانبهم ويقول قد انا نافع واكوفون بالياء يعني ويقول الله او بعض ملائكته بامره
واللهذين بالنون على التكمه نى وقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون ○ يعبادي
قدا ابو عمى وحزق الكسائي محذوف الياء في الوصل وقتحها الباقون في الوصل واشتبهوا ساكنه
في الوقت الذين امنوا ان ارضي قدا ابن عامر بفتح الياء والباء قون باسكانها
يا مكانها واسعتا قاي اي قاعيدون ○ اي اي منصوب بفعل مضمير لفسره الشطرنج
الواقعة بعدها والفاجر جزاء شرط محذوف تقديره ان لم تستطيعوا ان تعبدوا في الايمن
التي كنتم فيها فاعبدوا في ارض غيرها فحذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول حتى
صار الضمير المتصل منفصلاً وافاد تقديره معنى الاختصاص وصار قاي اي اعبدوا ثم انضم
الفعل المناسب وفسره بقوله فاعبدوا في ليفيد التأكيد كانه قال فاعبدوا في فاعبدوا في
قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء المسلمين بركة يقول ان كنتم بركة في ضيق من اظهار
الايمان فاخرجوا الى ارض غيرها يمن لكم فيها اظهار الايمان كالمدينة فان ارضي واسعتا
وقال مجاهد ان ارضي واسعتا فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل
في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعتا وقال عطية اذا امرت بالمعاصي فهاجروا
فان ارضي قاي واسعتا وكذا لك يجب على كل من كان في بلداه يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكن
تغيير ذلك ان بها جرائ حيث تهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة
بركة وقالوا نخشى من الجوع ان ها جروفا نزل الله هذه الاية لم يعذبهم بذلك الفجوة

قال مطرف بن عبد الله ان ارضي فاسعة اي رفق لكم واسع فاخرجوا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من فز يد بين من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفق
 ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم رواه الثعلبي من حديث الحسن مرسل كل
نفس ذائقة الموت اي واجد حوائقه وكسبه لا محالة كما يجد الذائق طعام
 المذوق فلا يقبوا دار الشراي خوفا من الموت بل لابد لكم من الاستعداد لها بعبادة
 الله ثم اليها ترجعون فنجازكم باعمالكم فهاجروا في سبيل الله لنجازكم عليه
 قرا بوركربا على الغيبة والباقون بالبناء على الخطاب فغيبه الالتفات من الغيبة الى
 الخطاب والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم قرأ حنيفة والشي
 لنبؤنهم بالثمة المثلثة ساكنة وتخفيف الواو والياء من غير همزة يقال نوى الرجل
 واثوته اذا نزلته منزلا والباقون بالياء المؤحدة وفتحها ونشديد الواو وهمزة
 بعدها اي لنزولهم من الجنة غرفا اعلى قال صاحب البحر الموجب لنبؤنهم بالياء
 المؤحدة فعل متعد الى معول واحد ومجردة لانزيم وغرفا منصوب بنزع الخافض
 ليس مفعولا ثانيا له الاطع تضييعة معنى لنزلن مجرئى من تحتها الا نهر
خلدين فيها نعمة اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف دل عليه
 ما قبله تقديره عرف الجنة او اجرهم الذين صبروا على ذية المشركين والهجرة
 للذين الى فيرد للسمن المعن والساق لاجل مرضاة الله وعلى ربهم توكلون
 يعتمدون على ان يرزقهم من حيث لم يحتسبوا -

قال البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا جملة وقتنا اذا هم
 المشركون ها جرو الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال
 فمن يطعمنا ويسقينا فنزلت وكاين من دابة محتاجة الى الغذاء من
البهائم والطيور التحمل رزقها معها ولا تدخلونها قال سفيان بن علي بن راقم
 ليس شئ من خلق الله يدر الا الانسان والفاة والفض الله يرزقها وراياكم
 حيثما كنتم يعني انها مع ضعفها وعدم ادحار ارزاقها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
 سوا في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعيشون كما تعيشون وتموتون كما تموتون
 فاجتهدوا كما عبث فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة وهو السميع لا قوا لكم مع

توكلوا بحمد ما تنفق بالمدينة العليم ○ به افي قلوبكم من ضعف اليقين اخرج
 عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف وكذا ذكر البغوي
 عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال يا ابن عمر كل
 فقلت لا اشتبهها يا رسول الله قال لكنى اشتهيها وهذه صبر رابعة منذ لم اطعم
 طعاما واحدا جده فقلت ان الله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لا عطاى مثل
 ملك كسرى وقصر اضعا فامضا عفت ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر
 اذا عسرت وبقيت في قوم يجيئون رزق سنة ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا و
 لا رماحتى نزلت وكاين من ذابية الآية عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان لا يدخر شيئا لغده رواه الترمذى وصححه وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حتى توكله لوزقكم كما يوزق الطير
 تغذو رخصا وتروح بظانا رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس من شئ يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا قد اركم به
 وليس من شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح القدس
 نعت في روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجعلوا في الطلب
 ولا يحصلنكم استبطاء الرزق ان تطلبوا بمعاصى الله فانه لا يدرك ما عند الله
 الا بطاعته رواه البغوي في شرح السنة وذكره في المعالم

وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لِيَعْنِي اهل مكة ط في جوابهم محذوف مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ جملة استفهامية واقعة بتاويل المفرد في
 محل النصب على المصدرية لقوله سألتهم تقديره سألتهم هذا السؤال ليقولن
 الله فاعل فعل محذوف تقديره ليقولن خلقهن الله وقوله ليقولن جواب اللقمة لفظا
 وجزا للشرط بمعنى يعنى والله لا يقولن الا هذا الجواب لما تقدروا في العقول من انه تم
 الممكنات الى واحد واجب لذاته قالى يوقون ○ يعنى كيف يصرفون عن توحيد
 بقرانهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدرا
 يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على التعاقب في الزمان وان يكون على

وضم الضمير موضع من يشاء أى ويقدر بلين يشاء منه لسان من يشاء منهم غير معين وكان
 الضمير من هذا مثل **إِنَّ اللَّهَ يَكُنْ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ** يعلم مصالمة كل شئ ومفاسدة
 قال الله تعالى ان من عبادى المؤمنين لمن يسئلى الياب من العبادة فأكف عنه لا يدخله عجب ففسد
 ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغناء ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبدة المؤمنين
 لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيت لافسده ذلك وان من عبدة المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصفة ولو
 امقنته لافسده ذلك وان من عبدة المؤمنين لا يصلح ايمانه الا الامساقم او لا يصحبه فسد ذلك انى ادبر امره عجباً على قلوبهم
 انى عليهم خبير رواه البغوى فى حديث طويل عن انس وسند كراه فى سورة الشورى
اشاء الله تعالى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يعنى اهل مكة عطف على لانى سألتهم
 والكلام فيه مثل ما مَن تَزَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ يعنى اهل مكة معترفون بان موجد الاشياء كلها
 بسائطها ومركباتها اصولها وفروعها هو الله لا غير ومع ذلك يشركون به فى العباد
 بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ** على ما عصمت عن مثل هذا
 الضلالة او على تصديقك و اظهار حجتك بل **أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ○
 قبح صنيعهم وتناقض اقوالهم حيث يقولون بانهم المبدأ لكل ما واه ومع ذلك
 يشركون به اخص الموجودات واعجزها **وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا** اشارة تحتير
الْأَلْهَى وهو ما يشغلها يغنيه فان اشتغال المرء بالدنيا يشغله عما يفيد فى الحيوة المؤبد
وَلَعِبٌ اى لعبت سميت بها لانها فانية وما يفعل المرء فى الحيوة الدنيا من الطاعات فبى
 ليست من الدنيا بل هى من امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ**
لَئِمَى الْحَيَوةِ اى دار الحيوان يعنى ليس فيها الا الحيوة لا متنازع طويان للوت
 عليها ووجلت ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر بمعنى الحيوة اصله حيان قلبت
 الياء الثانية واو وهو ابلغ من الحيوة لها فى بناء فعلا من الدلالة من الحركة
 والاضطراب اللازم للحيوة ولذا لك اختراعها ههنا لو كانوا **أَيَعْلَمُونَ** ○
 فنالوا الدنيا وبقاء الآخرة لم يؤثروا الدنيا على الآخرة **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ**
 وخافوا الفرق متصل ببادل عليه شرح حالهم اى هم على ما رضعوا من الشرك و
 العناد اذ ركبوا فى الفلك **فَعَوَّاهُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ** ○ اى يدعون
 له وفى الاصل لا يعجلون -

ع

كاشين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكر ان الله ولا يدعون
 سواه عليهم بان لا يكشف الضمير الا الله فَمَا تُجَاهِدُوا اللَّهَ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
 يُشْرِكُونَ ○ اي فاجتهدوا المعادة الى الشرك عطف على الشرطية السابقة. قال
 عكرمة كان اهل الجاهلية اذ ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الرياح
 القويها في البحر وقالوا يارب يارب وعلى قوله مخلصين لما الدين على الحقيقة يعني كانوا
 عند الشدة انما يخلصون الدين لله ويتركون الشرك وعند النجاة يعودون الى
 الشرك لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَمَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ اي ليحجدا و نعمته الله في انجائهم اياهم
 وقيل هي لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشر كههم نعمته الانجاء او المعنى لا فائدة
 لهم في الاشراك الا الكفر التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في
 الآخرة على خلاف عادة المؤمنين المخلصين فانهم يشكرون نعمته الله اذ انجأهم
 ويجعلون نعمته النجاة ذريعة الى اذدياد الطاعة وَلِيَسْتَمْتَعُوا قُرْآنُ بِن كَثِيرٍ وَحِزْبٌ
 وَالْكَسَائِي وَقَالُوا عَنْ نَافِعٍ بَسُكُونَ اللَّامَ فَهِيَ لَامُ الْأَمْرِ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْأَمْرِ
 نَسَقًا عَلَى قَوْلِهِ لِيَكْفُرُوا وَحِينَئِذٍ يَحْتَلِ لَامُ الْأَمْرِ وَلا مَكِي فَمَسُوفٌ يَعْلَمُونَ ○
 عاقبة ذلك حين يعاقبون أَوْ لَمْ تَرَ قَامَ الْأَسْتَفْهَامُ لِلا تَكَارُ وَالْوَاوُ لِلعطف على محذوف
 تقديرا كالم ينظروا ولم يروا اهل مكة أَنَا جَعَلْنَا مَكَّةَ حَرَمًا مَصْنُوعًا عَنِ النَّهْبِ وَالتَّعْدَى
 أَمِنَّا اهلنا عن القتل والسبي وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ عطف على
 جملة محذوفة مفهومة عما سبق تقديرا أَنَا جَعَلْنَا مَكَّةَ حَرَمًا أَمِنَّا لا يغيرون ولا يتغيرون
 اهلها وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وقد كان العرب يختلسون الناس قتلاً وسبياً ولا
 يتعرضون اهل مكة أَفْبِاطِلِ الْهِنْدَةِ لِلا تَكَارُ وَالْفَاءُ لِلتفريع على مضمون ما سبق
 يعني انعم الله على اهل مكة هذه النعمة وهم بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها
 مما لا يقدر عليه الا الله سبحانه بالباطل يعني بالاصنام او بالشيطان وجازان
 يكون المراد بالباطل كل شئ سوى الله لقوله صلى الله عليه وسلم الْاِدْنُ اِحْسَنُ الْقَوْلِ
قَوْلُ لَيْسَ بِهِ اَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ اللهُ بَاطِلٌ يَوْمِنُونَ ○ وَيُنْعِمُهُ اللهُ
يَكْفُرُونَ ○ حيث اشركوا به غيره وتقدم للاهتمام والاختصاص على طريق

المبالغة وقيل المراد بنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **وَمَنْ أَظْلَمُ**
 يعنى لاحدا اظلم **مِمَّنْ افترى على الله كذبا** بان زعم ان له شريكا **او كذب**
بالحق اى الرسول والقرآن **لما جاءه الا** فى كتمان تشفيه لهم بانهم لم يتوقفوا ولم
 يتاملوا حين مجئى الرسول بل ساروا الى التكذيب اول ما سمعوا **اليس فى**
جهنم مثوى للكافرين ○ استفهام تقرير للشراء يعنى الاستوجوبون الشراء
 اى القرار فى جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او تقريرا
 لاجترانهم يعنى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجتره واهذه المجرى
والذين جاهدوا الجهاد بذل الوسع والطاقة والمراد الذين بذلوا وسعهم
 وطاقتهم فى محاربة الكفار ومخالفة النفس والهوى **فبئنا** اى فى ابتلاء مرضاتنا و
 نصرة ديننا وامتنال او امرنا والانتهاى عن مناهينا **لنهدى بينهم سبلنا** اى
 سبل السير والينا والوصول الى جانبنا وصولا بلا كيف او لنرينهم سبل الخير ونوقمهم
 سلوكها قال الله تعالى **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا** واتر ادمهم هدى وعن ابى الدرداء انه قال
 معناه **والذين جاهدوا** فيما علموا لنهدى بينهم الى ما لم يعلموا. وعن عطاء **والذين**
جاهدوا فى رضائنا **لنهدى بينهم سبلنا** وانا وبنوا عن الجنيده **الذين جاهدوا** فى التوبة
 لنهدى بينهم سبل الاخلاص وقال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظر الى ما
 عليه اهل التعمير فان الله قال **وَالَّذِينَ جاهدوا** و**ارينا لنهدى بينهم سبلنا** وقال الحسن
 افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض **والذين جاهدوا** فى طلب
 العلم لنهدى بينهم سبل العمل به. وقال سهيل بن عبد الله **والذين**
جاهدوا فى اقامة السنة لنهدى بينهم سبل الجنة وقال ابن عباس **والذين**
جاهدوا فى طاعتنا لنهدى بينهم سبل ثوابنا وفى الحديث من عمل بما علم
 ورثه الله علم ما لم يعلم قوله لنهدى بينهم سبلنا جواب قسم محذوف والجملة
 القسمية خبر للموصول والموصول المتدا مع خبره عطف على **الذين استوفوا**
ثوابنا الطلحت **وان الله لمع المحسنين** ○ بالنصر والامانة
 فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى
 وقالت الصوفية ان الله لمع

المحسنين معية غير متكيفة يدركها بصائر اهل البصائر. هذه الجملة عطف على الَّذِينَ جَاهِدُوا وَجَازَانِ يَكُونُ حَالًا مِنْ فَاعِلٍ لِنَهْدِيَنَّهُمْ

والعائد وضع الظاهر موضع الضمير تقديرا

وَإِنَّا لَنَعْمَ الْمُعْزِزِينَ وَالنَّصْرِيحِ

باسم تعالى لمزيد التأيد

والله اعلم

تم تفسير سورة العنكبوت من التفسير المظهرى رويتلوه تفسير

سورة الرومان شاء الله تعالى فى التاسع من

سراجب من السنة السادسة بعد

الف ومائتين تسنته

والله اعلم

۴

✱

سورة الروم ومكة هي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَتَمَّ عَلَى الْغَيْبِ

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن شهاب واخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة وهي
 بن يعمر قتادة قال ابن شهاب بلغنا ان المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم
 بمكة قبل ان يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون تشهدون
 انهم اهل الكتاب وقد غلبتهم الجوس وانكم تزعمون ستغلبونا بالكتاب الذي
 انزل على نبيكم فكيف غلبت الجوس الروم وهم اهل الكتاب فستغلبكم كما غلبت
 فارس الروم **الْمُ غَلِبَتِ الرُّومُ** فِي اَدْنَى الْاَرْضِ اى ادى
 ارض العرب منهم لانها ارض المعهودة عندهم ادى ادى ارضهم من العرب والار
 بدل من الاضافة قال علي بن ابي حمزة اذرعاب واسكرو وقال مجاهد ارض الجزيرة وقال مجاهد
 الاردن وفلسطين **وَهُمْ اى الروم قَبْلَ اَعْدَائِهِمْ** مصدر سببه المفعول اى

اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس في هذه الآية ان قال كان المشركون يجهون ان يظهر فارس
 على الروم لانهم كانوا اصحاب اوثان وكان المسلمون يجهون ان يظهر الروم على فارس لانهم كانوا اصحاب كتاب
 فلما غلبت الروم ذكروا لابي بكر فذكروا ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وطرا امام انهم سيغلبون فذكروا ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وان ظهرتم
 كان لكم كذا او كذا او كذا فجعل بينهم خمس سنين فلم يظهرهم فذكروا ذلك ابو بكر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا اجعلته راراه قال دون العشرة فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله **الْمُ**
غَلِبَتِ الرُّومُ قال سفيان سمعت انهم ظهر عليهم يوم بدر ولهذا الحديث طرق متعددة مستفيضة
 عن ابن مسعود والبراء بن عازب وبنابر بن بكر الاسلمى ١٢ منه نور الله مضجعه -

احتمل في الاصل ظهر فقلوا عن مجاهد قولين اوصدا وهذا من سبق قلم - ابو عمرو غا الشرس -

بعد ان غلبوا على صليفة المجهول سميّ عليّون ○ على فارس في بضع سنين ○
 البضع ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الثلاث الى التسع ومن مادون العشرة
 وقال الجوهري تقول بضع وبضعة عشر رجلاً فاذا لجا وزت العشرين لاتقول بضع
 وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث قل رسول الله صل الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبه
 قال البغوي كان بين فارس والروم قتال فكان المشركون يودون غلبة فارس
 على الروم لان اهل فارس كانوا مجوساً اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس
 لانهم كانوا اهل كتاب فبعث كسرى يعني پرويز بن هرمين نوشيروان جيشاً الى الروم
 واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهر يزد وبعث قيصر جيشاً وامر عليهم رجلاً يقال له
 يحيىس فالتقتا اذ رماة الشام وبيصرى وهواد في الشام الى ارض العرب والعجم فغاب
 فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للسليبي
 انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهروا اخواننا اهل فارس على
 اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظفرون عليكم فانزل الله تعالى هذه الآية فخرج
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال فوجتم بظهور اخوانكم فوالله ليظفرون
 الروم على فارس على ما اخبرنا بذلك نبينا فقال ابي بن خلف الجمحي كذبت فقال
 انت كذاب يا عداو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً انا جئتكم والمناجئة المرامنة
 على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهروا الروم على فارس غرمت وان ظهروا
 فارس على الروم غرمت ففعلوا وجعل الاجل ثلاث سنين فجهل ابو بكر الى النبي صلى
 الله عليه وسلم واخبره بذلك روز ذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فرائده في
 الخطر ومادة في الاجل فخرج ابو بكر فرأى ابياً فقال لعلك ندمت قال لا انا ندمت
 في الخطر وامادك في الاجل فجعل مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين قيل
 الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشى ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة
 اتاه فلزمه وقال اني اخوانك تخرج من مكة فاقسم لي كفيلاً فكل له عبد الله
 بن ابي بكر ابنه فقال لا والله لا ادعك حتى تطين كفيلاً فاعطاه ثم خرج الى احد فرجع
 ابي بن خلف الى مكة فمات بمكة من جراحته التي جرحه النبي حين بارذه - فظهورت

الروم علی فارس یوم الحدیثیة وذلک عند رأس سبع سنین من مناجتہم وقیل کان
یوم بدار قال الشعبي لم یمض تلك المدة مدة عقد المناجاة بین اهل مکتب صاحب
فارهم ابی بن خلف والمسلمین وصاحب فادهم ابی بکر الحدیق روکان ذلک قبل تحویم
القبائل حتی غلبت الروم فارس وربطوا خیولهم بالمدائن وبنوا للهمیة قفصاً یؤبک
ایباً واخذ مال الخطر من ورثة وجاء به وحمله الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال
لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم تصدق به واخرج الترمذی من حدیث ابی بکر بنحوہ ۛ

مسئلة ۛ قال ابو حنیفة العقود الفاسدة كعقد الربوا وغيرها جائزة فی دار
الحرب بین المسلمین والکفار مستدلاً بقصة ابی بکر ولان اموال الکفار غیر معصوم حیوان
اخذها مال المرکین عند ابعدا الاستیمان ۛ

قال البغوی وكان سبب غلبة الروم علی فارس علی ما قال عمر مة ان شهریزاد بعد ما
غلب الروم لم یزل یطیئهم ویخرب مدائنهم حتی بلغ الخلیج فبینا اخوه فرخان جاء
علی سریره یشرب فقال لا صحابة لقد رأیت انی جالس علی سریر کسری فبلغت حکمتہ
کسری فکتب الی شهریزاد اذا اناک کتابی فابعت الی رأس فرخان فکتب الیه ایها الملك
انک لن تجد مثل فرخان وان له نكابة وصوتانی العد ولا تغفل - فکتب الیه ان فی حال
فارس خلقاً منه فجهل الی برأسه فکتب فغضب کسری ولم یجبه وبعث بریداً الی
اهل الجیش انی قد نزعتم منکم شهریزاد واستعملت علیکم فرخان ثم دفع الی البرید
صحیفة صغیرة امر فیها بقتل شهریزاد فقال اذا ولی فرخان الملك وانقاد له اخواناً
الصحیفة - فلما قرأ شهریزاد الکتاب قال سمعاً وطاعةً ونزل عن سریره وجلس فر
ودفع الصحیفة فقال ایتونی بشهریزاد فقدمه لیضرب عنقه فقال لا تجعل علی حتم
کتب وصیتی قال نعم فدعی بالسقط واعطاه ثلاث صحائف وقال کل هذا راجعت
فیک کسری وانت تريد ان تقطنی بکتاب فاحد فرد الملك الی اخیه فکتب شهریزاد الی
قیصر ملک الرومان الی الیک حاجة لا یحملها البرید ولا یبلغها الصوف فالقہ ولا یلقه
الا فی خمسين يوماً فانی القاہ فی خمسين فادسیاً فاقبل قیصر فی خمسين يوماً جعل یضع
العیون بین یدیه فی الطريق وخاف ان یتکون قد مکرح حتی اناہ عیون لہ انہ لیس معہ الا خمس
لہ وفي الاصل خمسين الف رومیاً ۛ

رحلاً ثم سقط لهما والقيافي قبة ديباج ثم ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعوا
 بتزجان بينهما فقال شهر يزدان الذين خربوا مدائن انا و اخي بكيدنا وشجاعتنا وانكسرت
 حسدنا واراد ان اقل اخي فاهبت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلقنا جميعاً ففحن لقائله معك
 فقال قد اصبنا ثم استأثر احدهما على صاحبه ان السرورين اثنين فاذا اجاضهما فاشقلا
 التزجان معاً بسكينهما فادليت الروم على فارس عند ذلك فابتغوهم فقتلهم ومات كسرى
 وجاء الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم المحمدية ففرح هو ومن معه فذالك
 قوله الْمَغْلِبَتِ الرُّومُ فِي ادْنَى الْاَرْضِ مِنَ الْاَيَّةِ

وقد وثقت بالفتح على صيغة المعروف وسيعبئون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا
 على ارض فارس والمسلمون سيعبئونهم وفي السنة التاسعة من غلبة الروم غزاهم
 المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون الغلب مصدر اً مبنياً للفاعل معناه
 الى الفاعل ويؤيد هذه القراءة ما اخرج الترمذي عن ابى سعيد قال لما كان يوم بد
 ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الْمَغْلِبَتِ الرُّومُ نَصْرَ اللّٰهِ
 بفتح الغين واخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه وهذه قراءة شاذة والاولى هي
 المتواترة ولعل النبي صلى الله عليه وسلم لما غلب الروم على فارس علم بالوصى الغير
 المتلوان غلبت اليوم الروم على فارس في ادنى الارض وهما اى الروم من بعد ان غلبوا
 على الفارس سيعبئهم المؤمنون فقرا على ما رواه الترمذي عن ابى سعيد بفتح الغين

مِنْ غَلَبَتْ عَلَى الْبِنَاءِ وَسَيَعْبُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ وَاللّٰهُ اعْلَمُ لِلّٰهِ الْاَهْرُ مِنْ
قَبْلُ اى قبل غلبة الروم على فارس حين كونهم مغلوبين وَمِنْ بَعْدُ اى بعد عليهم

عليهم حين كونهم غالبين ليس شئ منهما الا بقضائه وقدره هذه الجملة تعليل لقوله
سَيَعْبُونَ وَيَوْمَئِذٍ اى يوم اذا كان الغلبة للروم يفرح المؤمنون
نَصْرَ اللّٰهِ من له كتاب على من ليس له كتاب وظهور صدقهم فيما اخبروا به
 المشركين وغلبتهم في رهاهم وازداد يقينهم وثباتهم في دينهم قال السدي فرح
 النبي صلى الله عليه وسلم بظهورهم على المشركين يوم يدار ظهور اهل الكتاب على اهل
 شرك قال جلال الدين المحلى فرح للمسلمون بذلك وعلوا به يوم وقوع يوم بدار
 نزول جبرئيل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه هذه الجملة معطوفة

على قولهم من بعد عليهم سيعلمون ينصرون من يشاء فينصر هؤلاء تارة و
 هؤلاء اخرى وهو العزيز ينتقم من عباده بتسليط عليهم عليهم تارة الرحيم
 ويرحمهم ويفضل عليهم ينصرون اخرى وحده الله اى وعد الله وعد الله وعد الله امصدر مؤكدا
 لنفسه لا ما قبله وهو قوله وهم من بعد عليهم سيعلمون فى معنى الوعد لا يخلف
 الله وعده لا امتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا
 يعلمون ○ وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعده تفكرهم يعلمون ظاهر
 من الحيوة الدنيا يعنى امور معاشهم كيف يكتسبون وكيف يتجرون وكيف
 يزرعون ونحو ذلك وهم عن الآخرة التى هي المستغيبا هم غفلون ○
 لا تخطربنا لهم هم الثابتة تكريلا لاولى او مبتدا او غافلون خبره والجملة خبر الاولى
 والرابطة اعادة لفظ المبتدا نحو الحاققة ما الحاققة وهو على الوجهين مناد على
 تمكن غفلتهم عن الآخرة وهذه الجملة محققة لمضمون الجملة السابقة ببدل من قوله
 لا يعلمون تقريرا وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا بعض
 ظاهرها دون العلم بجميعة فان من العلم بظاهر معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
 وافعالها واسبابها وكيفية صدادها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا
 واما باطنها انها محماز الى الآخرة ووصلت الى نيلها وانموجز الاحمالها واشعارا بان لا فرق
 بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا الهترة
 للتوهم والواو للعطف على محذوف تقديره اقصوا نظرها هم على ظاهر من
 الحيوة الدنيا ولم يتفكروا فى انفسهم تنهى لم يجدوا التفكر فيها حتى يظهر لهم
 بعض بواطنها والمعنى اولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها وامرأة
 يجتلى فيها للمستنصر ما يجتلى له فى الممكنات باسمها فان الانسان عالم صغير حتى
 يعلموا ويقولوا ما خلق الله السموت والارض وما بيدهما الابلق
 اى ما خلقها باطلا عبثا بغير حكمة بالفتل خلقها مقرونة مصحوبة بالحكمة فاجل
 مستسمى يعنى ما خلقها للخلود بل لاجل معين ينتهى عندها وبعدة ايام السعة و
 وقت الحساب والثواب والعقاب قال الله انحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم لنا
 لا ترجعون يدل على ان تركهم غير واجعين عبثا فمن تفكر فى نظام السموات والارض

وما بينهما يحكم ان خالق حكيم والحكيم لا يفعل العبث والحكمة في خلقها معرفة
 الخالق وصفاتها ولولا البعث والشور والثواب والعقاب يستوى العارون والكافر
 فمن تفكر فيها يكتسب العلم بالآخرة فلا يكون من الغافلين وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ يعني كفار مكة لاجل عبادةهم وعدم تفكرهم بِإِلْقَائِي رَبِّيَ إِسْمًا ويجوز
 عند انقراض الدنيا لِكُفْرُونِ ○ اي لجاهدون يحسبون ان الدنيا ابدية
 ولا بعث ولا حساب أَوْ لَمْ يَسِيرُوا الهنزة لانكار التوبخ وانكار النفي
 اثبات وتقدير والواد للعطف على محذوف تقديره المرحمة اهل مكة من
 ديارهم وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فينظروا منصوب في جواب النفي كيف
كَانَ مَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الامم كيف في محل النصب على ان خبرها
 قد مر عليه لها لصدور الكلام والجملة في محل النصب على انه مفعول لينظروا ويعنى انهم
 قد سادوا في اسفارهم ونظروا الي انار الذين كذبوا الرسل من قبلهم فدمروا على
 تكذيبهم كَأَلَا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وعود وغيرهم فان القرون الماضية كانوا
 اشد قوة واطول اعمارا واكثر اثارا من القرون التالية. هذه الجملة مع ما عطف عليه
 مستأنفة في جواب كيف كان ماقبة الذين من قبلهم وَآتَاوُا الْأَرْضَ مع ما
 عطف عليه عطف على كانوا اي قبلوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
 وكرها للزرع وغير ذلك وَعَمَرُوهَا اي الارض عمارة اكثر مما عمرتها
 منصوب على ان صفة مصدر محذوف يعني عمرها عمارة اكثر من عمارة اهل مكة اياها
 فانهم في واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تمكيمهم حيث كانوا مفترين بالذات
 مفترين بها وهم اضعف حالا في الدنيا فان مدارها على التبسط في البلاد والسلط
 على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء يلجئون الى واد لا
 نفع لها ولولا جلتي الشتاء والصيف لهم الى اليمن والشام لما تواجروا وجاءتهم
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ عطف على كانوا اشد منهم قوة فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
 معطوف على جملتين محذوفتين معطوفتين على جاءتهم تقديره جاءتهم رسوله بلينا
 فكذبوه وقد مرهم الله في الدنيا فما كان الله ليظلمهم اي ما كان صفة الله ظلمهم
 فان الامر لا بالوجود وان بعدها مقدرة يعني ما كان صفة الله ان يفعل بهم

مَا يَفْعَلُ الظَّالِمَةُ مِنَ التَّعْذِيبِ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَا تَذْكَيرٍ وَلَكِنَّ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يُظَلِّمُونَ ۗ حَيْثُ فَعَلُوا مَا أَدَّى إِلَى تَدْمِيمِهِمْ ثُمَّ أَيُّ بَعْدَ التَّوْبَةِ يَعْرِفُ الدُّنْيَا
عَطْفٌ عَلَى جِمْلَةٍ مَقْدَرَةٍ وَهِيَ فِدْمِمْهُمُ اللَّهُ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الْجَزَائِرِ
الْبَصْرَةِ بِالرَّفْعِ عَلَى انْمِاسِمِ كَانٍ وَخَبْرُهُ مَا بَعْدَهُ أَوْ مَحْذُوفٍ كَمَا سَنَذَكُرُ أَهْلَ الْكَلْفِ
وَالْبِشَامِ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبْرُ كَانٍ وَالْإِسْمُ أَنَّ كَذَّبُوا الَّذِينَ أَسَاءُوا ۗ مِنَ
الْإِحْمَالِ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُمْ فَوْضِعَ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَعْضِ مَا يَعْطَفُ
تِلْكَ الْعَاقِبَةُ السُّوَاىِ تَانِيثُ اسْمٍ كَالْحِنَةِ تَانِيثُ أَحْسَنِ يَعْنِي الْخَصْلَةَ الَّتِي تَتَوَلَّى
أَوْ عَقُوبَةٌ هِيَ اسْمٌ لِعُقُوبَاتٍ أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ كَالْبَشْرَى نَعْتٌ بِهِ مَا لَفَعَتْ قَبْلَ السُّوَاىِ
مِنْ إِسْمَاءِ جَهَنَّمَ كَمَا أَنَّ الْحَسَنَةَ اسْمٌ مِنْ إِسْمَاءِ الْجَنَّةِ أَنَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۗ عَطْفٌ عَلَى كَذَّبُوا وَأَنَّ كَذَّبُوا مَعَ مَا عَطْفٌ عَلَيْهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْعَلِيَّةِ
لِقَوْلِهِ فَكَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاىِ تَقْدِيرُهُ لِأَنَّ كَذَّبُوا وَجَازَانُ يَكُونُ بَدَلًا أَوْ عَطْفٌ
بَيَانِ السُّوَاىِ يَعْنِي ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَسِيئِينَ التَّكْذِيبِ يَعْنِي حَمْلُهُمْ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ عَلَى أَنَّ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ إِذَا
أَذْنِبَ كَانَتْ نَكْتَةً سُودَاءَ فِي قَلْبِهِ فَان تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبَهُ مِنْهَا وَأَنْ نَزَادَ
ذَاوَتْ حَتَّى تَعْلُقَ قَلْبَهُ ذِكْرُ الرِّانِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ كَلَّا بَلَى إِنَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْقُرْمَذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَجَازَانُ يَكُونُ أَنْ كَذَّبُوا مَعَ مَا
عَطْفٌ عَلَيْهِ خَبْرُ كَانٍ وَالسُّوَاىِ مَصْدَرٌ أَسَاءُوا أَوْ مَفْعُولُهُ وَالْمَعْنَى ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
أَقْتَرُوا الْخَطِيئَةَ أَنْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَجْهَرُونَ بِتَكْوِينِ السُّوَاىِ
مَصْدَرًا وَمَفْعُولًا لِلْفِعْلِ وَإِنْ كَذَّبُوا تَابَعُوا لَهَا بَدَلًا أَوْ عَطْفٌ بَيَانِ وَالْخَبْرُ مَحْذُوفٌ
لِلدَّيْمَا مَوَالِئِهِمْ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ فَعَلُوا السَّيِّئَاتِ أَيُّ التَّكْذِيبِ جَهَنَّمَ
وَمَا لَا يَعْرِفُ مَا أَعْدَلَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِيهَا وَجَازَانُ يَكُونُ مَفْسُورَةً لِلْإِسْلَامَةِ فَان
الْإِسْلَامَةُ إِذَا كَانَتْ مَفْسُورَةً بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِمَعْنَى الْقَوْلِ -

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ أَيُّ يَخْلُقُهُمَا بِنْدَاءٍ ثُمَّ يُعِيدُهُمَا أَيُّ الْخَلْقِ يَعْثُرُهُمْ
بَعْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ۗ فَيُعْزِزُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ قَرَأَ الْوَيْكِرُ بِالْيَاءِ لِلغَيْبَةِ
لِأَنَّ الضَّهِيرَ مَا نَدَى إِلَى الْخَلْقِ وَالْبَاقُونَ بِالنَّاءِ التَّفَانُّ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ لِلْبَيْتَةِ

في المقصود ويوم تقوم الساعة ظن متعلق بقوله يبليس ابجرمون
 والجملة معطوفة على قوله ان الله يبداء الخلق ثم يعيده قال قتادة والكلبي اى يبسون من
 كل خير وقال مجاهد ينعضون وقال الفراء ينقطع كل امرهم ويحتملهم في القاموس
 البلس محوكة من لا خير عنده والمبلس الساكت على ما في نفسه وابلس يبس
 ويخبر ومنه ابليس او هو المخبى وقال الجزري في النهاية المبلس الساكت من الحزن
 او الخوف والابلاس الحيرة ولم يكن لهم من شركائهم اى من
 الذين اشركوهم بالله سيما في العبادة على زعم انهم يشفعون لنا عند الله فهم
 لا يكونون لهم شفعوا مجبرون منهم من عذاب الله اورد بصيغة الماضي لتحقق
 وقوعه وكانوا ابشرا كانوا ابشرا ككافرين اى يجحدون بالله هم محبون بشرا
 منهم وقيل معناه كانوا في الدنيا بسبب شركائهم كافرين بالله تعالى ويوم
 تقوم الساعة ظن متعلق بيقترقون يوم تبدل من يوم تقوم الساعة انكسرت
 اى يوم اذا كانوا مبلسين وكانوا ابشرا ككافرين يتقرقون قال مقاتل يفرقون
 بعد الحساب سين المؤمنون الى الجنة والكافرون الى النار ثم لا يجتمعون ابدا ثم
 فصله بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
 اى ارض ذات ازهار وانهار من رياض الجنة يجابرون قال ابن عباس
 يكرمون وقال مجاهد و قتادة ينعمون وقال ابو عبيدة ليسا ون والحيرة السمر وقيل
 الحيرة كل نعمة حسنة والتجدير العيين وفي النهاية للجزري الحيرة بالفتح النعمة
 وسعة العيش والحيرة بالكسر وقد يفتح الجمال والهيئة الحسنة وفي القاموس
 نحو وفي حديث ابى موسى لو علمت انك يا رسول الله تسمع لقراءتي لحبرها لك تجيبرا
 اى حسنت صوتي بهما قال البغوي وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير مجبرون هو
 السما في الجنة وكذا اخرج هناد والبيهقي عن يحيى بن كثير في هذه الآية وقال
 الاوزاعي اذا اخذني السمع لم تبق شجرة في الجنة الا ورفت وقال ليس احد من
 خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذني السماع قطع على اهل سبع سموات
 صلاتهم وتبجحهم واخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في هذه الآية قال هو
 السماع اذا اسراد اهل الجنة ان يطربوا اوصى الله تعالى الى رياح يقال لها الغفاق

(تفسير الطهري جلد ۱۰۰ جزء ۱۰)

تجیدی واخبروهم ان لا یخوف علیہم ولا ھم یخزنون۔ وروی الدیلمی عن جابر بن عبد اللہ
 مرفوعاً مثله **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ أَى**
البعث والقيامة فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ○ مدخلون لا یغیبون
 عند فسبختن اللہ مصداق لفعل مخذون تقدیره فسبحوا اللہ سبحاناً أخذت الفعل و
 اضیعت المصدر الى المفعول والقام للسببية والتفريع على ما سبق من صفاته تعالى
 من الابداء والامادة وغيرها والمراد بالتسبیح الصلوة یعنی صلوا للہ **حِينَ**
تَسْؤُونَ اى حين تدخلون فى المساء صلوة المغرب شكراً لما انعم اللہ من تمام
 النهار بالسلامة والنعمة والدخول فى الليل للسكون والراحة۔ بدأ بذكر صلوة
 المغرب لتقدم الليل على النهار فى اعتبارا للشهور والايام **وَحِينَ تَضْمُونَ** ○
 شكراً لما انعم اللہ علیہ من تمام الليل بالسلامة والراحة والدخول فى النهار لكسب
 المعاش والمعاد ذكر صلوة الصبح بعد المغرب لمقابلة الصباح بالمساء **وَلَمَّا كُنْتُمْ**
فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قال ابن عباس اى محمد واهل السموات والارض
 ويصلون له بالجملة حال من اللہ او معترضة **وَعَثِمِيًّا** اى اخرج النهار عن
 عشى العين اذ انقض نورها عطف على يصومون یعنی صلوا صلوة العصر
 صلوة الوسط۔ ولما كان ذلك وقت اشتغال الناس بامور السموات
 قدم ذكرها على ذكر الظهر اهما تماماً یعنی لا يدرككم من الاشتغال
 بالصلوة حين اشتغال الناس بامور الدنيا كيلا
 تكونوا من الذين لا يهتمون بتجارة ولا ببيع عن ذكر اللہ
وَحِينَ تَضْمُونَ ○ اى تدخلون فى الظهيرة
 يظهر عليكم صوت الشمس ويزكركم حوران جهنم وحر ذكائها يوم
 القيامة۔ خص هذه الاوقات لما تظهر فيها قدرته وتجدد نعمته ولما يحدث
 فيها من الشواهد الناطقة بتفزيه واستحقاقه الحمد والشكر من لغير من اهل
 السموات والارض۔ ذكرنى هذه الاية اربعاً من الصلوات الخمس وقيل **حِينَ تَسْؤُونَ**
 اشارة الى المغرب والعشاء جميعاً اخرج ابن جرير والطبرانى والمأكم قول ابن عباس
 ان الاية جامعة للصلوات الخمس حين تسون كناية عن المغرب والعشاء جميعاً.

وقال الجوى قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن
قال ابن عباس نعم وقرأها نئين الأيتين وقال جمعت هذه الآية الصلوات
الخمس ومواقيتها

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين يصوم وحين
يمسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرضين
عشيّاً وحين تظہرون الى قوله وكذلك تحرجون ادرك ما فاتني يوم ذلك ومن
قالهن حين يمسي ادركه ما فاتني الليلة. رواه ابوداؤد وعنه عليه السلام من سره
ان يكتم له بالقدير الا وفي ليل قل سبحان الله حين تمسون الآية. رواه الثعلبي من
حديث انس بسند ضعيف جداً عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قل سبحان الله سجدة في يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر متفق
عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل حين يصوم وحين يمسي سبحان
الله ويحمد الله مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل
ما قال او زاد عنه متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان جيبتان الى الرحمان سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم. متفق عليه وعن جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار رضى الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فخرجت في
المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار وقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت
نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلها لوزنتهن
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. رواه
مسلم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي رواية احب الكلام الى الله اربع
له عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب اما المؤمن بالله فقد عرفناه فقد جهد الخلاق بعضهم
بعضاً واما لا اله الا الله فقد عرفناهم فقد جهدت الالهة من دون الله واما الله اكبر فقد يكبر
المصلي اما سبحان الله فما هو فقال رجل من القوم اللهم اعلم فقال لقد شق عمر ان لم يكن يعلم
ان الله اعلم فقال علي يا امير المؤمنين هو اسم ممنوع ان يتكلم احد من الخلائق واليه وقرئ
الخلق واجب ان يقال له فقال هو كذلك. من رحمه الله -

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايتهن بدأت. رواية مسلم
 ومن إلى ذوق قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام افضل قال ما اصطفى
 الله لملائكته سبحان الله ويحمده لا. رواية مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وحمداه غفرت له فخلت في الجنة. رواية

الترمذي

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كَالْإِنْسَانِ مِنَ النَّطْفَةِ وَالطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ النَّطْفَةُ وَالْبَيْضَةُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَوْ يَعْقِبُ الْحَيَوَانُ بِالْمَوْتِ وَالْعَلَسُ
 وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بِالْبَنَاتِ بَعْدَ مَوْتِهَا أَيْ يَبْنِيهَا وَكَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْأَخْرَاجُ
 تُخْرَجُونَ ○ من قبوركم احياء بعد الموت فلم تنكروا بعد ما تشاهدون نظيرها
 فهي تعبير للبعث قرأ حمزة والكسائي لفتح البناء وضم الراء على البناء للفاعل والباقون
 وفتحهم ابن دوان بفتح الراء وضم الراء على البناء للمفعول.

ع ٢

وَمِنْ آيَاتِهِ أَيْ مِنْ آيَاتِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ أَنْ خَلَقَكُمْ أَيْ خَلَقَ مِنْكُمْ
 أَدَمَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ تُنْتَشِرُونَ ○ إذا للمفاجأة مضاف
 إلى الجملة والعامل فيه معنى المفاجأة والمعنى ثم فاجأتم وقت كونكم نشرًا منتشرين في
 الارض بعد ما كنتم جمادًا بلا حس وحركة وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
 أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَبْتِدَاءِ لَانِ حَوَاءَ خَلَقَتْ مِنْ ضَعْفِ أَدَمَ وَسَائِرُ النِّسَاءِ مِنْ نَطْفِ
 الرِّجَالِ أَوْ اللَّبْيَانِ لِأَنَّهُنَّ مِنْ جِنْسِهِمْ مِثْلًا مِنْ جِنْسِ أَخْرَازِ وَأَجَا لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا
 لِيَقْبِلُوا إِلَيْهَا وَتَأْفِقُوا لَهَا فَإِنَّ الْجِنْسِيَّةَ عِلَّةُ الضَّمِّ وَالْإِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّنَافُرِ وَجَعَلَ
 بَيْنَكُمْ أَيْ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَوْ بَيْنَ أَفْرَادِ الْجِنْسِ مَوَدَّةً وَسَرَخَةً أَوْ أَسْطَةً
 الزَّوَاجِ حَالِ الشُّبُقِ وَغَيْرِهَا بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ نَظْمًا لِأَمْرِ الْمَعَاشِ أَوْ بِنِ تَعْيِشِ الْإِنْسَانِ
 مَوْقُوفٍ عَلَى التَّعَاوُنِ الْمَوْجُودِ إِلَى التَّوَادُدِ وَالْتِرَاقِ أَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
 فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ فَيَعْلَمُونَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرَمِ وَمِنَ النَّاسِ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ أَيْ لُغَاتِكُمْ بَانَ عَلَّمَ كَمَا صَنَفَ
 لُغَةَ وَالْهَمْزُ وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا أَوْ جِنَاسُ نَطْقِهِمْ وَشَكْلُهُ وَكَيْفِيَّاتُ أَمْوَالِكُمْ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ
 يَلْتَبِسُ صَوْتُ أَحَدٍ بِغَيْرِهِ وَأَلْوَانِكُمْ أَيْ الْوَانُ لِلْجِلْدِ مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَغَيْرِهَا

ايمشخصها الاعضله ولبساتها والوانها وحلاها بحيث لا يتيسر احد تغييره **ان في ذلك لآيات**
للعلمين لا يكاد يفتي على عاقب من ملك او انس او جن وقد اخص بكسر اللام خصهم بالذكور
 لانهم اختلفوا بالمعرفة قال الله تعالى وما يتغافلها الا العالون **ومن آياته منامكم بالليل والنهار**
منامكم في زمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية **وابتغوا لكم للمعاش والمعاد**
من فضله في كلا الزمانين او المعنى من ملكه بالليل وابتغوا لكم بالنهار فلف وضم بالزمانين والفعالين
 يعاطفتين اشعارا بان كلا من الزمانين وان خص باحد هما فهو صلح للاخر عند الحاجة ويؤيد
 سائر الايات الواردة فيه **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** سماع تفهم واستبصار
 فان الحسنة فيه ظاهرة **ومن آياته يريكم البرق مقدمان** او الفعل فيه نزل منزلة المصداق
 لقول تسمع للمعيد خير من ان تراه او صفة للحدوف تقديروا آية يريكم بها البرق **خوفن**
 الصاعقة وفي حالة السفر **وطمعا في الغيث** اذ الكرم في منازلكم ولصبرهم على العطش
 يلزم المذكور فان اداءتهم يستلزم رؤيتهم الى البرق للثوف والطبع او الفعل مذكور ويجوز ان المعصاة
 اى لاساءة خوف وطمع او تباؤن الخوف والطبع بالخافة والاطباء كقولك فعلته رغبتا للشيطان
 او على الحال مثل كفته شفاهها **ويُنزل من السماء ماء مطرا فيحيى به الارض بالنبات**
بعده موتها اى يبسها **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** اى يستعملون عقولهم فيدركون
 كمال قدرته الصانع وحكمته **ومن آياته ان تقوم السماء والارض اى يبقيان في حينهما**
يا مرمية اى باقلمت لهما وادارته ببقائهما **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تحجون**
 الجملة معطوفة على ان تقوم تباؤن والمفروكة قال ومن آياته قيام السماء والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم
 دعوة واحدة **ثم لتراعى زمانه** او لعظم ما فيه قوله من الارض قال البغوى اكثر العلماء على انه متعلق
 بتخروجون وقال البيضاوى هذا لا يجوز لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله بل متعلق بقوله
 دعاكم كقوله دعوة من اسفل الوادى - اخرج ابن عساکر عن زيد بن جابر الشافعى في قوله
 تعالى **واستمع يوم يُنادى النادى من مكان قريب** قال يفت اسرافيل على حفرة بيت المقدس فيقول يا
 ايها العظام الغفيرة والجلود الممزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمرك ان تجتمع لفصل
 الحساب - واذا الثانية للمفاجاة ولذلك تاب مناب القاع في جواب الولى ظروف مضاف
 الى الجملة والعامل فيه معه المفاجاة تقديروا فلما جاءتم وقت خروجكم
وله من في السموات والارض ملكا وخلق كل شىء اى كل واحد منها

لَمْ قَتَلْتُمْ ۝ مطيعون قال لعلهم هذا خاص بمن كان منهم مطيعاً والصحيح ان عام
 لبيان قهرهم انه والمراد الانتقاد في الامور التكوينية قال ابن عباس كل مطيع له في
 الحياة والموت والبعث ونحو ذلك وان عصوا في العبادات اخرج ابن ابي حاتم
 عن عكرمة قال تعجب الكفار من احياء الموتى فنزلت وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ يُعِيدُهُ بعد الاهلاك وهو الاعادة وتذكير الضمير لتذكير
 الخبر والاعادة بمعنى ان يعيد اهلون عليك الجملة حال من فاعل يعيد او معطوفة
 على ما سبق قال الربيع بن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اهلون بمعنى هين ولا شئ على
 الله بعزيز ويحيى اهل بمعنى الفعيل وهو رواية العوفي عن ابن عباس. وقال مجاهد و
 عكرمة وهو اهلون على طريق ضرب المثل اي هو ايسر عليه ما يقع في عقولكم فان في عقول
 الناس الامادة اهلون من الانشاء وقبل هو اهلون عليه عندكم وقبل هو يعنى العود اهلون
 على الخلق فانهم في العود يقيمون بصيحة واحدة فيكون اهلون عليهم من ان يكونوا اهلون
 ثم عطفوا مضمناً الى ان يصيروا رجالاً اوتسماً وهذا معنى رواية جان عن الكلبي عن
 ابي صالح عن ابن عباس وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغريب
 ما يساويه او يدانيه كالقدرة العائمة والحكمة التامة قال ابن عباس هي انه ليس
 كمنه شئ. واخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم انه قال قتادة في قوله تعالى وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى قال شهادة ان لا اله الا الله قلت اداب الوصف بالوحدانية في الشهادة
وَالْأَرْضُ يصف به ما بينهما نفاذ دلالة وهو العزيز الغالب في ملكه وخلقها نقاد
 على كل شئ لا يجزه شئ من الابداء والاعادة الْحَكِيمُ الذي يجري الاعمال على
 ما يقتضيه الحكمة.

٣

اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان اهل الشرك يَكْتُمُونَ اللهم ابيك لا شريك
 لك الا شر كما هو لك ملكه وما ملكت فنزلت ضَرَبَ رَبُّ الله اي بين لكم ايها
 المشركون مَثَلًا كما تات من انفسكم اي شياً منتزاعاً من احوالكم فانها من
 اقرب الامور اليكم هو هل لكم من مَا مَلَكَتْ ايها انتم اي من مالكم
مِنْ شَرِكَاةٍ لكم في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم في سواها
 في الملك والتصرف يتصرفون فيه كما تصرفكم تَخَافُونَ ان تصرفون فيها ونهم

كَخَيْفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اى امثالكم فى الحريرة - والاستفهام لا لتكرار يعنى ليس
 الامر كذلك وانها معارة لكم من انهم يشتر مثلكم فكيف تجوزون كون المجازاة التى
 هى اجزء المخلوقات بشرى كاهل الخالق الارض والسموات كذا لك اى تفسيرا مثل ذلك
 التفسير **تَفْصِيلُ الْآيَاتِ** بَيِّنَتُهَا فَاِنَّ التَّمثِيلَ مَا يَكْتَسِفُ الْمَعْنَى وَيُضَمُّ الْقَوْمَ **يَعْقِلُونَ** ○
 اى يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال واخرج جريد بن مثل ما اخرج الطبرانى فى سبب نزول
 الآية عن داود بن ابى هند عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه عليهم السلام بل اتبع
 اصحاب من مضمون الكلام السابق يعنى ليس الله شريك بل اتبع **الَّذِينَ ظَلَمُوا**
 انفسهم يتعربونها للعداب بالاشراك بالله **اَهُوَ** اعلمهم فى الشرك **بِغَيْرِ عِلْمٍ**
 حال من فاعل اتبعوا يعنى جاهلين بما يجب عليهم **فَمَنْ يَهْدِي** اى اياها الفاعل للسببية والاستفهام لا لتكرار
 اذا اتبعوا اهولهم ولم يقبلوا اهدى الله فلا احد يهديهم وضع المظهر يعنى قوله **مَنْ اَصَلَّ اللَّهُ** وضع الضمير
 اشعائلا بان الله اضلهم فمن يقدر على هدايته **وَاللَّهُمَّ مِنْ لِيْزِيْنٍ** ○ يخلصونهم عن افانها **فَاَقْرَبُ الْفِعْلِ**
 للسببية يعنى لما ثبت وحدا نيتة تعالى وظهر ان المشركين احماء اتبعوا اهواءهم
 جاهلين فاقدمت **وَجَهْلِكَ** اى اخلص بجهلك **لِلَّذِيْنَ** اى للاسلام **حَنِيفًا**
 مانثلا اليه مستقيما عليه غير ملتفت عند الى غيره **وَقَطَرَتْ** اللها منصوب على الاعمال
 اى الزموا فطرة الله اى خلقته والمراد به دينه يعنى الاسلام كذا قال ابن عباس
 وجماعة من المفسرين فالآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بتبعية الآية
 بمنزلة التأكيد او التفسير لما قبله سماه فطرة لكونه لازما لكل مخلوق كما يدل عليه
 قوله **الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** خلقهم مستعدين لها متمكنين علا دارهما
 وقيل المراد به العهد المأخوذ من ادروذ رايته بقوله **اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** قالوا بلى قالوا كل
 مولود فى العالم مولود على ذلك الاقرار وهو الحنيفة التى وقعت الخلقه عليها وقد مر
 ما ورد فى هذا الباب فى تفسير هذه الآية فى سورة الاعراف عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او
 ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جد علمهم
فَمَنْ اَفْطَرَّتْ اللها **الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** لا تبدل لخلق الله متفق عليه يعنى كل مولود يولد
 فى مبداء الخلق على الجبلة السليمة والطبع المهيب لقبول الحق فلو ترك عليها الاستمرار على

لزومها لان هذا الدين من كونه في العقول السليمة حسنة وانما يعدل عنه من يعدل لافقة
من الافات كتفايد الراء قوله تعالى لا يتبدل لخلق الله الظرف المستقر خبر الله
والجملته الخبرية معناه الذي يعني لا يتبدل لادين الله قال مجاهد و ابراهيم الفصيح الزمرا
فطرة الله واتبوعه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك - وقيل فطرة الله منصوب على
المصدرية لفعل دل عليه ما بعده يعني فطر الله الناس فطرة التي فطرهم عليها حتى عن
عبد الله بن مبارك قال معنى الحديث كل مولود يولد على الفطرة اى على خلقته التي جبل
عليها في علم الله من السعادة او الشقاوة وكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر الله عليها وما حل
في الدنيا بالعلم المشاكل لها وعلى هذا معنى قوله تعالى لا يتبدل لخلق الله يعني ما جبل عليه
الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يكون الشقى سعيداً ولا السعيد شقيماً
عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة ثم مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يعث الله اليه ملكا ياربح كلمات فيكتب علمه واجله ووزقه و
شقه او سعيداً ثم ينفخ فيه الروح فولد لى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها متفق عليه وعن ابى الدرداء قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ما يكون اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سمعتم يجبل نزال عن مكانه فصدقوه وانما سمعتم بجبل تغير عن خلقه فلا تصدقوه
فانه يصير الى ماجيل عليه رواه احمد والمعنى على هذا التاويل ان الله فطر كلّا على
فطرة لا يتبدل وقد فطرك ومن معك سعداء فأقر وجهك للدين كأنه تعليل و
تشجيع على الاخلاص وجازان يكون فطرة الله على هذا التاويل منصوباً بتقدير
ملتزمين فطرة الله التي فطركم عليها فوضع الظاهر يعني لفظ الناس موضع الضمير اشعاراً
بأن الناس كلهم مفطورون على فطرة غير تاركها فانتم ايموا ووجهكم للدين قال عكرمة
ومجاهد يعني لا تبدلوا خلق الله والمواد منه تحريم اخصاء البها ثم لك اشارة الى
الدين المأمور بالاقتداء والفطرة على التاويل الاول الدين القيم المستقيم الذي لا يوحى

فِيهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي كَفَارِمَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ○ استقامتہ لعدو متذکرہ
 مُنْبِتِينَ إِلَيْهِ اى راجعين اليه من آتَاب اذ ارجع مرة بعد اخرى وقيل معناه منقطع
 اليه من غيره من التاب منصوب بفعل مقدر وهو كونوا بدليل عطف لا تكونوا عليه او حال من
 الضمير في الزموا وملتزمين التاصب للمقدار لِفَطْرَتِ اللَّهِ اوفى اقر لان الآية خطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم وامتصاصت بخطاب الرسول لتعظيمه كما في قوله تعالى
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ بِدَلِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَالتَّقْوَةَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ○ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بِدَلِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يعنى
 تفرقوا واختلفوا فيما بعدون على اختلاف اهلهم قرأ حزمة والكسائي فارقوا يعنى
 تركوا دينهم الذى امروا به وَكَانُوا تَشْبِهُوا فَرَقًا تَشَابُحًا لى امامها الذى اخترع لهم ديناً
 قبل الماد بسا هل البدع من هذه الامت حيث تركوا دين الحق واتبعوا الهواء هم و
 اطلق عليهم لفظ المشركين كقولهم من اتخذ الهه هواه عن عبد الله بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت امةى ثلاثا وسبعين فرقة
 كلهم في النار الا واحدة قيل من هي يا رسول الله قال ما انا
 عليه واصحابى رواه الترمذى كل حَرْبٍ مِنْهُمْ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْعِتَادِ قِرْحُونٌ ○
 مسرورون ظناً بانهم على الحق روى الدارمى عن ابراهيم بن اسحاق عن ابن المبارك عن
 الاوزاعي قال قال ابيس الاولياث من اى شئ تأتون بنى ادم فقالوا من كل شئ فقال فهيل
 تأتونهم من قبل الاستغفار فقالوا هيها ت ذلك شئ قرن بالتحديد قال لابن فيه شديقا
 لا يستغفرون منه قال فبث فيهم الهواء وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ يَعْنِي كَفَارِمَكَّةَ ضُرٌّ
 فَطَوْشِدَةٌ وَرَعَوَادٌ لَهُمْ مُنْبِتِينَ إِلَيْهِ راجعون اليه من دماء غيره ثُمَّ اِذَا
 اِذَا قَرَّبَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلَصًا مِنَ الشَّدَاةِ اَوْ خَصْبًا وَرَحْمَةً اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 بَرَّ لَهُمْ كَيْسًا كَوْنٌ ○ فاجاء فريق منهم بالاشراك بوجهها الذى عاقبوا هو نسبوا
 معافاتهم الى غيره عن زيد بن خالد الجهني قال صلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
 الصبح بالحد يبتز على اثر مساء كانت من الليل فلما انصرفت اقبل على الناس فقال هل
 تدارون ما انا قال ربكم قالوا الله ورسولها علم قال قال اصبح من عباده مؤمن
 وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ولما

من قال مطرنا بنوم كذا فذلك كافري مؤمن بالكواكب متفق عليه وعن الجاهلية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء بركة إلا أصبح فري من الناس بها
كافرين ينزل الله الغيث فيقول بكوب كذا وكذا رواه مسلم **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ**
الْأَمْزِيقَ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلْأَمْرِ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَتَّعُوا غيران فيه اللغات
من الغيبة الى الخطاب **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ○ عاقبة تمتيعكم أمر أنزلنا عليهم سلطاناً
أمر منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام لالتكثار عطف على كل حين بما لذ بهم فيهم
وإذا كان يكون متصلة معطوفة على مقدار التقدير الشئ كون بلا حجة أو أنزلنا عليهم سلطاناً
قال ابن عباس يعني حجة وعذراً قال قتادة كتاباً وقيل ذو سلطان يعني ملكاً معه برهان
أورسولاً مؤيداً بالمعجزة **فَهُوَ يَتَكَلَّمُ** نطقاً أو دلالة لقوله تعالى **عَلَّمَ الْبَشَرِ**
عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ○ أي بأشراكهم وصحة أو بالأمر الذي
يسببه يشركون به وبالوهية والاستفهام في أمر أنزلنا للتقرير يعني كل المخاطب
على الإقرار بأنهم يشركون بلا حجة **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نَعْتَمِ**
مِنْ حَمْدِ سَعَةِ فَرَجُوا بِطُورِهَا بِسَبَبِهَا وَإِنْ تَصَبَّوْهُمْ سَيِّئَةً أَشَدَّ بِهَا
قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ لِيَمَّا يَشُومُوا مَعَابِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ○ فاجلوا
القنوط من رحمة وهذا خلاف وصف المؤمن فإنه يشكر عند النعمة ويرجو سببه
عند الشدة ويصبر ويحتمل **أَوْ لَمْ يَبْرُوا** الاستفهام لالتكثار والواو للعطف على
محدوف تقديره الميتفكر وأولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر أي يضييق فما لهم بطروا في السراء ولم يشكروا وقنطوا في الضراء ولم يرجعوا
إلى الله راجعين معقرته بالندم والتوبة وترك المعصية ولم يصبروا ولم يحتملوا
كالمؤمنين إن في ذلك القبط البسط **لَا يَتْلُو لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ○ يستدلون
بهم على كمال القدرة والحكمة **فَأَتِ الْفَاءُ السَّبَبِيَّةُ** يعني إذا عرفت إن قبض
الرزق والبسط من الله تعالى **فَأَتِ ذَا الْقُرْبَى** مصدر بمعنى القرابة حقه من البرود
الصلة والنفقة الواجبة بقوله تعالى **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ** وقد مر بحث نفقة
المسافر في تفسير تلك الآية في سورة البقرة **وَالْمُسْلِمِينَ** **وَابْنِ السَّبِيلِ** المسافر
الذي ليس معه ماله وكان له مال في وطنه أتم حقوقهم من مال الزكوة ابتغاء مرضاة

الله ورجاء من فضل في الدنيا والآخرة في ذلك الامتياز خير من ايتار اللذات لانفسهم
 للذنين يريدون وجه الله اي ذاته اوجهته يعنى يقصدون به رضاه
 ويحسون ثوابه دون من يوثق رياء وسمعة واولئك عطف على الموصول او على
 ذلك هم المفلحون ٥ دون غيرهم فانهم اشتروا بالدنيا الفانية العقب
 الباقية وما اتيتكم بالمد عند الجمهور يعنى ما اعطيتم اكلة الربوا من سراً
 زيادة محرمة في المعاملة او عطية مباحة من هداية او هبة يتوقع بها مزيد مكافاة
 وعلى هذا التأويل سمي العطية بالربوا باسم المطلوب وهو الزيادة. وقرأ ابن كثير ما اتيتكم
 في الموضوعين مقصوداً اي ما جئتم به من اعطاء زيادة محرمة او عطية مباحة يتوقعون
 بها مزيد مكافاة ليربوا قرا اهل المدينة ويعقوب بالناء الخطاب مضمومة والباء
 المضمومة واسكان الواو اي لتربوا انتم وتصيرون ذا زيادة في اموال الناس
 اي اموال المعطين او المعط لهم وقرأ الباقون ليربوا بالياء التحتية المفتوحة وقم
 الواو اي ليزيدوا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزيدوا عندة ولا يبارك
 فيه. قال البغوي اختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وجهه وطاء وس
 فتادة واكثر المفسرين هو الرجل يعط غيره العطية ليثيب اكثر منها وهذا جائز لحدل
 ولكن لا يثاب عليه يوم القيامة وهو معنى قوله لا يربوا عند الله وكان هذا احراماً على
 النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر وقال الضحاك هو الرجل يعطى
 قريب او صديقه لتكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلترق
 بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له به ماله الناس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند
 الله لانه لا يريد به وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما
 لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجرت الى الله ورسوله ومن كانت هجرة
 الى الدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فحجرت الى ما هاجر اليه متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب
 وما اتيتكم من زكوة اي ما اعطيتم من صدقاتها وقلتم ادوا الزكوة تريدون به وجه الله
 ذاته او ثوابه ورضاه فاولئك يعنى الذين يؤتون الزكوة هم المضعفون
 اي الذين يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشرة امثالها الى سبع مائة
 ضعفت الى ما لانهاية له ويضاعف لهم اموالهم بركة الزكوة او المعنى هم ذولا

الاضعاف من الثواب نظيرة المعوى والموسر لذي القوة واليسار وتغييره عن سنن المقابلة
 عبارة ونظما للعبارة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
 تعريفاً لمجالهما والتعظيم كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجح
 منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به وقال الزجاج تقديره فاهل
هم المضعفون الله مبتدأ واولاده خبره الذي خلقكم ثم ادرككم ثم
يميتكم هل من شر كما يكملون اي من اشراكها بالله من الامتنام وغيرها والاعتقاد
 لان تكاد اي ليس شئ منها ممن يفعل من ذلكم من شئ ذكر الله سبحانه
 لظاهر الاوهية وانبتها لنفسه ونفاها عن غيره مؤكداً بالانكا على ما دل عليه
 البرهان والعيان وقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شريكاً
 فقال **سبحانه وتعالى عما يشركون** قصة حيزية والكسائي بالناء فوقانية والياء
 بالياء التثنية وجاز ان يكون الذي خلقكم صفة لله وذلك من شر كما يكملون
 الرابطة من ذلكم لانه بمعنى من فعالة تقديره الله الذي خلقكم هل من شر كما يكملون
 من يفعل شيئاً من افعاله من الاولى والثانية تقيده ان شيع الحكم في جنس الشركاء
 والاقفال والثالثة ضيعة لتعميم النفي وكل منها مستقلة لتجيز الشركاء **ظهور الفساد**
في البر والبحر كالجذب والموتان وكثرة المحرق والفرق والقتال والجعدال وحمى البركة
 والظلم وكثرة المضار والامراض والضلال والرياح المفسدة في البحار ومصادمة الدواب
 في البحار وقال المعوى اراد بالبرابوادي والمفاوش وبالبحر المداين والقرى التي على المياه الجارية
 واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة انه قال العرب يسمي المصر بحر يقول
 احدت البر وانقطعت مادة البحر وقال الجوزي قال عطية وغيرها البرظهر الارض من الامصار و
 غيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتحلوا جهات
 الاصداف لان الصدوف اذا حباء المطر ترتفع الى وجه البحر وتقع فالا فما
 يقع في فيه من المطر صار لؤلؤاً وقال ابن عباس ومجاهد الفساد في البرقتل ابن ادم اخاه
 وفي البحر غضب الملك الجابر السفينة لخرج الفريابي وابن المنذر وابن ابي حاتم عن
 مجاهد انه قال **ظهور الفساد في البر يقتل قابيل** اخاه وفي البحر ان ملك حمان جلندي كان
 يأخذ كل سفينة غضباً وقال الفصالح كانت الارض خضرة موقنة لا تأتي ابن ادم منجوة
 لذات من له ذات كلالا وابن جرير

سبح

البحر

الاوجد عليها ثمرة وكان ماء الجوع عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل
 قابيل ما بيل اقتضت الارض وشاكت الاشجار وصاد ماء الجوع لهما اجادا وقد لحيوا
 بعضه بعضا يَمَّا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ اي بشوم معاصيهم او بكسبهم اياها
 يعنى وقع الخط والجذب بجملة بشوم معاصي اهلها حتى اكلوا العظام والجيف لِيَذُوقُوا
 قرا قتل بالنون على التكلم والباقون بالياء بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا اي بعض جزاءه
 تمام الجزاء في الآخرة واللام للعللة او العاقبة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ○ اي لكي يرجعوا
 من اعمالهم الخبيثة متعلق بقوله لِيَذُوقُوا قال قتادة امتلات الارض ظلما وضلالة
 قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما اُبعث رجع راجعون من الناس -

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ○ اي من قبلكم لتروا منازل الذين ظلوا خاوية كان اكثرهم كافرين ○ الجملة
 حال بتقدير قد اواستيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لظهور الشرك وغلبيته فيهم
 او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليلهم فاهلكوا جميعا بشي الخار السوء
 او بنزولهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جملة قُلْ سِيرُوا تاليد من حيث لعني لِيَذُوقُوا
 للدلالة على اذاعة العذاب فَاقِمُوا وَجْهَكُمْ حُذْرًا لِمَا حُتِّبَ مِنْ قَبْلِكُمْ فالغاء للسببية
لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا الْقِيَمَ الْبَلِيغَ فِي الْاِسْتِقَامَةِ وهو دين الاسلام مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا
مَرَدَّ لَهُ اي لا يقبل احد ان يردده مَنْ اللَّهُ متعلق بياتي او بتردة لانه مصدر على معنى
 لا يردده الله لتعلق امراده بهيئة يمكن ان يكون المراد بذلك اليوم يوم اتيهم العذاب
 في الدنيا والظواهر ان المراد بيوم القيامة يَوْمَ مَثَدٍ يُصَدِّعُونَ ○ اصله
 يَتَصَدَّعُونَ اي يتضرفون فرتق في الجنة وفتق في السعير او فرتق يعذب في الدنيا
 وفتق لا يعذب كيوم بدر مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ اي وبالذي الدنيا والآخرة
وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ مَهْدُودُونَ ○ اي يسون منازل حسنة في القوي
 وفي الجنة لِيَجْزِيَ اللَّهُ متعلق بيمهدون الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 ظاهر موضع الضمير لبيان مناط جزائهم مَنْ فَضَّلَهُ متعلق بيجزي قال ابن عباس
 ليشبههم الله اكثر من ثواب اعمالها تقصر على جناء المؤمنين للاشعاد بانه
 المقصود بالذات وان الله ما يريد الاتابة الا من ابى وظلم على نفسه واختار النار

لاجل كفرهم كما يدل عليه قوله إِنَّكُمْ أَيُّ اللَّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ ○ فهم تكفروا
لم يستحقوا فضلهم وقال الشيخ جلال الدين قوله يعجز متعلق ببيضاء عوث وقد ذكر
جزاء الفريقين فان قوله إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ معناه انه يعاقبهم والله اعلم
وقوله من فضل به دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء والزيادة
على الثواب مدول عن الظاهر قلت ويؤيده ما اخبر احمد بن الزهد عن ابي الحارث
قال ادعى الله تعالى الى داود انذار عبادة الصالحين فلا يعجبوا بانفسهم ولا يتكلموا على
اعمالهم فانه ليس عبدا من عبادة انصب للحساب واقهر عليه عدلى الاعذبة واخرج
ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى ادعى الى نبي من انبياء بنى اسرائيل قل لا اهل طاعتى من امتك ان لا يتكلموا
على اعمالهم فاني لا اناصب عبدا للحساب يوم القيامة شاء اعذبه الاعذبة وقل
لا اهل معصية من امتك لا يلقوا بايديهم فاني اعف الذنوب العظيمة ولا ابالي. واخرج
الطبراني عن واثة بن الاسقع رضى الله عنه يبعث الله يوم القيامة عبدا الزنبي
فيقول الله تبارك وتعالى يا ابي الامرين احب اليك ان اجزي بعثك او تبعته عليك ان
اى رب انت اعلم انى لم اعصك قال خذ واعبدى بنعمة من نعمى فما يتق له حسنة
الا استغفرتها تلك النعمة فيقول بنعمتك ورحمتك. واخرج البزار عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثه دواوين ديوان فيه العمل
الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى يقول الله تعالى لا صغر نعمته
من ديوان النعم خذى منك من العمل الصالح فتستوعب العمل الصالح فيقول وعزتك
ما استوعبت وبقى الذنوب وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اراد الله تعالى ان يرحم عبدا
قال يا عبدي قد ضاعفت ذلك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك ووهبت لك نعمق
واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله كان له بها عهدا عند الله ومن قال سبحان الله كتب
بها مائة الف حسنة فقال رجل يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا اقال الذي
نفسى بيده ان الرجل ليحصى يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لا تغله فتقوم نعمته
من نعم الله تعالى فكان كله يستنفذ ذلك كله بما يتفضل الله به من رحمة

واخرج الشيخان عن عائشة وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سدودا
وقابلوا بالبشر وافان لا يدخل الجنة احداهم قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتعمدني الله بمغفونته ورحمته. وعند مسلم عن جابر نحوه وقد مر هذا
ايضا من حديث ابى سعيد اخو جده احمد ومن حديث ابن ابى موسى وشريك بن طائر
اخو جده البراء ومن حديث شريك بن طريف واسامة بن شريك واسد بن كرز
اخرجها الطبراني؛

وههنا اشكالان احدهما انه لا يبيح حينئذ فائداة في الطاعة وترك المعصية
فان الله تعالى لو لم يفضل عذاب اهل الطاعة ولو تفضل عفرا اهل المعصية وادخل الجنة
وثانيهما انه معارض لقوله تعالى ادخلوا الجنة فيما كنتم تعملون فانه يدل على
ان دخول الجنة مسيب بالاعمال. والجواب عن الاول ان الطاعة يقضه محبة الله
عنده حيث قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبدا
يتقرب الى بآ النوافل حتى اجبته رواه البخاري عن ابى هريرة في حديث طويل والجنة
يقضى التفضل والتفضل سبب لجلب كل خير ودفع كل ضرر وعن الثاني بان الجنة متفاضلة
تمال فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال واما من قول
ولخالوفها بفضل الله ورحمته يبيده ما اخرجها مناد في الزهد عن ابن مسعود قال
تجاوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل باعمالكم
واخرج ابو نعيم عن عون بن عبد الله مثله والله اعلم؛

وَمِنْ آيَاتِهِ دَلَالُ قَدْرَتِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مِنَ الشَّمَالِ اِلَى الْجَنُوبِ وَ
بِالْعَكْسِ وَمِنَ الْمَشْرِقِ اِلَى الْمَغْرِبِ وَبِالْعَكْسِ عَلَى حَسَبِ ارَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَحْرُكٍ كَمَا
يشهد بالحس قرحة حمرة والكسائي الرِّيحُ عَلَى ارَادَةِ الْجَنَسِ مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ
حال من الرياح وَ لَيْدٌ يَقْكُمُ الْمَذَوَاتِ مِنَ الْحَبُوبِ وَالشَّارِ وَغَيْرِهَا مَعْطُوفٌ
عَلَى مَعْنَى مَبَشِّرَاتٍ كَمَا تَقَالُ لَيْبَشْرُكُمْ وَ لَيْدٌ يَقْكُمُ اَوْ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ يَرْسِلُ
له هذا وهلا ضم جمع على قراءته بالجمع والمختلف فيه الرِّيحُ قَشِيرٌ وَالَّذِي وَقَعَ بَعْدَ هَذَا
فَقَدْ اَلَى التَّوْحِيدِ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةُ دَاكْسَانِي وَخَلْفَ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَقَاءُ اللَّهِ عَنْهُ -

الرياح ليدهب عنكم العروق والسموم وليبين يقلمكم من رحمته من لا ابتداء ولا تحرى
 القلك بالرياح يامرهم ولتبتغوا الازياح بالعبارة فى البحر من فضله و
 لعلمكم تشكرون ○ اى وتشكروا ونعم الله فيها فاجعلوا ثمراته فى الدنيا و

الآخرة جملة من آياته متصل بقوله الله الذى خلقكم الآية
 ولقد اردنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات

بالدلائل الواضحات على صدقهم فاممهم قومهم وكذبهم اخرجت يدك عليهم
 فانقمنا من الذين اجرموا اى عذبنا الذين كفروا بهم وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين ○ معطوف على جملة محذوفة تقديره ونصرنا الذين

امنوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفيه اشعار بان الانتقام من الكفار كان لاجل نصر
 المؤمنين واطهار كرامتهم. فان قيل هذه الآية تدل على وجوب نصر المؤمنين تفضلا
 فيلزم منه ان لا يغلب الكفار عليهم قط وقد يرى خلاف ذلك - قلنا اللازم الاضافة

فى نصر المؤمنين للعهد والمراد ان المؤمنين الذين جاهدوا الكفار خالصا لامل كلمة
 الله فالمرعود من الله ان ينصرهم ولو بعد حين وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ..

ان يرو عنه
 نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين اخرجنا للترجمة

وحسنه واخرجه اسحاق بن راهويه والطبرانى وغيرهما من حديث اسماء بنت يزيد
 وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذى يرسل الريح فتثير
 سمحايا فيبسطه متصلا تارة فى السماء اى فى سمها كقوله تعالى وفعرها فى السماء

كيف يشاء حال من مفعول يبسط اى سائرا او واقعا مطبقا او غير مطبق من بجانب دون
 جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعاً تارة اخرى قرا ابن عامر بسكون السين على انه
 خففا او جمع كسفة او مصدر ووصف به فتوى الودق المطويج من خليله

فى السارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباد الله يعذبهم اذاهم
 يستبشرون ○ يفرون بمعنى الخصب وان كانوا مخففة من الثقلية يعفوا فانهم
 كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر خفف المكي والصبر ينزل من قبل

له اضران ابو محمد

تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستعظام يأسهم وليس في فتنة
 ابن مسعود كلمة من قبله **لَمُبْلِسَيْنِ** ○ الا لفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى
 الا والمعنى وما كانوا من قبله الا اتين **فَانظُرْ اِلَى اَشْرَحْتِ اللّٰهِ** يعني اثار
 الغيث من النبات والاشجار والحبوب والثمار ولذا جمع ما بين عامر وحضن وعمرق و
 الكسائي وقرأ الجمهور **اَشْرَحْتِ اللّٰهِ** مفرد على اسرادة الجنس **كَيْفَ يَمْنِي الْاَرْحَضِ**
 بالانبيات **بَعْدَ مَوْتِهَا** اي يسها **اِنَّ ذٰلِكَ** الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
مَلْحِي الْمَوْتِ اي يحييهم بعد ما يميتهم فما وجه انكار كما هما الكفار بعد ما شاهدون
 ما يماثله **وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ○ ان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السواء
وَلٰكِنْ اَرْسَلْنَا رِيْحًا مَّوْجًا لِّبَيْسِ الْاَرْضِ قَرَأُوْهُ اى باوا الاشارة الى الريح فانه سألوا
 عليه بما تقدم **مُصْفَرًّا** واللام جواب قسم **مَقْدَرٌ اَظْلَمُوْا مِنْ اَبْعَادِهِ** يكفرون ○
 بنعمة الله جواب القسم **سَدَّ** مسد الجزء المبينة حال الكفار لقلته تثبتهم وعلا مرتد بهم
 وسرفة تنزل لهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم والنظر السوي يقتضه ان يتكلموا على الله
 وابتغوا اليه بالاستغفار اذا احتبس المطر عنهم ولا يئسوا من رحمة الله وان
 يبادروا الى الشكر والاستدانة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستيغاث
 وان يصبروا على بلائه اذا ضرب بزوعهما فاة ولا يكفروا نعمه **فَاَنْتَ لِرَبِّكَ تَسْمَعُ**
الْمَوْتِ وهم مشاهير لسددهم عن الحق مشاعرهم **وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ** قذا بين
 كثير **لَا تَسْمَعُ** بالياء على الغيب على البناء للفاعل من المجرد ورفع الصم والجهل على
 صيغة الخطاب من الافعال ونصب الصم **الدَّعَاءِ** اذا **وَلَوْ اَمْدُبِرِيْنَ** ○

له اخبر مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتل يدار ثلاثة ايام حتى
 جيفوا ثم اُهم فقام رباحيهم فقال يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة هل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا فسمع عمر صوتة فجاء فقال يا رسول الله تناجهم بعد ثلاث وهل
 يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموتى فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا
 يطيقون ان يجيبوا - وروى مثله عن ابن عمر قلت اذا مر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقى
 تسمع كلامه الحي فمعنى قوله تعالى انك لا تسمع الموتى باختيارك وقد رت كما انت تسمع الموتى
 على ما جرى به عادة الله تعالى لكن الله تعالى يسمع الموتى كلام الامراء اذا اشاءوا وانك لا تسمع الموتى
 سماعا ترتب عليه الفائدة ١٢ منه يوم الله من قده -

قيد الحكم به ليكون أشد استعانة فان الاسم المقبل وان لم يسمع الكلام يقطن منه بواسطة
 الحركات شيئاً وماتت بهذا العبي اي الكفار قد أحضروا همدى بصيغة المضارع
 ساءهم عمياً فقد هم المقصود المحقق من الابصار او لعنى قلوبهم عن صلبهم ان
 تسمع سماع افهام وقبول إلا من يؤمن بإيتنا فان ايما همدى عوه على تلمح
 اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يباد بالمؤمن المشارف للايمان او من قدر الله له الايمان
 فهم قسيامون ○ لما تأمرهم به
 الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداء أو كم ضعف اي ضعف الطفولية
 او جعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى خلق الانسان من عجل او المعنى خلقكم من
 اصل ضعيف وهو النقطه اي ذى ضعف كقوله تعالى ألم خلقكم من ماء مهين
 ثم جعل من بعد ضعف اي ضعف الطفولية قوة اي شبابه ثم جعل
 من بعد قوة ضعفاً وسبباً قرأ ابوبكر وسحرة من ضعف في المواضع
 الثلاثة بفتح الصاد وكذلك روى حفص عن مامم فيمن غيرنا ترك ذلك واختار الضم
 اباناً منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر
 انه صلى الله عليه وسلم أفرد ذلك بالضم ورد عليه الفتح - كذا اخرج ابوداود والترمذي
 عن ابن عمر وهذه الرواية ضعيفة كذا قال الداني وما رواه حفص عن مامم عن امته امه و
 الباقر بنضم الضاد فيمن كذا قال الداني وقال البغوي في التفسير قرأ حفص بضم الضاد و
 فتحها والاخرون بفتحها وهما لغتان فالضمة لغة قريش والفتح لغة تميم وفي القاموس الضم
 بالفتح في الراي وبالضم في البدان يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب
 والشيب وهو العليم بتدبير خلقه القديرون على كل ما يشاء ويؤمر بقوم
 الساعة اي القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا اولها
 يقع بفتة وصارت علماً لها بالغبية كالنواكب للزهره يقسمهم المجرمون هيلفت
 الشراكن ما ليثوا في الدنيا والقبور بدليل قوله تعالى لقد ليثتم الى يوم البعث غير
 ساعياً من الزمان استقلوا مدة ليثهما ضافة الى مدة عذابهم في الآخرة وانسياناً
 اولان ما مضى صار كان لم يكن قال الله تعالى كذا لك اي مثل ذلك الصراف
 عن الصدق والتحقيق كانوا في الدنيا يؤفكون ○ يصرفون عن الحق حيث

كما لو ايشه كون بالله و يقولون ان لا بعث **وَقَالَ عَطَفَ عَلَى يَقْسَمُ الْمُجْرِمُونَ**
الَّذِينَ اَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ اى الملائكة والانباء والمؤمنون رَمَّ الْعُلُومِ
لَقَدْ كُتِبَتْ لَكُمْ اى مكتوباً فيه مبداء ليشكم اولبثتم لبثاً كما ثنى في كتاب الله اى اللوح المحفوظ
او صحف الملائكة الموكلين بالارحام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان خلق احدكم مجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون ملتقى مثل ذلك ثم يكون
مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً باربع كلمات

فليكتب عمله واجله الحديث - او القرآن وهو قوله تعالى **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مَّبْرُؤُونَ لِيَوْمِ**
يُبْعَثُونَ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ متعلق بقوله لبثتم فهذا ايووم البعث الذى كنتم تذكرون
فى الدنيا جملة معارضة اوجاب شرط محذوف تقديره ان كنتم تذكرن البعث فهذا
يووم البعث اى فانتهم مبطون وقد تبين ببلان انكاهم **وَاللَّكْتُكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**
انحق لتفريطكم فى النظر **فِيَوْمٍ مَّيِّدٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَمْعَاداً لَمْ يَرَوْا**
الْكَافِرُونَ لَا يَنْفَعُ بِالْيَأْسِ التَّعْتَانِيَةِ والباقر بالياء الفوقانية لتأنيث الفاعل لكنه غير
حَقِيقٍ ومفصول **وَلَا لَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** اى لا يطلب منهم العقبى اى الرضا
كذا فى القاموس يعنى لا يطلب منهم موجبات رضاه الله منهم من التوبة والطاعة
كما طلب منهم فى الدنيا من قولهما **سَتَعْتَبِنِي** فلان فاعتبت اى استرضاني فارضية
او المعنى لا يطلب رضاهم بالله كما يطلب من المؤمنين رضاهم عن بنى سعيده
الحخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احداً من الخلق فيقول اما اعطيكم افضل
من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول احل لكم رضوانى فلا استعطف بعدله متفق عليه وقال
الله تعالى **وَلَسَوْفَ يَرْضَى**.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا اَيُّ بَيْتًا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ اى
انواع الحكايات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين من الكفار يوم القيلنة
وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة وعدم استغنائهم او
ببيتهم من كل مثل يبنونهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول **وَلَكِنَّ جِنَّةَهُمْ**

جواب قسم ممدون بآية من آيات القرآن او هجزة كعصا موسى ليقولن الذين
 كفروا من فرط غباوتهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول وللمؤمنين
 الا مبطلون ○ اى قائلون بالاباطيل كذالك اى طبعا مثل ذلك الطبع
 الذى طبعنا على قلوب كفار مكة الذين قالوا ان انتم الامميطون يطمع الله على
 قلوب الذين لا يعلمون ○ توحيد الله اولا يطلبون العلم ويصرون على
 خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع عن ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق
 فاصبر على اذاهم ان وحمد الله بنصرتك واطهار دينك على سائر الاديان
 حق ولا يستخفك اى لا يجعلك على الخفة والقلق اولا يجعلك على
 الجهل واتباعهم فى الغي الذين لا يؤقنون ع بتكذيبهم
 وايضا اثمهم - تم تفسير سورة الروم خامس عشر

رجب سنة الف ومانتين وست والحمد

الله رب العالمين وبتلوة اشهد

الله تعالى سورة نعمان

والحمد لله

❦

سورة لقمان

كُرِّتْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّ ۖ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ ذى حكمة اود وصف
الكتاب بصفة الله عزوجل على الاسناد الجازى والاضافى معنى من هدى ووصية
قرا حسنة بالرفع على ان خبر بعد خبر لتلك او خبر لخذوف اى هدى ورحمة للمل
على المبالغة كزيد عدل او يخذف المضاف اى ذات هدى والباقون بالنصب على
الحال من الآيات والعامل فيه معنى الاشارة للمحسنين ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ بيان لاحسانهم
او تخصيص بهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكبير الضمير لتوكيد ولما حيل
بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
فانزرون مقاصد هم لاستجماعهم العقيدة والعمل الصالح .

اخره جويد بن عباس قال اشترى النضر بن الحارث قينة فكان لا يسمع
بأحد يريد الاسلام الا نطق به الى قينة فيقول اطعميه واسقيه وغنيه هذا اخبر
مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام فان تقال بين يديه فنزلت ومن
الناس من يشترى لهو الحديث اى ما تلهى وتشتغل عما يفيد من الاحاديث
التي لا صل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وقصول الكلام والاضافة
بيانية بمعنى من ان اراد بالحديث المنكر او تبعية ايضا بمعنى من ان اراد به الاعم
منه . واخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انها نزلت في رجل من قريش اشترى
له وفي الاصل تسع وثلاثون صدرها من سبق قلم لاشك فيه . لان آياتها ثلاثون
ثلاثون عند اهل الجاهل واربعة وثلاثون للباقي . ابو محمد عفا الله عنه

جاريةً مغنياً وروى البغوي عن ابى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يحل تعليم المغنيات واثمناهن حرام وفي مثل هذا انزلت وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَشْتَرِي
لَهُوَ الْحَدِيثُ الأية وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما
على هذا الشك الآخر على هذا الشك ولا يزالان يضلان باطلهما حتى يكون هو الذي يسكت - اخرج
الترمذي وغيره عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا
القيينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمانهن حرام في مثل
هذا انزلت وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ - وقال البغوي قال مقاتل و
الكلمة نزلت في المضرب بن الحارث بن كلدة كان يتجرفياتي الحبيزة ويشترى بها ابنة
الاعاجم ويحدث بها قريشاً ويقول ان محمداً ايحد انكم بحديث عادو ثم وجدوا ان محمداً
بحديث رستم واسفند ياروا اختيار الاكاسرة فيستملحون حليته ويتكروا استماع
القرآن فانزل الله هذه الآية - وكذا اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس
وقال مجاهد يعنى القينات والمغنين ومعنى الآية على هذا مَنُ يَشْتَرِي ذات لهُوَ واذا
لَهُوَ الْحَدِيثُ او المعنى مَنُ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ اى يستبدل ويختار الغناء والمزامير
والمعازف على القران - قال مكحول من اشترى جارية ضرابية لتمسكها لغنائها وضرها
مقيماً عليه حتى يموت لم اصل عليه لان الله تعالى قال وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَشْتَرِي لَهُوَ
الْحَدِيثُ الآية - وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
قالوا هو الحديث الغناء والاية نزلت فيه وقال ابو الصهباء البكري سألت ابن
مسعود عن هذه الآية قال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرجد ما ثلاث
مرات - وقال ابن جرير هو الطبل قلت مورد النص وان كان خامساً وهو الغناء
او قصص الاعاجم لكن اللفظ عام والعبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ومن
لهنا قال قتادة هو كل لهو ولعب وقال الضحاك هو الشرك :

مسئلة :- اتخاذ المعازف والمزامير حرام باتفاق فقهاء الامصار عن ابى

له في التفق ضرب المزامير واستماعها حرام وفي الضاوى الكبرى يحرم ضرب الطبل واستماعه
لان من الملاهي الاطبل الحرام العاقلة لان فيها علامة الغرارة والرفقاء وانه طاعة وفي
الملقط ومن الناس من يقول لا بأس بالغناء في الاعراس والوليمة الاخرى
بقية المحاشية على صفحة ٢٣٨

هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمالة. رواه البغوي وعن
ابى مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول يشربون الناس من
امق الحنريسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤسهم المعازف والقيينات يحسف الله بهم
الارض ويجعل منهم القردة والخنازير رواه ابن ماجه ومحمد ابن حبان واصله في صحيح
البخارى وعن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امق
خمس عشرة خصله حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والام
مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعتق امه ويترصد يقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم اذ لهم واكرم الرجل غناقة شرة وشراب
الخنزير وبست الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها ظهير
عند ذلك رجموا حمراء وخسفا وصحفا. رواه الترمذى وقال غريب -

مسئله :- قالت الفقهاء الغناء حرام بهذه الالتيكونه فهو الحديث وبما ذكرنا
من الاحاديث . وقالت الصوفية كان من الرجال ذى قلب مطئن بذلك الله فارقا
عن غيره لا يلتفت الى ما سوى الله ولا يكون المغنى محلا للشهوة وكان المجلس خاليا
عن الاغيار ولا يكون وقت صلوة او نحوها جازله السماع بل يستحب لان في السماع
خاصية انه يشتغل به نادر المحبة الجاملة المستودعة في القلب وذلك هو السبب
لحرمته في حق العامة فان العوام قلوبهم مشغولة بحب النساء او العلمان فعند السماع
يشتغل ذلك المحبة ويشغله عن ذكر الله فكان في حقهم فهو الحديث ومن كان
قلبه مشغولا بحبة الله وذكره فارغا عن غيره يكون لسماع في حقه موجبا لاشغال

(بقية اثره ٢٣٤) انه لا بأس بضرب الدف في الاعراس والوليمة وان كان في ذلك نوع لهو وانما لم
يكن به بأس لانه فيه اظهار النكاح وعلانة نوبه ام صاحب الشرع حيث قال اعلنوا النكاح ولو بالدف
وكذلك الفتوى . وفي الذخيرة ومنهم من قال لا بأس بالدف في الاعياد روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالساً في بيته يوم العيد وفي دهلينه جارية تان تغنيان بالدف فجاء
الابو بكر قال لهما اتغنيان في دهلين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليهما السلام وعما
فان هذا اليوم يوم عيد ١٢ قدس سره -

حجة الله فيكون في حقه مستجاباً والجواب عن النصوص ان الآية ناطقة بالحكمة لها هو لهو الحد
وسماع الصوفية ليس منه والاحاديث الموجبة بحكمة الغناء مخصوصة ببعض
نور و احاديث آخر الدالة على الاباحة فحملنا احاديث حرمة الغناء على ما كان من
على قصد اللهو لا لغرض مشهور و عد اعياناً الى الفسوق - فلنذكر الاحاديث الدالة على
اباحة الغناء بل على اباحة ضرب الدف ايضاً منها حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء
قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بن علي فجلس على فراشي كما جلسك مني فجلت
جواريات لنا يرضين بالدف ويندن من قتل من ابائي يوم بدر اذ قالت احد من

وفينا نبي يعلم ما في غد فقال دعى هذه وقولى ما كنت تقولين ثم اذ البخار
وروى ابن ماجه نحوه وفيه اما هذا فلا تقولوه لا يعلم ما في غد الا الله ومعن عائشة قالت
زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما كان معكم لهو فان

سلك في شرح الكافي واعلم ان المكروه من السماع عند علماء ما يكون على سبيل اللهو و ارادة
العصيان بان يجتمع الفساق على ذلك و يتروكون الصلوة و قراءة القرآن - واما ما كان من اهل الصلوة
واهل القرآن من جملة الصالحين فسماع هؤلاء حلال بلا خلاف بين علمائنا اذ لا يريدون بذلك الاوجه
الله و حضوره و يذكرون الله في خوف الاخرة و كذلك محمود غير مذموم و التواجد و الرقص ايضاً غير مذموم
لهذا المعنى - وفي شرح البرزوي المسمى بالنوري صنفه ابو القاسم بن محمد بن عبد الله الدمشقي -
اعلم ان السماع انما يختلف علماء نافي حقه فهو ما كان على سبيل اللهو و اللعب يجتمع الفساق
و شاربو الخمر و تركوا الصلوة - فاما من سمع السماع وهو صالح دائر الصلوة لا تارك الورد و
قراءة القرآن فهو حلال بلا خلاف بين علمائنا و كذلك الرقص و التواجد و في الاقتناع ان السماع
يحصل به رقة القلب و الخشوع و اثاره الشوق الى لقاء الله تعالى و الخوف من سخطه و
عذابه و المفضى الى ذلك قربة فاذا كان السماع هكذا فكيف يكون فيه شائبة اللهو و الربو
وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في العوارف و السماع يستجلب الرحمة من الله
الكريم و الله اعلم - وفي فتاوى الخلاصه يجب ان يعلم ان التغنى لا يناسب الغير مكروه عند
امة المشايخ و منهم من جوز ذلك في العرس و الوليمة و اما التغنى لدفع الوحشة عن نفسه لا يكره
عند البعض و به اخذ الامام السرخسي و المكروه عند هو ما يكون على سبيل اللهو و منه هو من
يقول جميع ذلك مكروه و به اخذ الامام خواهر زاده و في الجامع المضمرة قال ذكر في النافع
والذخيرة ان التغنى اذ لم يسمع غيره و لكن يسمع نفسه لا زالة الوحشة فلا بأس به و قال سمعت
الشيخ الامام الاجل نجم الدين رحمه الله انه قال لو سمعته من جاريتي يباح له ذلك و احوال
الى و اتعات المحسامة و في العوارف او زوجته كذا في فتاوى ابراهيم شامى - وفي المحيط ذكره محمد
في السير الكبير عن انس بن مالك انه دخل على اخيه البراء بن مالك و كان يتغنى لاهنه برد الله ترننه

التفسير المظہری (جلد ۹) صفحہ ۲۳۹

الانصار يعجبهم اللہ۔ رواہ البخاری وعن عائشة قالت قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اعلتوا هذا النکاح واجعلوا فی المساجد واضربوا علی بالذنوف رواہ الترمذی وقال هذا حدیث غریب وعن عائشة قالت کانت عندی جاریة من الانصار زوجتها فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یا عائشة الاتعنین فان هذا الحی من الانصار رجوت الغناء۔ رواہ ابن جان فی صحیحہ وعن ابن عباس قال انکحت ذات عثثة ذات قرابة لهما من الانصار فجاء رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال اهدیتم الفتاة قالوا نعم قالوا ارسلتم معها من تعقی قالت لا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان الانصار قوم فیہ غزل فلو بثتم معها من یقول ۛ اتیناکم اتیناکم فحیا نا و حیاکم ۛ رواہ ابن ماجة وعن عامر ابن سعد قال دخلت علی قرظ بن کعب وابی مسعود الانصاری فی عرس و اذا جوار تعنین فقلت ای صلحکم رسول اللہ و اهل بد ری فعل هذا عندکم فقالوا اجلس ایشئت فاستمع معنا وان شدت فاذهب فانه قد رخص لنا فی اللہ وعند العرس۔ وعن عائشة ان ابا بکر رضی اللہ عنہ دخل علیها وعندها جاریتان فی ایام منی تد ففان وتضربان والنبی صلی اللہ علیہ وسلم متفس بثوبه فانتهرهما ابو بکر فکشف النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن وجهه فقال دعهما یا ابا بکر فانها ایام عید (تلك ایام منی) رواہ البخاری وعند ابن ماجة ان لكل قوم عیداً و هذا عیدنا وعن عمرو بن شعیب عن ابيه عن جدہ ان امرأة قالت یا رسول اللہ انی نذرت ان اضرب علی رأسک بالدف قال او فی بندرک۔ رواہ ابوداؤد وقد قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا وفاء لنذر فی معصية اللہ رواہ مسلم وروی ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما قدم المدينة نزل فی بنی نضال صرنا جوار من بنی النجار تعنین و یقلن ۛ

یا حیدر محمد من جہا

فمن جوار من بنی نضال

رواہ ابن ماجة عن انس و فیہ فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم اللہ یعلم انی لا حکم۔ وروی البیهقی عن عائشة ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم حین قدم المدينة جعل النساء والولاید والصبیان یقلن شاعر

وجب الشکر علینا ما دعی اللہ داع

طلع البدر علینا من ثنیات الواع

ایها المبعوث فینا جئت بالامر المطاع

وروى احمد عن انس اما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحواجرها فوجأ
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن حاطب الجهمى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والذف في النكاح - رواه احمد والترمذى والنسائى
 وابن ماجه فظهران المحرم من الغناء ما يدعو الى الفسق ويشغل عن ذكر الله وما ليس كذلك
 فليس بجورام غيرانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة رضى الله
 عنهم استماع الغناء تقرى بالى الله تعالى ولاجل ذلك ما اختار الكرام من النفسانيين

وغيره ارتكابه وان لم يرتكبوا الا نكار عليه والله اعلم - **لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** اى عن دينه او ذكره وقراءة كتابه قرأ ابن كثير وابوعمر وليضل بفتح
 الياء على صيغة المجرى بمعنى يلبسك فملا له وزيد فيه **بِعَاطِرِ عَالَمٍ** بفتح الهمزة ما يشتره او
 بالتجارة حيث استبدل الله بقرآنة القرآن وقال قتادة بحسب المرء من الضلالة

ان يختار حديث الباطل على حديث الحق **وَيَتَّخِذُهَا** اى آيات الله قرأ حمزة والكسائى
 ويعقوب وحض بالنصب عطفًا على قوله ليضل والباقون بالعطف على قوله يشترى بالرفع

هَرَوَّامَهُذَّابَهُ سَخِرِيَةً أَوْ لِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ذواهانة **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبْدِي عَلَيْهِ أَيْتَانَا** ولا يتوجه اليه **مُسْتَكْبِرًا** متكبرًا الجملة الشرطية
 عطف على يشترى كان لم يسمعها حال من المستكن فى ولى او **مُسْتَكْبِرًا** او

سُتْنًا كان فى اذنيه قرأ نافع اذنيه بلفظ المفرد على ارادة اجنس وقرأ
 قلما نافع من السماع بدل من كان لم يسمعها او حال من المستكن فى لم يسمعها واستثنى

بشيء اى اخبره وذكر البشارة على التهم **بَعْدَ آبِ الْيَمِّ** يحيق به ان الذين
صَنَعُوا أَعْمَالَهُمْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ اى نعيم الجنات عكس

مبالغة **خَلِيدِينَ فِيهَا** حال مقدرة من الضمير فى لهم او من جنات والعامل ما تعلق
 الامراى مقدرا دخلوهم فيها اذا دخلوها وعد الله واعد الله وعدا

فى الاحياء السماع فى اوقات السررتا كيدا للسرور تهيما له مباح ان كان ذلك السر مباحا
 بناء فى ايام العيد وفى العرس وفى وقت قدوم الغائب وفى الوليمة والعقيقة وعند ولادة الولد
 تامة وعند حفظ القرآن - قلت وكذا عند تفويض الولد للمقرى لاجل التعليم منه انار الله بهانه
 هذا سهل لان يعقوب قرأ بالرفع بلا خلاف كالى عمرو - ابو محمد عفا الله عنه هذا
 بشئ قرأ نافع اذنيه باسكان الذال لا بالا فراد - ابو محمد عفا الله عنه -

مصداً مؤكداً لنفسه لكون ما قبله وعداً حقاً أبى حتى ذلك الوعد حقاً مصداً مؤكداً لغيره لان
 كون الوعد حقاً امر متواتر لنفس الوعد وهو العزيز الغالب على كل شئ لا يمنع شئ من اجازة
 وعده ووعيداه الحكيم ④ الذى لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة خلق السموات
 صفة للحكيم مجازاً ف الموصول تقديره الذى خلق احوال من الضمير المستتر فيه بتقدير قد
 او استثناف في محل التعليل بغير عمد ترونها جملة ترونها صفة لعمد والضمير راجع
 اليه وهو صادق بان لا عمد لها اصلاً او الضمير راجع الى السموات والجملة لا محل
 لها من الاعراب وقد سبق في الوعد والقى في الارض رواقى جبالاً راسخاً
 كراهة ان تميد بكم او لان لا تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماءً فانبثنا فيها من كل زوج كريم ① اى من كل صنف
 حسن كثير المنفعة فيه النقات من الغيبة الى التكم كانه استدلال به على عزته التى هي
 كمال قدرته وحكمته التى هي كمال العلم وعهد به قاعده التوحيد وقررها بقوله
هذه اى ما ذكرت مما تعابنون خلق الله فارؤني ما ذا خلق الذين
من دونه الفاء للسببية يعنى كل ماترونه مخلوق لله تعالى فما ذا خلق الهتمكم
 حتى استحقوا مشاركتة في العبادة ما ذا منصوب بخلقى او ما استفهام انكار مبتدأ
 وذا بمعنى الذى مع صلته خبره فارؤني مطلق عن العمل ما بعد سد مسد المفعولين بيل
الظلمون في ضلال مبين ① اضراب عن تبكيتم الى التسجيل عليهم بالضلال لانه
 لا يخفى على من له ادنى تأمل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون
ولقد اتينا لقمن بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو ازر كذا قال البغوى وقال
 قال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال مقاتل ذكرانه كان ابن خالة ايوب
 عليه السلام وذكر البيضاوى وغيره انه عاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه
 العلم وكان يفتى قبل مبعثه ثم ترك الفتيا بعد مبعثه وقال الا اكتفى اذ كفيته وقال
 الواقدي كان قاضياً في بني اسرائيل وفي الدر المنثور اخرج ابن ابى شيبه واحمد في الزهد
 وابن ابى الدنيا في كتاب المملوكين وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس
 كان لقمان عبداً حبشياً فجازا وكذا ذكر البغوى عن خالد الربيعي وقال قال مجاهد كان
 عبداً اسود عظيم الشفتين متشقق القدمين وقال قال سعيد بن المسيب كان خياطاً

وقيل كان رعى غنم والله اعلم بالحكمة في القاموس وهي العدل والعلم والحلم و
 النبوة والقرآن والافجيل والمواد بالحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
 بحكمة هو العلم وما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الا وفي رأسه حكمة المراد به العقل
 وكل من المعاني المذكورة يحتمل للقام قال البغوي اتفق العلماء على انه كان حكيما اي
 فقيها علينا ولم يكن نبيا الا اعكرمة فانه قال كان نبيا وتفرد بهذا القول اخرج ابن ابي حاتم
 عن هب بن منبه انه سئل اكان لقمان نبيا قال لا لم يوح اليه وكان رجلا حكيما
 وكذا اخرج ابن جرير عن مجاهد - وقال بعضهم خيبر لقمان بين النبوة والحكمة
 فاختر بالحكمة قال البغوي وروى انه كان نائما في نصف النهار فنودي يا لقمان
 هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بان حق فاجاب بصوت
 فقال ان خيرني ربي قبلك العافية وان عزم على فسمعنا وطاعة فاني اعلم ان فعل
 ذلك اعانتى وعصمتي فقالت الملائكة بصوت رلا يراهم لم يا لقمان قال لان
 الحكم باشد المنازل واكدرها يشناه الظلم من كل مكان ان اصاب لقمان فبالبحر
 ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خيرا من ان يكون
 شريفا ومن يختار الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة - فجمبت الملائكة
 من حسن نطقه فامر نومه فاعطى الحكمة فانتهى وهو يتكلم بها - ونودي داود
 عليه السلام بعد ها فقبلها ولم يشترط ما شرط لقمان فهو في الخطيئة
 غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان يوازيه لقمان بحكمته وهذه الرواية تكال
 على انه ليس المراد بالحكمة العدل في الحكم بين الناس ولنعم ما قال الجزري
 في النهاية في تفسير الحكمة انها عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم
 قلت افضل الاشياء ذات الله تعالى قال الله تعالى ليس كمنته شئ وقال عز وجل
 ائى شئ اكبر شهادة قل الله وافضل علم لا يعتريه الغفلة وهو العلم الحضورى
 فان العلم الحضورى لا ينفك عن غفلة وايضا لا يمكن درك الله سبحانه نبال العلم الحضورى
 فانه حصول صورة الشئ في الذهن وهو سبحانه منزه عن الصورة والتحيز بل العلم
 الذى يتعلق بذات الله سبحانه هو فوق العلم الحضورى والعلم الحضورى الذى يتعلق
 بذات العالم بالنسبة الى ذلك العلم كالحضورى بالنسبة الى الحضورى وهو من

خصاً نض قلب الانسان ومن ثم رجع في الحديث القدسي لا يسعنا ارضى ولا سماءى و
 لكن يسعنا قلب عبدى المؤمن ويحصل ذلك لاختصاص الخواص من اولياء الله والله اعلم
 اخرج الحاكم والبيهقى في شعب الايمان عن انس ان لقمان كان عبداً لداود و
 هو يسر الدرع فلم يسئلهم عنها فلما اتهمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت
 فقال الصمة حكمة وقليل فاعله - وروى انه سئل اى الناس شر قال الذى لا يبلى
 ان رآه الناس مسيئاً واخرج ابن ابى شيبه واحمد وابن جرير عن خالد الربيعي قال
 كان عبداً احب شيئاً فجاء فقال له سيده اذبح شاةً واثنى باطيب مضغتين منها
 فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام مر بان يأتى باخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضاً
 فسأله عن ذلك فقال هما طيب شيى اذا طابا واخبث شيى اذا خبتا ان اشكر
 لله الظاهر ان تقديره وقتلناه ان اشكر لله على ما عطاك من الحكمة وقال اكثر
 المفسرين ان مفسراً فان فى ايتام الحكمة معنى القول - قلت وتوجيه ذلك ان ايتاء
 الحكمة عبارة عن تعليمها والتعليم يكون بالقول غالباً فالعنة ايتناه الحكمة اى امرناه
 بالشكر وهذا يدل على ان الحكمة هو الشكر وايتاء الحكمة الامر بالشكر والمراد بالامر
 الامر التكويني دون التكليفي فان امر التكليفي يعبر لقمان وغيره وهو لا يستلزم حصول
 الشكر بخلاف التكويني فانه يستلزمه كما يستلزم ايتاء الحكمة حصولها وتفسير الحكمة
 بالشكر مبني على الجاز فان الشكر لا يترجم الحكمة فيجوز اطلاق احد هما على الاخر مبالغة مجازاً
 والشكر عبارة عن اظهار النعمة وضده الكفران وهو ستر النعمة وفى القاموس الشكر
 بالضم عرفان الاحسان قيل هو مقلوب عن الكثر اى الكشف فانه اظهار النعمة و
 هو ثلاثة اشهر ب شكر القلب تصور النعمة وشكر اللسان الشناء على النعمة وشكر الجوارح
 مكافات النعمة بالطاعات - قيل اصله من عين شكر اى مستلية فالشكر على هذا
 الاستلاء من ذكر النعم ونعمته ومن اجل هذا قال الله تعالى وَكَلِمَاتٍ مِّنْ عِبَادِىَ
 الشَّاكِرِينَ وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ رَجُلَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ بِالشُّكْرِ احدهما ابراهيم قال فيه
 شَاكِرًا لِلَّهِ نِعْمَةً وَنَاثِرًا نَحْوَهُ قَالَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَاكِرًا قال فى النهاية الشكر
 مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى من المنعم بلسانه ويديب نفسه وطاعته
 ويعتقد انه مولاها وهو من شكرت الابل شكراً اذا اصاب مرغى فسمنت عليه وجان

ان يكون تقديره وقلنا له ان اشكر الله على ما آتيناك من الحكمة وغيرها ومن يشكر
 الله فانما يشكره الله لِنَفْسِهِ اى لنفع نفسه فان الشكر قيد للوجود ومسيد
 للمفقود وموجب تقرب الى الرب المعبود وثواب في دار الجلود قال الله تعالى لَنْ
 نَشْكُرَكَ لَآ زَيْدًا نَكُمُ الْاَيْتُومُ مَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَاِنَّ وِباله عليه والله عني
 عن شكرة لا يحتاج اليه حميد ١١ حقيق بالحمدا وان لم يحمد ينطق بحمد جميع
 مخلوقات بلسان الحال واذكر اذ قال لقمان لابنه اسمها انعم واوشم
 او ما ثاب وهو يعظه حال من لقمان يبنى تصغير اشفاق قرأ ابن كثير
 باسكان الياء وحذف بفتح الياء والباقون بكسرها لا تشرك بالله متعاق
 بلا تشريك وجازان يكون قسما جوابه ما بعدة قيل كان ابنه كافرا فلم ينزل به حتى اسلم
 ان الشرك لظلم عظيم ١٣٠ تعليلا للنهي الظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص
 به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن دقته او مكانه - ويقال على التجاوز عن الحق
 قليلا كان التجاوزا وكثيرا ولهذا يستعمل في الذنوب الصغيرة والكبيرة ولا شك ان
 الشرك لظلم عظيم فانه وضع العبادة في موضع لا يحتمل صلاحيتها اصلا وتسوية
 من لانهمة الا منه بمن لا يصلح الانعام مطلقا ووصفيا الانسان بالادية
 اى امرناه ان يبرها ويشكرها جملة معترضة بين قصة لقمان حكمة امه
 معترضة في معترضة مؤكدة للتوصية في حق الامم خاصة عن ابي هريرة قال
 قال رجل يا رسول الله من احق بحسن ضا حتى قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك
 ثم ادناك فادناك متفق عليه وقال عليه السلام ان الله حرم عليكم عقوق الامهات
 متفق عليه في حديث للمغيرة وهننا كما نأعلى وهن صفة لوهن وهو حال من
 فاعل حملته تقديره ذات وهن او يوهن وهننا قال ابن عباس معناه شدة
 على شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقة على مشقة
 فان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة الحمل ضعف والطلق ضعف
 والوضع ضعف والرضاع ضعف وفصله اى فطما في عامين اى في انقضاء
 عامين وكانت ترضع في تلك المدة واحتمل هذه الآية السلف وابو يوسف ومحمد انهم
 مدة الرضاع حولان وقد ذكرنا مسألة الرضاع في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ الْاِيَةِ وَفِي سُورَةِ النَّسَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
 وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا لِي تَفْسِيرُهُ لَوْ صَبَيْنَا وَبَدَلَ مِنَ وَالِدِيهِ بَدَلَ
 اشْتَالَ وَرَبُّو الدِّيكَ قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَمِيْنَةَ فِي هَذِهِ الْاِيَةِ مِنْ صَلَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
 فَقَدْ شَكَرَ اللهُ وَمَنْ دَعَا لَوَالِدِيهِ فِي اَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ لَوَالِدِيهِ إِلَى
 الْمَصِيْرِ ١٣) الْمَرْجِعُ فِيهِ وَعُدُّ وَعَمِيدٌ يَعْنِي اِجْزَاءُ يَكُ عَلَى شُكْرِكَ وَكَفْرِكَ وَإِنْ جَاهَدَكَ
 عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ اِنْ اَشْكُرْتَ عَلَيَّ اَنْ تَشْكُرَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ نَاسْتَحِقُّكَ
 الْاِشْرَاكَ يَعْنِي كَيْفِيَّةً وَانْتَ تَعْلَمُ بَطْلَانَ الْاِشْرَاكَ بِالْاِدْلَةِ الْقَاطِعَةِ فَكَلِمَةُ نَطَعَهُمَا
 فِي ذَلِكَ فَانْ حَقَّ اللهُ غَالِبٌ عَلَى حَقِّ كُلِّ ذِي حَقٍّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَطَاعَةُ الْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ - رَوَاهُ اَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْوَالِدِ
 ابْنِ عُمَرَ وَالْفَخْرِيُّ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَسَنَنُ ابْنِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَوْعَةَ وَصَاحِبَيْهِمَا
 فِي الدُّنْيَا صَاحِبَانَا مَعْرُوفَانِ يَرْضِيهِ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ +

مَسْئَلَةٌ يَجِبُ بِهَذِهِ الْاِيَةِ الْاِنْفَاقُ عَلَى الْاَبْوَابِ الْفَقِيرِينَ وَصَلَتُهُمَا وَانْ كَانَا
 كَافِرِينَ عَنْ اِسْمَاءَ بِنْتِ اَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمْتُ عَلَى اُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ فَلَقْتُ
 يَا رَسُولَ اللهِ اِنْ اُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ اَفَاَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صِلِيهَا - مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ -
 وَقَدْ مَرَّتْ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ اَنْ هَاتَيْنِ الْاَيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي سَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَاصٍ وَاُمِّهِ +
 وَاتَّبِعْ سَبِيلَ دِينٍ مَنْ اَنْتَابَ اَيَّ اِتَّبَلْنَا اِلَيْهِ وَاطَاعَنِي وَهُوَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْحَابُهُ قَالَ عَطَاءٌ عَنْ اَبْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِاَبَا بَكْرٍ
 ذَلِكَ حِينَ اسْلَمُوا تَاهُ عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَاصٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَوْفٍ وَقَالُوا قَدْ صَدَّقْتَ هَذَا الرَّجُلَ وَآمَنْتَ بِهِ قَالَ نَعَمْ هُوَ صَادِقٌ فَاْمُنُوا بِهِ ثُمَّ
 حَمَلَهُمْ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْلَمُوا فَهُؤُلَاءِ سَالِفَةُ الْاِسْلَامِ اسْلَمُوا
 بِارْشَادِ اَبِي بَكْرٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنْتَابَ اِلَيَّْ يَعْنِي اَبَا بَكْرٍ +

مَسْئَلَةٌ لَا يَجُوزُ اطَاعَةُ الْوَالِدِينَ اِذَا امْرًا بَتَرَكَ فَرِيضَةً اَوْ اَتَانَ مَكْرُوهَةً
 تَحْرِيمًا لَنْ تَرَكَ الْاِمْتِنَانَ لَامْرَاةٍ وَالْاِمْتِنَانَ لَامْرَاةٍ اِشْرَاكَ مَعْنَى وَلِمَا رَوَيْنَا
 مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَطَاعَةُ الْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ - وَيَجِبُ اطَاعَتُهُمَا اِذَا امْرًا
 بِشَيْءٍ مَبَاحٍ لَا يَمْنَعُهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ - وَهَلْ يَجِبُ اطَاعَتُهُمَا اِنْ امْرًا بَتَرَكَ اَكْثَرَ الذُّكُورِ

والنوافل وكسب الاموال فوق الحاجة ونحو ذلك والظاهر عندى انه لا يجب ذلك لان الله سبحانه امر باتاع سبيل من اتاب اليه واكثر النوافل وترك ما لا يصيبه وترك الدنيا والتبتل الى الله سبيل المنيبين لا محالة ولا شك ان الصحابة رضوان الله عليهم تركوا الاوطان وهاجروا وبنوا انفسهم واهلهم على خلاف مرضاة ابائهم وامهاتهم وقد قال الله تعالى قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَاَمْوَالٌ اِفْتَرَقْتُمُوها وَمِجَارَةٌ تُخْشَوْنَ كِسَادَهَا وَمَسَاكِنٌ تَرْضَوْنَها اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِاَمْرٍه فَاكَيْفَ يَجُوزُ تَرْكُ الْمَجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ الْاَبَاءِ وَالْاُمَّهَاتِ - اخبر الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك يعنى رقاباً ضاعاً فلو انك اعتقت رجلاً اجلد ممنعونك ويقومونك فقال يا ابيت انما اريد ما عند الله فنزلت وَسَيَجْزِيَنَّهَا الرَّحْمَةُ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى حين اعتق بلال و عامر بن فهير و ام عميس وزبيدة ونحوهم - وهاجروا بوبكر مع اربعة الاف درهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك لاهله شيئاً على خلاف مرضاة ابيه كما ذكرنا في قصة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة في تفسير قوله تعالى اِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِي اْتَيْنِ اِذْهُمَا فِي الْغَارِ ثُمَّ اِلَى مَرْجِعِكُمْ اى مرجعك ومرجعها فَا نَبِّئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٥﴾ فاجازيك على اسلامك واجازيهم على كفرهما هذان الايتان معترضتان في اثناء وصية لقمان تاكيداً لما فيها من النهى عن الشرك كان قال ووصينا بمثل ما وصي لقمان وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع كونهما تلوا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الطاعة في الاشرى كفاً فمما ظنك بغيرهما يبسنى قرأ حفص بفتح الياء والباقون بكسرهما لانهما اى الحصلة من الاساءة او الاحسان قال قتادة الضمير راجع الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابي يا ابيت ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال انها ان تك في الصغر مثلاً مثقال وزن حبة من خردل اسموك ضمير مستتر وخبره مثقال على قراءة الجمهور بالنصب وقرأ نافع مثقال بالرفع على انه اسموك وهى تامة وتانيث الفعل وبوجه آخر الرفع

لاضافة المنقال الى الحجة وضميراتها للقصة على هذه القراءة **قَتَنَّ فِي صَخْرَةٍ**

أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يعنى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او

اعلاه كمحذب السموات او اسفله كمقعر الارض وقال قتادة فى صخرة فى جبل وقال

ابن عباس هى صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها اعمال النجار وخضرة السماء

منها وقال السدى خلق الله الارض على حوت وهو النون الذى ذكره الله عز وجل فى

القرآن **وَ الْقَلَمِ وَ الْحَوْتِ** فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملاك على صخرة

روى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السماء و **لَا فِي الْأَرْضِ** والصخرة على الرجم

يَا تِ بِهَا اللَّهُ **يُخَضِّرُهَا** فيما سب عليها **إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ** يصل علمه الى كل

خفى و **دَقِيقٌ خَبِيرٌ** (١٦) عليه بكنه كل شئ قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة

بجميع الاشياء صغيرها وكبيرها قال البغوى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر

ما تكلم به لقمان فاشتقت مرارته من هيبته **يَا بَنِيَّ** قرأ حفص والنزى بفتح الباء

والباقون بكسرها **أَقِمِ الصَّلَاةَ تَكْمِيلًا لِنَفْسِكَ** **أَمْراً** بالمعروف **وَأَنْهَ عَنِ**

الْمُنْكَرِ تَكْمِيلًا لِّغَيْرِكَ **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ** من الشدائد **وَإِلَّا ذِي**

بسبب الامور والنهى او غير ذلك **إِنَّ ذَلِكَ** اى الصبر او كل ما امره **مِنْ عَزْمِ**

الْأُمُورِ (١٧) اى من الامور التى عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خير الامور عوازها اى فوائدها التى عزم الله عليك بفعلها والعزم

فى الاصل عقد القلب على امضاء امر فالعزم على هذا مصدر بمعنى المفعول لول المعنى

من الامور التى يعزم عليها جند لوجوبها **وَلَا تَصْعَقِرْ** قرأ نافع و ابو عمرو و حمزة و

الكسائى **وَلَا تَصْأَعِرْ** من المفاعلة و ابن كثير و ابن عامر و عاصم و ابو جعفر

و يعقوب بتشديد العين من غير الف **خَدَّكَ لِلنَّاسِ** اى لا تسل عنهم ولا تولم

صفحة وجهك تكبروا قال ابن عباس تقول لا تشكر فتحقرو تعرض عنهم بوجهك

اذ اكلوك **وَلَا تَمْسِسْ فِي الْأَرْضِ** **مَرَحًا** اى فوحاً و بطراً مصدر وقع

موقع الحال اى يرح مرحاً او العلة اى لاجل المرح **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ** **كُلَّ**

مُحْتَالٍ متبختر فى مشيه **فَخَوَّرَ** (١٨) على الناس علة للنهى نشر على غير ترتيب

اللف لرعاية القاينة **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** اى توسط فيه فوق الدبيب

لان دليل الخلاء ومشى المتكبرين ودون الاسراع لانه مشى السفهاء ويزهد البهائم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى يذهب بهاء المؤمن - اخرج ابن عدى
وابو نعيم في الحلية من حديث ابى هريرة واخرج ابن عدى ايضا من حديث ابى سعيد
وابن عمرو المراد بالاسراع المنهى ما يكون مجذ فوق مشيه الطبيعى واما الاسراع
على عادته دون الخيب فمحمود روى ابن سعد عن يزيد بن مرثد انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه جرودى الطبرانى
والبيهقى عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسكينة عليكم
..... بالقصد فى المشى بخزانكم واخرج الستة قوله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجماعة فان
يكصالحه يتقدمونها وان يكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم - فهذه الاحاديث تدل
على ان المراد بالاسراع ما ذكرت والمراد بالقصد هو الاسراع دون الخيب واعترض
قال مقاتل اى اخفض من صوتك لان انكر الاصوات يعنى اوحشها
لصوت الحمير تعليل لغض الصوت يعنى ان صوت الحمير منكر جدا لكونه
جهيرا جدا فلا يكن صوتك مثل صوتها اول صوتها زفير واخرها شهيق وهما
صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى ان
انكر الاصوات لصوت الحمير العضة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان
باشى عشر الف باب من الحكمة وادخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم +

الْمَشْرُؤُاِنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ لاجل نفعكم ما فى السموات من
الشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال من الارض وما فى الارض من المعادن
والنباتات والحيوانات بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط واسبغ
اتموا كمل عليكم زعمكم اقرأ اهل المدينة وابوعمر وحفص بفتح العين وضم
الهاء على الجمع والاضافة والباقون بسكون العين وبالثلثة منونة على صيغة الواحد
بارادة الجنس ظاهرة مع ما عطف عليه حال من نعمة والنعمة الظاهرة هى المحسوسة
من حسن الصورة وتسوية الاعضاء والرزق والعافية وغيرها من نعم الله تعالى والاسلام
والرسول والقران وتخفيف الشرائع وتوفيق اتباع الرسول وظهور الاسلام والنصر على
الاعداء وباطنة من القلب والعقل والحواس الباطنة وحسن الاخلاق والامداد

بالملائكة والالهام بالاغتناد الحق وستر الذنوب وعدم التعجيل في العقوبة و
 نور معرفة الله ونازعته ورسوله وشفاعة رسوله **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ**
الْبِرَّ عَلَىٰ أَنَّهُ عَلَيْهِ سَلْمٌ وَعَظْفٌ عَلَىٰ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ وما بينهما معترفا
 في الله في توحده وصفاته **بِغَيْرِ عِلْمٍ** مستفاد من الدليل قال البغوي نزلت
 في النضرين الحارث وابي بن خلف واشباهها **وَأَكْهَبِي** اجمع الى الرسول **وَأَكْهَبِي**
كُتِبَ مُنِيرٌ ١٦ منزل من الله بل بالتقليد كما قال الله **تَعَا** وإذا قيل لهم
اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قالوا لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما وجدنا
 عليه آباءنا فيه منع من التقليد في اصول الدين قال الله **تَعَا** آيتبعون بتقديري
 يعني قل آيتبعون آباءهم ولو كان الواو للحال او للعطف على مقديعتي لولو كان
 ولو كان الشيطان يدعوهم الضمير ما لهم ولا بائعهم الى عذاب السعير ١٧
 بالقاء حسن التقليد او حسن الاشرار في قلوبهم والاستفهام لانكار والتعجب
وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ واقبل بشراشرة عليه يعني لا يفعل
 فعلا ولا يترك شيئا الا ابتغاء مرضاته ويفوض امره اليه **وَهُوَ مُحْسِنٌ** في اعماله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه يعني بالخصوالات
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ يعني تمسك باوثق ما يقسك به واعتصم
 بأقوى ذريعة لا يحتل انقطاعه تمثيل لطيف للمتوكل على المتشبه بالعروة الوثقى و
 الى الله عاقبة الامور ١٨ اذ الحل صائر اليه **وَمَنْ كَفَرَ** ولو يسلم وجهه الى الله
فَلَا يَحْرُوكَ كُفْرُهُ تقديره فقد اضر نفسه واوبقه ولا يضره شيئا الا في الدنيا
 ولا في الآخرة ولما كان عدم الضر موجبا لعدم الحزن اوردته في سورة قرأنا في الحزب
 بضم الياء وكسر الزاء من الاحزان **الْيَوْمَ نَجْعَلُهم فِي الدارين** فنبتهم بما
عَمِلُوا بالتعذيب ان الله عليهم بذات الصدور ١٩ من الاعتقادات
 والخطرات فضلا عما في الظاهر فيجازى كل على حسب اعتقاده وعمله **لَمْ تَعْلَم**
 اي نيلهم ليتمتعوا قليلا اي ثمتيا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا الى انقضاء
 اجالهم ثم تضطرهم اي نلجهم ونردهم في الآخرة الى عذاب غليظ اي عذابا
 يتقلهم ثقل الاجرام الغلاظ وهو عذاب النار **وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ**

وَالْأَرْضِ لِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ صُورٌ الدليل المانع من استناد الخلق الى غيره بحيث اضطرأ
الى الاقرار به **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أَلْزَمَهُمَ وَالْجَهَنَّمَ إِلَىٰ الْإِعْتِرَافِ بِمَا يُوْجِبُ بَطْلَانَ**
مَعْتَقِدِهِمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٥ ان ذلك يلزمهم واذ ان فهو اعليه
لم يتنبهوا لله **مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَلَكَ وَخَلْقًا فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ**
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ١٦ المستحق للحمد وان لمحمد
اخرج ابن اسحاق عن عطاء بن يسار وكذا ذكر البغوي انه قال نزلت بمكة وَمَا
أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه الى المدينة اتاه احبار
اليهود فقالوا لم يبلغنا عنك انك تقول وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا يا نارتريد ام قومك
فقال كَلَّا عَيْنِي قَالُوا لَسْتَ تَتَلَوُ فِي مَا جَاءَكَ اَنَا وَتِنَا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال
رسول الله صلى الله عليه هي في علم الله قليل فانزل الله **تَعْلَمُ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ**
مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ لَآءٍ مَّرْيُومٍ لَوُثِّبَتْ كُنُوزًا لِّمَا فِيهَا مِنْ نَجْوَىٰ لِلرَّاسِخِينَ فِيهَا
لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا نَجْوَىٰ الرَّسُولِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٧ تفصيل الاحاد والبعثر المبيدات
اي يزيد وينصب فيه من البعد اي من خلفه
سَبْعَةُ أَمْجُرُ فاعل يمدُّه قرأ ابو عمرو ويعقوب البحر بالنصب عطفًا على اسماء او
باضمار فعل يفسر يمدُّه والباقون بالرفع عطفًا على آن ومعمولها وعلى هذا يمدُّه
حال- وجاز ان يكون البحر مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستانفة او في محل نصب
على انه حال فان قيل ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقولك جئت الجيش
قادم ونحو ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظرف وكان مقتضى الكلام ان يقال
ولوان اشجارا قلام والبحر مداد يمد من بعده سبعة اجر لكن اغنى عن ذكر المداد
قوله يمدُّه لانه من مد الدوات وامد ها- وقال البغوي في الآية اضمار تقديره **وَلَوْ**
أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ لَآءٍ مَّرْيُومٍ أَوْ الْبَحْرِ يَمْدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَمْجُرٍ يكتب بها كلمات
الله **مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ** المعبر بها عن معلومات الله بتلك الاقلام وبذلك
المداد ولا باكثر من ذلك بالغاما بلغ لان معلوماته تعالى غير متناهية لا يمكن نفاذها
ولذلك اختار صيغة جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ حَكِيمٌ ١٨ لا يخرج عن علمه وحكمته امر واخرج ابن
جوزع عن عكرمة قال سال اهل الكتب رسول الله صلى الله عليه عن الروح فانزل الله

تَعَالَى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
فَقَالُوا تَزْعُمُ أَنَّا نَالِمُ نُوْتٍ مِنَ الْعِلْمِ الْاَقْلِيْلَا وَقَدْ اَدْتِنَا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْحِكْمَةُ وَمَنْ يُؤْتِ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا اَفْتَزَلْت هَذِهِ الْاَيَةُ فَعَطَّ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي سَبِيْلِ التَّرْوِيْلِ
الْاَيَةُ مَدْنِيَّةٌ وَقِيْلَ الْاَيَةُ مَكِّيَّةٌ وَاِنَّمَا اِمْرَالِيَهُوْ وَفَدِ قَرِيْبِيْنَ اِنْ يَسْئَلُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ عَلَيْهِ
وَيَقُوْلُوْا هَذَا ذٰلِكَ وَهُوَ بَعْدَ بَعْدِكَ - وَاخْرَجَ اَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الْعِظْمَةِ وَاِبْنُ جَرِيْرٍ عَنِ قَتَادَةَ
قَالَ قَالَ لِمَشْرُكُوْنَ اِنَّمَا هٰذِهِ الْكَلَامُ يُوْشِكُ اِنْ يَبْقَدُ فَنَزَلَ وَاَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرٍ وَاَلَايَةُ
مَا خَلَقَكُمْ وَا لَا يَعْثُكُمْ اِجْمَعِيْنَ اِلَّا كُنْفُسٍ اِى الْاَلْحَلَقِ نَفْسٍ وَا وَاحِدَةً
وَبَعَثَهَا اِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ وَيَكْفِيْ لَوْجُوْدِ الْكُلِّ تَعْلُقُ اِرَادَتُهُ مَعَ قَدْرَةِ الذَّائِمَةِ
فَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ خَلْقُ الْكُلِّ كَمَا لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ خَلْقُ نَفْسٍ وَا وَاحِدَةً اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ
يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوْعٍ بِصَبِيْرٍ ١٨ يَبْصُرُ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَشْغَلُهُ اِدْرَاكُ بَعْضُهَا عَنِ اِدْرَاكِ بَعْضٍ اَخْرَجَ
فَكَذَلِكَ الْخَلْقُ اَوْ الْمَعْنَى اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ لَا قَوْلَ الْمُشْرِكِيْنَ اِنْ لَا يَبْعَثُ بِصَبِيْرٍ يَا اَعْلٰهَمُ
اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوَلِّجُ الْبَلْبَلُ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارُ فِي الْبَلْبَلِ وَتَسْحَرُ
عُطْفٌ عَلَى يُوْجٍ اَوْ حَالٍ يَتَقَدَّرُ قَدْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّبِيِّنَ يَتَجَرَّى
فِي السَّمَاءِ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى اِى وَقْتٍ مُّعِيْنٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ
اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى اِنْ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى
فِي الْغَايَاتِ وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْمَا تَعْمَلُوْنَ خَيْرٌ ١٩ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ
يُوَلِّجُ وَجْهَةَ النَّوْرِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْحَرُ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ مَقْرُوْلُهُ ذَلِكَ
الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ سَعَةِ عِلْمِهِ وَشَمُوْلِ قَدْرَتِهِ وَمَجَابِبِ صِنْعَتِهِ اِنْ اِى سَبَبِ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ
الثَّابِتُ اِى الْوَاجِبُ وَبِجُوْدِهِ وَجَمِيْعُ كَمَالَتِهِ اَوْ الثَّابِتُ الْوَهِيْتَةُ وَاَنَّ نَابِلِدْعُوْنَ قَرَأَ اَبُو عَمْرٍو
وَحَفْصٌ وَحَمْرَةَ وَالكِسَائِيْ بِالْبَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالبَاقُوْنَ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ
الْاِلٰهَةِ الْبَاطِلُ الْمَعْدُوْمُ فِي حُدُوْثِهِ اَوْ الْبَاطِلُ دَعْوَى الْاِلٰهِيَّةِ فِيْهِ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ
الْعَلِيُّ الْمَتْرَفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالمُتَسَلِّطُ عَلَيْهِ الْكَبِيْرُ ٢٠ الظَّاهِرُ الْبَاهِرُ كَبِيْرًا وَاَوْهٍ وَمَنْ
كَانَ هَذَا شَأْنُهُ يَجِبُ اِنْ يَكُوْنُ عِلْمُهُ وَقَدْرَتُهُ شَامِلًا لِّجَمِيْعِ الْاَشْيَاءِ +
اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَتَجَرَّى فِي الْبَحْرِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوَلِّجُ
بِنِعْمَتِ اللّٰهِ اِى بِاِحْسَانِهِ فِي تَهْيِئَةِ اسْبَابِهِ وَهُوَ اسْتِشْهَادُ اَخْرَجَ بَاهِرُ قَدْرَتِهِ وَا

شمول انعامه والباء للصلة او الحال ليربكم الله من آيتة اى بعض لائل قد
من عجائب البحر الذى ادركموه ان في ذلك لايت تكلف صبار شكور (١) يعنى
صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الافاق والانفس ويعرف النعم ويشكر عليها
ما غنيا - او المراد لايات للمؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان
ف نصف فى الصبر ونصف فى الشكر - رواه البيهقى فى شعب الايمان عن انس يعنى يشكر
فى السراء ويصبر فى الضراء واذا غشيتهم اى علاهم وغطاهم الظرف متعلق
يدعوا الله فيه معنى الشرط والجزاء والجملة معطوفة على تجوى فى البحر خبر لان وخبر
غشيتهم راجع الى اهل الفلك رابطين الاسم والخبر هو بحر فى البحر كالظلل جمع
الظلة شبهة بها الموج يأتى منه شئ بعد شئ قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب
دعوا الله مخلصين له الدين ه بان يفهم ولا يدعون غيره لما تقرر فى الاذهان
انه لا كما شفى لضر الا الله سبحانه ويزول بما عليهم من الخوف الشديد ما ينازع الفطرة
السليمة من الهوى والتقليد فلما نجحهم الى البر متعلق بنجاحهم بتضمين معنى
او صلهم وجملة فلما نجحهم معطوفة على اذا غشيتهم فمنهم مقتصد قيل هو
جواب لنا والظاهر ان جواب لنا محذوف وهذا دليل عليه تقديره فلما نجحهم الى البر
اختلفوا فمنهم شاكر لنعمة الله ومنهم كافر ومنهم مقتصد يعنى متوسط فى الكفر والنزجار
بعض الانزجار وكان بعض الكفار اشد افتراء واشد قولا من بعض فنكر المقتصد
لدا لانه على جانبه كذا قال الكلبي معنى المقتصد وقال اكثرهم معنى المقتصد المقيم
على الطريق القصد الذى هو التوحيد لما قيل ان الآية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هو
عالم الفهم الى البحر فجا هو ربيع عاصف فقال عكرمة لان انجانا الله من هذه لا مرجع
الى محمد ولا ضمن يدي فى يده فسكنت الرياح فرجع الى مكة والنبي صلى الله عليه
ثمه واسلم وحسن اسلامه والتقدير على هذا فمنهم مقتصد ومنهم كافر يدل عليه قوله
وما يجحد بايتنا المنزلة اى بحقيقتها او بدلائل قدرتنا ومنها الانجاء من الموج
الاكل حثرا اى غدا فانه نقض العهد الفطرى او العهد الذى عاهد فى الشدة
والخثر اسوء الغدر كفور (٢) للنعم - يا ايها الناس اتقوا ربكم اى احذروا
عذابه واخشوا يوما لا يجزى اى لا يغنى والد عن ولد الراجع الى

الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه والد مؤمن عن ولده الكافر وَالْمَوْلُودُ مؤمن عطف على والد هُوَ جَارِ صفة لمولود يعنى ولا يجزى مولود مؤمن من شأننا يكون هو جاز عن والد الكافر متعلق بلا يجزى وانما قيدنا بالكاف لان المؤمن يشفع للمؤمن قال الله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وقال الله بِحَبَاتٍ عُدَانٍ يَدْعُوهَا ومن صلح من اباؤهم وازواجهم وذررياتهم شيئا منصوب على المصدرية اى لا يجزى شيئا من الاجزاء و جازان يكون مولود مبتدأ خبره هو جاز عن والدية وتغير النظم التاكيد فان هذه الجملة واردة على نهج من التاكيد ليرد عليه العطف عليه لان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك لفظ المولود وفيه تأكيد اخرا ل ان المولود انما يطلق على من ولد بلا واسطة والولد يطلق عليه وعلى ولد الولد كما فى قوله تعالى وَأَنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فاذا كان المولود لا ينفع اياه فلا ينفع اجداده بالطريق الاولى. ووجه ايرادها على التاكيد ان الخطاب كان للمؤمنين فى ذلك الزمان وغالبا مات اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطما عنهم من ان ينفعوا اباؤهم بالشفاعة فى الآخرة إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَيْعِ والثواب والعقاب حَقٌّ لا يمكن تخلفه فَلَا تَعْتَكُمُ الفاء للسمية الْحَيَوَةُ الدنيا بزينة فانها فانية ولذا انها ضعيفة مشوبة بالمكارة وَلَا يَغْتَرِكُمْ بالله فى حلمه وامهاله الغُرُورُ الشيطان بان يريكم المغفرة فيجسركم على الذنوب +

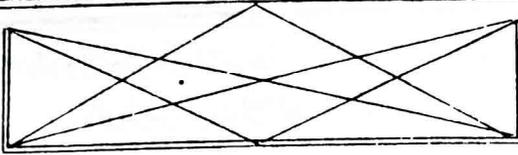
اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن مجاهد مر سلا قال جاء رجل من اهل البادية وسماه البغوى الحارث بن عمرو بن الحارث بن محارب بن حفصة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة اى وقتها وقال امر اى حيلة فاخبرنا تلد وبلادنا مجذبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت باى ارض ولدت فاخبرني اين اموت فانزل الله تعالى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ اى علم وقت قيامها جملة مستأنفة فى جواب متى يكون ذلك اليوم وَيُنزَلُ الغيث متى شاء لا يعلم نزولها الا هو وَيَعْلَمُ مَا فِي الارحام اذكر امر اننى لا يعلمها غيره وَمَا تَدْرِي نفس ماذا تَكْسِبُ عدا او ما تدرى نفس باى ارض تهوت عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاعم الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احدا

ما يكون في فيد الا الله ولا يعلم ما في الارحام الا الله ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله ولا تدري نفس باى ارض تموت الا الله ولا يدري احد متى يجئ المطر الا الله رواه احمد والبخارى وروى البغوى في تفسير هذه الآية عن ابن عمر بهذ اللفظان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاقم الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما اذا تكتسب عدا وما تدري نفس باى ارض تموت وفي الصحيحين في قصة سوال جبرئيل في حديث ابى هريرة في خمس يعنى ان الساعة لا يعلمها الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية - وخرج ابن ابى شيبه في المصنف عن خبيثة ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريد في فم الريح ان يحملنى ويلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجباً منه اذا مرث ان قبض روحه بالهند وهو عندك والله اعلم

وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها مفع الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين في القاموس دريته علمته او لضرب من حيلة فعنه اشارة الى ان العبد ان عمل حيلة وبذل فيها وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وما قبته فكيف بغيره ما لم يحصل له علم بتعليم من الله تعالى بتوسط الرسل او بنصب دليل عليه ان الله عليم يعلم الاشياء كلها حيا ^{٢٦} يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها حكى ان منصوراً رأى في منامه ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار اليه بأصابعه الخمس فعبدها المعبرون بخمس سنين او بخمسة اشهر او بخمسة ايام فقال ابو حنيفة هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة مختصة بالله تعالى والله اعلم

تم تفسير سورة لقمان من التفسير المظهرى ليلة الثانية والعشرين من

رجب سنة الف مائتين وست وستين ^{١٣١٦} ويتلوه تفسير سورة السجدة ان شاء الله تعالى



سُورَةُ السَّجْدِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتبة ① ان جعل اسماً للسورة او القران فهو مبتدأ خبره تنزِيلُ الْكِتَابِ على انه بمعنى المنزل والاضافة من قبيل اخلاق ثياب والا فهو خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزِيل او مبتدأ خبره لِأَنَّ رَبَّ فِيهِ فَيَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② حالاً من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبراً ثانياً او خبراً اولاً ولا رَبَّ فِيهِ اعتراضاً لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا رب في كونه منزلاً من رَبِّ الْعَالَمِينَ او الخبر أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ وَلَا رَبَّ فِيهِ حال من الكتاب او اعتراض وَمِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ متعلق بتنزِيل والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله تعالى بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَانته تقييده ونظمو الكلام على هذا انما اشاروا الى اعجازه بقوله السَّمَّ ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقور ذلك بنفي الربيب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره وتبعاً من فان ام منقطعة بمعنى بل والهزة لانكار ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لِسُنْدٍ رِقْمًا مَا أَشْهَرْنَ نَبِيٍّ مِّنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ اذ كانوا اهل الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وجملة ما اتهمه صفة لقوم لعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ③ بانذارك اياهم الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اللهُ مبتدأ او الموصول مع صلته خبره فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ او لها يوم الاحد اخرها الجملة

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ عَطْفٌ عَلَى خَلْقٍ وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ فِي الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ فِي
 سُورَةِ يُونُسَ وَذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ أَيْضًا مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَبِّي وَلَا شَفِيعٍ
 بَعْضُ إِذَا جَاءَ زَمْرُ مَرْضَاتِهِ لَا يَنْصُرُكُمْ فِي مَوَاطِنِ النَّصْرِ وَالشَّفِيعُ مَيَّزُوهُ لِلنَّاصِرِ فَإِذَا اخذَ لَكُمْ
 لَوْ بَقِيَ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا تَأْمُرُوا اسْتِئْثَانًا مِنْ فَاعِلٍ اسْتَوَى أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾
 بِمَوَاطِنِ اللَّهِ الْهَمْزَةُ لِانْتِكَارِ الْفَاءِ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفِ تَقْدِيرِهِ الْإِسْتِغْرَابُ فَلَا تَتَذَكَّرُونَ
 يَكُنُّ بِرَأْسِهِ اسْتِئْثَانًا مِنْ فَاعِلٍ اسْتَوَى أَوْ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرِ اللَّهِ أَوْ خَيْرًا لِلْوَصُولِ
 مَعَ صَلَاتِهِ صِفَةُ اللَّهِ وَمَا لَكُمْ حَالٌ بَعْضُ يَدْبُرُهَا الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ
 نَازِلَةٌ أَنْتَارَهَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ أَيْ يَصْعَدُ إِلَيْهَا وَيُثَبِّتُ فِي عِلْمِهِ مَوْجُودًا وَالْمَعْنَى
 يَدْبُرُ الْأَمْرَ أَيْ يَحْكُمُ بِالْأَمْرِ وَيُنْزِلُ الْوَحْيَ مَعَ جِبْرِئِيلَ أَوْ يُنْزِلُ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ مَعَ الْمَلَكِ الْمُؤَكَّلِ
 بِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ أَيْ يَصْعَدُ جِبْرِئِيلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهَا أَيْ إِلَى اللَّهِ
 يَعْنِي إِلَى حَيْثُ يَرْضَاهُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَالْمُرَادُ بِالْيَوْمِ هُنَا مُطْلَقٌ الْوَقْتُ لِإِبْيَاضِ
 النَّهَارِ لِأَنَّ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ وَصُعُودَهَا غَيْرُ مُخْتَصٍ بِالنَّهَارِ كَانَ مَقْدَارُهُ حَالٌ بِتَقْدِيرِ
 قَدَائِمٍ وَقَدْ كَانَ مَقْدَارُ عُرُوجِهِ وَنَزُولِهِ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعَدُّونَ ﴿١٥﴾ يَعْنِي لَوْ سَأَلَ
 أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ لَمْ يَقْطَعْهُ إِلَّا فِي الْفِ سَنَةٍ لَكِنَّ اللَّهَ بِكَمَالِ قَدْرَتِهِ جَعَلَ نَزُولَهُ وَعُرُوجَهُ
 فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ - قَالَ الْبَغَوِيُّ هَذَا وَصَفَ عُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ وَنَزُولَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ
 مَدَّةَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الَّتِي هِيَ مَقَامُ جِبْرِئِيلَ يَقُولُ يَسِيرُ
 جِبْرِئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ مَقَامِهِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ مِنْ
 أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيْ بُوْهْتًا مِنَ الزَّمَانِ هَذَا أَكْثَرُ مَعْنَى قَوْلِ جَاهِدٍ وَالضَّمَّاكُ - قَلْتُ وَجَازَ
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي الْآيَتَيْنِ الْمَسَافَةُ الَّتِي بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عَلَى اخْتِلَافِ
 سَيْرِ السَّائِرِينَ فَأَنَّهُ وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بَعْدَ
 مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَا وَاحِدَةٌ وَأَمَا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مَسَافَةُ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ كُلِّ سَمَائِلَيْنِ خَمْسٌ مِائَةٌ سَخْنَةً
 وَلَا وَجْهَ لِتَطْبِيقِهَا إِلَّا بِأَعْتَابِ اخْتِلَافِ سَيْرِ السَّائِرِينَ وَاللَّهُ
 وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ يَكُنُّ بِرَأْسِهِ أَيْ أَمْرًا لِدُنْيَا مِنَ السَّمَاءِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ

كالملائكة وغيرها نازلة اناذها الى الارض ثم يرجع الامر والتدبير اليه وحده بعد
 فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو
 يوم القيامة لما روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسة مائة عام ونصف يوم واما قوله تعالى
 ﴿يَوْمَ الْمَلَائِكَةُ وَرُؤُوحُ إِلَهِئِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ اراد به
 ايضاً يوم القيامة - روى الشيخان في الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكوة كنزه الا احصى عليه في
 نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم
 كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث -
 ووجه التطبيق بين الحديثين ان يوم القيامة يختلف طوله بالنسبة الى الاشخاص
 يكون ذلك اليوم على بعض الناس مقداره خمسين الف سنة وعلى بعضهم مقداره
 الف سنة وعلى بعضهم اخف من ايام الدنيا اخرج الحاكم والبيهقى عن ابى هريرة
 مرفوعاً وهو توفيقاً طول ذلك اليوم على المؤمنين كما مقداره بين الظهر والعصر - وكذا
 ذكر البغوى قول ابراهيم التيمي واخرج ابو يعلى وابن حبان والبيهقى بسند حسن
 عن ابى سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين
 الف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
 اهنون عليهم من الصلوة المكتوبة يصلها في الدنيا - وقال البغوى قال ابن ابى مليكة دخلت
 انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله عن هذه الآية وعن قوله
 تعالى ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فقال له ابن عباس ايام سماه الله تعالى ادى ما هي واكره ان
 اقول في كتاب الله مالا اعلم - واخرج البيهقى من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس في
 قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجُوزُ إِلَهِئِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال هذا في الدنيا
 وقوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فهذا يوم القيمة جعله الله على
 الكافر مقداره خمسين الف سنة - واختار جلال الدين المحلى هذه الرواية في تفسيره
 وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر - وقيل
 يدبر الامور به من الطاعات منزلاً من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه

خالصاً كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لعلته المخلصين في الاعمال ذللك المديبر
 الخالق للسموات والارض وما بينهما مبتداً اخبره علم الغيب اى ما غاب عن الخلق
 والشهادة اى ما حضر عندهم فيدبر الامور على وفق الحكمة العزيم الغالب على امره
 الرجيم على العباد في تدبيره وقيه ايباء بانه يراعى المصالح تفضلاً واحساناً مفضلاً
 لعالم الغيب والشهادة او خبر ثان وثالث لذلك الذي احسن الموصول مع
 الصلة صفة بعد الصفتين المذكورتين او خبر رابع لذلك كل شئ خلقه قرأ ابن كثير و
 ابو عمرو وابن عامر يسكون اللام فيو بدل اشتمال من كل شئ يعنى احسن خلق كل شئ
 موافقاً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة كذا قال قتادة وقال ابن عباس
 اتقنه واحكمه اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 قوله احسن كل شئ خلقه قال امان است القرودة ليست بحسنة ولكنه احكم
 خلقها وقال مقاتل اى علم كيف يخلق كل شئ من قولك فلان يحسن كذا اذا كان
 يعلم وقرأ نافع والكوفون بفتح اللام على صيغة الماضي على انه صفة لشيء وابدأ
 خلق الانسان يعنى ادم عليه السلام من طين ثم جعل نسله سميت به
 لانها تنسل منه اى تتفصل من سلالة اى نطفة سميت سلالة لانها تنسل من
 الانسان من ماء مهين ضعيف بدل من سلالة او بيان له ثم سواها اى
 الانسان قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغى ونفخ فيه اى فى الانسان من روح
 الضمير اما راجع الى الانسان او الى الذى احسن خلق كل شئ شريفاً واطهاراً بانه خلق
 عجيب له شأن عظيم ممكن له نسبة بما لا مثل له ولا كيف وجعل لكم التفات من الغيبة
 الى الخطاب السمع والابصار والافيداء لتسمعوا وتبصروا وتعلموا بعد
 ما كنتم نطقاً بغير سمع وبصر وتعقل قليلاً ما تشكروون ما زائدة مؤكدة
 للقلبة اى شكراً قليلاً او فى زمان قليل تشكرون رب هذه النعمة فتحدثه وتعبدها
 وقالوا اى منكرى البعث عطف على جعل لكم السمع وفيه التفات من الخطاب الى
 الغيبة اى ذاصلنا فى الارض اى غنبا فيها يعنى صرنا تراباً يعلو طابتراباً لارض
 بحيث لا يقيز بينهما واصله من قولهم ضل الماء فى اللبن اذا اختلط به وغاب فيه
 قرأ ابن عامر اذا بهمزة واحدة على الخبر والعامل فيه ما دل عليه اى نالفى خلق
 والوجه هو

جَدِيدٌ وَهُوَ بَعْتُ وَجَدُّدٌ خَلْقًا قَرَأْنَا فَمَوَالِكُ السَّائِي وَيَقُوبُ إِنَّا بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْغَيْرِ
وَالْقَائِلُ أَبِي بِنِ خَلْفٍ وَالْإِسْنَادُ إِلَى جَمِيعِهِمْ لِرِضَائِهِمْ بِهِ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِأَنَّهَا الْبَعْتُ اسْتِبْعَادًا
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ أَسَاءَ بِمَا بَعْدَ الْبَعْتُ مِنَ الْجَزَاءِ كَقِرْوَانٍ ۝ إِنَّمَا ذَكَرْ كُفْرَهُمْ بِالْبَعْتُ
أَضْرِبُ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَأَفْوَنٍ جَمِيعٌ مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ
يَتَوَفَّكُمُ أَي يَسْتَوِي فِي نَفْسِكُمْ لَا يَتْرِكُ مِنْهَا شَيْئًا أَوْ لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ أَوْ التَّفْعِيلُ لِاسْتِفْعَالٍ
يَسْتَعْمَلُ أَحَدٌ هَبًا مَقَامَ الْآخِرِ قَالِ تَقْصِيئُهُ وَاسْتَقْصِيئُهُ وَتَعَجَّلَتْهُ وَاسْتَعَجَّلَتْهُ فَلَمَّا لَمَّوَتْ
وَهُوَ عَزْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرُضُ وَالْأَوْجَاعُ كُلُّهَا بَرِيدُ الْمَوْتِ وَرَسُولُ الْمَوْتِ فَذَا حَانَ الْأَجَلُ إِلَى
مَلِكِ الْمَوْتِ فَقَالَ أَيُّهَا الْعَبْدُ كَمْ خَبِرَ بَعْدَ خَبْرِكَ رَسُولٌ بَعْدَ رَسُولٍ وَكَمْ بَرِيدٌ بَعْدَ بَرِيدٍ
إِنَّا الْخَبْرُ لَيْسَ بَعْدِي خَبْرٌ وَإِنَّا الرَّسُولُ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ أَجِبْ رَبِّكَ طَائِعًا وَمُكْرَهًا
وَلَمَّا قَبِضَ رُوحَهُ وَتَصَارَخُوا عَلَيْهِ قَالَ عَلِيٌّ مِنْ تَصْرُخُونَ وَعَلَى مَنْ تَبْكُونَ وَاللَّهُ مَا ظَلَمْتُ
لَهُ أَجَلًا وَلَا أَكَلْتُ لَهُ رِزْقًا بَلْ دَعَاهُ رَبُّهُ فَلْيَبْكُ الْبَائِكِيُّ عَلَى نَفْسِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ لِي عَوْدَاتٍ
وَعَوْدَاتٍ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيكُمْ أَحَدٌ إِلَّا الَّذِي دُرِّكَلُ بِكُمْ أَي وَكُلُّ بَقْبُضٍ أَوْ أَحْكَمُ وَلَهُ
أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ فِي تَفْسِيرِ
سُورَةِ الْإِنْفَامِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّئْهُ رُسُلَنَا وَ
هُمُ لَا يُفْقِرُونَ +

مسئلة ملك الموت لا يعلم بوقت احد مالم يؤمر به اخرج احمد ابن ابى الدنيا عن
معمر قال بلغنا ان ملك الموت لا يعلم متى يحضر اجل الانسان حتى يؤمر به فبضه واخرج ابن ابى الدنيا
عن ابن جرير قال بلغنا انه يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا +
مسئلة ملك الموت يظهر للمؤمن باحسن صورة وللكافر باقبحها اخرج ابن ابى الدنيا
عن ابن مسعود وابن عباس قال لمتما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ان ياذن
له ان يبشره له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت
ارنى كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
فاعرض ثم نظر فاذا ابرجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار وليس من
شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم

افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى - فقال يا ملك الموت لو لم يبق لك من البلاغ
والخزن الا صورتك لكفاه فارنى كيف تقبض ارواح المؤمنين قال فاعرض فاعرض ثم
التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا في ثياب بيض فقال يا
ملك الموت لو لم ير المؤمن عند الموت من قوة عين والكرامة الا صورتك هذه يكفيه
واخرج عن كعب ان ابراهيم اراد ملك الموت الصورة التى يقبض بها المؤمن قال فراه
من النور والبهاء شيئًا لا يعلمه الا الله والتى يقبض بها الكفار الفجار فرعب ابراهيم
رعبًا حتى ارعدت فرائضه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج +

مسئلة كيف يكون الموت سوى الادميين اخرج ابو الشيخ والعقيلي
في الصغاء والديلمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه اُجال السبهيرو
حنشاش الارض كلها في التسيير فاذا **تقبض** تسييرها قبض الله ارواحها وليس انى
ملك الموت من ذلك شئ وله طريق اخر اخرجه الخطيب من حديث ابن عمر مثله
قال ابن عطية والقضى معنى ذلك ان الله تعالى يعد مرجياتها بلا مشارة ملك الموت -
قلت جعل ملك الموت واعوانه للانسان اكرامًا للمؤمنين واهانةً وتعذيبًا للكافرين واخرج
الخطيب في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال وكل ملك الموت يقبض ارواح الادميين
فهو الذى يقبض ارواحهم وملك فى الجن وملك فى الشياطين وملك فى الوحش والطير
والسباع والحيتان والنمل فهم اربعة املك والملائكة يموتون فى الصعقة الاولى وان ملك
الموت يلى قبض ارواحهم ثم يموت فاما الشهداء فى البحر فان الله يلى قبض ارواحهم
لا يلى ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه حيث ركبو اسيم البحر فى سبيله - وفيه جوهر ضيف
جدًا او الضحاك عن ابن عباس منقطع ولا يخبره شاهد من نوع اخرجه ابن ماجه عن ابى امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح
الا شهداء البحر فان الله يتولى قبض ارواحهم - قلت فشهداء بحر العشق والمعرفة اولى
بذلك الكرامة والله اعلم +

١٣

ثم الى ربكم ترجعون ١١) يعنى بعد الموت يصعد بروح المؤمن ملائكة
الرحمة الى السموات حتى يبتلى بها الى السماء السابعة وروح الكافر ملائكة العذاب حتى يبتلى
بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له فيطرح روحه طرًا وقد مر الحديث فى سورة

الانفا مراد المعنى ترجعون بعد الحشر احياء الى موقف الحساب فيجزى كل نفس بما عملت
 وتد مرث ذكر الله سبحانه حاله بعد الحشر فقال **وَلَوْ تَرَىٰٓ اِذِ الْمُرْجُومُونَ**
 اى المشركين الذين قالوا **اِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اَوْ تَالَفْنَا خَلْقًا نَّاكِسُوا رُءُوسِهِمْ**
 حال من الضمير فى **الْمُرْجُومُونَ** **عِنْدَ رَبِّهِمْ** ندامة وحزن ما يقولون حال من فاعل **نَّاكِسُوا**
 او حال مرادف له او استئناف فى جواب ما يقولون حينئذ **رَبَّنَا ابْصُرْنَا** ما وعدتنا
 وكنا مكذابينه **وَسَمِعْنَا** منك تصديق رسلك فيما كذبناهم و قيل معناه **ابْصُرْنَا**
 معاصينا و **سَمِعْنَا** ما قيل **فِيْنَا** **فَارْجِعْنَا** الى الدنيا **نَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا** مجدوم
 فى جواب الدعاء **اِنَّا مُوقِنُونَ** (١٣) الان بما كنا شاكرين فيه قبل وجواب لو
 محذوف تقديره لرأيت امرًا فظيغاً ويجوز ان يكون **لَوْ** للتمنى والمضى فى لو واذ
 لكون التائب فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر للترى مفعول لان المعنى لو يكون
 منك مروية فى هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ يعنى لو ترى تكوس رءوسهم
وَلَوْ نَشِئْنَا ان نوتى كل نفس هذاهاى ما يهتدى به الى الايمان والعمل
 الصالح وخلق الانقياد للرسول باختياره قلباً وقلماً او المعنى **لَوْ شِئْنَا** هدايت كل نفس
لَا تَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ عاقلة من الجن والانس هدايتها **وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي**
 لانه ثبت قضائى بعد مر هدايتهم وعدم هدايتهم وكون مصيرهم الى النار سبق
 وعيدى **لَا اَمْلِكُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ** الا امر فيهما للعهد المراد المجرمون
 من الفريقين الذين مر ذكرهم بدليل قوله **اَجْمَعِينَ** (١٤) عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجنة اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلا
 ابائهم وخلق للنار اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلا ابائهم رواه مسلم وعن علي
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب
 مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونندع
 العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر
 لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة
 ثم قرأ **فَاَمَّا مَنْ اَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ** الآية متفق عليه وعن عبد الله
 ابن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال **ان**

ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله لا تخبرنا فقال للذي في يمينه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباؤهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء اباؤهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سدا وادقاروا فان صاحب الجنة ينجتو له بعمل اهل الجنة وان عمل اتى بعمل وان صاحب النار ينجتو له بعمل اهل النار وان عمل اتى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فبينهما ثم قال فوخرتكم من العباد فريقي في الجنة وفريقي في السعير - رواه الترمذى -

وجملة لاملائك جواب قسم محذوف وبيان للقول المذكور بتقدير هو او بدل عنه وجازان يكون حق القول في حكم القسم يقال حقا لا فعلن كذا فاعلم هذا ليكون لاملائك جوابا له وقال مقاتل المراد بالقول هو قوله تعالى لا بليس لاملائك جهنم منك ومنهم تبعك منهم اجمعين وفي هذه التصريح بان عدم ايمانهم مسيب لعدم المشيئة - وحق القول اما تقوية لعدم المشيئة والمعنى ولكن شئت كفرهم ومصيرهم الى النار وتعليل لعدم المشيئة بسبق القضاء ولا يد فعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله قد ووقوا الفاء للسببية يعنى لما حق القول متى كذلك فيقول لهم خزنة جهنم اذا دخلوها ذوقوا عذاب جهنم بما نسيتم اى بسبب نسيانكم لقاء يومكم يعنى البعث والرجوع الى الله اى الى موقف حسابه هذا صفة ليومكم حتى علمتم موجبات العذاب انا نسيتمكم اى تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسى وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الجحيم بها كنتم تعلمون كذا كذا للتوكيد ولما نيط به من التصريح بفعوله وتعليله باعمالهم السيئة من الكفر والمعاصى كما علله بتوكلهم تدبر امر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كل منهما يقتضى ذلك وهذه الآية حجة لنا على الجبرية والقدرية - اما على الجبرية فلقوله بما نسيتم حيث جعل سبب ذوق العذاب نسيانهم وتركهم الايمان والاعمال الصالحة باختيارهم واما على القدرية فانهم يقولون ان الله يشاء من عبادة كلهم الايمان والاعمال الصالحة وهم تركوا الايمان بمشيئتهم واختيارهم فالآية تدل على انه لا جبر ولا تفويض بل امرين انما يؤمن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا آيٌ وَعَظْوٌ آخِرٌ وَأَوْقَعُوا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ سَجْدًا ۖ أَيْ سَاجِدِينَ ۖ وَسَبَّحُوا ۖ أَيْ تَزَهُوا أَعْمَالًا يَلِيْقُ بِهِ كَالْحَجْرِ عَنِ الْبَعْتِ
 بِمُحَمَّدٍ رَبِّهِمْ مُتَلَبِّسِينَ مُحَمَّدٌ يَعْقُ حَامِدِينَ لَهُ شُكْرًا عَلَىٰ مَا وَفَّقَهُمُ لِلْإِسْلَامِ وَأَنَا هُمُ
 الْهَدَىٰ فَيُؤْتِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَجَمْدَهُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٥﴾ عَنِ الْإِيمَانِ الطَّاعَةِ
 نَبِيًّا فِي حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ سَبَّحُوا ۖ أَيْ تَرْتَفِعُ وَتَسْتَعِجُ جُؤُودُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ أَيْ الْفُرَشِ
 الَّتِي يَنَامُونَ عَلَيْهَا يَدْعُونَ حَالَ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي جَنْبِهِمْ وَهُوَ فَاعِلٌ نَبِيًّا فِي
 عَلَى طَرِيقَةِ دَابِرِ هُوَ لَاءٌ مَقْطُوعٌ مُضْبِحِينَ رَبِّهِمْ خَوْفًا مِنْ سَخَطِ عَذَابِهِ وَطَمَعًا
 فِي رَحْمَتِهِ وَثَوَابِهِ أَخْرَجَ هَذَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسْمَعُهُمُ الدَّاعِيَ وَ
 يَنْفَذُ هُمُ الْبَصَرِ فَيَقُومُ صِنَادٌ فِي نَادِيِ ابْنِ الْوَالِدِينَ كَانُوا يَجْمَعُونَ اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّرَاوِ
 الضَّرَاءِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ يَعُودُ فِي نَادِيِ ابْنِ الْوَالِدِينَ
 كَانَتْ نَبِيًّا فِي جَنْبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ثُمَّ يَقُومُ سَائِرًا لِخَلْقِ فَيُحَاسِبُونَ - وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوِيَةَ وَأَبُو يَعْقُوبٍ فِي مُسْنَدَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِ
 نَحْوِهِ وَفِيهِ يَنَادِي أَوْلًا بِصَوْتٍ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ سَيَعْلَمُ أَهْلَ الْجَمْعِ مِنَ أَهْلِ الْكُرْمِ
 قَالَ الْحَسَنُ وَجَاهِدُ وَمَالِكُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ هُمُ الْمَتَمَجِّدُونَ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 لصلوة الليل يرى احمد والترمذي وابن ماجه وابن ابي شيبة وابن راهو في مسنديها
 والمحكم عن معاذ قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلك الجنة ويباعدني من
 النار قال لقد سألت من عظيم وانه يسير على من يسر الله عليه تعبد الله ولا تشرك
 به شيئاً وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك
 على ابواب الخير الصوم الجنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار و صلوة الرجل
 في جوف الليل ثم تلا نبيك في جؤودهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا ادلك
 برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام
 وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك قلت بلى
 يا نبي الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وانا لو اخذون
 بما نتكلم به قال تكلمت امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على

السجدة ٣٢

في اذ ذكروا بها

من آخرهم الاحصان السنهم

وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى
 ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها اعد لها الله لمن اذن الكلام واطعم الطعام و
 تابع الصيام وطمع بالليل والناس نيام - رواه البيهقي في شعب الايمان - وروى الترمذي
 عن علي بن عوف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد
 رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل - رواه مسلم وروى
 احمد الفصل الاخير بلفظ افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة في جوف الليل - وروى البغوي
 عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا عن رجلين جبل
 نار عن وطأه وحاف من بين حبه واهله الى صلوة فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي
 نار عن فراشه ووطأه من بين حبه واهله رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي من رجل
 غزاني سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلموا عليه في انهزامة وماله في الرجوع فجع حتى
 اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي
 حتى اهريق دمه وروى البغوي عن ابي هريرة ما قال ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا يبيت يجا في جنبه عن فراشه	اذا انشق معروف من الفجر ساطع به موقات أنج ما قال واقم اذا استنقلت بالكافرين المضاجع
--	---

وقد ذكرنا ما ورد من الاحاديث في فضائل صلوة الليل في تفسير سورة المزمل اخرج
 الترمذي وصححه عن انس ان هذه الآية نزلت في جوف الليل عن المضاجع نزلت في انتظار
 الصلوة التي تدعى العتمة - وقال البغوي قال انس نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار كنا
 نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصل العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن
 انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون
 من صلوة المغرب الى صلوة العشاء - اخرج ابن مردويه عن انس واصله في سنن ابيه
 وهو قول ابي حاتم ومحمد بن المنكدر وقالاهي صلوة الاوابين روى ابن نصر عن محمد بن
 المنكدر من سلا من صل ما بين المغرب والعشاء فانها صلوة الاوابين واخرج البزار بسند
 له هذا في كتب الرجال هو عبد الله بن رواحة الشريفي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي الاصل ابن ابي رواحة

عن بلال قال كنا نجلس في المجلس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه الآية تنجأ في جوبهم عن المضاجع وقال البغوي عن ابى الدرداء وابى ذر وعبادة بن صامت هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة ويرى مسلم واحمد عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستموا عليه لاستموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوا بها ولو جئوا رءواه الشيخان في الصحيحين واحمد والنسائي +

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٧﴾ قيل اريد به الصدقة المفروضة وقيل عام في وجوه الخير فلا تعلم نفس لملك مقرب ولا نبى مرسل مما اخف لهم قرأ حمزة ويعقوب بياء ساكنة على انه مضارع اخفيت ويؤيده قراءة ابن مسعود خفي بالنون والباقون بفتحها على انه ماض مبني للمفعول من قرئة أعين من زائنة وقرئة أعين في محل النصب على قراءة حمزة وفي محل الرفع على قراءة الجهمه وراى مما تقرب اعينهم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعدادت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس مما اخف لهم من قرئة أعين متفق عليه قال هذا ما لا تفسير له جزاء منصوب على المصدرية او على العلية يعجزون جزاء واخف للجزاء بما كانوا يعملون ﴿١٨﴾ ذكر البغوي واخرج الواحدى وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه انه كان بين على بن ابى طالب رضى الله عنه والوليد بن عقبة بن ابى معيط تنازع وكلامه في شئ فقال الوليد لعلى عليه السلام أسكت فانك صبي وانا والله اسطمنك لسائناو اشبع منك جانا واملا منك حشوا في الكتبية فقال على أسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا واخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله واخرج الخطيب في تاريخه وابن عدى من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مثله واخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انها نزلت في على بن ابى طالب وعقبة بن ابى معيط وذلك بسباب كان بينهما والاستفهام للاشكار

والغناء اللطف على حذوف تقديره استوى على ولى الله المرتضى ووليد عد والله قدن كان مؤمناً
 كان كمن كان فاسقاً يعنى خارجاً عن اهل الايمان لا يكون ذلك لا يستون ﴿١٨﴾
 فى الشوف والمتوبة اورى صيغة الجمع لان المراد جنس المؤمن والكافر والجملة تقرير
 لامكار الاستواء ولما كان الاستواء مجملاً فضله بقوله أما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فلم هم جنت الماوى فانها الماوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها
 لا محالة ياوى اليها المؤمنون ويأبى عن دخولها الكافرون باختبارهم الشرك بالله عز وجل و
 وهو ما بعد للضعيف حال من جنات وهو فاعل للظرف بهما كانوا يعملون ﴿١٩﴾ اوسبب
 اعمالهم وأما الذين فسقوا اى كفروا فيما واهم النار استبدل لونها بجنات
 الماوى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
 فيها وقيل لهم ذو فواعد اب النار الذى كنتم به تكذبون ﴿٢٠﴾
 امانته لهم وزيادة فى عيظهم ولئلا يفتنهم عطف على ما واهم النار من العذاب
 الادنى يعنى عذاب الدنيا قال ابى بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم يعنى مصائب
 الدنيا واسقامها وهورواية الوالى عن ابن عباس وقال عكرمة اراد بها الحد ووقال
 مقاتل المجموع سبع سنين بمكة حين اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو
 القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدى دون اى قبل العذاب الاكبر
 يعنى العذاب الاخرة لعلمهم يرجعون ﴿٢١﴾ الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القحط وبعد
 البدر ومن اظلم لا احد اظلم ممن ذكر بايت ربه ثم اعرض عنها ولم يتدبر
 فيها ولم يستبعد الاعراض عن مثل هذه الايات مع فوط وضوحها وارشادها الى السعادة
 فى الدارين اتا من المجرمين منتقمون ﴿٢٢﴾ فكيف بمن كان هو اظلم من
 كل ظالم وكقد اتينا موسى الكتاب جواب قسم حذوف وهو مع ما عطف عليه
 معترضة بين قوله اتا من المجرمين منتقمون وبين قوله ان ربك هو يفضل بينهم
 يعنى كما اتيناك القرآن اتينا قبل ذلك موسى الكتاب يعنى التوراة فلا تكن يا محمد
 فى مربة فى شك من لقائه اى الكتاب مصدر مضاف الى المفعول والفاعل
 حذوف يعنى من ان لقيت الكتاب الى القرآن فانه غير مبتدع مما لم يكن قبل حتى
 ترتاب فيه او من ان لقي موسى الكتاب بالرضاء والقبول كذا قال السدى واخر

٢
 ١١
 ١٥

الطبرانى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ قَالَ
لِقَاءُ مُوسَى رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى أَيْ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وغيره - روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة
اسرى بي موسى رجلاً ادا ما طوا الأبعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مبرمجاً
الى الحمرة والبياض سبط الراس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات اراه الله
اياه فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ - وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
فهرنا بواد فقال اى واد هذا فقالوا وادى الازرق قال كانى انظر الى موسى فذكر من
لونه وشعره واضعاً صبعيه في اذنيه لجوارى الى الله بالتلمذة ما را بهن الوادى - قال
ثم سرنا حتى اتينا على ننية فقال اى ننية هذه فقالوا امرشوا ولغث فقال كانى انظر الى
يونس على ناقه حمراء عليه جبة صوف خطام ناقه حلقة ما را بهن الوادى ما بيام رواه
مسلم وقد ذكر في سورة بنى اسرائيل في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى
في السماء السادسة ومراجعتة في امر الصلوة - وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقا اسرى بي الى السماء رأيت موسى يصلى في قبره وَجَعَلْتَهُ يَعْصِي الْكِتَابِ
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وقال قتادة يعنى موسى كذا الخروج الطبرانى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال جعل موسى هدى لبنى اسرائيل هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ١٢ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أَيُّ مَن بَنَىٰ إِسْرَائِيلَ أَسْمَةً قَادَةَ في الخديقتى بهم يعنى الانبياء الذين كانوا فيهم
وقال قتادة اتباع الانبياء يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَىٰ مَافِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بِأَمْرِنَا اياهم ادا
بتوفيقنا لهم لَهُمْ صَبْرٌ وَأَقْرَبُ حِمْرَةٌ والكسائى لما بكسر الامر وتخفيف الميم اى لصبرهم
والباقون بفتح الهمزة وتشديد الميم اى حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ومصيرهم
وفيه دليل على ان الصبر يورث امامة الناس وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ١٤ لامعانهوم فيها
بالظن ان رَبِّكَ هُوَ يُفْضِلُ يَقْضَىٰ بِيَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فيميز الحق من المبطل
متصل بقوله إِنَّمِنَ الْمُجْرِمِينَ مُسْتَقِيمُونَ وفيه القفات من التكلم الى الغيبة فيمما
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٥ من امر الدين أو كرمهم لهم همرة لان النار والوادى
للعطف على محذوف والفاعل ضمير راجع الى رَبِّكَ أو ما دل عليه قوله كَمْ أَهْلَكْنَا
تَقْدِيرَهُ الميعتروا من سبقهم وَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ رَبِّكَ او كثرة اهلاكهم من قبلهم مِنَ الْقُرُونِ

الماضية بسبب كفرهم **يُمَثَّلُونَ** اهل مكة في اسفارهم في مسكنهم **١٥** اے
 مساکن المهلكين **ان في ذلك** الا هلاك **لايت دلالات** على قبح ما فعلوا من
 الكفر والمعاصى وعلى قدرتنا على الانتقام **أفلا يسمعون** **١٦** الهمة للانكار
 والفاء للعطف على محذوف تقديره يعرضون عن آيتنا فلا يسمعون سماع تدبر و
 انعاظ **أو كهمزوا** الهمة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره الويتفكروا ولم
 يرواى لو يعلموا بل قد علموا **اناسوق الماء الى الارض** الجز التي جرد
 بناهاى قطع وازيل **فخرج** به اى بالماء **زرعنا** اى من الزرع **اعاءهم**
 كالسبن والورق **وانفسهم** كما يحب والشمرا **أفلا يبصرون** **١٧** الهمة للانكار والفاء
 للعطف على محذوف تقديره الا يلقون انظارهم فلا يبصرون ما ذكرنا فيستدلون به على كمال
 قدرتنا وفضلنا وعلى اننا قادرون على بعثهم بعد الموت - اخرج ابن جرير وذكره البغوى عن قتادة
 قال قال الصحابة للمشركين ان لنا يوماً ما او شك ان نستريح فيه ونتنعم ويحكم الله بيننا و
 بينكم - قلت لعلمهم يعنون يوم القيامة الذى يحكم الله فيه بين العباد وقال الجابى يعنون
 فتح مكة وقال السدى يوم بدر لان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ان
 الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فقال المشركون استهزاء **ممن** هذه الفحة فنزلت **ويقولون**
 يعنى كفار مكة عطف على مضمون **أفلا يبصرون** فان نفى ابصارايات القدرة انكار للقدرة
 يعنى اينكرون القدرة ويقولون استهزاء **متى هذا الفتح** **ان كنتم صديقين** **١٨**
 فيما تقولون فيبينوا ناوقته **قل** يا محمد جهلة مستأنفة في جواب ما ذا قول لهم
 حين قالوا ذلك **يوم الفتح** لا يتفهم الذين كفروا **ايمانهم** المتبادر منه ان
 المراد بيوم الفتح يوم القيمة لان ايمان ذلك اليوم لا يتفهم البتة ومن حمل الفتح على
 فتح مكة او يوم بدر قال معناه **لا يتفهم الذين كفروا** وقتلوا او ماتوا على الكفر **ايمانهم** حين
 راوا والعداب بعد موتهم **ولا هم يظنون** **١٩** اى يهلون ووجه تطبيق هذا الجواب
 بسؤالهم عن يوم الفتح ان سؤالهم ذلك كان استعجالاً منه نعم على وجه التكنيب لا استهزاء
 فاجيبوا على حسب ما عرف من عرضهم في سؤالهم - فكان التقدير لا تستعجلوا به ولا
 تستهزءوا فكانى بكون انتم في ذلك اليوم واستتم به فلم يتفهم ايمانكم واستنظرتهم
 في ذلك العذاب فلم تنظروا **فاعرض عنهم** الفاء للسببية يعنى اذا عرفت حالهم

ومالهم فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم قال ابن عباس نسختها آية السيف **وَإِن تَنْظُرُوا** موعدى لك بالفتح إنهم **مُتَنْظِرُونَ** (٣٠) بك حوادث الزمان وقيل انظر عن ابنا فيهم فانهم ينتظرون ذلك +

عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة **الْحَمْدُ لِلَّهِ تَنْزِيلٌ** وَهَلْ أُنِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ - وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ **الْحَمْدُ تَنْزِيلٌ وَتَبَارَكَ الَّذِي سَيِّدَهُ الْمَلِكُ** رواه احمد والترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث صحيح وعن خالد بن معدان قال بلغني في **الْحَمْدُ تَنْزِيلٌ** ومثله في **تَبَارَكَ الَّذِي سَيِّدَهُ الْمَلِكُ** ان رجلاً كان يقرأهما ما يقرأ شيئاً غيرهما وكان كثير الخطايا فنشئت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب تعالى فيه وقال أكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة - وقال أيضاً انها تجادل عن صاحبها في القبر تقول ان كنت من كتابك فشفعني فيه وان لم أكن من كتابك فامحني عنه وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال فضلنا على كل سورة في

القرآن بستين حسنة - رواه الدارمي وعن

ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم

من قرأ **الْحَمْدُ تَنْزِيلٌ وَتَبَارَكَ الْمَلِكُ**

أعطى من الاجور كما نأحيى ليلة

القدر - رواه الثعلبي بن مردويه

وروى ابن مردويه عن ابن

عمر بن الخطاب قال لسيوطي هذا

حديث موضوع

والله اعلم

تم تفسير سورة **الْحَمْدُ تَنْزِيلٌ** يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب من السنة

السادسة بعد الف ومائتين تسنه وبتاوه ان شاء الله تعالى سورة الاحزاب

سُورَةُ الْاَحْزَابِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ سَبْعًا وَارْبَعُونَ آيَةً

قال ابنُ بن كعبٍ لئنِ تكلمتُ سورةَ الاحزابِ قال ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابى ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيم والشيم حُرِّمُوا زُنْيًا فَارْجُوهُمُ اِنْ كَانُوا مِنْكُمْ وَانَّهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ -

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَتَمَّتْ الرِّسَالَةُ

اخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة ودعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه شطرا من اموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه فانزل الله تعالى -

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ الایة ناداه بالنبي ولم يقل يا محمد وامره بالتقوى تعظيما وتفخيم الشان التقوى - وقال البغوي نزلت الآية في ابى سفيان بن الحوب وعكرمة ابن ابى جهل و ابى الاعور عمرو بن سفيان السلسى وذلك انه قد مو المدينة فزولوا على عبد الله بن ابى راس المنافقين بعد قتال أحد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه - فقام معهم عبد الله بن ابى سعد وطعمته بن ابيرق فقلوا للنبي صلى الله عليه وسلم رو عنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فتشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ايدن لى في قتلهم فقال انى قد اعطيتم الامان فقال اخرجوا فى لعنة الله و غضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوهم من المدينة فانزل الله تعالى هذه الآية - قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الاممة و قال الضحاك معناه اتق ولا تقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب للنبي صلى

الله عليه وسلم للامر بالثبات عليه ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله وَلَا يَطْعَمُ الْكٰفِرِيْنَ
من اهل مكة يعنى اباسفيان وعكرمة و ابان العور و لَمْ يَنْفِقِيْنَ من اهل مكة عبد الله
ابن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق ان الله كان عليهما خلقه ومصالحهم
ومفسادهم حكيماً ① لا يحكم الا على وفق الحكمة وَأَنْتَجَ مَا يُوحَىٰ رِيكَ مِنْ رِيكَ
من التوحيد والاخلاص لله هذه الجملة بمنزلة التاكيد للتقوى وعدم اطاعة الكفار ان
الله كان بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَيْرًا ② قرأ ابو عمر و بالياء في يَعْمَلُوْنَ خَيْرًا يَعْمَلُوْنَ بصيغة
للغيبة والضمير عائد للكافرين والمنافقين يعنى ان الله خير بمكانه هم يجازيهم عليها و قرأ
الباقرن بالتاء خطاباً بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فان الامر بالتقوى وان كان
بصيغة الواحد لكن المراد هو وامته وعلى من الجملة تاكيد لا مثال الامر طبعاً في حسن
الجزاء وخوفاً عن تبعه تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أى ثق به وَكَيْفَ يَأْتِيَنَّكَ ③
موكولاً اليه الامور كلها تنبيل وقال الزجاج عطف على توكل لفظه خبر ومعناه
امر انكف بالله وكيفاً تميز من النسبة اى انكف بالله وكيفاً يعنى انكف بوكالته وفي
صيغة الامر اشعار على التعليل للامر بالتوكل والاكتفاء يعنى من كان الله مع كمال علمه
وقدرته ورحمته موكولاً اليه اموره لا يحتاج الى توكل غيره فتوكيل اموره الى غيره
سفه والله اعلم ما جعل الله لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ من زائدة وهو في محل
النصب على انه مفعول اول يَجْعَلُ و لِرَجُلٍ مفعوله الثاني فِي جَوْفِهِ ظرف لغوا وصفة
لقالبين اعلم ان القلب معدن للروح الحيوانى ومنبع للقوى باسرها وذلك يمنع
التعدد اذ لو كان لرجل قلبان فاما ان يفعل بكل واحد منهما شيئاً واحداً من افعال
القلوب فالثانى فضلة لا حاجة اليه، واما ان يفعل بكل واحد غير ما يفعل به الاخر
حينئذ يفضى الى التناقض ذكر البغوى وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن السدى وابن نجيم
عن مجاهد انها نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلاً لبيباً حافظاً لما
يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين
اعقل بثل واحد منهما افضل مما عقل محمد فلما انهزم قريش يوم بدر وانهم
فيهم ابو معمر لقيه ابوسفيان واحدى نعليه فى يده والاخرى برجله فقال له
با ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال مالك احدى نعليك بيدك والاخرى

برجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعله وايومئذ انه لو كان له قلبان
 لما نسى نعله في بيته واخرج ابن ابي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبيرة
 بجاهد وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فنزلت فيه واخرج ابن جرير من
 طريق العوفي عن ابن عباس مثله ومن طريق قتادة عن الحسن مثله وزاد وكان يقول
 نفسي يا امرئي ونفسي ينهاني - واخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم فخطر خطرة فقال المنافقون الذين معه الا ترى ان له قلبين
 قلباً معكم وقلباً مع اصحابه فانزل الله تعالى هذه الآية - وقال الزهري ومقاتل
 هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امراته وللمتبتقي ولد غيره يقول فكما
 لا يكون لرجل قلبان لا امتناع اجتماعهما لا يكون امرأة المظاهرة اقاله لا امتناع اجتماع
 النسبتين ولا يكون ولد غيره ولد الله لا امتناع اجتماع النسبتين -

وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ إِلَهِي قُرْأَلُونَ وَقَتْلَ الْأَرْوَاحِ هُنَا فِي الْمَجَادِلَةِ وَ
 الطلاق بالهمزة من غير ياء وورش ياء مختلصة الكسرة خلقاً من الهمزة واذ وقف
 صيرها ياء ساكنة والبدى وابوعبر وبياء ساكنة بدلا من الهمزة في الحالين والباقون
 بالهمزة بعدها ياء في الحالين وحمزة اذا وقف جعل الهمزة بين يمينه على اصله ومن همز
 منهم ومن لونه همز اشبع التمكين لالاف في الحالين الا ورسا فان المد والقصر جائزان عنه
تَطَهَّرُونَ قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء والفاء بعدها وكسر الهاء من المفاعلة و
 حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء وبالالف مخففاً من التفاعل بضم الف اخذوا التائين وقرأ ابن عامر
 بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء وبالالف ايضا من التفاعل لكن بادغام التاء بعد القلب
 بالظاء والاسكان في الظاء والباقون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء بغير الف من التفاعل
 بادغام التاء في الظاء على ما بيننا **منهن** عدى الظاهر من لضمته معنى التجنب لانه كان
 طلاقاً في الجاهلية فعدل في الشرع الى الحرمة المنتهية بالكفارة **أقرهتكم** صورة
 المظاهرة ان يقول الرجل لزوجته انت على كظهر امي وقد ذكرنا مسائل الظهار في سورة
 المجادلة - قال البيضاوي ذكر الظهر في الظهار للكنية عن البطن الذي هو عوده فان ذكره
 تقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يجرمون اتيان المرأة وظهورها الى السماء
وَمَا جَعَلَ اللَّهُ أَدْعِيَاءَكُمْ الذين تبنيهم جمع دعى على الشذوذ وكان قياسه

دعوى كجرحى جمع جر مج لان فعل بمعنى مفعول كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
كقضى واقتياء وسخى واسخياء وشقى واشقياء اَبْنَاءُكُمْ فلا يثبت بالتبني شئ من احكام
البنوة من الارث وحرمة النكاح وغير ذلك. وفي الآية رَلَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ مِنْ اَنْ
الْبَيْبِ الْاَرَبِيِّ لَهٗ قَلْبَانِ والزوجة المظاهرة منها تبين من زوجها وتحرم عليه كالامرودى
الرجل ابنه يرثه ويحرم بالتبني ما يحرم بالنسب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتق زيد بن حارثة بن شريحيل الكلبى وتبناه قبل الوحى واخايبينه وبين حمزة بن
عبد المطلب - فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد ما طلقها
زيد وكانت امراته وقال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو يهينى عن ذلك انزل الله
تعالى هذه الآية ذَلِكُمْ اِشَارَةٌ اِلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُمْ يَا قَوْمِ اِهْكُمُ يعنى لاجل حقيقة
لهانى الاعيان كقول الهادى وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقُّ يعنى ماله حقيقة فى الاعيان تطابق
قوله وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٣١٢ يرشد الى سبيل الحق - مروى الدارمى
عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهل بن عمرو (وكانت تحت ابى حذيفة بن غنبة
ابن ربيعة) عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان سالما مولى ابى حذيفة يدخل
علينا وانا فضل وانسانراه ولدا وكان ابو حذيفة تبناه كما تبني النبي صلى الله عليه وسلم
زيدا فانزل الله تعالى اُدْعُوهُمْ لِاَبَائِهِمْ يعنى انسبوهم الى اباؤهم الذين خلقوا
من نطفهم افراد للمقصود من اقواله الحق هُوَ الدَّعَاءُ لِاَبَائِهِمْ اقسط عند الله
تعليل لقوله اُدْعُوهُمْ لِاَبَائِهِمْ واقسط اسم تفضيل اريد به الزيادة مطلقا من القسط
بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق واخرج البخارى عن ابن عمر قال ما كنا نقول زيد بن
الحارثة الا زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن اُدْعُوهُمْ لِاَبَائِهِمْ هو اقسط
عند الله فان لم تعلموا اباؤهم حتى تنسبوا اليه فَاَحْوَاكُمْ فِي الدِّينِ وَ
مَوَالِيكُمْ اى فمما احوانكم فى الدين واولياءكم فقولوا هذا اخى فى الدين ومولاى
وليس عليكم جناح اى اثم فيما اخطا ثم به اى فيما نسبتم المتبقي الى المتبني
مخطئين قبل النهى او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن مَّا تَعَمَّدَتْ
لَهٗ فضل اى مبتدلة فى ثياب مهنها يقال تفضلت المرمة اذ البست ثياب مهنها وكانت
فى ثوب واحد فهى فضل والرجل فضل ايضا ١٢٢ نهاية منه رحمه الله -

قُلُوبِكُمْ اى لكن الجناح فيما نَعَمَدَتْ قُلُوبُكُمْ وَلَكِنْ مَا نَعَمَدَتْ قُلُوبُكُمْ فففيه الجناح عن
سعيد بن ابى وقاص و ابى بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير
ابيه وهو يعلم فالجنته عليه حرام رواه الشيخان فى الصحيحين واحمد وابوداؤد وابن
ماجة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او اتما
الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة رواه ابوداؤد وقال السيوطى
صحيح **وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا** ٥ يعفوا عن المخطئ قال البيضاوى اعلم ان
التبقي لا عبرة له عند نار يعنى عند الشاكف رحمه الله) وعند ابى حنيفة رحمه الله يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به. وهذا سهو منه فان عند
ابى حنيفة رحمه الله لا يعق المملوك بقوله تبنيتهك وجعلتلك ابني وكذا لا يثبت
النسب اذا قال لمجهول النسب تبنيتهك وجعلتلك ابني بل عنده ان السيد اذا قال
لعبداه هذا ابني يعق عليه سواء كان يولد مثل مثله او لا تصحيحاً للكلامه وحملاً
له على المجاز كانه قال هذا احراً اطلاقاً للسبب على المستبب اذا النبوة سبب للحرية
لقوله صلى الله عليه وسلم من ملك ذارحم محرّم منه عتق عليه رواه احمد واصحاب
السنن وقد خالف اباحنيفة صاحباه فيما اذا قال لعبداه هو اكبر سنّاهما هذا ابني فانهما
قالا لا يعق بناءً على خلافة فى الاصول ان المجاز عنده خلف عن الحقيقة فى التكلم
دون الحكم فاذا صح التكلم بالحقيقة صح التجوز عنده وعتق عليه وعندهما خلفه فى
الحكم فاذا لم يمكن الحكم بالحقيقة لم يصح التجوز خلفاً ولم يعق عليه ومن قال لمجهول
النسب هذا ابني وهو بحيث يمكن ثبوت النسب منه يثبت نسبه لكونه مأخوذاً باقراره
والتزام النسب خالص حقه ولا دخل ذلك من قال لمجهول النسب هذا اخي لا يثبت
نسبه من ابيه غيراته اذا مات المقر بالنسب على الغير مصراً على اقراره ولم يكن له
وارث اخر يرث المقر له منه بعد المزاحم وهو مقدم على بيت المال عندنا لا على
احد من الورثة وان كانوا من ذوى الارحام ولا على الموصى له بجميع المال والله اعلم
قال البغوى قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى الجهاد فيقول
قَوْمٌ نَذِيبٌ فَنَسْتَأْذِنُ مِنْ اِيَابِنَا وَامِهَاتِنَا فَنَزَلَتْ اَلَيْسَ اَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ
مَنْ اَنْفُسِهِمْ يعنى من بعضهم لبعض فى نفوذ الحكم عليهم ووجوب طاعته عليهم فلا يجوز

اطاعة الاءاء والامهات فى مخالفة امر النبى صلى الله عليه وسلم وهو اولى بهم فى الخمل
على الجهاد وبنل النفس دونه - قال ابن عباس وعطاء يعنى اذا داهم النبى الى شئ
ودعتهما نفسهم الى شئ كانت طاعتهم للنبى اولى بهم من طاعتهم لانفسهم وذلك لان
عالم عصا الجهم ومفاسد هم بتعليم الله تعالى ولا يأمرهم ولا يرضى منهم الا ما فيه صلاح
ونجاةهم قال الله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَا مُؤْمِنِينَ رُوِيَ رَجِيحٌ يَخْلُفُ انفسهم فاتها اماراة
بالسوء الا من رحو الله وهى ظلم وجهول فيميب عليهم ان يكون الله احب اليهم من انفسهم
فامرته انفذ عليهم من امرها وشفقته اوفى من شفقتها عليهم - قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
متفق عليه من حديث انس وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة اقرءوا ان شئتوا السورة اولى بالمؤمنين
مِنْ انْفُسِهِمْ فَايْمَا مَوْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ
دِينًا وَرِضْيَانًا فَلْيَأْتِنِي فَانَا مَوْلَاهُ - رواه البخارى وَاَرَادَ اَجَلَهُ اُمَّهَاتِهِمْ حَرْفِ
تعظيم حقهم وتحرير تكاحن على التابيد لاقى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام
فى حقهن كما فى حق الاجنبيات قال الله تعالى وَلَا ذَا سَالَمُوهُنَّ مَتَّاعًا فَسَلُّوهُنَّ اِ
مِنْ وَاَرَاءِ حِجَابٍ وَلَا يِقَالُ لِبَنَاتِهِنَّ اَخَوَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا لِاَخَوَاتِهِنَّ وَاَخَوَاتُهُنَّ اَخْوَالُ
المؤمنين وخالاتهم - قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين
عائشة ولم يقبل هى خالة المؤمنين - قلت وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بناته
بعلى وعثمان قال البغوى روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه
فقلت لست لك بامراسنا انا امر رجالكم - وكذا اخرج البيهقى فى سننه فكان بهذا انه
تعالى اراد تحريم النكاح وفى قراءة ابى بن كعب وَاَرَادَ اَجَلَهُ اُمَّهَاتِهِمْ وَهُوَ ابٌ لَهُمْ يعنى
فى الدين فان كل نبى اب لامتة من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك
صار المؤمنون اخوة وَاَوْلُوا الْاَكْرَامَ بَعْضُهُمْ اَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ اى
فى حكم الله اولى اللوح المحفوظ اولى القران وهو هذه الآية واى المواريث يعنى
فى التوارث ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَايْمَا مَوْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ
مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّهَجِيرُ صَلَوةٌ لِاَوْلَى وَمَنْ

تفضيلية والأية ناسخة لما كان في ابتداء الاسلام التوارث بالهجرة والمالاة في الذين
قال البغوى قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقال الكلبي
أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخى بين رجلين فاذا مات
احدهما ورثه الآخر عصبه حتى نزلت وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض - وهذه الآية
بعومها حجة لنا على الشافعي في توريث اولى الأرحام ممن ليس بذى فرض ولا عصبه عنه
عدم ذوى الفروض والعصبات وعند عدم احد من اولى الأرحام يوضع المال في بيت
المال **إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ** اى اصداقكم من المؤمنين والمهاجرين
مَقْرُونًا اى وصية فالوصى له من الاصدقاء اولى من الورثة وهذا عام خص
منه البعض بالسنة والاجماع فهو اولى من الورثة في ثلث المال دون كله وهذا
استثناء من اعم ما يقدره الاوليوية فيه من النفع او منقطع وذلك ان الله لمناسخ
التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصى بمن يتولاه بما احب من الثلث - وقيل من
في قوله **تَعْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ** بيانية والمعنى وأولو الأرحام من المؤمنين
بعضهم اولى ببعض يعنى لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر
إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ اى اقربائكم وصية وان كانوا من غير اهل الايمان و
الهجرة قال البغوى هذا قول قتادة وعكمة وعطاء قلت وعلى هذا يجزأ الفعل
من اللام والاضافة ومن التفضيلية ثم كون اولى الأرحام من المؤمنين والمهاجرين
بعضهم اولى ببعض لا يقتضى نفى التوارث بين المسلم والكافر لا بالمنطوق وهو ظاهر
ولا بالمفهوم لان كون المؤمن اولى لا يدل على نفى ميراث كافر من مؤمن عند عدم وارث
مؤمن والله اعلم **كَانَ ذَلِكَ اى ما ذكر في الكتاب** اى في اللوح المحفوظ والقولان
وقيل في التوراة **صَسَطُوا رَأً** ١ ثابنا مرثوما واذا كرم اذاخذنا من النبيين
اجمعين **صِيئًا قَهَرَّم** عهودهم حين اخرجوا من صلب ادم قال اخذ الله صيئًا قهرم على
ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادة وينص بعضهم بعضا وينصوا القومهم **وَمِنْكَ**
وَمِنْ نُوْحٍ وَاِبْرَاهِيْمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ خصهم بالذكر
بعد التعميم لفضلهم لكونهم اصحاب الشرائع والكتب واولى العزم من الرسل وقدم
النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في الذكر تعظيمال واشعارا بما اخبر عنه صلى الله

عليه وسلم حيث قال كنت اول الناس فى الخلق واخرهم فى البعث رواه سعد عن قتادة
مرسلًا ورواه البغوى متصلًا عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة وقال قال قتادة وذلك
قول الله عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ فَبَدَأَ بِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَهُمْ وروى ابن سعد وابو نعيم فى الحلية عن ميسرة الفجر بن
سعد عن ابى الجداء والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبياً وادم بين الروح
والجسد وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا عهداً على الوفاء بما عهدوا وَاعْلِيظُوا
شد يد اعظيم الشان او مؤكداً بالايان والتكرير لبيان هذا الوصف لِيَسْئَلُ
الضَّالِّينَ عَنْ صِدْقِهِمْ اى فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيامة الانبياء
الذين صدقوا عهودهم عما قالوه لقومهم او عن تصدقهم اياهم تبكيته لهم
او المصدقين لهم عن تصدقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين
صدقوا عهودهم حتى اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا عطف على اخذنا من جهة ان بعثه الرسل واخذ الميثاق
منهم لا ثابتة المؤمنين او على ما دل عليه قوله لِيَسْئَلُ كانه قال فاتاب للمؤمنين
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إِذْ جَاءَكُمْ تكلم طرف لنعمة جنود اى كفار قريش وغطفان ويهود قريظة كانوا
زهاء اثني عشر الف حتى حاصروا المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خندقاً حولهم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا يعنى الصبار وى
البخارى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدب
ارسل الله عليهم ريحاً باردة فى ليلة شاتية فقطعت الاوتاد واطناب الفساطيط و
اطفأت النيران واكفأت القدر ووجالت الخيل بعضها فى بعض وَجُنُودًا من
الملائكة لَمْ تَرَوْهَا حتى كثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم والقي الرعب فى
قلوبهم حتى كان سيد كل قوم يقول يا بنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال
النجباء النجباء ابيتم فانهموا من غير قتال ولم تقاى الملائكة يومئذ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ ايها المؤمنون من حفر الخندق والتهيئ للقتال هذا على قراءة
الجمهور واما على قراءة البصريين فالعنى وَكَانَ اللَّهُ بما يعمل المشركون من التحزب

١٤

والمجارية بصيرا ٩٠) راثيا وكان ذلك الواقعة في شوال سنة اربع من الهجرة كذا
 في مواهب اللدنية من قول موسى بن عقبة بعد ثمانين سنة من اجلاء بنى النضير وكان
 اجلا وهم وقرهم في البلاد ولحق سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع وحى بن
 اخطب وغيرهم بخيبر في ربيع الاول سنة اربع والمشهور انه في شوال سنة خمس من
 الهجرة كذا قال محمد بن اسحاق +

قال البغوى قال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن
 عروة بن الزبير وعن عبد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة
 وعن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وغيرهم
 من علمائنا قال حدث بعضهم بعضا ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق
 وحى بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الوائلي
 في نفر من النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبو الاحزاب على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خرجوا حتى قد موا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر
 اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد فديننا
 خيرا مدينته قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وقال فهم الذين
 انزل الله فيهم التوراة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت
 الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا اذ لك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا الى ما دعوهم
 اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك - ثم خرج اولئك
 النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس بن غيلان فدعوهم الى ذلك واخبرهم
 انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم فاجابوهم +

قلت روى انه كان رجال بنى نضير وبنى وائل نحو من عشرين رجلا فقال لهم
 ابوسفيان بن حرب مرحبا بكم احب الرجال عندنا من عاهدنا على عدوة محمد فقالوا
 لابي سفيان اخترنا خمسين رجلا من بطون قريش وتكون منهم حق ندخل نحن
 وانتم في استار الكعبة ونلزم صدورنا نجد ران الكعبة ثم نلحق على ان تنفق على
 عدوة محمد وتكون كلمتنا واحدة ونتعاهد على ان نحارب محمد ما بقى منا رجل

واحد ففعلوا ذلك - ولما قدم اليهود على غطفان بعد المعاهدة مع قريش حرضوهم على القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ووعدهم على ذلك بقرسنة ما كان على نخيل خيبر وقيل بنصف ذلك فاجاب عيينة بن حصين الفزاري رئيس غطفان قولهم بذلك الشرط اے بشرط اعطاء قرسنة وكتب عيينة الى حلفائه من بنى اسد فجاءوا عنده - قال البغوى فخرجت قريش قائدهم ابوسفيان بن حرب وغطفان قائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في بنى فزارة والحارث بن عوف بن ابرحثة المزى في بنى مرة ومسعر بن رحيلة بن نيرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع - قلت روى ان اباسفيان جمع العسكار بقرسنة الالف رجل واعطى رايته عثمان بن ابي طلحة وكان في عسكرهم ثلاث مائة فارس والالف بعير حين خرجوا من مكة ونزلوا ام الظهران واجتمع هناك اسلم واشجع وبنو مسرة وبنو كنانة وفزارة وغطفان حتى صاروا عشرة الاف وساروا باجمعهم الى المدينة ولذلك سمي غزوة الاحزاب +

قال البغوى فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حرق قال يا رسول الله انا كذاب فارس اذا حصرنا خندقا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احكموه قلت روى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع الخبر قال حسبنا الله ونعم الوكيل وجمع اسراء المهاجرين والانتصار واستشارهم في ذلك و اشار سلمان بضر الخندق فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة عبد الله بن ابرمكتوم وخرج غازيا واعطى لواء المهاجرين زيد بن حارثة ولواء الانتصار سعد بن عبادة وخرج معه ثلاثة الاف من المهاجرين والانتصار - قلت روى ان معهم ستة وثلاثون فرسا وخرج معه صبيان لم يبلغوا الحلم فودهم الى المدينة من كان منهم لم يبلغ خمسة عشر سنة واجاز منهم للقتال من كان منهم ابن خمسة عشر سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابوسعيد الخدرى وبراء بن عازب فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعا لاجل الخندق في بعض اطراف المدينة فاختر موضعا بقرب جبل

سلم جعل جبل سلم على ظهر العسكر وخط خطاً للخندق وبينه وبين الكفار -
 قال البغوي أخبرنا عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه قال خط رسول الله صلى
 الله عليه وسلم غائر الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعاً - قال احتج المهاجرون
 والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا و قال
 الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت
 قال عمر بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة و النعمان بن مقرن المزني مستنة
 من الانصار في اربعين ذراعاً فحفرنا حتى اذا كنا نجذب ذى باب اخبر الله من بطن
 الخندق صخرة مودة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلت يا سلمان ارق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فان راى ان نعدل عنها
 فان المعدل قريب واما ان يامرنا بامرنا فاننا لا نجيب ان تجاوز خطه فرقى سلمان
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية - قال فخرجت
 صخرة بيضاء من مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبك
 فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرنا فاننا لا نجيب ان تجاوز خطك فهبط رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة التي في الخندق فآخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرها به ضربة صدعها وبرق
 منها برق اضاء ما بين لابتها حتى كانت مصباحاً في بيت جوف مظلم فكبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الثانية فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتها حتى كانت
 مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح و
 كبر المسلمون ثم ضربها - فاخذ بيد سلمان و رقى فقال سلمان يا ابي انت يا
 رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى القوم فقال رأيتهم ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتي الاولى فبرق
 الذي رأيتهم اضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى كانتها نيا ب الكلاب واخبرني
 جبرئيل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي ايتهم
 اضاءت لي منها قصور الحيرة من الروم كانتها نيا ب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي

وروى احمد والبخارى فى الصحيح عن جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت لنا كبة شد يدى فقام والنبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية من الجبل عرضت فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بجحر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فعادت كتيبا اهيل او اهيل فقلت يا رسول الله اين لى البيت فقلت لا امراتى انى رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{الى - على سائر - من} خصا بشد يداى ما فى ذلك صبر فعندك شئى فاخرجت لى جوابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن ^{بى جفائير} فذبحناها وطحننا وفرغنا الى فوانجى قطعناها فى برمتها والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثنا فى قدر كادت ان تفضح ثم وكيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحنى بر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{البرمة القدر - من} ومن معه فحنته فساررتة فقلت طعيم لى يا رسول الله فقوانت ورجل اورجلان قال كرم هو فذكرت له قال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة والخبز من التنور حتى اتىكم واستقر صوما ثم صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا صنع لكم سوراغى هلا بكم - فقلت ويحك جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالماجرين والانصار ومن معهم فقالت بك وبك هل سالك فقلت نعم فقالت الله رسول اعلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخلوا ولا تضاعظوا فاخرجت لى ^{اى لا تزدهموا - من} عجينا فبسط فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبسط فيها وبارك ثم قال يا جابرا دعي خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتك ولا تنزلوها - وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم يخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم يوزع فلم يزل يكسر الخبز ويعرف اللحم حتى شبعوا وهم الف - قال جابر فاقسم بآله لا كلوا حتى تركوه واخرفوا وان برمتنا لتقط كما هى وان عجينا ليخبز كما هو ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة فلم ينزل

له الشاة البقى يعلقها الناس فى منازلهم - نهاية منه رحه اى لان ورطب و تمكن من الخبز - منه رحه اى طعاما يدعوا اليه الناس واللفظ فارسية - نهاية جزمه ^ه هى هلا كلمة استمد ماء فيها حتى اهلوا اصبر عين - نهاية منه رحه ^ه هى كلمة ترجم - منه رحه اى جعل الله بك كذا او كذا ففعل بك كذا او كذا والموحدة متعلق بجدوف نهاية منه ^ه اى تظلى وتفور - منه رحه -

نأكل ونهدي يومنا - قلت وقد صح انهم قد فرغوا من امر الخندق في ستة ايام +
 قال البغوي رجعتنا الى حد يث ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الخندق اقبلت قريش مجتمع الاحبال من دوامة الجرف والغابة في عشر الاف من
 احابيشهم ومن تابعهم من اهل التهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجيب
 حتى نزوا بذي نبي نفقي الى جانب احد - وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 حتى جعلوا ظهورهم الى سلم في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره و
 الخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرغوا الى الاطاه ^{الاجنبية المرتفعة كالمصوت بها ويزيد}
 وخرج عدو الله حية ابن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي
 صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على قومه وعاهده ذلك فلما سمع كعب بجيبي بن اخطب غلق دونه حصنه فاستأذن
 عليه فابى ان يفتح له فناداه حية ياكعب افتح لي فقال ويحك يا جبي امر اشومر اني قد
 عهدت محمدًا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ارمه الا الوفاء والصدق قال ويحك
 افتح اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان غلقت دوني الا لختيتك ان اكل معك
 منها فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ياكعب جئتك بعزالدهر بجم طام جئتك
 بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسبال من دوامة وغطفان على قادتها
 وسادتها حتى امسى بذي نبي نفقي الى جانب احد فتعاهدوني وتعاقدوني ان لا يدروا
 حتى يستاصلوا محمدًا او من معه فقال كعب بن اسد جئتني والله بذي الدهر ويحتمل
 قد اهرق ماؤه ببرد وبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدًا او ما انا عليه فاني لو ارم محمدًا
 الا صدقا ووفاء فلم يزل جبي بن اخطب بكعب يفتله في الذرورة والغارب حتى سمع له
 على ان اعطاه من الله عهدًا او ميثاقًا لان رجعت قريش ولم يصيبوا محمدًا ان ادخل
 معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك - فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان
 له احياء من الغارة انضموا الى بني ليمث في محاربتهم قريشًا - نهاية منه ^{له} يفتله في الذرورة و
 الغارب هذا مثل وامله في البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغاب سنامه
 وتفتل هناك فيجد البعير مهرة فيستأنس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلًا في المراوضة و
 الخاتلة والذرورة والغارب اعلى ظهر البعير يعني لم يخل محمد عهده ^{منه} رحمه الله -

عليه فيما بيننا وبين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله
 الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ
 سيد الاوس وسعد بن عباد بن ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله
 ابن رواحة اخو بني الحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا
 حتى تنظروا الحق ما يبلغن عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا الجنوا الى الحنأ اعزوا لا تقتوا
 اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به الناس فخرجوا حتى اتهم
 فوجدوا على اخبث ما بلغهم منهم وما لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نعقد
 بيننا وبين محمد فتنا تمهم سعد بن عباد وساقمة وكان رجلا فيه فقال سعد بن معاذ
 دع عنك مشاقتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاقمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا اعضل والقارة لعذر عضل و
 القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشرا وايا معشر المسلمين و
 عظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى
 ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير
 اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر
 ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا عوروا حتى قال اوس بن قبيلى احد
 بني حارثة يارسول الله ان بيوتنا عورة وذلك على ملا من رجال تومه فاذن لنا فلنرجع
 الى ديارنا فانها خارجة من المدينة - قلت روى انه لما نقض كعب عهد الذي كان بينه
 وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزم على ذلك جمع اشرف قومه منهم زبير بن بلط
 ونباش بن قيس وعقبة بن زيد وغيرهم واخبرهم بذلك لامة اشد ملامة وكرها
 ذلك حتى ندم كعب على ذلك ولكن لم يتفعلا لهما كان ذهب عنان الامر من يده وكان
 ذلك ما اراد الله اهلاك قريظة وروى الشيخان في الصحيحين عن الزبير بن العوام
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتى بنى قريظة فيأتيني
 بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فداك ابى امى

له اللحن قول يفهم المخاطب ويخفى على غيره - منه ٢٤ العضل المنع والشدة - منه ٢٥

له ظهر النفاق - منه ٢٦

قلت وكان ارسال الزبير الى بنى قريظة قبل ارسال سعد وسعد اليهم روى انه لما جاء الزبير من بنى قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بانهم يصلحون حصونهم ويسدون الطرق والثغور ويجمعون دوابهم ومواشيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواريًا وحواريي الزبير +

قال البغوي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعة وعشرين ليلة قريبًا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى. فلما اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمينة بن حصين وابي الحارث ابن عمرو وهما قائد اعطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا من معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحاب فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يصنع الشهادة وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشئ امرك الله به لا بد لنا من عمل به امر امرت به فمصنعه امر شئ تصنعه لنا قال بل لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قدر منكم عن قوس واحدة وكالبؤك من كل جانب فارتك ان اكسر عنكم شوكتهم فقال لهم سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا تمرًا الا قرئوا وبيعنا نحن اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطهم اموالنا وما لنا بهذا حاجته والله لا نعطهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ذلك فتناول سعد الصحيفة فمحي ما فى الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا قلت وروى ان اسيد بن حضير قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولًا ثم قال مثله سعد وسعد وكان عمينة بن حصين اطال رجله فى ذلك المجلس فقال له اسيد يا عين الهجوس اطو رجلك ولولا مهابة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لوضعت رمحي فى خاسرتك فانقلب عمينة والحارث خائبين وعلما وان لا يكون لهم سلطان على المدينة وحيث راوا قوة الا نصار وشدتهم تزلزلوا-

قال البغوي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد وهم فاصروهم ولم يكن

له اشتد واعليكم واصله من الطب والمقار- منه?

بينهم قتال الافوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوى وعكرمة بن
ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضار بن الخطاب و
مرداس بن لوى اخو بني محارب بن فهرد تلبسوا القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على
بنى كنانة وقالوا تميتوا الحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرس ان تم اقبلوا
نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيد هاتم تميموا مكائنا من الخندق ضيقا فضر بواخيولهم فاقتمت فجالت
بهم فى المسجد بين الخندق والسلم - وخرج علي بن ابى طالب رضى الله عنه فى نفر
من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التى اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرس ان
تعقب نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قائلا يومئذ رحى اثبت الجراحة فلم يشهدا حلا
فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو
انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احداهما
قال اجل قال له على بن ابى طالب فانى ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام
قال لا حاجتلى بذلك قال فانى ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخى فوالله ما احب
ان اقتلك قال على لكن والله احب ان اقتلك فحسى عمرو عند ذلك فاقتم عن فوسه
فغفرة او ضرب وجهه ثم اقبل على على فقتناه ولا نتجاد ولا فقتله على وخرجت خيله
منهزمت حتى اقتمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا من منبه بن عثمان بن عبد
السياق بن عبد الدار اماما به سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومى وكان قد اقتم الخندق فتورط فيه فوموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله
احسن من هذه فنزل له على فقتله فغلب المسلمون - فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فى جسده
وثمنه فشانكم فغلى بينهم وبينه +

قالت عائشة امر المؤمنين كنا يوم الخندق فى حصن بنى حارثة وكان احد حصون
المدينة وكان سعد بن معاذ فى الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فخرج سعد
ابن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعها كلها وبيده حربة وهو يقول
له اى جعل لنفسه علامة تعرف بها البراز للحوب - منه

يا ليت قدامي ايدى ركب الهيجا جعل

لا باس بالموت اذا حان الاجل

فقلت امه الحق له يا بنى فقد والله اخوت فقلت لها يا امر سعد والله لوددك ان درع سعد كانت اسبع مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم قالت امه يقضى الله ما هو قاض فرمى يومئذ بسهم قطع منه الاكل رماه حيان بن قيس الغرقة احد بنى عامر بن لوى فلما اصاب السهم قال خذها واما بن الغرقة فقال سعد وجعلك الله في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش فابقني له فانه لا قوم احب الى ان اجاهد هم من تو مراد وارسلوك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بنى قريظة وكانوا حلفاؤه ومواليه في الجاهلية - قال مجاهد ومحمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في رقاع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بيننا وبينهم احد يد فم عننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غور عد وهم لا يستطيعون ان ينصروا اليتنا عنهم اذا اتانا ات فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واتى والله ما آمنه ان يدخل عورتنا مردا منا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقته فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت وما انا بصاحب هذا فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عموذا ثم نزلت عن الحصن اليه فضربت عنقه بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل عليه فاسلبه فانه لو يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب - قلت روى ان بنى قريظة ارادوا ان يبيتوا على المدينة وطلبوا في ذلك مددا من قريش فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت بنى اسلم مع ما نتي رجل وزيد بن حارثة مع ثلاث مائة رجل حتى يجر سوا بقاع المدينة وحصونها - وروى ان عباد بن بشر مع اصحابه كانوا يجرسون كل ليلة خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

له يفتى اى پسر بشتاب وبارسول كرم ملحق شو وچند كه تودر كودى - منه د

وكان المشركون يريدون ان يجاوزوا الخندق والصحابه يمنعونهم برمي السهام والحجارة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بنفسه الكريمة مروى الشيخان في الصحيحين
عن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة ليلة فقال لبيت لي رجال
صالحا يحرسنى اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال سعد قال ما جاء بك قال
وقم في نفضي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجبت احرسه فدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثلثا وروى رواية قالت عائشة احب سعد امن يوم كان
يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام الخندق كان من الخندق موضعا يخاف
عبور الكفار من ذلك الموضع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ذلك الموضع
واذا اشتد عليه البرد يأتيني ويستد فأتى ثم يذهب ويحرس ويقول لا اخاف على
العسكر الا من هذا الموضع فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ليستد فأتى
وقال لبيت لي رجلا صالحا يحرسنى الليلة حتى انام اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا
قال سعد قال احرسنا ذلك الموضع ففعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت
صوت نفسه

وروى عن امرسلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس بنفسه
الكريمة وكان البرد شديدا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة من
الليالي صلى في خيمته ثم ذهب يحرس فقال هؤلاء فرسان المشركين حول الخندق
فنادى عباد بن بشير فقال لبيك يا رسول الله فقال هل معك احد فقال نعم رجال من
قومي يحرسونك فقال اذهب برجال قومك فان رجلا من المشركين حول الخندق
يريدون ان يبيتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذفع عنا شرهم
وانصرنا عليهم فذهب عباد بن بشير باصحابه الى الخندق فاذا ابوسفيان ورجال
من المشركين دخلوا في مضيق الخندق والمسلمون يرمونهم بالسهام والحجارة
فلحقهم عباد بن بشير قال عباد فوميتهم مع المؤمنين حتى انهزم المشركون فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما فرغ من الصلوة اخبرته الخبر فقالت
امرسلة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوتة ولم ينتبه حتى اذن بلال
للصبح فخرج فصل بالناس وكانت امرسلة تقول اللهم ارحم عباد بن بشير وعن امرسلة

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً في خيمته فاذا انصف الليل
 ارتفعت الاصوات وسمعت يقولون يا خيل الله اركبوا وكان هذا في تلك الغزوة شعار المهاجرين
 روفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بيتوا اى الكفار فشعاركم حم
 لا يصفون ووجه الجمع ان هذا كان شعار الانصار وذلك شعار المهاجرين فانتبه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من النوم وخرج من خيمته على رجال كانوا يجرسون خيمته منهم
 عباد بن بشير فسأل

ما تلك الاصوات وامر عبداً ان ياتي بالخبر فذهب عباد وانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم حتى اتى وقال يا رسول الله هذا عمرو بن عبد ود مع جمع من المشركين يجارون
 مع المؤمنين يترامون بالسهام والحجارة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خيمته ورفع سلاحه فخرج وركب الفرس وسار الى المعركة بجمع من الصحابة ثم رجع
 بعد ساعة فرحان وقال قد ذهب الله بشرهم وانهم مبرجوات كثيرة فاضطجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام حتى سمعت صوت نفسه ثم ارتفعت الاصوات
 مرة ثانية فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عباد انظروا تلك الاصوات
 فذهب عباد ثم رجع وقال يا رسول الله هذا اضرار بن الخطاب بجمع من المشركين يجارون
 المسلمين بالنبال والحجارة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه سلاح وذهب
 هناك وحاربهم حتى اصبحوا ثم رجع وقال انهم مبرجوات كثيرة قالت ام سلمة
 كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مريسع وخيبر وحادبية وفتح مكة و
 حنين وما كان شئ منها اشد واشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
 الخندق واصاب المسلمون في تلك الغزوة جراحات كثيرة وكان برداً شديداً وعسراً
 وروى ان يوماً من الايام اجتمعت الكفار واخذوا حوالى الخندق وحاربوا
 حرباً شديداً حتى غابت الشمس ولم يجد النبي صلى الله عليه وسلم فرصة للصلاة حتى
 فات عنه صلاة الظهر والعصر المغرب فصلاها في وقت العشاء روى الترمذى التسا
 عن ابي عبيدة عن ابيه عبد الله بن مسعود انه قال ان المشركين شغلوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله
 فامر بلالاً فاذن ثم اقام فصل الظهر ثم اقام فصل العصر ثم اقام فصل المغرب ثم اقام

فصل العشاء قال الترمذی لیس باسنادہ بأس الا ان اباعبیدۃ لم یسمع من ابيه فهو منقطع
وروی النسائی فی سننه عن ابی سعید الخدری قال حبسنا یوم الخندق عن الظهر والعصر و
المغرب والعشاء حتی کفینا ذلک فانزل الله تعالی کفی الله المؤمنین القتال فقام رسول
الله صلی الله علیه وسلم فاقام فصلی الظهر کما کان یصلیها قبل ذلک ثم اقام فصلی العصر
کما کان یصلیها قبل ذلک ثم اقام فصلی المغرب کما کان یصلیها قبل ذلک ثم اقام فصلی
العشاء کما کان یصلیها قبل ذلک وذلک قبل ان یزل فرجاً لاً اوزکماً ثا ورواه ابن حبان
فی صحیحہ ولم ینکر فیہ العشاء لانها کانت فی وقتها و ذکرها فی الروایة الاخری باعتبار انهما
تاخرت عن وقتها المتعاد واخرج البزار عن جابر بن عبد الله انه صلی الله علیه وسلم شغل
یوم الخندق عن صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتی ذهب ساعة من اللیل فامر
بلا لا فاذن و اقام فصلی الظهر ثم امره فاذن و اقام فصلی العصر ثم امره فاذن و اقام
فصلی المغرب ثم امره فاذن و اقام فصلی العشاء ثم قال ما علی ظهر الارض قوم ینزکرون
الله فی هذه الساعة غیرکم۔ ونبی عبد الکریم بن ابی الخارق مضجع فی الصحیحین عن جابر
ابن عبد الله ان عمر بن الخطاب جاء یوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل یسب کفار
قریش وقال یا رسول الله ما کدت ان اصلى حق کادت الشمس تغرب قال النبى
صلی الله علیه وسلم والله ما صلیتها فنزلنا مع النبى صلی الله علیه وسلم بطحان
فتوضأ للصلوة وتوضأ لهما فصلی العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلی بعدھا المغرب
وفی الصحیحین عن علی عن النبى صلی الله علیه وسلم انه قال یوم الخندق ملا الله علیهم
بیوتهم وقبورهم نارا کما شغلونا عن الصلوة الوسطی حتی غابت الشمس۔ وفی روایة
لمسلم ثم صلاها بین المغرب والعشاء۔ وهذه الاحادیث جازان ینون وقائع مختلفة
لان ايام وقعت الخندق کانت کثیرة و جازان ینون واقعة حال واحد و ینکون الجمع
بذیها کما لا ینفخ +

مسئلة اذا فاتت صلوات یؤدّن للاولى ثم یقیم لكل صلوة والاولى ان
یؤدّن و یقیم لكل صلوة کما یدل علیه حدیث البزار والله اعلم +
ولما اشتد البلاء علی المؤمنین دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی الکفار
فاستجاب الله دعاه روى البخاری فی الصحیح عن عبد الله بن ابی اوفى قال

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب قال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم - قلت وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنده ان صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب ثلاثاً ايام متتابعات في مسجد الفجر قيل هو يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فوايتا الفرح في وجهه قال فما ناب لنا نائمة ودعانا الله تنجاً في تلك الساعة الا استجاب الله دعاء ناه

قال البغوي ثم نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامى فسرنا بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عننا ان استطعت فان الحرب خدعة - قلت وفي رواية قال نعيم يا رسول الله ايدن لى ان اقول ما شئت فاذن له - فخرج نعيم بن مسعود حته اتى بنى قريظة وكان لهم نديم في الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم خاصة قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشاً وغطفان جاءوا للحرب قد ظاهروهم عليه ان قريشاً وغطفان ليسوا اكمهيتكم البلك بكم كومه اموالكم واولادكم ونساءكم ولا تقدر ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشاً وغطفان اموالهم واولادهم ونساءهم بعيدة ان راوا نهرة وغنيمة اصابوها وان راوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخوايبينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقا تلوا القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من اشرا فمهم يكون بايد يك ثقة على ان تقا تلوا معكم محمداً حتى تناجزوا فقالوا القدا اشرت بنصح ثم خرج حق اتى قريشاً فقال لابي سفيان بن حرب ومن معي من رجال قريش قد عرفتم ودى اياكم ورائى من محمد وقد بلغنى امر رايث حقا ان يبلغكم نصيحا لكم فاكنموا على قالوا نفعل قال لتعلمن ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان ائد من على ما صنعنا فهل يرضيكم عننا من القبيلتين قريش وغطفان رجلاً من اشرا فمهم فغظيكم فيضرب اعناقهم ثم تكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فاذا بعثت اليكم يهود يلتمسون رهناً من رجالكم فلا تدفوا له المناجزة في الحرب الميازمة سنهايته منه

اليوم منكم رجلاً واحداً - ثم خرجتني اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اهلى و
عشيري واحب الناس الى ولا اراكم تهتمونى قالوا صدقت قال فاكتبوا على قالوا نفع
ثم قال لهم مثل ما قال القريش وحذرهم ما حذرهم +

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان صيا صنع الله لرسوله ان ارسل
ابوسفيان ورقبة بن غطفان وعكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان الى بنى قريظة
وقالوا السنابد ارمقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمدًا ونفره من
بيننا وبينه - فارسلوا اليهم اليوم يوم السبت - هو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان احد
فيه بعضنا حدثاً فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسماع ذلك نقاتل معكم حتى تعطونارهن
من رجالكم يكون بايدينا ثقة لنا حتى تناجز محمدًا فاننا نخشع ان ضرتمكم الحوب واشتد
عليكم القتال ترجعون الى بلادكم وتتركونا والرجال فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من
محمد - فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان لتعلمن
والله ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود حتى فارسلوا الى بنى قريظة والله لا نذفر
اليكم رجلاً واحداً من رجالنا فان كنتم تريدون فامحرجوا فقاتلوا - فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر نعيم بن مسعود حتى ما يريد القوم الا ان يقاتلوا
فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك اشمازوا الى بلادهم دخلوا بينكم وبين الرجل
فى بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان اما والله لا نقاتل معكم حتى تعطونارهن فابوا عليهم
فخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد فجلعت تكفأ قد ورهم
وتطرح انيتهم +

فلما بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان
فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحاق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال فىما من اهل الكوفة لحذيفة بن
اليمان يا ابا عبد الله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته قال نعم يا ابن اخى قال
كيف تضمنون قال والله لقد كنت نجرهم قال الفتى والله لو ادر كنا ما تركناه يمشى
على الارض وحملناه على اعناقنا ولمخذ مناها وفضلنا فقال حذيفة يا ابن اخى والله لقد
رايتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء

القوم فيأتي خبرهم اذ خله الله الجنة فما قام من رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هويًا من الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم وما قام من رجل ثم صلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هويًا من الليل ثم التفت اليها فقال من رجل فيقوم فينظروننا ما فعل
 القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام من رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة
 البرد - فلما لم يقر احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياخذ يفة فلم يكن
 لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبتي
 لتضطربان فسم رأسي ووجهي ثم قال ايت هؤلاء القوم حتى تأتي بخبرهم فلا تخدثن
 شيئًا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
 ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم
 كما ان امشي في حمام فذ هبت فدخلت في القوم قد ارسل الله عليهم ريحًا وجنودًا
 وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً وابوسفیان قاعد
 يصطلي فاخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه فلم رميته اصبته فذكرت
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخدثن شيئًا حتى ترجع الي فرددت سهمي فلما راى
 ابوسفیان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً فقام وقال
 يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت
 من انت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا برجل من هو اذن فقال
 ابوسفیان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام قد هلك الكراع والخف و
 اخلفتنا بنوا قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولفينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني
 مرتحل ثم قام الى جمل وهو معقول فجلس عليا ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فما اطلق
 عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان فعلت ما فعلت قريش فاستمر واراجعين الى بلادهم
 قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان امشي في حمام فاتيت به وهو قائم
 يصلي فلما سلم اخبرته بخبر القوم فضحك حتى بدت انيابا به في سواد الليل قال فلما
 اخبرته وفرغت وزرت وذهب عنى الداء ادانى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني
 له الهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل - منه رحمه الاصطلاح
 الاستد فام بالنار - منه

عند رجله والقي على طرف ثوبه والرزق صدرى ببطن قدميه فلم ازل نائماً حتى اصبغت
فلما اصبغت قال قم يا نومان +

قلت وعند ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة لما بعث الله على عسكر المشركين
رجلاً وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر قال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد
بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهمزوا من غير قتال -

قلت قال الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره انه لو لكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحمة للعالمين ما تركت الریح احدًا من الكفار الا جعلته كالريم كما جعلت
عازد الریح العقيم وفى رواية فى حديث حديث حذيفة انه قال لما رجعت من عسكر الكفار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت فى اثناء الطريق عشرين فارساً بياضاً عمائمهم
قالوا الى قل لصاحبك ان الله سبحانه كفالك ودفع عنك شر عدائك - وروى الشيخان
فى الصحيحين عن جابر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يا تينا
بخبر القوم فقال الزبير انما قال من يا تينا بخبر القوم قال الزبير انما قال من يا تينا بخبر القوم
قال الزبير انما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواري وحوارى الزبير وروى البخاري
فى الصحيح عن سليمان بن صرد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى
الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم - وروى ايضا فى الصحيح عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزوة او الحج او العمرة ببلدة يكبر
ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قد يرأىون تأثيرون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعدّه و
نصو عبده وهزم الاحزاب وحده - قال محمد بن عمر استشهد فى غزوة الخندق ستة
رجال من المسلمين وقتل من المشركين ايضا ستة +

اِذْ جَاءَهُمْ وَكَؤُومٌ يَدُلُّ مِنْ اِذْ جَاءَهُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ اے من اعلى الوادى من قبل
المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النظرى وعمينة بن حصين الفزارى
فى الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدى فى بنى اسد وحيى بن اخطب فى
يهود بنى قريظة وَمِنْ اَسْفَلِ مِنْكُمْ يَفِيعُ مِنْ بطن الوادى من قبل المغرب وهم كنانة

له الجا السرع اے اسرعوا سرعة - نهاتى عنده

وقريش عليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعهم وابو اعور عمرو بن سفيان السلمي
من قبل الخندق **وَإِذْ رَأَيْتُمُ الْيَهُودَ يَمُوتُونَ** اي ماتت عن مستوى نظرها حيرة وشخصاً
من العدو **وَوَبَّغْتَ الْفَلُوجَ الْحَنَاجِرَ** عبا فان الية تتفتخ من شدة الروع
فترفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي طرف الحلقو وهذا مثل يعبر عنه عن
شدة الخوف **وَتُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا** ١٠ انواعاً من الظن فظن المنافقون
استيصال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر
لما سبق لهم من الوعد في اعلاء دينه وحتى ضعاف القلوب التزلزل قرأ ابو بكر واهل
المدينة وابن عامر **الظُّنُونُ** نال الرسول **السَّبِيلُ** ابانات الالف وصللاً ووقفاً لانهما مثبتة في
المصاحف وقرأ اهل البصرة وحنزة بغير الف في الحائين على الاصل والباقرن بلا الف في

الوقف لموافقة رءوس الای واتباع الخط وبغير الف في الوصل على الاصل **هَذَا**
اي في ذلك الوقت **ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ** اي امتحنوا اليمتاز المخلص من المنافق و

الثابت من المتزلزل **وَرَزَقْنَا لَكُمْ لُزُومًا** ١١ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ**
وهم معقب بن قشير وعبدالله بن ابى واصحابه واذ بدل من هالك **وَالَّذِينَ فِي**
قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ضعف اعتقاد وجبن **مَا وَعَدْنَا اللَّهُ** ورسوله **الْأَعْرُورًا** ١٢

قال البغوى هذا قول اهل النفاق **يَعِدُّنَا** محمد فتم قصور الشام وفارس احدنا لا يستطيع
ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واخرجه ابن ابى حاتم عن السدى قال فقال رجل يعنى

منافق من الانصار يدعى بشير بن معتب فذكر نحوه **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ** اي
من المنافقين وهو اوس بن قبطى واصحابه **يَا هَلْ يَثْرِبَ** يعنى المدينة وقال ابو عبيدة

اسمارض مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية منها قال البغوى ورد في بعض
الاجبار ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابئة كانه

كره هذا اللفظ لانه مشتق من ثربه يثربه **وَتَرَبُّهُ** وعليه **اُثْرِبَهُ** لامة **وَءَيْرَهُ** بذنبه
والمثرب القليل العطاء كذا في القاموس **لَا مَقَامَ لَكُمْ** قرأ الجمهور بفتح الميم اي لاموضع

قيامكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام **فَارْجِعُوا** اليها
عن القتال ورافقة محمد صلى الله عليه وسلم او **لَا مَقَامَ لَكُمْ** على دين محمد فارجعوا

له شخص البجوار ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر منه ٧

الى الشرك واسلموه لتسلموا واول مقام لكم بيثرب فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا
 وَكَيْتَادُنْ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ الشَّيْءِ بِهِمْ بِنُو حَارِثَةَ وَبِنُو سَلْمَةَ يَقُوْلُوْنَ حَال
 من فاعل يستادون ان بيوتنا غورة اى غير حصينة هي عليها العدو والسارق فكذبهم
 الله وقال وما هي بغورة ان يريدون ان ما يريدون بذلك القول الكاذب
 الْاَفْرَارِ (١٣) من القتال وَلَوْ دَخَلَتْ الْمَدِيْنَةُ اى دخل هؤلاء الاحزاب عليهم
 فى المدينة اوفى بيوتهم وخذف الفاعل ايماء بان دخول هؤلاء الاحزاب وغيرهم واقضاء
 الحكم المترتب عليه سواء من اقطارها اى جوانبها ثم سئلوا الفتنه اهل الشرك
 او مقاتلة المسلمين لا توها قرأ هـ الحجاز بالقصر اى بجاءها وفعالها والباون
 بالمد اى لا عطاوا ما سئلوا من الفتنة وما تلبتوا بها اى بالفتنة يعنى باتيانها
 واعطاها الا يسيرا (١٤) اى زمانا يسيرا يعنى زمان السؤال والجواب كذا قال اكثر
 المفسرين وقيل معناه ما قاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر لزمانا قليلا ثم هلكون
 او يجلون - وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَهِم مِّنْ قَبْلُ غَزْوَةَ الْحَنْدِ ق لَّا يُؤْوُونَ
 عدوهم الا ذبا راى لا ينهزمون قال يزيد بن رومان وهم بنو حارثة هموا يوم احد
 ان يقتلوا بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا مثلها وقال
 قتادة هم اناس قد غابوا عن وقعة بدر ولما راوا ما اعطاه الله اهل بدر من الكراء
 والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا فلنقاتلن فسلق الله اليهم ذلك وَكَانَ
 عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُورًا (١٥) عن الوفاء به يجازى عليه قل لهم يا محمد لئن يتفكركم
 الْفِرَارِ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ اَوْ الْقَتْلِ لانه من حضراجله لا يبدله
 من ان يموت سواء بالقتل او حتفانقه ومتى لا يحضر اجله لا يموت قطعاً واذا اى
 اذا فرتم لانه متعون فى الدنيا حيا لا قليلا (١٦) اى فتيها قليلا او زمانا قليلا
 وقيل معناه ان تفكركم الفرار فرضا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا قليلا لكون
 الدنيا فانية لا محالة قل من ذا الذى يعصمكم من الله اى من عذابه
 اِنْ ارَادَ بِكُمْ سُوءًا اى عذابا و اراد بكم رحمة يعنى ومن ذا الذى
 يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصم الكلام كما فى قوله متعلدا سيفا ورعا
 وجاز ان يكون حمل الثانى على الاول لها فى العصمة من معنى المنع ولا يحيدون

لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا قَرِيبًا يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا ﴿١٤﴾ يدفع عنهم الضرر
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ مِنَ الْعَوْبِقِ بِمَعْنَى التَّصْرِيفِ وَالْعَوْقُ الضَّرُّ
وَالْعَائِقُ الصَّارِفُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْمُرَادُ الَّذِينَ يَصْرِفُونَ النَّاسَ عَنِ مَلَازِمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنْ سَاكِنِي الْمَدِينَةِ
هَلَمُّ أَي قَبُولِ انْفُسِكُمْ لِنَبَاؤِ دَعْوَا مُحَمَّدًا أَفَلَا تَشْهَدُونَ وَأَمَعَهُ الْحَرْبُ فَانْتَخَفَ عَلَيْكُمْ
الِهْلَاكُ قَالَ قَادَةُ هُوَ لَاءُ نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ أَنْصَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ وَكَانُوا كَالْحِمَارِ لِتَقَمُّهُ أَبُو سَفْيَانَ
وَأَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ دَعَا الرَّجُلَ فَأَنَّهُ هَآئِكَ وَقَالَ مَقَاتِلُ أَنَّ الْيَهُودَ ارْسَلَتْ إِلَى
الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا مَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى قَتْلِ انْفُسِكُمْ بِيَدِ ابْنِ سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ فَانْتَهَمُوا
أَنْ قَدَّرُوا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا وَأَنَا مُشْفِقٌ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَ
جِيرَانُنَا هَلُمَّ لِنَبَا فَاذْبَلْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصْحَابَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْجُزُونَ عَنْهُمْ وَيَجُودُونَ
بِأَبِي سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ وَقَالُوا لَئِنْ قَدَّرُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا مَا تَرْجُونَ
مِنْ مُحَمَّدٍ مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنَا هَهُنَا أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا يَعْنُونَ
الْيَهُودَ فَلَمْ يَزِدُوا مِنَ الْمُؤْمِنُونَ بِقَوْلِ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا فَانْزَلَتْ تِلْكَ
الْآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يَأْتُونَ أَي الْمُنَافِقُونَ الْبِئْسَ أَي الْحَرْبُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾
أَي أَيَّامًا قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا أَوْ بِأَسَافًا قَلِيلًا فَانْتَهَمُوا بِعَدْرِهِمْ وَبِاتِّبَاعِ الْمُؤْمِنِينَ
مَا امْكُنْ لَهُمْ أَوْ يَجُودُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَا يَقَاتِلُونَ إِلَّا قَلِيلًا رِيَاءً وَسَمْعَةً مِنْ غَيْرِ
احْتِسَابٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ لِلَّهِ كَانَ كَثِيرًا وَقِيلَ إِنَّهُ تَمَّتْ كَلَامُهُمْ وَمَعْنَاهُ لَا يَأْتِي
مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابَهُ حَرْبَ الْإِحْزَابِ وَلَا يَقَادُونَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا أَشْرَحَتْ جَمْعَ شَحِيحٍ وَنَصَبَهَا
عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ يَأْتُونَ أَوْ الْمَعْوِفِينَ أَوْ عَلَى الذَّمِّ بِمَعْنَى جَلَا عَلَيْكُمْ بِالْمَعَاوَةِ أَوْ النَفَقَةِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الظُّفْرُ وَالْغَنِيمَةُ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ
تَدْرُورًا عَيْنِهِمْ فِي أَحَدِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ أَيْ
كَتَطَّرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ أَوْ كَالَّذِي رَأَى عَيْنَيْهِ أَوْ مَشْهَبِينَ وَشَبَهَةَ بَيْنَهُمَا ذَلِكَ أَنَّ مِنْ قَرِيبٍ مَوْتَهُ وَ
غَشِيَهُ أَسَابِيهُ يَدٌ مَبْ عَقَلَهُ وَيَشْخَصُ أَبْصَارَهُمْ لِشِدَّةِ الْخَوْفِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَقُوا كَمَا بِالسِّنَةِ حِدَادٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي نَقَصُواكُمْ وَتَنَاوَلُواكُمْ بِالنَّقْصِ وَ

الغنية وقيل أذوكم ورموكم في حالة الامن وقال قتادة بسطوا السنتهم منكم وقت
 قسمة الغنمة يقولون اعطونا قد شهدنا معكم القتال فلستم احق منا بالغنمة
أَشْحَتْ عَلَى الْخَيْرِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ او الذم وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد
 من وجه أو لِيَكْ لَمْ يَكُونُوا بِقُلُوبِهِمْ فَأَحْبَبَ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ يعني ابطال الله
 اعمالهم يعني لم يعتد بما لعدم الاخلاص وحسن النية وانها الاعمال بالنيات كذا
 قال مجاهد **وَكَانَ ذَلِكَ الْإِحْبَابَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** (١٩) هَيْئًا لَان تَعْلَقُ الرَّادَةُ
 بكيف لوجود كل ممكن لا راد لفعله **يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا** أى هؤلاء
 بحبنتهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا فنفروا الى داخل المدينة **وَأَنَّ يَأْتِ
 الْأَحْزَابَ كَرَّةً ثَانِيَةً يَوْمَ ذُو الْقَعْدَةِ** أى لو انهم بادون عنى لو ثبت انهم
 خارجون الى البعد ويقال بدا يبدا ابدا وابدادة اذا خرج الى البادية في الاحزاب
 حال من الضمير في بادون او خبر بعد خبر لان اى كانوا في الاعراب ليسون
 كل قادم من المدينة **عَنْ أَنْبَاءِكُمْ** أى عما جرى عليكم جملة **يَسْتَلُونَ** خبر بعد
 خبر او حال مترادف او متداخلة وجواب لو فخذوف يعنى لكان خيرا ولو كانوا
 يعنى هؤلاء المتناقضين فيكم ولم يفروا من عندكم في هذه الكرة وكان قال قائلوا
الْأَقْبَلِيلَةَ رياء وخوفا من التغيير كذا قال مقاتل **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ** ايها المؤمنون
فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ الاسوة معناه القدوة وهو ما يقندى به والمراد
 ههنا ان لكم في شان رسول الله خصلة حسنة من حقها ان يؤسى بها كالشبانى في الحرب
 ومقاساة الشدائد - او هو يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قدوة يحسن
 التأسى به كقولك في البيضة عشرون مثا حديد اى في البيضة هذا القدر من الحديد
 وقيل هو فعلة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء واسم وضع موضع المصدر
لَهُ عن ابن عباس ان عمراكب على الركن فقال انى لا علم انك حجرت ولم ارجبى صلى الله عليه
 وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلك لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 وعن يعلى بن منبه قال طففت مع عمر فلما كنت عند الركن الذى يلى الباب مما يلى الحجر
 اخذت بيده ليستلم قال ما طففت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال فهل
 رأيت يستلمه قلت لا قال فابعد عنك فان لك في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - منه ح

ای لکم برسول اللہ اقتداء حسن ای تنصرون دین اللہ كما هو ينصرون وتصبرون
 على ما يصيبكم كما هو يصبر كما فعل هو اذ كسرت ربا عيتبها وجرح وجهه وقيل عمها
 واوذي بصروب الاذي فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم ايضا كذلك واستنوا
 بسنته لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ اے يرجوا ثواب الله ولقائه ونعيم
 الآخرة كذا قال ابن عباس واياكم الله واليوم الآخر خصوصا وهذا القولك ارجو
 زيدا وفضله وقال مقاتل اي يخش الله ويخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال
 وقوله لَمَنْ كَانَ صَلَاةٌ لِحَسَنَةِ اوصفة لها وقيل بدل من لكو والاكثر على ان الضمير المتخاطب
 لا يبدل منه وذكر الله كثيرا (۲۱) في السراء والنزلاء قرن بالرجاء كثرة الذكر المود
 الى دوام الطاعة فان المؤسي بالرسول من كان كذلك +

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ

رَسُولُهُ بقوله تعالى في سورة البقرة اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ اَلَيْسَ لِكُلِّ اُمَّةٍ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ فَاِنَّ الْاٰيَةَ تَتَّبِعُنَّ ان المؤمنين
 يلحقهم مثل ذلك البلاء واعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم بوقعة الاحزاب
 قبل وقوعه وصدق الله ورسوله فيما اخبره وما رآدهم تحزب الاحزاب
 الا ايمانا اي تصديقا بما جاء به الرسول عليه السلام وتسلما (۲) لامره وقدره
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا وَاللَّهُ عَلَيْهِ اى قاموا بما عاهدوا
 رسول الله من الثبات معه في القتال مع اعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق
 فان العاهد اذا وفي بعهدة فقد صدق فيه فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَةَ اے فوغم من
 نذره وفي بعهدة فلم يبق في ذمته شيء ما عاهده يعني صبر على الجهاد والطاعة حتى
 استشهد او مات والنجب النذر والنجب ايضا الموت يقال قضى نجبه اى اجله فقتل
 على الوفاء يعني حمزة واشباهه وقيل قضى نجبه اى بذل جهده في الوفاء بالعهد من
 قول العرب نجب فلان في مسيرة يومه وليلته اجمع وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الْفِرَاقَ
 من نذره يرجو ان يموت على الوفاء وَمَا بَدَلُوا الْعَهْدَ وَلَا غَيْرَهُ تَبَدَّلُوا (۲۶)
 شيئا من التبدل روى الشيخان والترمذي وابن ابى شيبه والطيايلى وابن سعد
 والبعوى عن انس بن مالك ان انس بن النضر عم انس بن مالك غاب عن بدر فشق عليه

وقال اول مشہد شہدہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم غبتُ عندہ لِان اشہد فی اللہ قتال المشرکین لیرین اللہ ما اصنع فاما کان یوم احد وانکشف المسلمو قال انس بن النضر اللہم انی اعتد رالیک مما صنع هؤلاء یعنی اصحابہ و ابرا الیک مما فعل هؤلاء یعنی المشرکین فانتہی الی رجال من المهاجرین والانصار قد القوا ما بایدہم فقال ما یجسکم قالوا قتل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ما تصنعون بالحیوة بعدہ قوموا فموتوا علی ما مات علیہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ثم استقبل القوم فلقیہ سعد بن معاذ دون احد فقال سعد انما معک قال سعد فاستقبل انس الغیر فلم استطع ان اصنع ما صنع انس فقال یا سعد (وفی لفظ یا با عمرو) ہا لریح الجنة ورب النضر انی لاجدہ یجہادون احد ثم تقدم فقاتل حتی قتل فوجد انی جسده یضعا وشمانین ضربة من باین ضربة بسيف وطعنه برمح ورمية بسهم قال انس ووجدنا قد مثل به المشرکون فما عرفہ احدٌ منا الا اختہ بشامة ببنانہ فکنا نری او نظن ان ہذہ نزلت فیہ وفی اشباہہ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللہ علیہ فمہم من قضي نخبة۔ وروی البغوی عن خیاب بن الارث قال ہاجرنا مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فہنا من مضی لمراکل من اجرة شیئا منهم مصعب بن عمیر قتل یوم احد فلم نجد شیئا نکفن فیہ الا غمرة فکنا اذا وضعنا علی رأسہ خرجت رجلاه واذا وضعنا علی رجليہ خرج رأسہ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ضعوها مما یلی رأسہ واجعلوا علی رجليہ الا ذرونا من انبعث لہ ثمرتہ فہو یہدی بہا۔ وروی الترمذی عن جابر بن عبد اللہ قال نظر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی طلحة بن عبد اللہ فقال من احب ان ینظر الی رجل یمشی علی وجہ الارض وقد قضی نخبہ فلینظر الی ہذا۔

۵ عن عیسی بن طلحة قال دخلت علی عائشة ام المؤمنین وعائشة بنت طلحة وهی تقول لا سماء بنت ابی بکر انا خیر منک و ابی خیر من ابیک فجعلت اسماء تشہما وتقول انت خیر منی فقالت عائشة الا ارضی بینکما قالت ابی قال فان ابا بکر دخل علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال انت عتیق من النار قالت فمن یومئذ سُمی عتیقا ثم دخل طلحة فقال انت یا طلحة ممن قضی نخبہ۔ واخرج الترمذی عن معاویة قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول طلحة ممن قضی نخبہ۔ منہ رحمہ اللہ۔

وروى البخارى عن قيس بن حازم قال رايت يد طلحة شلاء وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد - وروى الترمذى وابن حبان والحاكم وغيرهم من خد الزبير مرفوعا وجب طلحة - لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ فِي الْعَهْدِ بِصِدْقِهِمْ اى جزاء صدقهم او بسبب صدقهم وهو الوفاء بالعهد **وَيَعِدُّبِ الْمُتَفِقِينَ** ان شاء ان يموتوا على الكفر والنفاق فيعد بهم اذ يموتون عليهم ان تابوا واخلصوا ديتهم لله قوله لِيَجْزِيَ متعلق بقوله صدقوا ما عاهدوا الله لتليل للنطق والمعروض به كان المنافقين قصدوا بالتبديل التعذيب كما قصد المخلصون بالوفاء الثواب **اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا** ٢٣ لمن تاب ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب من قريش و غطفان بغضهم اى كائنين بغضهم متعظين لعد منيهم بما ارادوا **لِيُنَبِّئُوا الْخَيْرَ اى** ظفرا ولاما لاجال بعد حال يتد اخذ ويعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالرحم والمملكة وكان الله قويا في ملكه على احداث ما يريد **عَزِيزًا** ٢٤ في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم اى عاونوا الاحزاب من قريش و غطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم **مِنْ اهل الكتيب** وهم بنو قريظة من صبيبا صيهم اى من حصونهم جمع صيصة وهي ما يخص به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك والحائك صئصة **وقد ف في قلوبهم الرعب اى** الخوف **فريقا يقتلون** وهم الرجال فعند ابن اسحاق انهم كانوا ست مائة وبه جزم ابو عمرو وفي ترجمة سعد بن معاذ وعند ابن عازن من مرسل قتادة كانوا سبع مائة وقال السهيلي المكثري قول انهم ما بين ثمان مائة الى تسع مائة وفي حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربع مائة مقاتل فيحتل في طيق الجمع ان يقال ان الباقيين كانوا اقباءا وقد حكي ابن اسحاق انه قيل انهم كانوا تسع مائة **وتاسروا** ٢٥ وهو النساء والذمى وكانوا سبع مائة وخمسين وقيل تسع مائة وذكر في سبيل الرشاد ان السبع كان الفا من النساء والصبيان **واورثكم ارضهم** مزارعهم **وديارهم** حصونهم و **اموالهم** من النقود والاجناس والمواشى **وارضاهم** تطووها بعد قال مقاتل و ابن زيد يعنى خير وقال قتادة كنا نجد ث انها مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عروة

٣٤
ع
١٦

كل ارض يفتح الى يوم القيامة **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** فيقدر على ذلك
 قصة غزوة بني قريظة قال محمد بن عمر عن شيوخنا لما انصرف المشركون
 عن الخندق خاف بنوا قريظة خوفا شديدا وروى احمد والشيخان مختصرا والبيهقي
 والحاكم وصححه مطولا عن عائشة وابو نعيم والبيهقي من وجه اخر عنها وابن عابد عن
 حميد بن هلال وابن جبر عن ابن ابي ادنى والبيهقي عن عروة وابن سعد عن الماجشون
 وعن يزيد بن الاصم ومحمد بن عمر عن شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين لما رجعوا عن الخندق فجهودين وضعوا السلاح ودخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيت عائشة ودعا بماء فاخذ يغسل رأسه وذكر البغوي انه صلى الله عليه وسلم
 كان عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه - قالت عائشة فسلم
 علينا رجل ونحن في البيت قال محمد بن عمر وقف موضع الجنائز فنادى عديرك من عاز
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعا فوثب وثبنا شديدا فخرج اليه فقمتم في
 اثره انظر من خلل الباب فاذا هو دحية الكلبي فيما كنت ارى وهو ينفذ الغبار عن رأسه
 فقال ابن اسحاق معتجرا بعامة فقال يا رسول الله ما اسرع ما حللت عديرك من
 محارب عفا الله عنك ^{الاغفار} ^{الذي يفرغ الغبار} ^{من التمر} ^{منذ} ^{نزل بك العذوة} وفي
 لفظ منذ اربعين ليلة وما رجعنا الا ان الامم طلب القوم حتى بلغنا حمراء الاسدي
 الاحزاب وقد هزهم ان الله يأمرك بقتال بني قريظة وانا عامد اليهم بين معي من
 الملائكة لا زلزل بهم الحصون فاخرج بالناس - قال حميد بن هلال فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلوا انظرتهم ايا ما فقال استهض اليهم فوالله
 لا دقهم كدق البيض على الصفا ثم لا تضعفهم - قالت عائشة فلما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت من ذاك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايته قتت نعم قال
 بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك جبرئيل امري ان امضى الى بني قريظة - قال
 حميد فادبر جبرئيل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني عمرو من الانصار
 قال انس فيما رواه البخاري كاتي انظر الى الغبار ساطعا وقال قتادة فيما رواه ابن عابد ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث يومئذ ينادي يا خيل الله اركبي وامر بلا فاذن
 له يعني هات من يعدرك فعيل بمعنى الفاعل - منه

في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا بقب قرظية. وروى الشيخان عن ابي عمر
والبيهقي عن عائشة وابن عقبة والطبراني عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا صحابة عزمت عليكم ان لا تصلوا صلوة العصر. ووقع في مسلم في حدث ابن عمر
صلوة الظهر الا بقب قرظية فادرك بعضهم صلوة العصر وفي لفظ صلوة الظهر في الطريق
فقال بعضهم لا نصليها حتى نأتى بنى قريظة انما لى عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما علينا من انهم فصلوا العصر بعنى قرظية حين وصلوها بعد غروب الشمس قال بعضهم
بل نصلى لو يرد منا ان ندع الصلوة فصلوا فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعنف واحداً من الفريقين +

فائدة وجه الجمع بين حديث صلوة الظهر و صلوة العصر ان طائفة منهم
راحت بعد طائفة قيل للطائفة الاولى لا يصلين الظهر الا بقب قرظية وقيل للطائفة
الاخري لا يصلين العصر. وقيل في وجه الجمع انهم صلى الله عليه وسلم قال لاهل لقوة
او لمن كان منزله قريباً يصلين احد الظهر وقال لغيره احد العصر +

مسئلة هذا الحديث يدل على ان المجتهد لا اثم عليه ان اخطأ حيث لم يعنف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد من الفريقين من صلى في الطريق ومن لم يصل قال
في زاد المعاد ما حاصله ان كل من الفريقين مأجور بقصده الا ان من صلى في الطريق
حاز الفضيلتين فضيلة امتثال الامر في الاسراع في المشى الى بنى قريظة لان المراد
بامر صلى الله عليه وسلم ان لا يصلوا الا في بنى قريظة المبالغة في الاسراع مجازاً
وفضيلة امتثال الامر في المحافظة على الوقت والله اعلم +

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب فدفع اليه لواءه وكان
اللواء على حاله لم يجلب عن مرجعه من الخندق فابتدأ به الناس. قال محمد بن عمرو بن
سعد وابن هشام والبلاذري استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
ابن امر مكتوم قال محمد بن عمرو وخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع بقين
من ذى القعدة قال البغوى سنة خمس من الهجرة ولبس السلام والدمع والمغفرو
البيضة واخذ قنطرة بيده وتقلد الترس وركب فرسه اللعيف وحف به اصحابه
قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وكانت ستة وثلاثين فرساً فسار في اصحابه

والخيل والرجال حوله قال ابن سعد وكان معه ثلاثة الاف :
 مسئلة هذه القصة تدل على جواز البداية بالقتال في الشهر الحرام لكن
 خطبة صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها المنع من القتال في الاشهر الحرم
 متأخر عنه وبعث الله سبحانه احل لرسوله ذلك القتال في اشهر الحرم كما اباح له
 القتال في حرم مكة ساعة من النهار عام الفتح - ويمكن ان يقال ان هذا اليسر بداية
 بالقتال بل كانت البداية من بني قريظة حيث ظاهروا قريشا ومن معهم والله اعلم
 روى الطبراني عن ابى رافع وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما اتى بني قريظة ركب على حمار عرى يقال له يعفور والناس حوله - وروى الحاكم و
 البيهقي وابو نعيم عن عائشة ومحمد بن عمرو عن شيوخه وابن اسحاق ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مر بنفر من بني النجار بالمشورين فيهم حارثة بن النعمان
 قد صفوا عليهم السلاح فقال هل مرتبكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة
 عليها رحاله عليها من استبرق وامرنا بحمل السلاح فاخذنا سلاحنا فصفنا وقال
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان قال حارثة بن النعمان وكنا
 صفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبرئيل بعث الى بني قريظة لترزله
 بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وسبق على بن ابى طالب نفر من المهاجرين
 والانصار وفيهم ابو قتادة روى محمد بن عمرو عن ابى قتادة قال انتهينا الى بني قريظة
 فلما راينا ايقنوا بالشعر وغرز على الراية عند اصل الحصن فاستقبلونا في صياصية
 يشتمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه قال ابو قتادة وسكتنا وقلنا
 السيف بيننا وبينكم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قريبا من حصنهم
 على بئرنا يا سفل حرة بني قريظة فلما راه على رضى الله عنه رجع اليه وامرني ان الزم
 اللواء فلزمته وكره ان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم وشتمهم فقال
 يا رسول الله لا عليك ان لانا نوا من هؤلاء الاخايبث فقال اتا مرني بالرجوع فقال
 اظنك سمعت منهم اذى قال نعم فقال لوزا وني لم يقولوا من ذلك شيئا - فسار
 على ثنية صور بالفتح ثم السكون اسم للغل المجتمع الصغار وموضع في اقصى بقيع الغرقد ما
 على طريق بني قريظة ١٢ سنة بعد الله صلى الله عليه وسلم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد كق - منه ٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدّمه اسيد بن حضير فقال يا اعداء الله لا تبرحوا عن
 حصونكم حتى تموتوا جوعاً انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن
 مواليك دون الخرج فقال لا عهد بينى وبينكم ولا لى ودنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وترسنا عنه ونادى باعلى صوته نقرأ من اشرا فهم حتى اسمعهم فقال اجيبوا
 يا اخوة القرّة والخنازير وعبدة الطاغوت هل اخراكم الله انزل بكم نعمته استتموني
 فجعوا يجفون ما فعلنا ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولاً وى لفظ ما كنت فاحشاً
 واجتمع المسلمون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشائراً وبعث سعد بن عبادة
 باحمال تمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان طعامهم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم الطعام التمر. وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرًا وقد مر
 الرماة فاحاطوا بمحمون يهود وراموهم بالنبل والحجارة وهم يرمون من حصونهم
 حتى امسوا فباتوا حول الحصون وجعل المسلمون يعتقدون يعقب بعضهم بعضاً
 فما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم يراهم حتى ايقنوا الهلكة وتركوا رمى
 المسلمين فقالوا دعونا نكلمكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانزلوا
 نباش بن قيس فكمّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ينزلوا على ما نزلت
 عليه بنو النضير من الاموال والحلقة ونخرج من بلادك بالنساء والذراري ولنا
 ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتحقق دماءنا
 وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكمهم. وعاد نباش اليه فبذل لك فلما عاد نباش
 الى قومه واخبرهم الخبر قال كعب بن اسد يا معشر بني قريظة والله قد نزل بكم ما ترون
 واني اعرض عليكم خلا ثلاثاً فخذوا ما شئتم منها قالوا وما هي قال نبأ ثم هذا
 الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدون في كتابكم
 فتأمنون به على دمايتكم واموالكم ونساءكم والله انكم لتعلمون ان محمداً نبي وما
 منعنا معه من الدخول الا الحسد للعرب حيث لم يكن نبياً من بني اسرائيل فهو حيث
 جعله الله تعالى. ولقد كنت كارهها لنقض العهد والعقد ولكن البلاء والشوم من هذا
 المجلس يعني حية بن اخطب روكان حية دخل معهم حين رجعت منهم قريش

وخطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليهم) اذكرون ما قال لكو ابن جؤاس
 حين عليكم تزكت الخمر والحمير والتأمير وحتت الى الشفاء والقر والشعير قالوا وما
 ذاك - قال انه يخرج بهذه القرية نبي فان يخرج وانما حتى اتبعه وانصوه وان خرج بعدى
 فاياكم ان تخذوا عنه فاتبعوه وكونوا انصاره واوليائه وقد امنتم بالكتابين
 كلاهما الاول والاخر وقرءوه منى السلام واخبروه انى مصدق به - قال فتعالوا
 فلنبايعه ولنصدقه فقالوا لا تفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره - قال
 فاذا ابستم على هذه فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه ^{مصلتين}
 بالسيوف لم نترك ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك هلك ولم نترك
 ورائنا فضلا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لنجدن النمام والابناء قالوا لا نقتل هؤلاء
 المساكين فما خير فى العيش بعد هجر - قال فان ابستم عن هذه فان الليلة ليلة
 السبت وانه عسى محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد و
 اصحابه غرة ^{عقبت} قالوا انفسد سبتنا ونخذث فيه ما لم يجدث فيه من كان من قبلنا الا
 من قد علمت فاصابه ما لم يحفظ عليك من المسيح - فقال ما بات منكم منذ ولدتم امة
 ليلة واحدة من الدهر جازما - فقال ثعلبة واسيد ابنا سعية واسد بن عبيد ابن
 عمهم وهم نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهو
 بنو اعم القوم يا معشر بنو قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله وان صفة
 عندنا حدثنا بها علما وانا وعلما بنى النضير هذا اولهم يعنى جبي بن اخطب مع خبير
 بن الهيثبان اصدق الناس عندنا هو اخبر بصفته عند موته قالوا لا تفارق التوراة
 فلما راى هؤلاء النفر اباهم نزولوا تلك الليلة فى صبحها فاسلموا وامنوا على انفسهم
 واهليهم واموالهم - وقال عمرو بن سعد يا معشر يهود انكم خالفتم محمد ا على
 ما خالفتموه عليه ففضتم عهد الذى كان بينكم وبينه ولم ادخل فيه ولم اشركم
 فى غدركم فان ابستم فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها
 امر لا قالوا فنحن لا نفر للعرب بخروج فى رقابنا باخذونه القتل خير من ذلك قال
 فاني برئ منكم وخروج تلك الليلة مع ابى سعية ^{خروج وخراج باليودي لسان سبعة سنين} فمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعليهم محمد بن سمة فقال محمد من هذا ا قال عمرو بن سعد قال محمد اللهم لا تخوضى

عشرة الكرام وخلقى سبيله فخرج حتى اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات
حتى اصبح فلما اصبح عناء فلم يد راين هو حتى الساعة فسل عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه +

قال اهل المغازى ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث
الينا ابالبابة (احد بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس) نستشير في امورنا فارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوا اقام اليه الرجال وجهش الي النساء والصبيا
يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابالبابة اتري ان نزل على حكم محمد قال نعم و
اشار بيده الى حلقه انه الذبح - قال ابالبابة فوالله ما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابوبالبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد على عمود من عمده وقال لا ابرح من مكانى حتى اموت او يتوب الله على
ما صنعت وعاهدت الله ان لا اطأ ارض بنى قريظة ابداً ولا ارى نى بلد خنت الله
ورسوله فيه ابداً وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهابى وما صنعت فقال
دعوه حتى يحدث الله فيه ما شاء لو كان جاءنى استغفرت فاذا المرأتى وذهب فدعوه
وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحمقوا الله والرسول وحمقوا انفسكم وانتم تعلمون
قال ابوبالبابة ثم ان الله انزل توبة ابى لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
امرسلية قالت امرسلية فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت بو تضحك
يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة فقلت الا ابشره بذلك قال بلى
ان شئت قالت فقمت الى باب حجرتى (وذلك قبل ان يضر ب عليهن الحجاب) فقلت
يا ابالبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس لبطوقه قال لا والله حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم خارجا الى الصبح اطلقه - روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن
علي بن الحسين عليهما السلام ان فاطمة عليهما السلام جاءت تحله فقال انى حلفت
ان لا تخفى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة بضعة منى - علي بن جدعان ضعيف ورواية علي بن الحسين مرسله قال ابوبالبابة
واذ كررت ارايتهما في النوم وخن محاصرون بنى قريظة كانى في حماة اسنة فلم اخرج منها
طين اسود متفوقه - زرارة

حتى كدت اموت من ربهما ثم اري هجر اجاريا فاراني اغتسلت فيه حتى استقيت اراني
اجد ريحا طيبيا فاستعبرتها ابا بكر فقال لتد خلن في امر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت
اذكر قول ابي بكر وانا مرتبط فارجو ان ينزل الله توبتي - قال فلم ازل كذلك حتى ما اسمع
الصوت من الجهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر قال ابن هشام اقام مرتبطا
ست ليال تأتية امرأته وقت كل صلوة فتحل حتى يتوضأ ويصلي ثم ترتبط - وقال ابن عقبة
زعموا انه ارتبط قريبا من عشرين ليلة قال في البداية وهذا شبه الاقاول وقال
ابن اسحاق اقام مرتبطا خمسا وعشرين ليلة وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلوة
او اراد ان يذهب لحاجته فاذا فرغ اعادت الرباط والظاهر ان زوجته تحله مرة
ابنته اخرى وانزل الله في توبته ابي لبابة واخرون اعترفوا بذنوبهم فخطوا عملا
صالحا واخر سبي عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم -

قال البغوي وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقد ف الله في
قلوبهم الرعب فلما جهدهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا رباطا وجعل على كتابهم محمد بن سلمة و
نحو اناحية واخرج النساء والذرية من الحصون واستعمل عليهم عبد الله بن سلام
وجمعت امتعتهم ووجدوا فيها الفاق وخمس مائة سيف وثلاث دروع والفي
رحم والفا وخمس مائة ترس وجحفة وانا تا كثيرا وانية كثيرة وخمرا وسكرا
فهريق ذلك كله ولم ينجسه ووجد من الجمال النواضح عدة ومن الماشية شيئا
كثيرا فجمع هذا كله وتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس - وودت الاوس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله حلفاء نادون الخزرج وقد رأيت
ما صنعت بنى قينقاع بالامس حلفاء ابن ابي وهبت لهم ثلاث مائة حاسر اربع مائة
دارع وقد ندم حلفاء ناعل ما كان من نقضهم العهد فبههم لنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ساكت لم يكلم حتى اكثروا عليه واخو ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ
وقال ابن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا من شئتم من اصحابي
فاختاروا سعد بن معاذ - وكان سعد بن معاذ قد جطه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجد صلى الله عليه وسلم وكانت تدأوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة الذي ليس له من يقوم بأمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخذق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب - فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم الى سعد خرجت الاوس حتى جاءوه فحملوه على حمار عربى بشنذة من ليف وعلى الحمار قطيفة فوق الشنذة وخطامه من ليف وكان رجلاً جسيماً فخرجوا حوله يقولون يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولىك امرموالك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابى وما صنع في حلقاته واكثرها وهو ساكت لا يتكلم حتى اذا اكثروا عليه قال قد ان لسعد ان لا ياخذة في الله لومة لائم فقال الضمك بن خليفة بن ثعلبة الانصاري واقومه وقال غيره نحو ذلك ثم رجع الضمك الى الاوس فبغى بهم رجال بنى قريظة قبل ان يصل اليهم سعد كلمته التي سمع منه - وفي الصحيحين فلما دنا سعد من المسجد اى الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداه في بنى قريظة ايام حصارهم للصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفى لفظ الى خيركم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد الانصار واما الانصار فيقولون عمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وعند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه وكان رجال من بنى عبد الاشهل يقولون قمناك على ارجلنا صغين وفى حديث جابر عند ابن عائد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اُحْكُمُ فِيهِمْ يَا سَعْدُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ بِالْحُكْمِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِمْ - وَقَالَتِ الْاَوْسُ الَّذِينَ بَقُوا عِنْدَهُ يَا اَبَا عَمْرٍو ان رسول الله قد ولىك الحكم فى امرموالك فاحسن فيهم فقال سعد اترضون حكى لبنى قريظة قالوا نعم قد ضينا بحكمك وانت غائب اختياراً منك ورجاء ان تمن علينا كما فعل غيرك بملفائنه بنى قينقاع واثرتنا عندك اثرتنا واحوج ما كان اليوم الى مجازاتك فقال سعد ما اتاكم جهداً فقلوا ما يعنى بقوله هذا ثم قال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان احكم

له الضيعة ترك وضيه مصدر رضاع الشئ صيغاً اى تركتهم الضمان الذى ليس له من يقوم بأمره منه

له بشين معجمة فون فذال مفتوحات شبه الاكاف يجعل المقدمه اعوجاج منه رحمه الله

فيهم ما حكمت قالوا نعم قال سعد وعلى من ههنا للناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنها اجلا لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل كل من جوين عليه الموسى وتسبى النساء والذرية وتقتسم اموالهم ويكون الديار للمهاجرين والانصار - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة - وفي رواية قال عليه السلام بذلك طرفنى الملك سحرًا - وكان سعد بن معاذ الليثى قال اى الاعراب سوا بالواقع لا تبارقوا باليوم منكم في الليلة التي في صبيحتها انزلت بمؤاقرية على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا اللهم ان كنت ابيقت من حرب قريش فابقى لها فاني لا قوم احب الى ان اقاتلهم من قوم كذبوا رسولك واذوه واخرجوه وان كانت الحرب قد وضعت اوزاهما عتادو عنهم فاجعله لى شهادة وراهم حتى تفر عينى من بنى قريظة فاقرأ الله سبحانه عينيه منهم +

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لتسع ليال وقيل لخمس خلون من ذى الحجة وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار راملة بنت الحارث من بنى النجار - فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فامر باخذ ود فخذت في السوق ما بين موضع دار ابى الجهم العدوى الى اجمار الزيت بالسوق فكان اصحابه يحضرون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه ودعا برجال بنى قريظة فكانوا يخرجون يضرب اعناقهم في تلك الخنادق فقالوا الكعب بن اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألا يا كعب ما ترى محمد ايصنع بنا قال مايسوءكم ويلكم على كل حال لا تغفلون الا ترون الداعي لا ينزع وانما من ذهب منكم لا يرجع هو والله السيف قد دعوتكم الى غير هذا فابيتو قالوا اليس هذا جين عتاب لولا انكرهنا ان نرمى براك ما دخلنا في نقض العهد الذي كان بيننا وبين محمد قال حبي بن اخطب اتركوا التلاوم فانه لا يرد عنكم شيئا واصبروا والسيف وكان الذي قتلهم على بن ابى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ثم اتى حبي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه عليه حلة فقا حية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها فشقها انملة انملة

الثلاث يسلبها اياها احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اطلع المرء على الله
 منك يا عدو الله قال بلى والله انا ما ملئت نفسي في عداوتك وقد التمسيت العز في
 مظانة فابى الله الا ان يمكنك منى ولقد قلقيت كل مقلقل ولكنك من يخذل الله
 يُخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب الله وقدره ^{حريته} ^{القول} ^{بوضوح} ^{مجمعة}
 على بنى اسرائيل ثم جلس فصر ب عنقه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبوا
 اساراهم واقبلوهم واسقوهم حتى يبردوا فاقتلوا من بقى لا تجمعوا عليهم حرا الشمس
 وحرا السيف وكان يوماً صافئاً فقتلوههم وسقوهم فلما ابردوا راح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقتل من بقى واقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب بن اسد
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفتعتم بنصوح ابن جواس لكم وكان مصعباً
 بى اما امركم يا تابعى وان رايتموني ان تقراء وني منه السلام قال بلى والتوراة يا
 ابا القاسم ولولا ان يعيرنى اليهود بالجزع من السيف لا تبعتك ولكنك على دين يهود
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه فاضرب عنقه وامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقتل كل من انبت منه روى احمد واصحاب السنن عن عطية القرظى
 قال كنت غلاماً فوجدتني لم انبت فحتموا سبيلي وروى الطبرانى عن اسلم الانصارى
 قال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسارى بنى قريظة فكنت انظر الى
 فوج الغلام فان رايت انبت ضربت عنقه وان لمرارة جعلته في مغامر المسلمين
 وكان رفاعه بن شمول القرظى رجلاً قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس امر المندراخت
 سليط بن قيس وكانت احدى خالات النبى صلى الله عليه وسلم يعنى خالة حبة
 عبد المطلب فان امه كانت من بنى النجار وكانت سلمى قد صلّت للقبتين فقالت
 يا بنى الله يا بنى انت وامى هب لى رفاعه فانه زعم سيصطى ويأكل لحم الجمل فوهبه
 لها فاستحيته فاسلم بعد ولم تزل ذلك الداب حتى قتلوا الى ان غاب الشفق ثم رد
 عليهم التراب في الخندق كل ذلك بعين سعد بن معاذ فاستجاب الله دعوته
 رضى الله عنه - ولم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة من بنى النضير يقال لها
 بنانة كانت تحت رجل من بنى قريظة يقال له الحكم وكان يجها وتحميه فلما اشتد
 عليهم الحصار ربت اليه وقالت انك لمفارق فقال هو والتوراة ماتين وانبت

امراة قد لي عليهم هذه الرحي فان لم يقتل منهم احدا بعد وانت امرأة وان يظهر
محمد علينا فانه لا يقتل النساء وانما اكره ان تُسبى فاحب ان تقتل وكانت في حصن
الزبير بن باطا قد لى الرحي من فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت
الحصن يستظلون في فيته فلما راها القوم انفضوا وتدرى خالد بن سويد
فتشدخ رأسه ومات بروى عروة عن عائشة انها قالت والله انها لعندى تحش
وتضحك ظهر البطن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيف و
في رواية وهي تقول سراة بنى قريظة يقتلون اذ هتفها تف باسمها ابن فلانة
قالت انا والله قلت وبلك مالك قالت ائتل قلت لم قالت حدث احد ثنه قالت
فانطلقت فضرب عنقها بخنجر خالد بن سويد وكانت عائشة تقول لا انسى طيب نفس
بنانة كثرة فحكما وقد عرفت انها تقتل +

مسئلة هذا الحديث من حكم بالقصاص على القتل بالمثل و عليه
الجمهور وقال ابو حنيفة لا قصاص بالمثل ولورماه بابا قيس لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تود في النفس وغيره الاجم بيدة وقد مر الخلاف في هذه المسئلة في سورة البقرة
في تفسير قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ -

وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى
ابا عبد الرحمن قدم على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث لاحذه
فجر ناصية ثم خلى سبيله فجاهه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال ثابت يا ابا عبد الرحمن
هل تعرفني قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى اريد ان اجزيك بيدك عندي قال
ان الكريم مجزى قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد كان للزبير عندي يدا وله على منة فاحببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هولك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال فهم لك فاتاه
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم لك
قال اهل بيت في الحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فقال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اعطاني مالك فهو لك. فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وهمه
 امرأة صبيحة حسنة يترأى فيه عذارى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل
 سيد الحاضر والبادى سيد الحيين كليهما يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل جى
 بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذ اشد دنا وحاشيتنا اذ اكررنا
 عزالت بن شمول قال قتل. قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو
 ابن قريظة قال ذهبوا فقتلوا. قال فاني اسئلك بيدى عندك يا ثابت الا ما احقتنى
 بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا فيها فاحلدا
 فيها بعد هم لاحاجة لى فى ذلك ولكنى يا ثابت انظر الى امرائى وولدى فاطلب الى صاحبك
 فيهم ان يطلقوا وان يردوا اموالهم فطلب ثابت من النبى صلى الله عليه وسلم اهل الزبير
 وماله وولده فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها وماله الا السلاح. قال الزبير
 يا ثابت اسئلك بيدى عندى الا احقق بالقوم فيما انابوا بر الله فقتلوا ناضح حتى
 القى الاحبة. قال ابن اسحاق فقد مه ثابت فضرب عنقه وقال محمد بن عمر قال ثابت كنت
 لا قتلك قال الزبير لا ابالى من قتلنى فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه. ولما بلغ
 ابا بكر الصديق رضى الله عنه قوله "القى الاحبة" قال يلقاها فى ناربهم خالد بن الحفلا +
 ثم قسم اموال بنى قريظة ونساءهم و اموالهم على المسلمين وكان اول فئى وقع
 فيه السهمان وكان المسلمون ثلاثة الاف واخيل ستة وثلاثين وكان سهمان
 الخيل والرجال على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان ولصاحبه
 سهم وقادر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة افرس فلم يضرب السهم الا لفرس
 واحد. وهذا حجة لابي حنيفة ومالك والشافعى حيث قالوا لا سهم الا لفرس واحد
 قال ابو يوسف ومحمد واحمد يسهم لفرسين ولا يسهم لكثر من ذلك اجما غا وقد مر
 له فقتلوا ناضح قال ابن اسحاق بالقاء والناء الفوقانية اى مقدار ما يأخذ الرجل الد لوالد
 خرجت من الميت فصبها فى الحوض ثم يقلها اى يردھا الى موضعها. وقال ابن هشام انما هو
 بالقاف والموحدة وقال بل الد هو الذى يأخذها من المستق. ولفظ الخبر عند ابى عبيد
 فليست صابرا عنهم افرغ عدونا ١٢ من نور الله مرقدة.

المسئلة في سورة الانفال - واسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن سويد و
قد قتل تحت الحصن واسهم لسنان بن محصن ومات ورسول الله صلى الله عليه وسلم
محاصره وكان يقاتل مع المسلمين - وهذا حجة للاثمة الثلاثة حيث قالوا الغنمة لمن
شهد الواقعة وان مات قبل هزيمة الكفار واحراز الغنمة بدار الاسلام وقد روى
ابن ابى شيبة بسند صحيح الغنمة لمن شهد الواقعة موقوفاً على عمره واخرج الطبرانى
مرفوعاً وموقوفاً والموقوف اصح وروى الشافعى موقوفاً على ابى بكر وفيه انقطاع وقال
ابو حنيفة لا يتأكد الحق في الغنمة الا بالاحراز بدار الاسلام فمن مات او قتل قبل
الاحراز لا سهم له ولا يورث منه - والمدد اذا الحق بدار الحرب بعد الواقعة قبل الاحراز
بدار الاسلام يسهم لهم وقد مر مسئلة المدد في سورة الانفال +

مسئلة وفي هذه القصة حجة للجمهور على ابى حنيفة حيث قالوا للفارس
ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفارسه وقال ابو حنيفة سهم له وسهم لفارسه و
قد مر المسئلة في سورة الانفال والله اعلم +

فائدة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبى خمساً فكان يعتق و
يهب منه من اراد وكذا لك النخل عزل خمسة وكل ذلك يسهم عليه خمسة اجزاء و
صار الخمس الى محمية بن جزالبيدى ثم قسموا اربعة اخماس على الناس واعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي حضرن القتال ولم يسهر لهن وهن صفية
بنت عبد المطلب وام عمارة نسية وام سليط وام العلاء الانصارية والسميرى بنت
قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
مع السبأيا مع سعد بن عبادة يشتري بهم سلاحاً وخيلاً كما قال محمد بن عمرو قال
ابن اسحاق بعث سعد بن زيد الانصارى الاشهل بسبأيا من بنى قريظة فابتاع لهم
بها خيلاً وسلاحاً. واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف طائفة فاقسما
يقال لما قسم جعل الشواب على مكة والعجائز على مكة ثم خير عبد الرحمان عثمان فاخذ
العجائز فوج عثمان مالا كثيراً وذلك لانه كان يوجد عند العجائز من المال ولم يوجد
عند الشواب. قال ابن سيره وانما لم يؤخذ ما جاءت به العجائز فيكون في الغنمة لانه
لم يوجد معهن الا بعد شهرا وشهرين - وجعل عثمان على كل من اشتراه من سبيهم شيئاً

مسئلة الغنمة لمن شهد الواقعة وان مات قبل الاحراز

مسئلة اعطى النساء اللاتي حضرن القتال ولم يسهر لهن.

موقتاً فمن جاء منهن بالذی وقت لهن عتق فلم يتعرض لهن. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق في القسوم والبيع بين النساء والذرية وقال لا يفرق بين الامر وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله ما يلوغه قال تحيض الجارية. ويحتمل الغلام رواه الحاكم وصححه عن عباد بن الصامت عنده صلى الله عليه وسلم قال لا تفرقوا بين الامر وولدها فقتل الى متى قال الى ان يبلغ الغلام وتحيض الجارية. وقال ابن الجوزي قال الدارقطني في سنده عبد الله بن عمرو بن حسان ضعيف الحدیث، ما عني بالكتاب وروى الترمذي عن ابى ايوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة. وقال الترمذي حدیث حسن غريب وصححه الحاكم على شرط مسلم وفيه نظر لان في سنده جبر بن عبد الله ولم يخرج في الصحيح واختلف فيه ولذا لم يصححه الترمذي وروى الحاكم في المستدرک عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من فرق بين والدته وولدها. وقال اسناده صحيح وفيه طليق بن محمد يرويه تارة عنه عن عمران بن حصين وتارة عنه عن ابى بردة وتارة عن طليق عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا قلت ويمكن الجمع بان طليقاً لعله سمعه عمران عن ابى بردة كليهما فيرويه تارة عنه وتارة عنه مرسلًا وقال ابن القطان لا يصح الحديث لان طليقاً لا يعرف حاله قال ابن همام يريد خصوص ذلك والاول للحدیث طرق كثيرة وشهرة والفاظه توجب صحة المعنى المشترك وهو منع التفریق وروى الدارقطني بسنده عن ميمون بن ابى شعيب عن علي عليه السلام انه فرق بين جارية وولدها فهناه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فرد البيع. ورواه ابو داود ورواه بالانقطاع بين ميمون ابن ابى شعيب وعلي قال ابن الهمام ان الاسال عندنا لا يضره رواه الحاكم وصححه اسناده ورجحه البيهقي.

مسئلتنا ومن ههنا قال ابو حنيفة لا يجوز ان يفرق بالبيع او الهبة او نحوهما بين ملوكين صغيرين وكذا بين صغير وكبير يكون بينهما رحم ومحمية وكذا بين كبيرين كذلك عند احمد وقال مالك لا يفرق بين الامر وولدها خاصة وقال الشافعي لا يفرق بين صغير وبين ابويه وان علياً - وجه قول مالك ان الحديث المذكور ورد

فی المنع من التقريقر بين الامر وولدها خاصة وائحق الشافعى بالامر الاصول مطلقاً - و
وجه قول ابى حنيفة واحمد فى المنع من التقريقر بين اثنين بينهما رحم ومحمية ان فى
البعض الاحاديث ورد المنع فى غير الاصول والفروع ايضا عن على عليه السلام قال هب
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين اخوين فبعثت احدهما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا على ما فعل غلامك فاخبرته قال رده رده قال الترمذى حديث حسن
غريب وتعقبه ابوداود بانه من رواية ميمون بن ابى شعيب عن على وهو لم يدرك
علياً قلنا فهو مهسل والمرسل عندنا حجة واخرجه الحاكم والدارقطنى من طريق اخر
عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن على قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبي
فامرني ببيع اخوين فبعتهما ووقت بينهما ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ادركها فارتجعهما ولا تبعهما الا جميعاً ولا تفرق بينهما وصححه الحاكم على شرط
الشيخين ونفى ابن القطان العيب عنه وقال هو اولى ما اعتمد عليه فى هذا الباب
ومن طريق اخر عند احمد والبخارى قال ابن همام فيه انقطاع لكن لا يضر على اصلنا على
ما عرف ومروى الدارقطنى عن طليق بن عمران عن ابى بردة عن ابى موسى قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخر واخيه
واذا ثبت المنع من التقريقر بين اخوين ايضا ظهور ان علة المنع الرحم مع المحرمية و
لا يمنع من التقريقر المحرمية بالرضاع ونحو ذلك ولا رحم بلا محرمية كابن العم
لانها ليس فى معناها +

مسئلة من فرق بين والدة وولدها ياشترى لكن يتعقد البيع وينفذ عند ابى حنيفة
ومحمد وعند مالك والشافعى واحمد لا يتعقد بل هو باطل وكذا لا يتعقد البيع فى
غير قرابة الوالد ايضا عند احمد وقال ابو يوسف يفسد البيع فى قرابة الوالد خاصة
وعنه انه يفسد مطلقاً سواء كان قرابة ولداً وغيرها ومبني الخلاف على خلافة
اصولية فان النهى عن الشرعيات بلا قرينة يوجب البطلان عند هو ويوجب الفساد عند
ابى حنيفة وصاحبيه لكن اباحنيفة ومحمداً قالان النهى فى هذا البيع انما هو لعنى
بما ورد كالبيع وقت اذان الجمعة فلا يوجب الفساد بخلاف ما كان لو وصف لا يزم -
وجه قول ابى يوسف انه صلى الله عليه وسلم امر علياً برده البيع والارتجاع ذال يمكن

الا عند فساد العقد وحمل ابو حنيفة الاستجماع على طلب الاقالة +

مسئلة يجوز التقريظ ان كانا بالغين كما يدل عليه حديث عبادة بن الصامت وقال احمد لا يجوز عملاً باطلاق الاخبار المذكورة ورد ابن الجوزى حديث عبادة كما ذكرنا ولنا ايضا حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع ابى بكر فغزونا فزارة الى ان قال فمخث بهم الى ابى بكر وفيهم امرأة معها ابنة لها من احسن العرب فنقلنى ابو بكر ابنتها فقد مت المدنية فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سلمة هب الى المرأة قلت هي لك فعدى بها اسارى ثلاثة - وما روى انه صلى الله عليه وسلم فرق بين مارية القبطية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرين اختها اهداهما المقوقس ملك الاسكندرية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمان بن حسان - ذكر الحديث ابن عبد البر فى الاستيعاب وذكر البزار ان هذا الحديث فى صحيح ابن خزيمة والله اعلم +

مسئلة اذا كان مع الصغير ابواه لا يبيع واحدا منهم ولو كان امرا واحدا او وعمته او خالة او اخ جاز البيع سوى الامر فى ظاهر الرواية لان شفقة الامر تغنى عن سواها ولو كان له ستة اخوة ثلاثة كبار وثلاثة صغار فباع مع كل صغير كبيرا جاز ولو كان مع الصغير جدة وعمته وخالة جاز بيع العمه والخالة ولو كان مع عمه وخالة بدون جدة لا يباع الامعا - والاصل انه اذا كان معه عدد بعضهم ابعدهم من بعض جاز البيع سوى الاقرب وان كانوا فى درجة واحدة فان كانوا من جنسين فمختلفين كالاب والام والخالة والعمه لا يفرق بل يباع الكل او يمسك الكل وان كانوا من جنس واحد كالاخوين والعمين جاز ان يمسك مع الصغير واحدا منهم ويبيع ما سواه والله اعلم +

مسئلة ذكر فى سبيل الرشاد انه كان يباع الامم وولدها الصغار من سبى بنى قريظة من اليهود ومن المشركين من العرب واذا كان الولد صغيرا ليس معه ام لم يبع من المشركين ولا من اليهود الا من المسلمين وذالان الصغير اذا سبى مع احد ابويه يعتبر كافرا فيجوز بيعه من الكافر مشركا كان او يهوديا فان الكفر ملة واحدة

مسئلة الصغير اذا سبى مع احد ابويه كافرا او يهوديا يعتبر كافرا او يهوديا

وان سيرة رهم احد ابويه يعتبر مسلماً بتبعية الدار والله اعلم واستشهد يبي م
بني قريظة خلاد بن سويد ومنذر بن محمد +

فائدة | اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه رجلاً بنت زيد بن
عمرو بن حذافة من بني النضير المتزوجة في بني عمرو بن قريظة وكانت جميلة فعرض
عليها الاسلام فابت فغز لها ووجد في نفسه فارس الى ابن سعيه فذكر له ذلك
فقال ابن سعيه فد اك ابى وامى هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها لا تبغى
قومك فقد رايت ما ادخل عليهم حي بن اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجابت الى ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لتعلا ابن سعيه يبشرني باسلام رجالة فجاءه
فقال يا رسول الله لقد اسلمت رجالة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت
يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي و عليك فتركها والله اعلم +

فائدة | ولما انقضى شأن بني قريظة انجز جرح سعد بن معاذ قالت عائشة
فحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني
راعرف بكاء ابى بكر من بكاء عمرو انى لفي جرحى وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم +
مناقب سعد بن معاذ عن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ
قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله - رواه الترمذى وعن جابر قال سمعت النبي صلى
عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ - متفق عليه عن البراء
ابن عازب قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة تحري فاجعل اصحابه
يسونها ويتعجبون من لينها فقال الجيبون من لين هذا المتأد يل سعد بن معاذ في
الجنة خير منها والين - متفق عليه -

ذكر البغوى وغيره ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه عن عرض الدنيا
وطلبه منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهم على بعض فهجرهن رسول الله

مسئلة جواز البكاء على ميت صالح

التفصيل المظهوري (جلد ٤) جزء ٢١

صل الله عليه وسلم والى ان لا يقربهن شهراً ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شأنه كانوا
 يقولون طلق رسول الله صل الله عليه وسلم نساءه فقال عمر بن الخطاب علمكم ما شأنه فدخلت
 على رسول الله صل الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك قال لا قلت
 يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صل الله عليه
 وسلم فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد فتأديت
 باعلى صوتى لم يطلق رسول الله صل الله عليه وسلم نساءه ونزلت واذا جاءهم
 امر من الامن او الخوف اذعوا به واوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم
 الذين يستنبطونه فكنث انا استنبطت ذلك الا ما نزل الله تعالى يا ايها النبي
 قل لا زواج لك ان كنتن تردن الحيوه اللئيا وزينتهما اى السعة والتعمر
 فيها وزخارفها فمعالين اصل تعال ان يقولن من كان فى مكان مرتفع لمن كان فى
 مكان دونه ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة كلها بمعنى اقبل الى والمعنى
 ههنا اقبلين بارادتك واختيارك لطلب الطلاق امتعكن اى اعطكن المتعة
واسترحكن اى اطلقكن سراحاً طلاقاً جميلاً (١٨) من غير ضرار وان
كنتن تردن الله اى مراتب القرب الى الله ومرضاته وقرب رسوله و
 نعماء الله اذا الاخرة فان الله اعلم للمحسنين منكن يعنى لمن ارادت
 رضوان الله ورسوله والدار الاخرة فانها هى المحسنة اذ الاحسان ان تعبد
 ربك بالحضور كانك تراه اجراً عظيماً (١٩) قال البغوى وكانت تحت رسول الله
 صل الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عاشت بنت ابى بكر و
 حفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت
 زمعة واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية
 وصفية بنت حبي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية - ولما نزلت
 آية التخيير بدأ رسول الله صل الله عليه وسلم بعائشة وكانت اجهن اليه
 تخييرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الاخرة ورات الفرج فى
 وجه رسول الله صل الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك - قال قتادة فلما اخترن الله
 ورسوله شكرهن على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد +

اخرج مسلم واحمد والنسائي من طريق ابى الزبير عن جابر قال اقبل ابو بكر
 ليستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم اقبل عمر فاستاذن
 فلم يؤذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساء
 واجمعا ساكتا قال فقال عمر لا قولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لورايت
 بنت خارجة سألني النفقة فقلت اليها فوجأت عنقها فضمك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال من حولى كما ترى يستلنى النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجأ عنقها
 وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقولان لا تسئلن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابدا ما ليس عنده - ثم اعترزهن شهرا وتسعا وعشرين ثم نزلت
 هذه الآية - قال فبدا بعائشة قال يا عائشة انى اريد ان اعرض عليك امرأ حبا
 ان لا تعجل فيى حتى تستشير ابوبك فقال وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت
 افيك يا رسول الله استشير ابوتى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة اسئلك
 ان لا تخبر امرأة من نساءك قال لا تسئلنى امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يعثنى
 جودا ولا مغبنا ولكنه يعثنى مبشرا معلما وفى الصحيح عن الزهري ان النبي صلى
 الله عليه وسلم اقسر ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرنى عمرو
 عن عائشة قالت فبدا انى فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا
 فانك بتسع وعشرين اعد من قال ان الشهر تسع وعشرون +

فأئدة قال البغوى اختلف العلماء فى هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق
 حتى يقع الطلاق بنفس اختيارها نفسها ام لا فذهب الحسن وقادة واكثر اهل العلم
 انه لم يكن تفويض الطلاق بل خير من فى طلب الطلاق فان اخترت الدنيا فارقته
 بدليل قوله تعالى فَعَالَيْنِ اُمْتِعْكَنَّ وَاسْتَرْحُكُنَّ - وذهب قوم الى انه كان تفويض
 الطلاق لو اخترت انفسهن كان طلاقا +

مسئلة اذا قال الزوج لامرأته اختارى ونوبى بذلك ان تطلق نفسها ان
 شاءت فلها ان تطلق نفسها ما دامت فى المجلس فان قامت عنه واخذت فى عمل
 له الزوج ككتف صاحب العبوس المطرق لشدة الحزن. وَجَوَّوْ عَدَّ وَجَبَّوْ دَوْجَّوْهَا سَكَتْ
 على غيظه ١٢ قاموس منه رحمه الله

أخرج الامر من يدها لانه قليك الفعل منهياً والتليكات يقضى جواباً في المجلس كما في البيع قال صاحب الهداية لها خيار المجلس باجماع الصحابة رضي الله عنهم وقال ابن همام قال ابن المنذر اختلفوا في الرجل يخير زوجته فقالت طائفة امرها ببيدها في المجلس فان قامت من مجلسها فلا خيار لها وينا هذا القول عن عمر بن الخطاب وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم وفي اسانيد هامقال وبه قال جابر بن عبد الله وبه قال عطاء وجاهد والشعبي والنخعي ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وابوثور واصحاب الرازي. وقالت طائفة امرها ببيدها في المجلس وبعدها وهو قول الزهري وقتادة وابي عبيدة وابن نصر قال ابن المنذر وبه نقول لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لا تستعجلي حتى تستأمرى ابويك وحكي صاحب المعنى هذا القول من الصحابة عن علي رضي الله عنه واجاب ابن الهمام عن قول ابن المنذر ان الرواية عن علي لم يستقر فقد روى عنه قول الجماعة كذا نص محمد في بلاغاته حيث قال بلغنا عن عمرو وعثمان وعلي وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم في الرجل يخير امراته ان لها الخيار ما دامت في مجلسها ذلك فاذا قامت من مجلسها فلا خيار لها ولم يرو عن غيره من الصحابة ما يخالف ذلك فكان اجماعاً سكوئياً وقوله في اسانيد هامقال لا يضر بعد تلقي الامة بالقبول مع ان رواية عبد الرزاق عن جابر وابن مسعود جيدة - واما التمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجلي فضعيف لانه ليس في الآية تحيير الطلاق وتفويضه كما يدل عليه قوله تعالى
فَعَالَيْنِ أُمَيِّقُونَ وَأَسْرَحُونَ سَرَّاحًا جَمِيلًا +

مسئلة لا بد من النية في قوله اختارى لانه يحتمل تحييرها في نفسها و يحتمل تحييرها في تصرف أخرى +

مسئلة اذ قال الزوج اختارى فقالت اخترت نفسي فالمراد عن عمرو ابن مسعود وابن عباس انها تقم واحدة رجعية وبه اخذ الشافعي واحمد لان قوله اختارى بمنزلة قوله طلق نفسك وقولها اخترت نفسي بمنزلة قوله طلق نفسي الواقع بهار جى اجماعاً وادبان الكتاب دل على ان الطلاق يعقب الرجعة الا الثالث. وروى عن زيد بن ثابت انه يقع الطلاقات الثلاث وبه اخذ مالك في المدخول بها وفي غيرها

يقبل منه دعوى الواحدة وجه قول زيد ان اختيارها يقضى ثبوت اختصاصها بها بحيث لا يكون لزوجها اليها سبيل من غير رضائها والا لا يحصل فائدة التخيير اذا كان له ان يراجعها في الحال شاءت او ابنت وذلك الاختصاص لا يتصور الا في البائن والطلاق يعقب الرجعة بالكتاب الا ان يكون ثلاثاً فيقع الثلاث وثبت عن علي رضي الله عنه ان الواقع به واحدة بائنة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله لما ذكرنا ان اختصاصها بنفسها لا يتصور الا بالبينة والبينة قد يكون بوحدة اجماعاً كالطلاق بمال والطلاق قبل الدخول فيعمل عليه حصول المقصود ولا وجب جعله ثلاثاً بعد حصول المقصود بوحدة - وقد روى الترمذى عن ابن مسعود وغيره ان الواقع بها بائنة كما روى عنهما الرجعية فاختلف الرواية عنهما - قلت البينة يتنوع الى غليظة وخفيفة فان نوى بها الزوج الغليظة لابد ان يقع به ثلاثاً - لكن ابا حنيفة رحمه الله يقول ان قوله اختارى لا يدل على البينة بل يفيد الخلو والصفاء والبينة يثبت فيه اقتضاء فلا يعبر بل يقدر بقدر الضرورة بخلاف انت بائن ونحوه فلا يقع الثلاث بقوله اختارى وان نوى الثلاث لان النية انما تعمل فيما يحتمله اللفظ ويقع بقوله انت بائن ثلاثاً ان نوى الثلاث وبخلاف قوله اختارى اختارى اختارى لان تعدد اللفظ يدل على تعدد المقصود +

مسئلة لو قالت اخترت زوجي بعد ما قال لها اختارى لا يقع شئ عند الجمهور لان الزوج لم يطلقها بل جعل امرها باختيارها وهي لم تختار الطلاق بل اختارت ابقاء النكاح - وعن علي رضي الله عنه انه يقع رجعية كانه جعل نفس اللفظ ايقاعاً قال ابن همام لكن قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعدد علينا شيئاً - واه السنة وفي لفظ الصحابين فلم يعدد يفيد عدم وقوع شئ كما قاله الجمهور قلت لماذا ذكرنا فيما سبق ان تخيير ازوج النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن تخييراً للطلاق بل كان تخييراً الى طلب الطلاق فلا يكون قول عائشة محتمل على ما قاله الجمهور والله اعلم +

مسئلة ولا بد من ذكر النفس في كلامه او كلامها حتى لو قال اختارى فقالت اخترت لا يقع الطلاق لان هذا اللفظ ليس لفظاً للطلاق فكان القياس

ان لا یقع بہا شیء لان التملیک فرع ملک المملک والزوج لا یملک ایقاع الطلاق بہذا
 اللفظ لکننا ترکنا القیاس وقلنا یوقوع الطلاق باختیارها باجماع الصحابة والاجماع
 انہا ہوں فی المفسر من احد الجانبین بالنفس ولان قوله اختاری مبہم یجتمل تخیرها
 فی نفسہا وتخیرها فی تصرف اخر غیرہ۔ والمبہم لا یصلح تفسیر اللہمہم ولا تعین
 مع الایہام۔ ولما کان وقوع الطلاق بقوله اختاری معد ولا عن سنن القیاس
 مقتصرًا علی مورد الاجماع لا ینکف بالنية وان کان مع القرینة الحالیة ودر المقالیة
 لعدم الاجماع ہناک۔ وقال الشافعی واحمد ینکف بالنية مع القرینة الحالیة بعد
 ان نوى الزوج وقوع الطلاق به وتصادقاً علیہ وقال ابو حنیفة النیة بدون احتمال
 اللفظ یلغوا والوقوع بحد النیة مع لفظ لا یصلح له اصلاً کاسقف وانما ترکنا القیاس
 بموضع الاجماع۔ قلت لکن قوله النیة بدون احتمال اللفظ یلغولیس فی محله فان
 لفظ اختاری واخترت بدون ذکر النفس یجتمل تخیرها الطلاق واخترها ایا وغیرک
 وان لم تکن نصاً فیہ ولذلک لو قال اختاری فقالت اخترت نفسی یقع الطلاق ان
 نوى الزوج لان کلامہا مفسرة وما نواه الزوج من محملات کلامہ۔ وکن لو قال اختاری
 اختیارة فقالت قد اخترت طلقت ایضاً لان الہاء فی اختیارة ینبئ عن الاتحاد و
 والا نفرد واخترها نفسہا یتحد مرہ ویتعد داخری فصار مفسراً من جانبہ +

مسئلہ ولو قال الزوج اختاری فقالت انا اختار نفسي فهي طالق والقياس
 ان لا یطلق لان ہذا مجرد وعد او یحتملہ فصار کما اذا قال طلقت نفسي فقالت انا
 اطلق نفسي قال صاحب الہدایة وجہ الاستحسان قول عائشة لا یبل اختار الله
 ورسوله واعتبارہ صلی اللہ علیہ وسلم جو ابا منہا۔ لا یقال ذکر فیما سبق ان قصہ
 عائشة لم یکن تخیراً فی التظلیق بل فی طلب الطلاق لاننا نقول مقصودنا یمحصل
 باعتبارہ صلی اللہ علیہ وسلم جو ابا للاختیار سواء کان الاختیار متعلقاً بالتظلیق او طلب
 التظلیق۔ ولان قولہا انا اختار نفسي حکایة عن حالہ قائمہ وسوا اختیار نفسہا بخلاف
 قولہا۔ طلق نفسي لان جملة علی الحال متعذر لانه لیس حکایة عن حالہ قائمہ والله اعلم

بِنِسَاءِ النَّبِيِّ النَّقَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِغَاخِشَةٍ
 صَبِيئَةٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ارَادَ بِالْغَاخِشَةِ النُّشُوزَ وَسُوءَ الْخُلُقِ يُطَهَّرُ كَمَا الْعُنَابُ

قرأ ابن كثير وابن عامر **ضَعَّفَ** بالنون على التكلم وكسر العين وتشديد ها بغير الف
 من التفعيل و **الْعَذَابُ** بالنصب على المفعولية. والباقون بالياء التثنية على الغيبة و
 فتح العين على صيغة المجهول و **الْعَذَابُ** بالرفع على انه مفعول مالم يسر فاعله فيقرأ
 ابو جعفر وابو عمرو بتشديد العين بلا الف من التفعيل والباقون بالتخفيف والالف
 من الافعال **ضِعْفَيْنِ** اى ضعفى عذاب غيرهن والضعف من الالفاظ المتضادة التى
 يتوقف فهمه على شئ اخر كالنصف والزوج وهو توكب قدرين متساويين ومعنى **أَضَعَفْتُ**
 الشئ **وَضَعَفْتُهُ** واحد وهو ضمت اليه مثله وكذا **ضَاعَفْتُهُ**. والضعفين المتلين الذين
 يضم احدهما الى صاحبه كالزوجين فان احدهما يضاعف الاخر وزواجه. وقد يطلق
 الضعف على مجموع المتلين كما فى قوله تعالى حكاية عن الاتباع من الكفار **قَاتِلْهُمْ عَدَا بًا ضِعْفًا**
مِّنَ النَّارِ اى مثل ما نحن فيه من العذاب لانهم ضلوا واضلونا. واذا اضيف الضعف
 الى عدد يراد به ذلك العدد مع مثله فضعف عشرة عشرون وضعف مائة مائتان وضعف
 الواحد اثنان واذا اضيف الضعفين الى واحد **يُثَلَّثُ** وفي القاموس ضعف الشئ مثل
 وضعفاه مثلاه او الضعف المثل الى ما زاد يقال لك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة
 امثاله لانه زيادة غير محصورة. وفسر الجوزى فى النهاية الضعف الواقع فى حد يث
 ابى الدرداح بانه مثلى الاخر وقال يقال ان اعطيتى درهما فلك ضعفه اى درهما
 وربما قالوا فلك ضعفاه وقيل ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه. وقال الزهرى
 الضعف فى كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور
 فى الواحد واكثره غير محصور ومنه الحد يث يضعف صلوة الجماعة على صلوة الفذ
 خمساً وعشرين درجة وقال الله تعالى **يَضَاعَفُ لَهُ** اى يضاعفها فاكثيرة اى يضاعفها يقال
ضَعَفْتُ الشئ و **اضَعَفْتُهُ** و **ضَاعَفْتُهُ** اذا زدتك قال البغوى **ضَعَّفْتُ** و **ضَاعَفْتُ** لغتاً
 مثل **بَعُدَّ** و **بَاعَدَ** قال ابو عمرو وابو عبيد **ضَعَّفْتُهُ** اذا جعلته مثليه و **ضَاعَفْتُهُ** اذا
 جعلته امثاله. وشدد ابو عمرو فهذه القولة تعالى ضعفين وقوله تعالى ضعفين منصوب
 على المفعولية لان التضعيف والمضاعفة يتضمنان معنى التفسير او على المصدرية من قبيل
 ضربته ضربتين او ضربته سوطين او على الحال من العذاب ووجه تضعيف العذاب
 ان الذنب منهن مع توافر النعمة اقبج ولذلك جعل حد الحوضف حد العبد وان

جواب النهى بان المقدرة بعد الفاء **الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** اى شائبة من النفاق فان المؤمن الكامل الذى مطمئن بالايمان ويرى برهان ربه لا يطعم فيما حرمه الله تعالى والذى ايمانه ضعيف كان فيه شائبة النفاق يشتمى الى ما حرم الله عليه. وفي غير المتواتر من القراءة **فِي طَمَعٍ** مجزوم عطفا على محل النهى فهو نهى لمريض القلب عن الطعم عقيب نهيهم عن الخضوع بالقول *

مسئلة المرأة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع

الاطماع **وَقَلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ١٥ يعنى ما يعرفه حسنا بعيدا من الريبة **وَقَرْنَ**

فِي بَيْوتِكُنَّ قرأ نافع وعاصم بفتح القاف من **قَرَّ يَقْرُ** بكسر العين في الماضى وفتحها في الغابرا صله **أَقْرَرْنَ** حدث الراء الاولى ونقلت حركتها الى القاف واستغنى عن همزة الوصل والباقون بكسر القاف من **قَرَّ يَقْرُ** قرأنا بفتح العين في الماضى وكسرها في الغابرو هما لغتان فيه ومعناها واحد وكذا تعليلها واحدة. امر بالقرار في البيوت وعدم الخروج بقصد المعصية كما يدل عليه قوله تعالى **وَلَا تَبْرَحْنَ** فانه عطف تفسيرى و

تاكيد معنى وليس في الآية نهى عن الخروج من البيت مطلقا وان كان للصلوة او الحج او حاجة الانسان كما زعمه الذين في قلوبهم مرض من الروافض حتى طعنوا في الصدقة الكبرى بنت الصديق الاكبر جيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انها خرجت من بيتها الى مكة وذهبت منها الى البصرة في وقعة الجمل وكان خروجها الى مكة للحج وبعد خروجها استشهد عثمان رضى الله عنه واظهر اهل المصرة فتنة في المدينة حتى هرب منها طلحة و زبير رضى الله عنهما ولحقا بعاشمتا و اشار بالخروج للاصلاح ذات البين ولما ابت احببا بقوله تعالى **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُورِ الْمُظَلِمِينَ** او **مَرَبِّدًا قِيَةً** او **مَعْرُوفٍ** او **أَوْصَالٍ** بين الناس فخرجت الى البصرة و وقع الصلح بين من كان معها ومن كان مع علي رضى الله عنها ثم اثارنا رالفتنه عبد الله بن سبا اليهودى المناق الذى تزنى بزى شيعة على رضى الله عنه حتى وقع القتال بين المسلمين في وقعة الجمل وقد ذكرنا القصة في كتابنا السيف المسلول. والتبرج من البروج بمعنى الظهور والمراد بها اظها الزينة و ابراز المحاسن للرجال وقال ابن نجيم التبرج التختير قال البيضاوى في تفسيره لا يتخترن في مشيتكن **تَبْرَجَ** الجاهلية الاولى منصوب على المصدرية اى تبرجا مثل تبرج الجاهلية

الاولى والمراد بالجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
 الفسوق بعد الاسلام. قال الشعبي هي ما بين عيسى وعمد عليهما الصلوة والسلام وقال
 ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر
 غير مخيط للجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن عمرو الجبار كانت المرأة
 تتخذ الدرغ من اللؤلؤ فتلبسه وتمش وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها
 على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان
 الف سنة وكان سبطين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل
 وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان النساء السهل صباحا وفي الرجال
 دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجرت نفسه منه فكان يخدمه واخذ شيئا
 مثل الذى يدمو الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من جوله فانتابوه
 يسمعون اليه واخذوا واعدوا يجتمعون اليه فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن
 وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فواى الرجال والنساء وصيبتهم
 فأتى اصحابه فاخبرهم بذلك فخرجوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك
 قوله تَعَاوَنُوا لَتَبَرَّجَنَّ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْاُولَى وقد تذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقول
 تعالى اَهْلَكَ عَادٌ لِاُولَى وَلَمْ يَكُنْ لَهَا اُخْرَى او المعنى الجاهلية التى كانت قبل زمانكم
وَأَقْبَسْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى كل ما امرت به
 ونهيته عنه فان ذلك هو القوى الذى هو شرط افضليتك على سائر نساء العالمين
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ كلام مستأنف يعوم حكمه نساء النبي
 صلى الله عليه وسلم وغيرهن من اولاده صلى الله عليه وسلم ولقصد التعميم اورد
 ضمير المذكر وقد اورد الله سبحانه هذا الكلام فى مقام التعليل لما سبق يعنى انما
 يريد الله سبحانه فيما امركن به ونهاكن عنه لانه اذهب الرجس يعنى عمل الشيطان
 من الاثم والقبائح الشرعية والطبعية الذى ليس فيه مرضاة الله تعالى عنكن و
 عن غيركن من اهل البيت أَهْلَ الْبَيْتِ بيت النبي صلى الله عليه وسلم منصور على
 النداء او المدح قال عكرمة ومقاتل اراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 ورضى عنهن لانهم فى بيته وهو رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وتلا قوله تعالى

وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ - رواه ابن حاتم وروى ابن جرير
 عن عكرمة نحوه وهو استدلوا بسياق الآية وسبقها لكن القول بتخصيص الحكم
 بمن يأباهه ضمير المذكورين وذهب ابو سعيد الخدرى وجماعته من التابعين منهم مجاهد
 وقادة وغيرهما الى انهم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم حديث عائشة
 قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن
 ابن على فادخله ثم جاء الحسين بن على فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء
 على فادخله ثم قال **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا** - رواه مسلم وحديث سعد بن ابى وقاص قال لما نزلت هذه الآية نداء
أَيُّهَا نَا وَأَيُّهَا نَا وَنِسَاءُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسَاكُمْ وَأَنْفُسَاكُمْ ودار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء اهل بيتى رواه مسلم حديث
 واثنى بن الاشمع انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ** الآية وقال لعلى وفاطمة وابنيهما اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب
 عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - واخرج الترمذى وغيره عن عمر بن ابى سلمة وابن جرير
 وغيره عن امر سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً
 لما نزلت هذه الآية **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ** فمخلمهم بكساء فقال اللهم
 هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم وطهرهم تطهيراً - وهذه الاحاديث ونحوها لا تدل
 على تخصيص الحكم هؤلاء الاربعة رضى الله عنهم ويأباه ما قبل الآية وما بعد هاد
 يأباه العرف واللغة لان الاصل فى استعمال اهل البيت لغة النساء واما الاولاد وغيرهم
 فانها يطلق عليهم تبعاً لان لهم بيوتاً متعازرة غالباً وقد قال الله تعالى **حِكَايَةُ** عن قول
الملائكة لسارة امرأة ابراهيم عليه السلام اُنْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَوَكَاةُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ والمعنى ما ذكرنا ان الآية يعبر جميع اهل البيت وان كان سوق
 الكلام للنساء عن امر سلمة رضى الله عنها قالت فى بيتى انزلت **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى
 والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتى فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت
 قال بلى ان شاء الله - رواه البغوى وغيره هذا الحديث يدل على ان اهل البيت يعبر

كلهم وكلمة ان شاء الله للتبرك وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم عليه الصلوة
 آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وآل الحارث بن عبد المطلب وَيُظْهِرُكُمْ
 تَطْهِيراً ﴿٤٥﴾ من نجاسة الاثام بالحفظ في الدنيا والمغفرة في الآخرة.

بين الله سبحانه انه انما نهاهم وامرهم ووعظهم لئلا يقارف اهل بيت
 رسوله المأثم وليتصمفوا بالقوى. استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهارة
 لان عرض المقرف بالمعاصى ملوث كما يتلوث بدنه بالنجاسة و المتقى نقي كالثوب
 الطاهر النقى. ولكمال المناسبة بين الاثام والارجاس قال ابو حنيفة يتنجس
 الماء المستعمل للقرية او لرفع الحدث وكما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال
 من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره
 متفق عليه من حديث عثمان وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها
 بعينه مع الماء الحديث. رواه مسلم احتجت الروايف بهذه الآية على ان علياً و
 فاطمة والحسن والحسين معصومون وهم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دون غيرهم وعلى ان اجماهم ومن دونهم من الائمة حجة قالوا اذا اراد
 الله تطهيرهم فهم معصومون لان مراد الله تعالى لا ينفك عن الارادة والاشيم
 غير طاهر والعصمة شرط للامامة و ابوبكر وعمر وعثمان غير معصومين بالاجماع
 فهم الائمة لا غيرهم. وهذا الاستدلال باطل بوجه الاول ان الآية غير مختص
 حكمها بعلى وفاطمة وابنيهما كما ذكرت بل هي نازلة في امهات المؤمنين لكن هؤلاء الكرام
 داخلون في حكمهن والآية ان الآية لا تدل على العصمة وقد ورد مثل ذلك في آية الوضوء
 لجميع الامة حيث قال مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ
 لِيُنْفِىَ عَنْكُمْ رِجْسَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْكِرُونَ لا يقال مقتضى آية الوضوء ان الله يريد ان يطهر
 ابد انكم من النجاس والاحداث ان توضأتم ومقتضى هذه الآية يريد الله ان يطهركم من
 الاثام فابن هذا من ذلك لاننا نقول انها من وادوا احد فان الله كما يريد ان يطهر ابدان
 المؤمنين اذا توضأوا واستعملوا الماء في مواضع كذلك يريد ان يطهر اهل بيت النبى
 صلى الله عليه وسلم من الاثام ان تقوا ولذلك بين لهم طريقة استعمال الماء لطهارة

جعفر بن ابى طالب قد خلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا
 شئ من القرآن قلن رآه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء
 فى خيبة وخسارة قال وموذلك قالت امن لا يذكون بخير كما يذكر الرجال فانزل الله
 تعالى هذه الآية إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ اى المتقادين بحكم الله
 ورسوله المفوضين امورهم الى الله المتوكلين عليهم من الرجال والنساء وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ المصدقين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين امن الناس
 من يوابقهم من الرجال والنساء وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ المداومين على الطاعة
 من الفريقين وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتِينَ فى القول والعمل اعنى عاملين
 اعمالا يصدق من يثنى عليها وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ فى المصائب وعلى
 الطاعات وعن المعاصى واتباع الشهوات وَالخَشِيعِينَ وَالخَشِيعِينَ
 المتواضعين غير متكبرين من الرجال والنساء وَالْمُتَّصِلِينَ وَالْمُتَّصِلِينَ
 مما نزلهم الله ابتغاء مرضاة الله وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ فرضاً ونفلاً
وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظِينَ فروجهم عملاً يحل وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرِينَ
كثيراً وَالذَّاكِرِينَ الله تعالى بقلوبهم والسنة بهم +

قال البغوى قال مجاهد لا يكون العبد من الذَّاكِرِينَ الله كثيرًا حتى يذكر الله
 قائماً وقاعداً ومضطجعاً يعنى لا يفتر ذكرهم فى حين من الاحيان - قلت و ذلك
 لا يتصور الا بعد فناء القلب واستغراق القلب فى الذكر وحصول الحضور الدائم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول
 الله قال الذَّاكِرُونَ الله كثيراً والذَّاكِرَاتُ - رواه مسلم من حديث ابى هريرة وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ ابغى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى

الله عن معاذ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً سأل فقال ائى المجاهدين
 اعظم اجراً فقال اكثرهم لله ذكراً قال فائى الصائمين اعظم اجراً قال اكثرهم لله ذكراً
 ذكر الصلوة والزكوة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم
 لله ذكراً فقال ابو بكر لعمر يا ابا حفص ذهب الذَّاكِرُونَ بكل خير فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اجل ١٢ منه نور الله مرقد ٥ -

سبيل قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع رءاه البيهقي
 في الدعوات الكبير من حديث عبد الله بن عمرو عن ابى سعيد ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة قال
 الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله ومن الغاى في سبيل الله
 قال لوضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دما فان الذاكرون الله
 افضل منه درجة رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب وعن مالك قال
 بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكرا الله في الغافلين كالمقاتل
 خلف الغاىين وذاكر الله في الغافلين كغصن شجر اخضر في شجر يابس وذاكر الله في
 الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعدا من
 الجنة وهو حى وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعد ذلك فصيح واعجم والفصيح بنوا
 ادم والاعجم باثر رواه زرير -

قال البغوى قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله
 اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَمَنْ اَقْرَبَانَ اللّٰهَ رِبَةً وَمَهْدًا رَسُوْلًا لَمْ يَخَافْ قَلْبًا لِّسَانَ فِهْو
 داخل في قوله وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَمَنْ اطَاعَ اللّٰهَ فِي الْفَرَائِضِ وَرَسُوْلًا فِي السَّتَةِ
 فهو داخل في قوله وَالْقَنِيَّتِيْنَ وَالْقَنِيَّتِ وَمَنْ صَانَ قَوْلَهُ عَنِ الْكُذْبِ فِهْو داخل في قوله
 وَالصَّٰدِقِيْنَ وَالصَّٰدِقَاتِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ وَخَافَ مِنَ الْعَصِيَّةِ وَصَبَرَ عَلَى الرِّزِيَّةِ
 فهو داخل في قوله وَالصَّٰبِرِيْنَ وَالصَّٰبِرَاتِ وَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعْرِفْ مِنْ عَنِ يَمِيْنِهِ وَعَنِ يَسَارِهِ
 فهو داخل في قوله الْحَشِيْعِيْنَ وَالْحَشِيْعَاتِ وَمَنْ تَصَدَّقَ فِي كُلِّ اسْبُوْعٍ بِدَرَاهِمٍ فَهُوَ داخل
 في قوله وَالْمُتَّصِدِّيْنَ وَالْمُتَّصِدَاتِ وَمَنْ صَامَ فِي كُلِّ شَهْرٍ اَيَّامَ الْبَيْضِ الرَّثَالْتِ عَشْرٍ
 وَالرَّابِعِ عَشْرٍ وَالخَامِسِ عَشْرٍ فَهُوَ داخل في قوله وَالصَّٰبِرِيْنَ وَالصَّٰبِرَاتِ وَمَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ
 عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ فَهُوَ داخل في قوله وَالْحَفِيْظِيْنَ فُوْرُوْجَهُمْ وَالْحَفِيْظَاتِ وَمَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ
 الْخَمْسَ فَهُوَ داخل في قوله وَالذَّكُوْرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَالذَّكُوْرَاتِ - قَالَ الْبَيْضَانِيُّ وَعَطَفَ
 الْاَقَاتِ عَلَى الذَّكُوْرِيْنَ لِاِخْتِلَافِ الْبَحْسِيْنَ وَعَطَفَ الزَّوْجِيْنَ عَلَى الزَّوْجِيْنَ
 لِتَفَاوُضِ الْوَصْفِيْنَ لَيْسَ بِفَرُوْرِيْ وَلِذَلِكَ تَرَكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ
 قُنِيَّتٍ الْحِمْ وَفَائِدَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّ الْاَعْدَادَ وَالْمَوْعُوْدَ لَهُمْ لِجَمْعِ بَيْنِ هَذَا الصَّفَاتِ

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لِمَا صَدَرَتْ مِنْهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٣﴾ عَلَى طَاعَتِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

اخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش وهو يزيد بن الحارثة فظنت انه يريد ان يريدها لنفسه فلما علمت انه
يريدها لزيد ابنت فانزل الله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ الْاِيْمَةُ
فَرَضِيَتْ وَسَلِمَتْ قَالَ البغوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا
في الجاهلية بعكاز فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابنت وكرهت وكذ لك
اخوها عبد الله بن جحش كره ذلك وكانت ام زينب واخيها اميمة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن جرير عن طريق عكرمة ومثله
من طريق العوفى عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله تعالى
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ يَعْنِي زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ يَعْنِي ابْنَهُ
وَاحِدًا إِذْ أَقْبَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا يَعْنِي أَمْرًا مَرَأَى وَجْهَ التَّخَلُّمِ أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ يَعْنِي أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ مَا شَاءُوا بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ
مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - وجمع الضمير
الاول لعوم مؤمن ومؤمنة لوقوعها نكرتين في حيز النفي وجمع الثاني للتعظيم
قرأ الكوفيون وهشام يكونون بالياء التحتانية لاجل الفصل بين الفعل وفاعله
والباقون بالتاء فوقانية لاجل التائيد والخيرة والخيار بمعنى واحد وهذه الآية
دليل على ان مطلق الامر للوجوب ويستفاد من ههنا ان العالم ومن له فضل من
حيث الدين كفؤ للعلوى وغيره من الشرفاء - واخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيدا
قال نزلت الآية في امر كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت اول من هاجرت
من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة
فمنعت هي واخوها وقالوا انها اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا غير
فنزلت وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٤٣﴾

بين الانحراف عن الصواب فان كان عصيان رَدِّ وانكار فهو ضلال كقرون كان عصياً
فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فضلال فسق جملة فقد ضلّ تعليل بحرام
الشرط المحذوف تقديره يهلك فقد ضلّ *

قال البغوى فلما نزلت هذه الآية وسمعت زينب بنت جحش واخوها رضى
بذل لك وسلماً وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلِكَ اخوها
فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فدخل بها وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليها عشرة دنانير وستين درهماً وخماداً ودرعاً وازاراً وملحفة
وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر ومكثت عندها حيناً ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى ذات يوم بحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار
وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبها حسنهما
فقال سبحان الله مقلب القلوب فانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فظن زيـ
د فالتقى في نفسه كراهتها في الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك ارايت منها شيئاً قال لا والله يا رسول الله ارايت منها
الاخير اولكهما تتعظم على لشرفها وتؤذي بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي امْرَأَتِكَ كَذَلِكَ رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فَانزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ لِقَوْلِ يَٰ مُحَمَّدُ الْآيَةَ وَاخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنِ انس قال جاء زيد بن حارثة
يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امسك عليك اهلك فنزلت وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اى هداة
للاسلام وورثته مصاحبك والتقى في قلبك محبة والرحمة عليه وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
بالانفاق والاعتناق وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
يعنى زينب بنت جحش وَاتَّقِ اللَّهَ فِي امْرَأَتِكَ فلا تطلقها فان الطلاق من ابغض
المباحات وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْتَلِي بِهِ قوله أَمْسِكْ مقولته تقول وجلة
تخفى معطوف على قوله يَقُولُ يعنى وكنت تسر في نفسك ما الله مظهره اخرج البخارى
عن انس ان هذه الآية نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة قال الحسن
اعجبه قول زيد واخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في نفسه حياءً وكرماً

وقيل وقع في قلبه انه لو فارقهما زيد تزوجها وقال ابن عباس حينها قال قتادة
وذا انه طلقها +

وقال البغوى روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي
ابن الحسين زين العابدين عليهما السلام ما يقول الحسن في قوله عز وجل وَتُخْفَى فِي
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قلتُ يقول لما جاء
زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انى اريد ان افارق زينب
اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واثني الله قال علي بن الحسين ليس كذلك
كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا اسيطلقها فلما جاء
زيد وقال انى اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت
امسك عليك زوجك وقد علمناك انها ستكون من ازواجك - وهذا هو الاولى
والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم ان يبدئ ويظهر
ما اخفاه ولم يظهر الله غير تزويجها منه فقال رَوَحْنَا كَمَا قُلْنَا الَّذِي اضمرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك وانما
اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيا ان يقول لزيد التي تحتك وفي
نكاحك ستكون امراتي - قال البغوى وهذا قول مرضى حسن وان كان القول
الآخر وهو انه اخف محبتها ونكاحها لو طلقها زيد لا يقدر في حال الانبياء لان العبد
غير ملوم على ما يقع في قلبه فان مثل هذه الاشياء ما لم يقصد لا اثم فيه لان الود
وميل النفس من طبع البشر - وقوله امسك عليك زوجك واثني الله امر بالمعروف
وهو حسنة لا اثم فيه - قلت بل هو اعظم اجرا فانه امر بالمعروف على خلاف طبعه
قال الله تعالى وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُرْحَ نَفْسِهِ
فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - وما قال الحسن يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم حين رأى
زينب سبحان الله مقلب القلوب فانها تدل على انه تعالى قلب قلب النبي صلى الله
عليه وسلم الى ان يتزوجها بعد ما كان في قلبه ان يتزوجها زيد او تخشى الناس
عطف على تخفى يعني تخاف لانهما الناس ان يقولوا امرجلا ان يطلق امراته والله
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ الجملة حال من فاعل تخشى قال عمرو بن مسعود وعائشة رضی

الله عنهم ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد من هذه الآية
وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كنتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً مما اوجع
لكم و تخفى في نفسك ما الله مبدي به و تخشى الناس و الله اعلم ان تخشاه قال البغوي
لم يرد الله بهذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخشى الله فانه صلى الله عليه
وسلم قال اني اخشاكم و اتقاكم قلت و قد قال الله تعالى في شأن الانبياء كلهم
يخشون و لا يخشون احد الا الله و لكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله
احق بالخشية في عموم الاحوال و في جميع الاشياء قلت فمعنى الآية انك تخشى
لائمة الناس و تخشى الله اشد خشية من خشية الناس فان الله احق ان تخشاه
فمن اجل خشية الناس و الحياء منهم اخفيت ما اضرمت و من اجل خشية الله اهرت
بالمعروف و لم تترك شيئاً مما امرك الله به و لا منافاة بينهما و معنى قوله تعالى
لا يخشون احد الا الله انهم لا يخشون احداً فيما يفضي خشيتهم ترك امتثال
امر الله تعالى و اما خشية الناس جياء فيما عد اذ لك فحسن فان الحياء من الايمان صنفه عليه
مرفوعاً من حديث ابن عمرو في الصحيحين من عمار بن حصين قوله صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله - و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحياء و الايمان قرنا
جميعاً فاذا رفع احدهما رفع الاخر و في رواية ابن عباس فاذا سلب احدهما تبعه
الاخر - رواه البيهقي في شعب الايمان و روى مالك عن زيد بن طلحة مرسل و
ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان عن انس و ابن عباس انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقاً و خلق الاسلام الحياء و الله اعلم -

واخرج مسلم و احمد و النسائي و ابو يعلى و ابن ابى حاتم و الطبراني و ابن مردويه
و ذكره البغوي و هذا اللفظ البغوي عن انس انه قال لما انقضت عدة زينب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق زيد حتى اتاها وهي
تختم عينيها قال زيد فلما رايتها عظمت في صدرى حتى ما استطيع ان انظر اليها
حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهري و نكصت على
عقبى فقلت يا زينب ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا
بصانعة حتى او امرى فقامت الى مسجد ما و نزل القرآن فلما قضى زيد منها وطراً

الآية وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير اذن فقال لقد رايتان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس
 وبقي رجلان يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهم ويسلمون عليه ويقولن يا رسول الله كيف
 وجدت اهلك فقال ما درى انا اخبرت ان القوم قد خرجوا واخبروني فانطلق
 حتى دخل البيت قال انس قد هبت اذ دخل معه فالتقي الستر بيني وبينه وازل
 المحاب - قوله تعالى فَلَئِمَّا قَضَيْتُ زَيْدًا مِّمَّهَا اى من اهله وهى زينب بنت جحش
 وطراى اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
 قيل قضاء الوطركناية عن الطلاق زَوَّجْنَاهَا اى جعلناها زوجتك روى
 البخارى واحمد والترمذى والحاكم وابن مردويه وعبد بن حميد والبيهقى
 فى سننه عن انس انه قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
 وتقول زوجكن اهل بيكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات وفى لفظ ان الله
 تولى نكاحى وَاَسْتَنْتُ زَوْجَكَ اولىا وكن قال البغوى قال الشعبي كانت زينب تقول
 للنبي صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل
 بين جدى وجدك واحد وانى انكحيتك الله فى السماء وان السفير يجرسيل
 عليه السلام وعن انس قال ما اولم النبي ما اولم بزيب اولم بشاة وعن انس
 قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابنتى بزيب بنت جحش فاشيع
 المسلمين خيرا وحمنا لكنى لا يكون على المؤمنين حرج اى ضيق بالتزويج
 فى اروج اذ عيا لهم جمع دعى وهو المتبني يعنى زوجك زينب امرأة
 زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال وان كان قد دخل بها المتبني
 بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب - وفيه دليل على ان حكم الرسول
 وحكم الامة واحد ما لم يقم دليل على تخصيص الحكم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 اذ اقتصوا اى الادعاء منهن اى من ازواجهم وطرا وكان امر
 الله اى تضاؤله مفعولان مكوئلا محالة كما كان تزويج زينب - ما كان على
 النبي متعلق بضمون من حرج لان لفظه لان معمول المجور ولا يتقدم على الجار

مِنْ حَرَجِ اى ضيق من زائدة و حرج اسم كان فِيْمَا فَرَضَ اللهُ لَهٗ اى فيما قسم له و قدر له من عدد النساء من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم و قيل معنا فيما حل له سُنَّةُ اللهِ مصدر لفعل محذوف اى سن الله سنة او منصوب بنزع الخافض لى كسنة الله او على الارجاء اى التزموا سنة الله فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الانبياء الماضين قال الطبرى اراد داود عليه السلام حيث جمع بينه وبين المرأة التى هواها فكذلك جمع بين محمد صلى الله عليه و زينب و قيل اشار بالسنة الى النكاح فانه سنة الانبياء و قيل اشار الى كثرة الازواج مثل داود و سليمان عليه السلام وَ كَانَ اَمْرُ اللهِ قَدْرًا مَقْدُورًا اى قضاء ماضيا لا محالة الَّذِيْنَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ صفة للذين خلوا من قبل او مدح لهم منصوب او مرفوع وَمِيْخَشُونَ وَّ لَا يَخْشُونَ اَحَدًا اِلَّا اللهَ كما انت تخشى الله و لا تخشى غيره فيما امرك الله به و نهاك عنه وَ كَفَّ بِاللّٰهِ حَسِيْبًا كافيا للمخاوف او محاسبًا فينبغى ان لا يخشى الا منه +

اخرج الترمذى عن عائشة انها قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب قال الناس تزوج حليمة ابنة فانزل الله تَخَافُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ يعنى ليس محمد صلى الله عليه وسلم ابا الزيد ابن حارثة فيحرم عليه نكاح زوجته فان قيل كان له ابناء القاسم و الطيب و الطاهر و ابراهيم و كذلك الحسن و الحسين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قلنا ان ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم ما تو اصغارا لم يبلغوا مبلغ الرجال و اطلاق الابن على الحسنين عليهما السلام على التجوز وَ لَكِنْ رَّسُوْلٌ اَللّٰهِ وكل رسول اب لامته لكن لا من حيث النسب حتى يحرم عليه ما يحرم بالنسب بل من حيث الشفقة و النصيحة وَ حَاتَمٌ قرأ عاصم بفتح التاء على الاسم بمعنى الآخر و الباقر بكسر التاء على وزن فاعل يعنى الذى ختم النبيين حتى لا يكون بعده نبى قال ابن عباس يريد الله سبحانه انه لو لم يكن اختم به النبيين جعلت ابنة بعده نبيا و روى عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى

لما حكم ان لا نبى بعده لم يعطه ولذا ذكرنا يعنى رجلاً - اخرج ابن ماجه من حديث
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبياً
ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا انزل يكون على شريعته مع ان عيسى
عليه السلام صار نبياً قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقد ختم الله سبحانه
الاستنباء به محمد صلى الله عليه وسلم وبقام نبى سابق لا يأتى ختم النبوة
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٥﴾ فيعلم من يليق به ختم النبوة وكيف ينبغي
شأنه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء
كمثل قصر احسن بناينه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظر ليرتجبون
من حسن بناينه الموضع تلك اللبنة فكنت انا سد ذلك موضع اللبنة ختم
بى البيان وختوبى الرسل - وفي رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبيين متفق عليه
وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يحو الله بى الكفر وانا الحاشى
الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعده نبى متفق عليه وعن
ابى موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه
اسماء فقال انا محمد و احمد والمقفى والمجاهد ونبى التوبة ونبى الرحمة - رواه مسلم -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣٦﴾ قال ابن عباس
لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عد راعها فى حال
العذر غير الذكرو فان لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعد راحدا فى تركه الا مغلوبا
على عقله فامر به فى الاحوال كلها فقال فاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ
وقال اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا بالليل والنهار فى البر والبحر والصحة والسقم فى
السر العلانية - وقال مجاهد الذكركثير ان لا ينساه ابدا قلت وهذا لا يتصور
الا بعد فناء القاب ودوام الحضور وَسَبِّحْهُ اى صلواته بِكُرَّةٍ يعنى صلوة
الصبر وَأَصِيلًا ﴿٣٧﴾ قال الكلبى يعنى صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد
يعنى قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد بالذكركثير هذه

الكلمات يقولها الطاهر والمحدث والجنب. قلت امر الله سبحانه، أولاً بتعمير الذكر
ابدأ بحيث لا ينساه ثم خصه بأوقات مخصوصة فالمراد بالاول هو الذكر الخفي والخضو
الدائم والثانى الذكر الجلى والعبادات الراقية من الفرائض والسنن. وقيل خص
اول النهار واخره بالذكر لان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسئلهم
لهم ود هو علمهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتياناهم
وهم يصلون. متفق عليه، وقيل بكرة واصيلاً معمولان للفعلين على سبيل
التنازع والفعلان كلاهما متوجهان اليهما يعنى اذ كرهه بكرة واصيلاً وسبحوه
بكرة واصيلاً يعنى ادوا الصلوات وسائر العبادات ذكراً لله حاضرين غير غافلين
عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلاً
على العبد وهو في صلاته ما لم يلقفت واذا التقت انصرف عنه رواه احمد ابو داود
والنسائى والدارى. قال البغوى قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ابو بكر ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته واخرج عبد بن حميد عن مجاهد نحوه
قال البغوى الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وقيل الصلوة من الله
على العبد اشاعة الذكر الجميل له في العباد وقيل الثناء عليه. وفي القاموس الصلوة
الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله وعبادة فيها
ركوع وسجود. وهذه العبارة تقتضى كونها لفظاً مشتركاً فمن اجاز استعمال اللفظ
المشترك في اكثر من معنى واحد اجاز ان يكون معناه ان الله يرحم عليكم و
ملائكته يستغفرونه لكم. واما عند الجمهور فلا يجوز عموم المشترك فيقال
المراد بالصلوة ههنا المعنى المجازى المشترك بين المعنيين الحقيقيين وهو
العناية لصلاح امركم وظهور شرفكم ويسى عموم المجاز وقال كثير من اهل اللغة
الصلوة هو الدعاء يقال صليت عليه اى دعوت له قال عليه السلام اذا دعى احدكم
الى طعام فليجب وان كان صائماً فليصل اى ليده لاهله وقال الله تعالى صل

عَلَيْهِمْ أَنْ صَلَوَاتُكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأُمْرُكُانَ الْمُخْصُوصَةَ صَلَاةً لَهَا عَلَى
 الدِّعَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ تَسْمِيَةَ الْكُلِّ بِأَسْوَأِ الْجُزْءِ وَالصَّلَاةُ مِنْ
 اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ نَفْسِهِ لِاجْتِبَاءِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَبِنَاسِبِ الطَّلَبِ
 مِنْ نَفْسِهِ الْإِجَابُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
 فَإِنَّ الْإِجَابُ وَالطَّلَبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَإِنَّ الطَّلَبَ حَتْمًا هُوَ الْإِجَابُ وَالْمُرَادُ بِالْإِجَابِ
 الْإِلْتِمَامُ تَفَضُّلاً وَإِذَا رِيدَ بِالصَّلَاةِ هُنَا الدِّعَاءُ لِإِلْتِمَازِ عُمُومِ الْمَشْرُوكِ - قَالَ
 الْبَغَوِيُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى أَيُّ صَلَاةٍ يَصَلِّي رَبُّنَا
 فَكَبَّرَ هَذِهِ الصَّلَاةَ عَلَى مُوسَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَكُمْ أَنْيَ صَلَاةٍ وَإِنْ صَلَاةِي رَحْمَةٌ
 وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لِيُخْرِجَكُمْ يَعْنِي أَنْ بَرِحْتَهُ وَدَعَاءُ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهَا خُرُوجُكُمْ مِنَ
 الظُّلُمَاتِ أَيِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَى التَّوَرَاتِ نُورِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَ
 يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِيُخْرِجَكُمْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ أَيْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَعْدِ إِلَى تَوَرَاتِ الْقُرْبِ وَمِنْ
 اسْتَوَى يَوْمَآهُ فَهُوَ مَغْبُورٌ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ١٠٠ حَيْثُ اعْتَبَى بِصَلَاةِ
 أَمْرِهِمْ دَعَاءً قَدَّرَهُمْ وَاسْتَعْمَلَ فِي دَعَائِهِمُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ الْجَمْلَةَ مَعْطُوقَةَ
 عَلَى الصَّلَاةِ أَيِ الذِّكْرِ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَالَّذِي كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّةٌ لَهُمْ أَيْ
 تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ تَعَالَى إِضْيِيفَ الصَّلَاةِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيِ يَجِيءُ مِنْهُ تَعَالَى يَوْمَ
 يَلْقَوْنَهُ يَعْنِي يَوْمَ لِقَائِهِمْ أَيَّاهُ سَجَّانَهُ يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ أَوِ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ أَوْ
 دَخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ عِنْدَ رُؤْيَا اللَّهِ سَجَّانَهُ سَلَّمَ أَيْ يَسَلِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً وَيَسَلِّمُهُمُ
 اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَكَارِهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ رَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
 يَعْنِي يَوْمَ يَلْقَوْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ سَلَامٌ أَيِ لَا يَقْبِضُ رُوحَ مُسْلِمٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - وَعَنْ ابْنِ
 مَسْعُودٍ قَالَ إِذَا جَاءَ مَلَكَ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ قَالَ رَبِّكَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَقِيلَ
 يَسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَيُبَشِّرُهُمْ حِينَ أُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ١٠١
 يَعْنِي الْجَنَّةَ وَرُؤْيَا اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
 عَلَىٰ أُمَّتِكَ أَخْرَجَ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ قَالَ لَيْسَ مِنْ يَوْمِ الْاَوْعِيضِ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتُهُ غَدَاةٌ وَعَشِيَّةٌ فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِمُ وَلِذَلِكَ
 يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَوْ شَاهِدًا لِعَمَلِكَ مَصْدَقًا لَهُمْ حِينَ يَشْهَدُونَ لِلرَّسْلِ عَلَى الْأَمْرِ

بالتبليغ اخوج البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابى سعيد الخدرى قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
 فيقول نعم فيُدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير ما اتانا احد
 فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته الحديث - وفي الباب احاديث كثيرة فهو حال
 مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائداً ابعداً أو مُبَشِّراً اباحته من امن
 بالرسول وَنَذِيرٌ ١٥٩ بالنار لمن كذب الرسول وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ اى الى توحيد
 وطلعتنا والى الجنة اولقائه الغير المتكيفة بِإِذْنِهِ اى بامر وتيسيره قيد به
 الدعوة ايد انا باناه امر صعب لا يتاى الا بمعونة من جناب قدسه خصوصاً الدعوة
 الى لقائه فان اىصال العبد اليه تعالى امر لا يمكن الا بفضله قال الله تَعَالَى
 لَا يَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - عن ربيعة
 الجرشى قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له لتنزع عينك ولتسمع اذنك و
 لتعقل قلبك قال فنامت عيني وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيدى ارا
 وصنع مادبة وارسل داعياً فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ورضى
 عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة وسخط عليه
 السيد قال فأنه السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمادبة الجنة - رواه
 الدارمى وسراجاً صَهِيراً ١٦٠ سماه سراجاً لانه يستضاء به ويهتدى به كالسراج
 يستضاء به ويهتدى به فى ظلمة الليل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان بلسانه
 داعياً الى الله وقلبه وقالبه كان مثل السراج يتلون المؤمنون بالوانه يتنورون
 بانواره كالعلم يتنور بنور الشمس البيت بالسراج - وارجل ذلك اخضت الصحابة
 رضوا الله عنهم بمزيد الفضل على الناس فان علومه التى تلقها الامة من لسانه
 لم تفتاوت بغيره الناس من الصحابة وغيرهم بل رب مبلغ اوعى من سامع - واما
 التنوير بانواره فانه وان كان حاصلًا للناس بتوسط اصحابه واصحاب اصحابه
 الى يوم القيامة لكن ليس الثابت فيه كالشاهد بل مثله كمثل بيت تنور بنور اسائه
 له هكذا فى الاصل وفى القران بعد من يشاء فهو اعلم بالمؤمنين فى جميع المؤلف قدس
 سرته جملتين من مقامين - ابو محمد عفا الله عنه

التي تنورت بنور الشمس لاجل مقابليتها واين هذا من ذلك والله اعلم عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَكْذِبُ لَيْسَ سَمِيْعُكَ الْمُتَوَكِّلُ لَيْسَ يَفْظُ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْعُو بِالسَّيِّئَةِ
السَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ لَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَقَّ يَقِيْمُهُ بِالْمَلَّةِ الْعُجُوْبَاءِ بَانَ يَقُولُوا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنَ عَمِيَاءٍ وَإِذْ نَأْتِ السَّمَاءُ وَقُلُوبًا غُلَقَاءَ - سرداه البخاري و
كذ الدارمي عن عطاء بن سلام نحوه والله اعلم -

اخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن انس انه قال لما نزلت مَا أَدْرِي
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ثُمَّ نَزَلَ بِهَا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَا ذَا يَفْعَلُ بِنَا
فَنَزَلَتْ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ٤٢ وكذا اخرج
ابن جرير عن عكرمة والحسن وقال انس الفضل الكبير الجنة والجملة معطوفة على اننا
أَرْسَلْنَاكَ وَلَا تَطْعُ الْكُفْرِيْنَ وَالْمُنْفِقِيْنَ فَيَا يَخَالَفُ شَرِيْعَتِكَ تَحْوِيضُ لَهُ
عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَخَالِفَتِهِمْ وَدَعَمَ أَذْمَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ يَعْنِي أَصْبَرَ عَلَى أَيْدِيهِمْ
أَيَّاكَ فَالْمَصْدَرُ مَضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَعْنَى اجْعَلْ أَيْدِيَهُمْ أَيَّاكَ فِي جَانِبٍ وَلَا تَبَالُ بِهِ وَ
لَا تَحْتَفِ مِنْهُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ يَعْنِي لَا تَجَادُ لَهُمْ وَلَا تَنْصُدْ عَلَيْهِ إِذَا هُمْ يَعْنِي لَا تُوْذِهِمْ فَالْمَصْدَرُ
مَضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ وَعَلَى هَذَا قِيلَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ
وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ٤٣ يَعْنِي إِذَا جَعَلْتَ اللَّهَ مَوْكُولًا إِلَيْهِ أَمْوَالُكَ فَهُوَ يَكْفِيكَ
لَا يَدْعُ حَاجَةً لَكَ إِلَى غَيْرِهِ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ وَصَفَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ
صِفَاتٍ وَقَابِلٌ كُلُّهَا بِمَخْطَابٍ يَنَاسِبُهُ فَمِنْ مَقَابِلِ الشَّاهِدِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْمُرَاقَبَةِ
لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبرر بالأمر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه و
السراج المنير بالاكتماء به فانه من اناره برهانها على جميع خلقه كان حقيقان يكتفي
به عن غيره -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحَّلْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ خَصَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِالذِّكْرِ مَعَ ان
 نكاح المؤمنين بالكتايات ايضاً جائز وحكمهن في الطلاق قبل الدخول مثل حكم
 المؤمنات ايضاً الى ان اللاحق بالمؤمنين ان ينكح المؤمنة دون الكتابة
 ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ قَالَ الْبَغَوِيُّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ غَيْرُ وَاقِعٍ
 لِأَنَّ اللَّهَ رَتَّبَ الطَّلَاقَ عَلَى النِّكَاحِ حَتَّى لَوْ قَالَ لِمَرْأَةٍ اجْنَبِيَّةٍ إِذَا نَكَحْتُكَ فَإِنِ
 طَلَقْتُ أَوْ قَالَ كُلِّ امْرَأَةٍ انكحها فهي طالق فنكحها لا يقع الطلاق وهو قول علي و
 ابن عباس ومعاذ وجابر وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد
 ابن جبيرة وعمرو والقاسم وطائفة والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن
 يسار ومجاهد والشعبي وقادة وأكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وكن اقولهم
 في الاعتاق المعاق بالملك - وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم
 النخعي واصحاب الرأي اعنى ابا حنيفة واصحابه وقال ربيعة والاوزاعي وبالك
 ان عين امرأة يقع وان عمم امرأة لا يقع وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه
 قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم وان قال في الرجل ان
 تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحَّلْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ
 ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ وَلَمْ يَقُلْ إِذَا طَلَقْتُمُوهُنَّ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ - واستدل البغوي بحديث
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح -

قلتُ اخرجها الحاكم في المستدرک وصححه وقال انا متعجب من الشيخين
 كيف املاه وهو على شرطهما - وقال احمد ان علق طلاق الاجنبية بالنكاح ينعقد
 وان علق العتاق بالملك فعن احمد فيه روايتان - وقال مالك ان خص بندا او
 قبيلة او صنفاً او امرأة وعلق طلاقها بالنكاح ينعقد وان عمم مطلقاً لا ينعقد -
 واحتج ابن الجوزي لمذهب احمد بسنة احاديث -

احد ها حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ليس على رجل طلاق فيما لا يملك ولا عتاق فيما لا يملك ولا بيع
 فيما لا يملك - رواه ابن الجوزي من طريق احمد ورواه اصحاب السنن وقال
 الترمذي هو احسن شيء روى في هذا الباب ورواه البزار بلفظ لا طلاق قبل نكاح

ولا عتق قبل ملك - قال البيهقى فى الخلافات قال البخارى هذا الصم شئى فى الباب -
 تأنيها حديث عمرو بن شعيب عن طاؤس عن معاذ بن جبل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز طلاق ولا عتاق ولا بيع ولا وفاء نذرا فيما لا يملك -
 رواه الدارقطنى وروى الدارقطنى من طريق آخر عن ابراهيم ابى اسحاق الضرير
 عن يزيد بن عياض عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق الا بعد نكاح وان سميت المرأة بعينها قال الحافظ
 ابن حجر منقطع ويزيد بن عياض متروك وذكر الذهبى فى استيعاب اسماء الرجال قال
 مالك يزيد بن عياض كذاب وقال يحيى بن معين ضعيف ليس بشئ وقال احمد بن صالح
 كان يضع للناس يعنى الحديث وقال البخارى ومسلم منكر الحديث وقال ابوداؤد
 ترك حديثه وقال النسائى متروك وقال فى موضع آخر كذاب -

ثالثها ما رواه الدارقطنى قال حدثنا بقره بن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد
 ابن معدان عن ابى ثعلبة الخشنى قال قال لى عمر لى اعمل لى عملا حتى ازوجك بنتى
 فقلت ان تزوجتها فى طالق ثلاثا ثم بد الى ان تزوجها فأتيت النبى صلى الله
 عليه وسلم فسألته فقال لى تزوجها فانه لا طلاق الا بعد نكاح فزوجها فقلت
 لى اسعد وسعيدا - قال الذهبى فى الميزان قال النسائى وغيره بقره بن الوليد اذا
 قال حدثنا واخبرنا فهو ثقة قال غير واحد كان مدلسا فاذا قال عن فلان بحجة و
 ثور بن يزيد ثقة صحيح الحديث مشهور بالقدرو هذا رواية بقره بلفظ عن وطعن
 ابن همام على هذا وقال فيه على بن قرين كذبه احمد قلت ما رواه ابن الجوزى ليس
 من طريق الدارقطنى وليس فيه على بن قرين والله اعلم

رابعها حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
 رجل انه قال يوم اتزوج فلانة فى طالق قال طلق ما لا يملك - رواه الدارقطنى
 وفيه ابو خالد الواسطى وهو عمرو بن خالد قال الذهبى ضعفه ابو حاتم وقال
 ابن همام قال احمد وابن معين كذاب ورواه ابن عدى عن نافع عنه بلفظ
 لا طلاق الا بعد نكاح قال ابن حجر اسناده ثقات +

خامسها حديث طاؤس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانذار الرافيا اطبع الله فيه ولايمين في قطعة رجم ولا طلاق ولا عتاق فيما لا يملك
 رواه الدارقطني ورواه الحاكم من طريق اخر وفيه من لا يعرف كذا قال ابن حجر
 روى الحاكم عن ابن عباس ما قالها ابن مسعود وان كان قالها فوله من عالم في الرجل
 يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذ انكحتم
 المؤمنات ثم طلقتموهن لولم يقلن اطلقتموهن ثم نكحتموهن وقيل لا يصح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم لاطلاق قبل نكاح واصح شئ فيه حديث المنكر عن طاوس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا

سادسها حديث عائشة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيا
 ابن حرب على جوان اليمن فكان فيما عهد اليه ان لا يطلق الرجل مالا يتزوج ولا يعق
 مالا يملك قال ابن حجر قال ابن ابي حاتم في العلل حديث منكر ورواه الحاكم من طريق الحجج
 ابن منهال عن هشام بن سالم عن عمرو بن عثمان عن عائشة ترفوعا قال ابن الجوزي وقد روى
 نحو هذا من حديث علي وجابر ولكنهما طرق مجتنبه بمره قلت اما حديث علي فرواه ابن حاتم
 عنه يرفعه لاطلاق قبل النكاح وفيه جوهر وهو ضعيف واما حديث جابر فقد ذكرنا من
 قبل وفي الباب حديث المسورين محرمة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل الملك -

وجه قول ابى حنيفة ان المعلق بالشروط ليس بطلاق فان التعليق بالشروط مانع
 من ان يكون السبب سبباً دون الحكم فقولوه ان دخلت الدار فانت طالق وكذا قوله
 ان نكحتك فانت طالق يمين مانع من دخول الدار ومن النكاح الذين هما شرطان لوجود
 الطلاق فهو مانع من الطلاق فلا يصلح ان يكون سبباً موجبا للطلاق لتمام الوصفين
 اعنى كونه مانعاً وكونه سبباً لكن له عرضة ان يصير طلاقاً عند الحنث وهو وجوب الشرط
 واذ لم يكن طلاقاً فلا يجوز الاحتجاج بالاية والاحاديث الناطقة بنفى الطلاق قبل النكاح
 واما حديث ابن عمر وحديث ابى ثعلبة الحنثي فلا يصح شئ منهما وقد ذكرنا وجه الفتح
 فيما فان قيل اذ لم يكن المعلق بالشروط طلاقاً فما وجه الفرق بين قوله للاجنبيه ان
 دخلت الدار فانت طالق وان نكحتك فانك طالق حيث يقع الثاني دون الاول
 قلنا وجه الفرق ان اليمين ما يكون مانعاً من الفعل اما يجوز ان يشركها في اليمين بالله تعالى

واما يخوف الوقوع فيما لا يريد من الطلاق او العتاق او نحو ذلك ولا شك ان تعليق الطلاق والعتاق بالملك يصلح مانعاً من التملك بخلاف تعليق الطلاق والعتاق للاجنبية بدخول الدار حيث لا يصلح ان يكون مانعاً لها من دخول الدار فلا يصلح ان يكون يميناً كما لا يصلح ان يكون طلاقاً فيلغو - قال ابن همام ومذاهبنا مروى عن عمرو بن مسعود وابن عمرو واخرج ابن ابى شيبه في مصنفه عن سالم والقاسم ابن محمد وعمر بن عبد العزيز والشعبي والنخعي والزهرى والاسود وابى بكر بن عبد الرحمن ومكحول الشامى في رجل قال ان تزوجت فلانته ففى طالق اولوا تزوجها ففى طالق او كل امرأة تزوجها ففى طالق قالوا هو كما قال وفى لفظ يجوز عليه ذلك وقد نقل مذاهبنا ايضاً عن سعيد بن المسيب وعطاء وحماد بن ابى سليمان وشريح رحمهم الله وقال الشافعى المعلق بالشرط تطليق والتعليق ليس مانعاً من سببية السبب بل هو مانع من الحكم كما لبيع بشرط الخيار وحديث ابى ثعلبة الخنثى نص فيه مفسر وقد ذكره ابن الجوزى بسنده ولم يتعرض بالظن عليه وهو غير متهم فى اظهار الحق وقوله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح وما فى معناه الظاهر انه منع او نفى لتعليق الطلاق بالنكاح واما تجيز الطلاق قبل النكاح فلا يتصور من عاقل وبطلانه ظاهر فلا يحمل عليه كلام الحكيم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فانه حينئذ فى قوة قول من يقول لا يجب الصلوة على من لم يولد بعد -

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ يَتَمَسَّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ

ايام يترتب فيها نكاحهن ونكاحهن استوفون عددها هذا حكم اجمع عليه الامة وفى قوله تعالى فَمَا لَكُمْ دَلَالَةٌ عَلَى ان الْعِدَّةَ حَقَّ الرِّجَالِ لَانْهَ الصِّيَانَةُ الْمَاءُ وَعَدَمُ وَقُوعِ الشُّكِّ فِي النَّسَبِ وَالنَّسَبُ إِلَى الرِّجَالِ - ومن ههنا قال ابو حنيفة انه اذا طلق ذمى ذميه وكان معتقده هوانه لا عدة فلا عدة عليها واما اذا كان معتقدهم زوجاً عدة يجب عليها العدة والحريمه اذا خرجت اليها مسلمة فلا عدة عليها وان تزوجت على الفور جاز نكاحها لان الحريمى يلحق بالجمادات حتى كان محلاً للتملك فلا حق له الا ان تكون حاملاً لان فى بطنها ولد ثابت النسب - وعن ابى حنيفة انه يجوز النكاح ولا يطأها كما يحل من الزنى والاول اصح فتمسوهن ^{من} اعطوهن

ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا الذي يسمونها صدقاً فلها المتعة فان كان قد فرض لها صدق فلها نصف الصداق ولا متعة لها فالآية على قول ابن عباس مخصوصة وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فَضُفُّ مَا فُرِضَ لَكُمْ وَمَرَجِعَ الْقَوْلِينَ واحدي يعني لا متعة وجوباً ولا استحباباً لمن طلقت قبل المسيس وقد سمي لها مهرًا. وقيل هذا المرندب فالمتعة لها مستحب مع نصف المهر وروى عن الحسن وسعيد بن جبيران المتعة لها واجب بهذه الآية ونصف المسمى بها في البقرة وقد ذكرنا الخلاف في وجوب المتعة واستحبابها ومقدارها في سورة البقرة فلا يفيد **وَسِرَّحُوهُنَّ** أي اخرجوهن من بيوتكم وخلصوا سبيلهن اذ ليس لهن عليهن من عدة **سِرَّحًا جَمِيلًا** من غير ضرار

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ يعني مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها انما هو خرج على حسب الواقع ومخرج عادة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يعطهن مهورهن معجلة او لا ينار الا فضل ولا مفهوم له اجماعاً وما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنْهَا أَفَاءً لِلَّهِ عَلَيْكَ يعني رد الله عليك من الكفار بان تسب فتملك مثل صفة وجوبية وهذا القيد ليس للاحتراز ايضاً ولا مفهوم لها عند القائلين بالمفهوم لان ما رية ابراهيم لم تكن مسبية بل كانت مما اهدى اليه موقس **وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ** يعني نساء قريش **وَبَنَاتِ خَالَكَ** يعني نساء بني زهرة **الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ** وكلمة مع للموافقة في نفس الفعل لا بحسب الزمان كما في قوله تعالى **سَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمِ بْنِ** والمراد المهاجرة مطلقاً قال البغوي فمن لم يهاجر منهم لم يجر نكاحها اخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن ابي صالح عن ابن عباس عن امره اني بنت ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فاعتذرت اليه فعذرني فاتزل الله هذه الآية فلم احل له لانني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء له وعن ابي صالح مول امره اني قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امره اني بنت ابي طالب فقالت يا رسول الله اني مرتمة وبني صغار فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الان فلا ان الله انزل على **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ** الى قوله **الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ** ولم تكن من المهاجرات - منه - حملة الله -

وروى ابن ابي حاتم عن طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن امره انى قالت نزلت
 فى هذه الآية وَبَنَتِ عَمَّكَ وَبَنَتِ عَمَّتِكَ وَبَنَتِ خَالِكَ وَبَنَتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ
 مَعَكَ اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج فى فنى عنى اذ لمهاجره قال البغوى
 ثم نسخ شرط الهجرة فى التحليل وقيل المراد بالهجرة الاسلام اى اسلمن
 معك قال رسول الله المهاجر من هجر ما نهى الله عنه رواه البخارى وبتأويلهم
 ذلك يدل على انه لو يكن نكاح غير المسلمة من اليهودية والنصرانية حلالاً له
 عليه الصلوة والسلام وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ
 قال البغوى فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها له واختلفوا فى انه
 هل كان حلالاً له نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه لا يحل
 له ذلك لقوله تَعَمَّ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وقد ذكرنا تأويل بعضهم قوله تَعَمَّ الَّتِي هَاجَرْنَ
 معك بالاسلام شرط مستغن عن الجزاء بما مضى وقوله وامرأة منصوب بفعل
 فسر ما قبله يعنى ونحل لك امرأة مؤمنة او عطف على ما سبق ولا يرد فيه التقييد
 بان التى للاستقبال فان معنى الاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امرأة
 مؤمنة تهب نفسها لك ولا تطلب مهران اتفق و لذلك نكرها اِنْ ارَادَ النَّبِيُّ
 اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا شرط للشرط الاول معنى تقديره اِنْ ارَادَ النَّبِيُّ ان يستنكح
 الواهبة نفسها احلنا له ان وهبت نفسها فان هبتا نفسها شرط للنكاح فانها
 بمنزلة الايجاب منها لا توجب له حلها ما لو يرد النبي نكاحها فانها جارية محررة
 القبول بها يتم النكاح فالحل موقوف على كلا الشرطين وهما شرط العلة اى
 النكاح والعدول من الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم الرجوع اليه بقوله
 خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ حيث يجب عليهم المهر بالوطى او الموت
 وان لم يذكريان بانها مما خص به لشرف نبوته وتقديره لا يستحقاق الكرامة
 لاجله وخالصة مصدر مؤكد على وزن عافية اى خالص احلال ما احلنا لك
 على القيود المذكورة خلوها لك وهن التأويل انما يتصور اذا كانت القيود احترازية
 والظاهر انه حال من الضمير فى وهبت والمعنى انه وهبت حال كونها خالصة لك
 بلا مهر او صفة لمصدر محذوف اى هبت خالصة - اخرج ابن سعد عن عكرمة

في قوله تعالى **وَأَمْرًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** الآية قال نزلت في امر شريك الدوسية واخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدوسي ان امر شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عاشت ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت امر شريك فانا تلك فساها الله مؤمنة فقال **وَأَمْرًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** **إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** فلما نزلت هذه الآية قالت عاشت ان الله يسرع لك في هواك +

اخرج ابن سعد عن ابى رزين قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسائه فلما راين ذلك جعلنه في حل من انفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء منهم فانزل الله تعالى **إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ** الى قوله **تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ** الآية وقوله تعالى **خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** يدل على انه كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعقد النكاح في حقه بغير مهر وذلك هو المراد بقوله تعالى **إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** يعنى ان زوجت نفسها بغير مهر كما ان الزيادة على اربع من النساء كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل هذه الآية تدل على ان انعقاد النكاح بلفظ الهبة كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك لغيره قال البغوى وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعى قالوا لا يتعقد النكاح لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا بلفظ النكاح والتزويج - قلت وبه قال احمد وذكر في ترجمة الآية في اختلاف الائمة قول احمد انه يتعقد النكاح بلفظ الهبة مع ذكر المهر - وقال ابو حنيفة ان انعقاد النكاح بلفظ الهبة ليس من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بل يجوز نكاح كل احد بلفظ الهبة والبيع والصدقة والتملك وكل لفظ وضع لتمليك العين مؤبداً ولا يجوز بلفظ الاجارة والاعارة وقال الكرخى يجوز بلفظ الاجارة والاعارة ايضا لان النكاح بهما تمليك المنفعة وذلك في النكاح ايضا وقد اطلق الله سبحانه لفظ الاجارة على المهر حيث قال **أَزْوَاجَكَ الَّتِي أُتِيَتْ أُجُورُهُنَّ** قلنا الاجارة والاعارة ليسا سببين لملك المتعة فلا طريق للاستعارة هناك ولا بلفظ الوصية لانها توجب الملك مضافاً الى ما بعد الموت وعن الطحاوى انه يتعقد به النكاح لانه يثبت به ملك الرقبة والجملة

وعن الكرخي انه قيد الوصية بالمال فان قال اوصيتك لك بنتي هذه الا ان يتعقد لانه
صار به مجاز عن التملك قلنا الاضافة ما خود في مفهوم الوصية وعدمه في النكاح
فبيضا دان. وقال قوم لا يتعقد النكاح الا بلفظ النكاح او التزويج في حق النبي صلى
الله عليه وسلم ايضا كما لا يصح في حق الامة لقوله تعالى ان اراد النبي ان يسئلكم
وانما اطلق لفظ الهبة في الآية على النكاح مجازا +

قال البيضاوي محتجا بهذه الآية على من ذهب الشافعي ان اللفظ تابع للمعنى
وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى اجماعا وهذا القول غير سديد فان
جواز اطلاق لفظ الهبة في النكاح انها هو طريق المجاز ولا وجه لتخصيص التكلم
بالمجاز بحضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم والنكاح يصلح ان يكون معنى مجازيا
لفظ الهبة ولا اختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لمعناه المجازي - فان
قيل معناه الحقيقي غير مراد في الآية البتة لان المعنى الحقيقي للهبة تملك العين
وهو غير مراد بل المراد تملك البضغ بغير عوض فاذا اخص به معناه المجازي
واللفظ تابع للمعنى فلا يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم النكاح بلفظ الهبة مجازا. قلنا المعنى
المجازي للهبة غير منحصر في تملك البضغ بغير عوض بل يجوز ان يطلق لفظ الهبة
واريد به تملك البضغ مطلقا سواء كان بعوض او بغير عوض وقال ابن همام انما
الكل في تحقق طريق المجاز فقاه الشافعي بناء على انتفاء ما يجوز به التجوز اما اجالا
فلانه لو وجد لصح ان يتجز بلفظ كل منهما عن الآخر بان يقال نكحتك هذا الثوب
مرادا له هنتك او ملكتك وليس فليس واما تفصيلا فلان التزويج هو التلقيق
وضعا والنكاح الضم والضم ولا ازدواج في المالك والمملوك ولذا يفسد النكاح
عند ورود ملك احد الزوجين على الآخر ولو كان لورثته فانه تاكده. ولنا على الشافعي
اولا النقص الاجمالي وهو انه لولا العلاقة المصححة للمجازين الهبة والنكاح
لما جاز نكاح النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة وذلك جائز ولما ثبت العلاقة
المصححة للمجازين بينهما وبين النكاح بلا عوض ثبت بينها وبين مطلق النكاح
ايضا لوجود الاخر في ضمن الاخص وثانيا ان معنى الحقيقي للهبة تملك العين
وتملك العين سبب لملك المتعة في محلها بواسطة ملك الرقبة وملك المتعة

في محلها هو الثابت بالنكاح والسببية طريق المجاز- واما عدم مجواز استعارة النكاح
لتملك العين فلما ذكر في الاصول انه لا يجوز استعارة اسم المسبب للسبب عندنا
الا اذا كان المقصود من السبب شرعيته كالبيع لملك الرقبة وليس ملك المنفعة الذي
هو موجب النكاح هو المقصود من التملك بل ملك الرقبة- وقوله لا ضرر ولا اضرار
بين المالك والمملوك ممنوع والله اعلم +

قال البيهقي اختلفوا في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة
وهبت نفسها له قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عنده امرأة الا بعد نكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها للنبي على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون كانت
عنده منهن قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها امر المساكين
وقال قتادة ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين عليهما السلام والضحك و
مقاتل هي امر شريك بنت جابر من بني اسد اخرج ابن سعد وابن ابي شيبة وابرجير
وابن المنذر والطبراني عن علي بن الحسين وابن سعد عن عكرمة انها امر شريك بنت
جابر وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم +

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا اى ما اوجبنا عليهم اى على المؤمنين في
ازواجهم من شرائط النكاح ووجوب القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم وان
لا يتزوجوا اكثر من اربع وما ملكت ايما نكاح بالشرع وغيره بان يكون
الامة ممن تحل لها لهما كالنكاح به بخلاف المجوسية والوثنية وان يستبرا
قبل الوطى وما وسع الله الامرين في العدم ووجوب القسم والجملة معترضة
لكيلا يكون عليك حرج متعلقة بقوله خالصة وكان الله عفورا
لها يعسر العوز عنه رحيمًا ٥ بالتوسعة في مضان الحرج +

اخرج الشيخان في الصحيحين عن عائشة انها كانت تقول اما تستحي المرأة
ان تهب نفسها فانزل الله تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ الالية فقالت عائشة ارى ربك
ليس ارفع لك في هواك وفي لفظ قالت عائشة كنت اعار على اللاتي وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اتهب المرأة نفسها فلما انزل الله تعالى
تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ الالية قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك - قرأنا في حمزة

والكسائي وحفص تُرْجِي بِأَسْكَانِ الْيَاءِ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَالْبِاقُونَ بِهَمْزَةٍ مضمومة أى تؤخر
من تشاء منهنَّ وَتُؤَيِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ منهن قال البغوى اختلف المفسرون
فى معنى الآية فاشهر الاقوال انها فى القسم بينهن وذلك ان التسوية فى القسم
بينهن كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه فصار الاختيار اليه فيه قال
ابوزيد وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى
الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم
شهرًا حتى نزلت آية التحخير فامر الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة
وان يخلى سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على
انهن امهات المؤمنين فلا يتركهن ابداً وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهن يُرْجِي
من يشاء منهن فيرضين به قسم لهنّ او لم يقسم او قسم لبعض دون بعض
او فضل بعضهن فى النفقة والقسم فيكون الامر فى ذلك اليه يفعل كيف يشاء
وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فرضين بذلك واختارته على
هذا الشرط قلت وليس هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بل الحكم
كذلك فى الامة ايضا فمن كان تحتها نساء وقال لهن من شاء منكن حقوق النكاح
من النفقة والتسوية فى القسم فَعَالَيْنَ اَمْتَعْنَكُمْ وَاسْرَحْنَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ومن
رضى منكن ان تبقى فى نكاحي بلا مطالبة فى النفقة على ان اوادى الى من اشاء منكن
وارجى منكن من اشاء سواء اقسام لكن او لم اقسام او قسم لبعض دون بعض او
افضل بعضكن على بعض فى النفقة والكسوة والقسم فقلن له نحن نختارك وتركنا
حقنا فى النفقة والقسم يكون الامر فى ذلك اليه يفعل كيف يشاء والله اعلم +
قال البغوى واختلفوا فى انه هل اخرج احد امهاتهن عن القسم فقال بعضهم
لم يخرج احداً بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك
يسوى بينهن فى القسمة الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعل
يومها عائشة - وقيل اخرج بعضهن روى ابن جرير عن منصور عن ابى رزين قال
لما نزل التحخير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك و
نفسك ما شئتك ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ منهن فارجى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وادى اليه بعضهن وكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة وزينب وامرسلته فكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن ثمساء حبيبة وسودة وصفية وميمونة وجويرية وكان يقسم لهن ما يشاء روى البخارى عن معاذة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منّا بعد ان انزلت هذه الآية تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ الاية فقلت لهما ما كنت تقولين قالت كنت اقول له ان كان ذلك الى فانى لا اريد يا رسول الله ان اذثر عليك احداً - وقال مجاهد معناه ترجى من تشاء منهن يعنى تغزل منهن من تشاء بغير طلاق و ترد اليك من تشاء بعد الغزل بلا قيد عقد - وقيل معناه تطلق منهن من تشاء وتمسك منهن من تشاء وقال الحسن معناه تترك نكاح من شئت وتمسك من تشاء من نساء امتك وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي وهبن انفسهن لك فتوويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبل روى البغوى عن هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستعجى امرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت هذه الآية تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ فقلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع فى هواك - وَمَنْ ابْتَغَيْتْ مِنْهُنَّ عَزَلْتِ اى طلبت و اردت ان تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن عن انفسهن فَلَا جُنَاحَ اى لا اثم عليك فى شئ من ذلك ذلك القويض الى مشيتك اِدْنِي اَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا اَنْتِيهِنَّ كَلِهِنَّ اى اقرب الى قرّة اعينهن وعد محزنهن و رضاهن جميعهن لان حكم كلهن فيه سواء ثم من اوديت منهن اليك وجدت ذلك تفضلاً ومن عزلت منهن علمت انه يحكم الله و علمت منك تفضلاً ايضاً حيث ابقيت فى نكاحك من غير حاجة منك اليها وَ اللهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ فاجتهدوا فى احسانه وفيه وعيد لمن لم ترض منهن بمشية رسوله صلى الله عليه وسلم - وقيل معناه الله يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيراً لك وَكَانَ اللهُ عَلِيماً بَدَاتِ الصُّدُورِ وَرَحِيماً ٥١ لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق

يان يتقى اخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ازواجه واخترن الله ورسوله انزل الله تعالى لا يجمل قرأ ابو عمرو ويعقوب بالناء
 الفوقانية والباقون بالياء التختانية لان تأنيث الجمع غير حقيقى لك النساء
 من بعد اى بعد هذا اليوم حتى لومات واحدة منهن لم يجمل له تكاح اخرى
 ولا ان تبدل اصله تتبدل حدث احدى التائين من مضارع التعليل بهن
 من ازوج من مزيدة لتأكيد النفي يعنى لا يجوز لك ان تطلق منهن واحدة و
 تنكح مكانها اخرى قال البغوى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خيرهن
 واخترن الله ورسوله شكرهن الله وحرّم على نبيه من النساء سواهن ونهاه
 عن تطليقهن والاستبدال بهن وهذا قول ابن عباس وقتادة - واختلفوا فى
 انه هل ابيع له من بعد اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد واحمد
 وعبد بن حميد وابوداؤد فى ناسخه والترمذى وصححه والنسائى وابن جرير
 وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى من طريق عطاء عن
 عائشة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله ان يتزوج
 من النساء ما شاء الا ذات محرم بقوله تعالى تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْتَى الْبَيْتَ مَنْ
 نَشَاءُ فان تلك الآية وان تقدمها قراءة مسبوق بها نزولاً - واخرج ابن ابي حاتم
 عن امر سلمة مثله واخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله وذكر البغوى قول انس مات
 رسول الله على التحريم - وقال البغوى قال عكرمة والضحاك معنى الآية لا يجمل لك
 النساء بعد اللاتى احلنا لك بالصفة التى تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لومات نساء
 النبى صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله تعالى
 لا يجمل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها
 النبي انا احلنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يجمل لك النساء من بعد - قال ابو صا
 امران لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم وبنات
 العمّة وبنات الخال وبنات الخالة ان شاء ثلاث مائة وقال مجاهد لا يجمل لك
 اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن
 يقول لا يكون امر المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له

ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن - وروى عن الضمك معنى ان تبدل
 بهن اى ولا ان تبدل بازواجك الالاتى فى جبالتك ازواجاً غيرهن بان تطلقهن
 وتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللاتى كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين
 وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد فى قوله
 وَلَا اَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ اَنْهَوْكَ اَنْ تَبْدُلُوْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بازواجهم يقول
 الرجل للرجل بادلتى بامراتك وابدالك بامراتى بان تنزل لى عن امراتك وانزل
 لك عن امراتى فانزل الله تعالى وَلَا اَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ يعنى لا تبدل بازواجك
 غيرك بان تعطيه زوجته وتأخذ زوجته الا ما ملكت يمينك فلا بأس بان تبدل
 بجارتيك ما شئت واما الحلائل فلا عن ابى هريرة قال دخل عيينة بن حصين
 على النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعائشة رضى الله عنها عنده فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت
 على رجل من مصر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميرى الى جنبك قال هذه
 عائشة امر المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا
 يا رسول الله قال هذا احق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو اعجبك
 حسنهن اى حسن الزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
 وهو قوله من ازواج لتوغلهم فى التنكير وتقديره مفروضاً اعجابك بهن قال البغوى
 يعنى ليس لك ان تطلق احداً من نسائك وتنكح بدلهما اخرى ولو اعجبك جمالها
 قال ابن عباس انها بنت عميس الخنعمية امرأة جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه
 فلما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهى عن ذلك
 الا ما ملكت يمينك محل ما الرفع استثناء من النساء لانه يتناول الزواج
 والا ماء وقيل الاستثناء منقطع قال ابن عباس ملك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد ذلك مارية يعنى امر ابراهيم وكان الله على كل شئ رقيباً
 فتفظوا امرهم ولا تتجاوزوا عما حد لكم
 مسألة قال البغوى فى الاية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها

من النساء عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطب احدكم امرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوا الى نكاحها فليفعل رواه ابو داود عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤد مبيتكما رواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والداريمى وعن ابى هريرة ان رجلاً اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى عين نساء الانصار شئ - رواه مسلم قال الحميدى فان فى عينهن صفة والله اعلم

اخرج الشيخان فى الصحيحين عن انس قال لَمَّا تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا كانه يتهيؤ للقيام فلم يقوموا فلما راي ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجمت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجاء حتى دخل فد هبت ادخل فالقى الحجاب بينى وبينه فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْزُقُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ** الآية وذكر البغوى حديث ابن شهاب عن انس انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة قال أمهاتى يؤطيننى على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم فى ثوبى من ثوبى النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وكنت اعلم الناس بشأن الحجاب حين نزل كان اول ما نزل فى مبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروساً فدعى القوم فاصرا بوا من الطعام الحديث - فنكر مثل رواية البخارى وفى رواية للبخارى قال انس كنت اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما اهدت زينب الى النبي صلى الله عليه وسلم كانت معه فى البيت صنع طعاماً ودعا القوم نقعدوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله تعالى تلك الآية وضرب الحجاب وقام القوم وفى رواية له قال انس اول من بنى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بخبر و لحم فأرسلت على الطعام داعياً فيجئ القوم فياكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فياكلون ويخرجون

فدعوت حتى ما جد احد اذ دعوه فقلت يا نبى الله ما جد احد اذ دعوه فقال ارفعوا
 طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
 فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت عليك
 السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك فذهب الى حور نسائه
 كلهن يقول لهن كما قال لعائشة ويقنن له كما قالت ثم رجع النبي صلى الله عليه
 فاذا اثلثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء
 فخرج منعطفاً نحو حجرة عائشة فما ادرى اخبرته واخبران القوم خرجوا فرجع حتى اذا
 وضع رجله في اسكفة الباب داخله والاخرى خارجة ارخى السترينى وبينه ونزلت
 آية الحجاب. وفي رواية للبخارى قال انس اول ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين بنى بزئب فاشبع الناس خبزاً وحماً ثم خرج الى حجرات امهات المؤمنين كما
 كان يصنع صببية بناه فيسلم عليهن ويدعولهن ويسلمن عليه ويدعون له
 فلما رجع هو الى بيته رأى رجلين جرى بينهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته
 فلما رأى الرجلان نبى الله صلى الله عليه وسلم قاموا فرجع حتى دخل البيت و
 ارخى السترينى وبينه. واخرج الترمذى وحسنه عن انس قال كنت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأتى باب امرأة عرس بها فاذا عندها قوم فانطلق
 ثم رجع وقد خرجوا فدخل وارخى بينى وبينه ستر اذ كرت له لبي طلحة فقال
 لان كان كما نقول ليزلن في هذا شئ فنزلت آية الحجاب.

واخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت كنت اكل مع النبي صلى الله عليه
 في قعب فمر عمر فدهاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعى فقال اوه لو اطاع
 فيكن ما راكن عين فنزلت آية الحجاب. وكذا اخرج البخارى في الادب المفرد
 والنسائى واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله
 عليه وسلم فاطال الجلس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج
 فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك اذيت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قممت ثلاثاً لكن يتبعنى
 فلم يفعل فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجاً فان نساءك لسن كسائر

النساء وذلك اطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب - وقد مر في سورة البقرة ما رواه البخارى وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث فقلت لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت وَالتَّحِيُّنُ وامن مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه من الغيرة فقلت لهن عسى ربك ان يهلكن ان يبيد لهن ارضاً واحاً خيراً منكن فقلت كذلك - وكذا اخرج النسائي من رواية انس وذكر البغوى نحوه عن ابن عباس وقال البغوى وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المصانع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ذات ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ان قد عرفناك حرصاً على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعال الحجاب. قال الحافظ ابن حجر يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصه زينب فلقربه منها اطلق نزول الآية بهذا السبب ولا مانع من تعدد السبب - إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ استثناء مفرغ منصوب على الظرف او على المصدر او على الحال يعنى لا تدخلوا في وقت الا وقت ان يؤذن لكم اولاً تدخلوا دخولاً الا دخولاً ما ذونا لكم اولاً تدخلوا في حال الاحال ان يؤذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى يدعى وفيه اشعار بان لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما هو اشعار في قوله تعالى عَيْرَ نَظِيرِينَ انبه اى غير منتظرين وقت نضجه حال من فاعل لا تدخلوا والمجورور في لكم داخل في الاستثناء اى لا تدخلوا الا باذن والا غير ناظرين وهذا الاستثناء مختص بمن اراد الدخول لاجل

٥ عن ابن مسعود قال فضل على الناس عمر بن الخطاب باربع بذكره الاسارى يومئذ رامر بقتلهم فانزل الله لَوْ اذْكُرْتُمْ من الله سبق الآية وبذكره الحجاب امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب انك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيوتنا فانزل الله تعال وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر وبرأيه في ابى بكر كان اول الناس من بايعه منه

الطعام لا مطلقاً. امال حمزة والكسائي انه فهو حينئذ مصدر ائى الطعام اذا ادرك يقال
 وحمشام وخلق وقله ^{من طريق الازرق ابو محمد} واني ان يفعل كن اى حان وقال البغوى ائى بكسر الهمزة
 مقصورة فاذا فتحها ممددة وقلت الاء وفيه لغتان ائى يائى مثل ربه يرمى وان يائى
 مثل باع يبيع وفي القاموس ائى الشئ يائى ائنا وائنا وائنا بالکسر فهو ائى تغنى حان و
 ادرك وائى الحمير انتهى حرة فهو ان وبلغ هذا اناه يعنى بالفتح وبكسر يعنى بلغ غايته او
 نضح او ادراكه وَلَكِنْ اِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَاِذَا طَعِمْتُمْ يعنى اطعم الطعام
فَاَنْتَشِرُوا ايعنى تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل وَكَرِهْتُمُ اسْتِئْذِنَ
مِنْكُمْ اي لا تدخلوها مستأذنين
 وقيل تقديره ولا تمكثوا مستأذنين فهو عطف جملة على جملة فهو ان يطعموا الجاهل
 يستأذن بعضهم ببعض لاجل حد يث يحدته به ان ذلکم اللبث كان يؤذى
اللبث لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله به لا يعنيه تعليل لما سبق
فَيَسْتَجِئْ مِنْكُمْ ولا يخرجكم عطف على الجملة الاسمية السابقة وَاللّٰهُ لَا يَسْتَجِئْ
مِنْ الْاِحْقَاقِ عطف او حال او معترضة اي لا يترك الله تاديبكم حياء فان التاديب
 حق وقال البيضاوى يعنى اخرجكم حتى فينبغي ان لا يترك حياء كما لا يترك الله الحق
 في امركم بالخروج وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة
 بيوت النبي عليهن لان فيها نساؤه مَتَّاعًا اي شيئاً ينتفع به استعارة او استهباباً
 اورداً للعارية فَسَأَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ اى استر الجملة الشرطية
 معطوفة على قوله لا تدخلوا بيوت النبي قال البغوى فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان
 ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة
ذَلِكُمْ اى السؤال من وراء الحجاب أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ من الخواطر
 الشيطانية الجملة تعليل لما سبق +

اخرج ابن ابى حاتم عن ابن زيد قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقول
 لو توفى النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فنزلت وَمَا كَانَ
اِى مَاصِحِّ لَكُمْ اَنْ تُوَدَّوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ اِى تَفْعَلُوْا مَا يَكْرَهُهٖ وَلَا اَنْ تَتَّكِبُوْا
اَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِ اِى من بعد وفاته او فرقة ابداً واخرج ابن ابى عمير

قال نزلت في رجل هَوَّان يتزوج نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعدة. قال
سفيان ذكرانها عائشة واخرج عن السدي قال بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال
ايحسبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساء ناس بعدنا لان حداثتنا لتزوج
نساءه من بعده فانزلت هذه الآية. واخرج ابن سعد عن ابى بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم قال نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال اذا توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوجت عائشة. واخرج جويبر عن ابن عباس ان رجلا اتى بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فكلما هو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا قال يا رسول الله انهما ابنة عمى والله
ما قلت لهما منكرا ولا قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم قد عرفت ذلك
انه ايس احدا غير من الله وانه ليس احدا غير منى فمضى فقال يميننى من كلام
ابنة عمى لا تزوجها من بعده فانزل الله تعالى هذه الآية. قال ابن عباس فاعتق
ذلك الرجل رقبة وحمل عشرة ابعرة في سبيل الله وحج ماشيا توبة من كلمته. قال
البعوى روى معمر عن الزهرى ان العاليت بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم على الناس قال البيضاوى خصت التي لم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضى الله عنه فيهم
عمر برجمها فاخبر انه صلى الله عليه وسلم فارقه قبل ان يمسه فتركه من غير نكير
ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴿٢٠﴾ اى ذنباً عظيماً قلت وجاز ان يكون ذلك
لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره ولذلك لم يورث ولم يترك ازواجه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته
ومن صلى على نائبا بلغته رواه البيهقي في شعب الايمان ان نبذوا شيئا
من اذى النبي صلى الله عليه وسلم او من نكاحهن او خفقوه في انفسكم قال
البعوى نزلت فيمن اضر نكاح عائشة رضى الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الله كان بكل شئ عليمًا ﴿٢١﴾ تعليلا جزاء محذوف اقيم مقامه
تقديره يعلمه الله فان الله كان بكل شئ عليمًا فيجازيكم عليه في هذا التعميم

والبرهان على المقصود بعد التصريح بالنهي عن نكاحهن مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
ولذلك اعتق ذلك الرجل الذي هو بنكاح بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله رقية و
حمل عشر لبرة في سبيل الله وحج ما شئتوا به من كلمته كما مر في حدِيث ابن عباس
قال البغوى ولما نزلت آية الحجاب قال الابعاء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكحهم
من وراء حجاب فانزل الله تعالى لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ اى في ترك الاحتجاب
من ابائهم وَلَا أبنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أبنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَالعالم يذكر
العمد الخال لانه لما ذكر ابناء اخوانهم و ابناء اخواتهم يظهر به دلالة النص حكم
الاعمام والاحوال لانهم عمات بالنسبة الى ابناء الاخوة وخالات بالنسبة الى ابناء
الاخوات والعم والعمه من جنس واحد كالتخال والحالة روى البخارى عن عروة
بن الزبير ان عائشة قالت استأذن افلح اخى القعيس بعد ما نزل الحجاب
فقلت لا اذن حتى استأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اخاه
ابا القعيس ليس هو ارضعتى ولكن ارضعتنى امرأة ابى القعيس فدخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان افلح اخا ابى القعيس استأذن
فابيت ان اذن له حتى استأذنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم تأذنين عمك
قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو ارضعتى ولكن ارضعتنى امرأة ابى القعيس
فقال اذنى له فانه عمك تربت يمينك قال عروة فلذلك كانت عائشة تقول حرموا
من الرضاع ما حرموا من النسب وَلَا نِسَاءَ بِهِمْ يعنى مؤمنات حائرؤ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة كما ذكرنا فى سورة النور
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا هذه الجملة معطوفة على مضمون لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ يعنى وَالَّذِينَ
الله فى البروز للاجانب وفى كل ما امرت به وفيه القات من الغيبة الى الخطاب لمزيد
التاكيد إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من افعال العباد شهيدا ه فيجازى عليه
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابن عباس ان الله يرحم النبي
صلى الله عليه وسلم والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون اى يدعون
وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار قال ابو العالية صلوة الله
عليه ثناؤه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء وقد ذكرنا الكلام فى الصلوة

في قوله تعالى هو الذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
ادعوا له واسئلو الله تعالى ان يرحمه وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمًا ٥ يعني حيوة
بجية السلام وقولو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته و الائمة تدل
على وجوب الصلوة والسلام في الجملة ولو في العمرمرة وبه قال ابو حنيفة ومالك
رحمهما الله واختاره الطحاوي قال ابن همام موجب الامر القاطع الافتراض في
العمرمرة لانه لا يقتضي التكرار وقلنا به - وقيل يجب في كل صلوة بعد التشهد
في القعدة الاخيرة وبه قال الشافعي واحمد قال في رحمة الامة في اختلاف الائمة
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير عند ابى حنيفة ومالك
سنة وفرض عند الشافعي وقال احمد في اشهر روايته يبطل صلاته بتركها وقال
ابن الجوزي فرض عند احمد وعنه انها سنة - وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره
صلى الله عليه وسلم وبه قال الكرخي استدلال من يقول بوجوبها في الصلوة بمحدث
سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم - رواه ابن الجوزي من طريق الدارقطني وفيه عبد المهيم
ابن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال الدارقطني عبد المهيم ليس
بالقوي وقال ابن حبان لا يحتج به ورواه ابن الجوزي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا
وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا صلوة لمن لم يجب الانصار وفيه عبد المهيم ضعيف لا يحتج به واخرج الطبراني
عن ابى بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده مرفوعا نحوه قالوا هل عبد المهيم
اشبه بالصواب مع ان جماعة قد تكلموا في ابى بن عباس ومحدث ابى مسعود
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها
على ولا على اهل بيتي لم يقبل منه - رواه ابن الجوزي من طريق الدارقطني قال
ابن الجوزي وفيه جابر الجعفي ضعيف وقد اختلف فيه فوقفه على ابن مسعود
تارة ورفع اخرى وذكره ابن همام عن ابن مسعود قال قال ابن الجوزي فيه
جابر ضعيف وقد اختلف فيه فوقفه تارة ورفع اخرى وروى الحاكم والبيهقي
عن يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود عنه عليه الصلوة

والسَّلَامُ اذ تشهد احدكم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد
وعلى آل محمد وارحم محمد واول محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد - قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات الا هذا الرجل
الحارثى فينظر فيه قال ابن همام حديث لا صلوة لمن لم يصل على منصفه اهل البيت
كلهم ولو صح فمعناه كاملة او لمن لم يصل على في العمر مرة +

وقال الحافظ ابن حجر اقوى من هذا الحديث حديث فضالة بن عبيد انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعوه في صلاته فلم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه ثم قال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء
رواه ابوداؤد والنسائي والترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم قال ولفظ
الترمذى بيتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً اذا دخل رجل فصله فقال
اللهم اغفرلى وارحمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجَّلْتَ ايها المصلى اذا
صليت فقدت فاحمد الله بما هو اهلُه وصلى على ثم ادع قال ثم صلى رجل اخر
بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ايها المصلى ادع عجب رواه الترمذى وروى ابوداؤد والنسائي نحوه
قلت ويمكن الاستدلال على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه في الصلوة
بعد التشهد بان المراد بالامر في هذه الآية ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة كما ان المراد بقوله تَعَالَى وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ تكبير التعميمه وبقوله تَعَالَى تَعَالَى
قَاتِلِينَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى اِرْكَعُوا وَاِسْجُدْ وَالْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِي الصَّلَاةِ وبقوله
تَعَالَى قَاتِلُوا وَاِمَّا تَبَسَّطَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ يدل على هذا ما رواه البخارى
عن كعب بن عجرة وكذا فى حديث ابى سعيد الخدرى قيل يا رسول الله اما السلام
عليك فقد عرفنا فكيف الصلوة قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخوه يعنى قد عرفنا
السلام فى التشهد وهو قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف
نصلى حينئذ فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل على محمد
الى اخوه وقد تلقته الامة بالقبول واجمعوا على جعلها بعد التشهد وان اختلفوا

في كونها فريضة فعلم بهذا الحديث ان مراد الله سبحانه بالامر في هذه الآية جعلها
بعد التشهد والله اعلم +

واستدل من يقول بوجوب الصلوة كلها جري ذكره صلى الله عليه وسلم
بحديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علىّ ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يد خلاه الجنة ثم اراه الترمذى
وابن حبان في صحيحه وحديث جابر بن سمرة عنده صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علىّ قد دخل النار فابعد الله عز وجل وحديث ابن عباس في قوله
بلفظ اتانى جبرئيل من ذكرت عنده فلم يصل عليك قد دخل النار فابعد الله
عز وجل روى الحديثين الطبرانى وروى ابن السنن عن جابر مرفوعاً بلفظ من
ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى - وعن عليّ قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علىّ - رواه الترمذى ورواه احمد عن الحسين
ابن على رضى الله عنهما وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى
الطبرانى بسند حسن عن الحسين بن على رضى الله عنهما مرفوعاً من ذكرت عنده
فخطى الصلوة علىّ خطى طريق الجنة - وروى النسائى بسند صحيح عن انس من ذكرت
عنده فليصل علىّ فانه من صلى علىّ صلى الله عليه وسلم عشر اة

فصل في فضل الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكيفيتها

عن عبد الرحمن بن ابى ليلي قال لقيت كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية ممعة
من انبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهد هالى فقال سألنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فان الله قد
علمنا كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم يارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد - متفق عليه
الا ان مسلماً لم يذكر على ابراهيم في الموضعين وعن ابى حميد الساعدى قال
قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا

التفسير المظهرى (جلد ٤) جزء ٣٥

اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد
واذواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد - متفق عليه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر ا
رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
صلوة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت
له عشر درجات - رواه احمد والبخارى فى الادب والنسائى والحاكم وصححه و
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي يوم
القيامة اكثرهم صلوة - رواه الترمذى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من امتى السلام - رواه النسائى
والدارمى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يسلم على الاحد الا احب الله على روحى حتى ارد عليه السلام - رواه ابوداؤد والبيهقى
فى الدعوات الكبير وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم يبلغنى حيث
كنتم - وعن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى فى وجهه
فقال انه جاءنى جبرئيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشر اولا - يسلم عليك احد من امتك الا
سلمت عليه عشر ا - رواه النسائى والدارمى +

وعن ابي بن كعب قال قلت يا رسول الله انى اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت
النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفهمك ويكفر لك ذنبك - رواه
الترمذى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستره ان
يكتال بالملكيا الا وفى اذا صلى علينا اهل البيت فيقل اللهم صل على محمد النبي
الامى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد - رواه ابوداؤد عن عبد الله بن عمرو قال من صلى على النبى صلى

الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلوة - رواه احمد وعنه
 روي عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله
 المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعةى رواه احمد وعنه عبد الرحمن
 ابن عوف قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل نخلا فسجد فاطال
 السجود حتى خشيت ان يكون الله توفاه قال فجمت انظر فرفع رأسه فقال مالك
 فذكرت ذلك له قال فقال ان جبرئيل عليه السلام قال لى الا ابشرك ان الله
 عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه -
 رواه احمد وعنه عمر بن الخطاب قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد
 منه شئ حتى تصلى على نبيك - رواه الترمذى وعنه عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
 انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلوة صلت عليه الملائكة
 ما صلى على فليقل العبد من ذلك او ليكثر - رواه البغوى وعنه على قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة كتب له قيراط والقيراط مثل احد
 رواه عبد الرزاق فى الجامع بسند حسن وعنه ابى الدرداء قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادرتة شقاة
 يوم القيامة - رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن +

مسئلة هل يجوز الصلوة والسلام على غير الانبياء والصحيح انه يجوز
 تبعوا يكره استقلال كما يكره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا لا يختصا
 له وعن ابى بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاجاءه رجل فسلم فرد
 النبي صلى الله عليه وسلم واطلق وجهه واجلسه الى جنبه فلما تفض الرجل حاجته نهض
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل اهل الارض قلت ولم ذلك
 قال انه كلما سمع صلى على عشرة مرات كصلوة الخلق اجمع قلت وما ذلك قال يقول اللهم صل على محمد
 النبي عدد من صلى من خلقك وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا ان نصلى عليه وصل على محمد
 النبي كما امرت ان نصلى عليه عن ابى بكر الصديق قال الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
 اعنى للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب
 الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من مهج النفس او قال من ضرب بالسيف فى سبيل الله من نور الله

بالانبياء عرفاً كما خصصنا ذلك بالله تعالى وقد ذكرنا هذه المسئلة مبسوطاً
في سورة التوبة في تفسير قوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ قَالَ البغوى قال ابن عباس هو اليهود والنصارى
والمشركون فاما اليهود فقالوا اغزيرى ابن الله ويدي الله مغلوله قالوا ان الله
فقيرو ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وتالك ثلاثه واما
المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كن بنى ابن آدم ولم يكن له ذلك و
شتمنى ولم يكن له اما تكن يبه اياى فقولون يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق
ياهون على من اعادته واما شتمه اياى فقولوا اخذنا الله ولدنا وانا الاحد الصمد
الذى لم المد ولم اولد ولم يكن لى كفو احد - وفي رواية ابن عباس واما شتمه
اياى فقولوا لى ولد فسبحانى ان اخذ صاحبته او ولد اسرواه البخارى وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر
وانا الدهر يبدى الامر قلب الليل والنهار متفق عليه وفي معنى يؤذنى يلجأون
فى اسمائه وصفاته وقال عكرمة هما صاحب التصاوير عن ابى زرعة انه سب ابى هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او شعيرة متفق عليه
وروى البخارى عن ابن عباس من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيه الروح
فليس بناخر فيها ابداً - وقيل معنى الاذى مخالفة امر الله وارتاب معاصيه وانما
ذكر على ما يتعارف الناس بينهم والله منزه من ان يلحقه اذى من احد ويؤذون
رسوله قال ابن عباس هو انه شج وجهه وكسرت ربا عينته وقيل ساحر شاغر
معلم مجنون - وهذا الذى ذكرنا انها يستقيم على قول من جوز اطلاق اللفظ الواحده
على معنيين وعند الجمهور معناها ان الذين يرتكبون ما يكرهه الله ورسوله
وجازان يكون معنى الآية الذين يؤذون رسول الله وذكر الله لتعظيم الرسول
كان من اذى الرسول فقد اذى الله اخرج ابن ابي حاتم عن طريق العوفى عن
ابن عباس ان الآية نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم

حين اخذ صفية بنت يحيى - وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله
ابن ابي وناس معه قذوا ما سئله الصديقة الطيبة فخطب النبي صلى الله عليه
وقال من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فنزلت عن انس و
ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى من اهان و يروى
من عادى ولياً فقد اذى نفسه بالمحاربة وما رددت في شئ انا فاعله ما رددت في
قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءة ولا بد له منه وما تقرب
بى عبدى المؤمن بمثل الزهد فى الدنيا ولا يعيبنى بمثل ما افترضته عليه -
رواه البخارى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقول يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وانت رب
العالمين قال اما علمت ان عبدى فلا تأمرض فلم تعده اما علمت انك لو عدت
لوجدتنى عنده يا ابن ادم استطعمتكم فلم تطعمنى الحديث نحوه رواه مسلم
قلت ولا شك ان معاداة الاولياء لما كان معاداة ومحاربة مع الله تعالى واسند
الله سبحانه مرض اوليائه الى نفسه تعالى عن ذلك علواً كبيراً الاجل وصل غير متكيف
فاسناد ابي ذر الرسول صلى الله عليه الى الله تعالى اولى وقيل نظر الى ما ذكرنا من
الاحاديث معنى الآية الَّذِينَ يُؤْذُونَ اولياء الله على حذف المضاف كقولهم تعالى
وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ يعنى اهل القرية وهذا القول عندى غير سديد لان ذلك يفيد
الى تقديره ذكر الاولياء على ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل هو تخصيص
بعد تعميم فان الرسول داخل فى اولياء الله قلنا لو كان كذلك لزم التكرار فى قوله
تعالى وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَاعَدَ لَهُمْ عَذَابًا صَهِيبًا ٥ جملة ان الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ
مستأنفة كانه فى جواب من سأل انا امرنا بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فما شان من اذاه فقال الله تعالى لَعْنَةُ اللَّهِ

مسئلة من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعن فى شخصه او دينه
او نسبه او صفة من صفاته او بوجه من وجوه الشين فيه صراحة او كناية او تعريضاً
او اشارة كفر ولعنة الله فى الدنيا والآخرة وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا جَهَنَّمَ وهى يقبل توبته

قال ابن همام كل من ابغض رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه كان مرتدًا
 فالسبب بالطريق الاولى ويقتل عندنا نأخذ افلا تقبل توبته في اسقاط القتل
 قالوا هذا من ذهب اهل الكوفة ومالك ونقل عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
 ولا فرق بين ان يجيئ تأبئاً بنفسه او شهيداً و عليه بذلك بخلاف غيره من موجبات
 الكفر فان الانكار فيها توبة ولا تعمل الشهادة معه حتى قالوا يقتل ان سب سكران
 ولا يعفى عنه ولا بد من تقييده بما اذا كان سكره بسبب محذور باشرة باختياره
 بلا اكراه والا فهو كالجنون وقال الخطابي لا اعلم احداً خالف في وجوب قتله و
 اما قتله في حق من حقوق الله تعالى فتعمل توبته في اسقاط قتله ولا يحكم بارتداد
 من اتى بكلمة الكفر سكران في غير سبب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
 السكر بسبب محذور باشرة باختياره بلا اكراه +

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

اي من غير ان يعملوا ما يوجب اذا هم وقال يعقون فيهم ويرمون بغير جرم فقد
 احتموا واهتمنا واثماً مبيهاً (٥٨) تنكير الهمتان والاثم للتفخيم قال مقاتل
 نزلت في علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقيل نزلت في شأن عائشة رضى الله عنها
 قلت اللفظ عام في كل من يؤذى مؤمناً او مؤمنةً بائياً ووجه كان وان كان المورد
 خاصاً عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
 المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دماءهم و اموالهم -
 رواه الترمذى والنسائى وسب عائشة هو سب النبي صلى الله عليه وسلم عرفاً و
 عقلاً ونقلاً لها ذكرنا في قول جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قوله صلى الله عليه
 وسلم من يعذرنى من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني يعنى عبد الله
 ابن ابى حنيفة قذف عائشة فقول من قال ههنا انها نزلت في شأن عائشة
 معناه ان قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الى قوله لاثماً مبيهاً
 نزلت في شأن عائشة لا الجملة الاخيرة وحدها وكذا من سب علياً فقد
 اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال رسول الله صلى الله عليه
 له عن قتادة في الآية قال اياكم واذى المؤمنين فان الله يحوطه يغضب له منه

ع
٥٨

انت منى وانا منك رواه الشيعان فى الصحيحين عن البراء بن نازب بل سب الصحابة عامهم
يفضى الى ابي ذاب النبي صلى الله عليه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه الله فى اصحابى الله فى اصحابى لا تتخذ وهو غرضاً من بعدك
فمن احبهم فحببى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذا هم فقد اذا نى من
اذا نى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه رواه الترمذى قال هذا حديث
غريب والله اعلم.

وقال الضحاك والكلبي نزلت الآية فى شأن الزناة الذين يعيشون فى طرق المدينة
وهو المنافقون يتبعون النساء اذا برزن فى الليل لقضاء حوائجهم فيغمزون المرأة
فان سكنت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن
كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحداً يخرجون فى درع وخمار الحرة
والامة فنتكون ذلك الى ازواجهم فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الآية ثم هين الحرائر ان يتشبهن بالاماء فى الآية اللاحقة والله اعلم.

اخرج ابن سعد فى الطبقات عن ابى مالك واخرج نحوه عن الحسن بن محمد بن كعب
القرظى قال كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين
يتعرضون لهن فيؤذين فيشكون ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعناه
بالاماء فنزلت يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ تَلْمِزُونَ مَا لَمْ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
يُدْرِينِ امر بتقدير الاماء ليدنين عليهن من جلاتيهم جمع جلباب
وهى الملحفة التى تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار روى البخارى عن عائشة
قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة راحت
على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه فى بيتى وانه
ليتعشى وفى يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال عمر
كنا وكن ا قالت فادعى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ما وضعه فقال
له العرق بالسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم يقال عرق العظم واعترقت وتعرقت
اذا اخذت عنه اللحم باسنانك ١٢ نهاية منه ٧٠

انه قد اذن لكن ان تخرجن بحاجتكن - قلت يعنى اذن لكن ان تخرجن متجلبيات قال
ابن عباس وابو عبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب
الاعيناً واحداً ليعلموا انهن الحائرات ومن للتبعيض لان المرأة تخرى بعض جلبابها ذلك
أدنى أن يعرفن بأضمار الى متعلق بأدنى اى اقرب الى ان يعرفن او بتقدير
المضاف الى ادنى اسباب معرفتهن انهن حائرات فَلَا يُؤْذِينَ عَظْفَ عَلِيٍّ يَعْرِفْنَ اى
فلا يتعرضن اهل النفاق والفسق وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩)
بعبادة حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها. قال انس مآرت بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه جارية متقنة فعلاها بالدرة وقال يا كاع اشبهين بالحوائر
التي القناع لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ عن نفاقهم وعما يتعرضون للنساء وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اى ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في
الدين او جورهم وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يوقعون في المدينة الرجفة
وهو الزلزلة والاضطراب الشديد وذلك ان اناساً من المنافقين كانوا اذا خرجت
سرا يارسول الله صلى الله عليه يوقعون

في الناس الاخبار الكاذبة يقولون انهم قتلوا وانهزموا و
يقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ
أَمْوًا ويفتنون الاخبار يعنى الكاذبة لَتُعْرِبَنَّكَ بِهِمْ جواب لقسم محمد وف لفظاً
وللقسم والشروط معاً اى لتأمرنك بقتالهم واحلاهم او ما يضطروهم الى طلب
الجملاء او لنسلكك عليهم ثم لا يجأ وروونك عطف على لَتُعْرِبَنَّكَ لانه يجوز ان
يجاب به القسم لصحة قوله لان لم ينتهوا الا يجأ وروونك ولما كان الجملاء عن الوطن
من اعظم المصائب عطف بتم بعد حاله عن حال المعطوف عليه اى لا يساكنونك
فيها اى في المدينة الْأَقْلِيلًا (٦٠) اى زماناً قليلاً او جواراً قليلاً حتى يجزوا منها
او يقتلوا مَلْعُونِينَ منصوب على الذم والشتم والحال والاستثناء شامل له
له الكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم يقال للرجل لكع وللمرءة لكاع و
اكثر ما يقع في النداء وهو اللثيم وقيل الوهم قد يطلق على الصغير في نهايه جزرى منه رج

ايضا اى لا يحا ورنك الاملعونين ولا يجوز ان ينصب بقوله تعالى اَيُّمًا تَقِفُوا
 اى وجدوا اخذوا و اَوْ قَتَلُوا نَقْتِيلًا (٦١) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبله
 والشديد في قتلوا يدل على التكثير سنة الله في الذين خاوا من قبل
 مصدر مؤكد اى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا
 بالانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اين ما تقفوا او منصوب بزعم النحاة
 اى كسنة الله ولكن تجد لسنة الله تبدلا (٦٢) لان الله تعالى لا يبدل
 سنته وغيره لا يقدر على ان يبدلها - يسئلك الناس عن الساعة اى عن
 وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا فالمرسكون كانوا يستهزءون ويسئلون
 عن الساعة انكارا واستهزاء واليهود كانوا يسئلون اما تعنتا واما امتحانا لان
 الله عمى وقتها في التوراة وفي سائر الكتب قل يا محمد انما علمها عند
 الله لم يطعم الله عليه احدا من الانبياء والملائكة وما يدريك اى شئ يعلمك
 وقت قيامها اذ لم يطعم الله عليه احدا من خلقه لعل الساعة تكون قريبا (٦٣)
 اى شيئا قريبا او يكون الساعة عن قريب او انتصبا به على الظرف ويجوز ان يكون تذكير
 قريب لان الساعة في معنى اليوم - وكونه قريبا مبنى على ان كل ماهوات قريب ولعل
 لوجوب الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعتين ان الله لعن الكافرين
 واعد لهم سعيرا (٦٤) نارا شديدا لا يقاد خلد بين حال من الضمير في لهم
 اى مقدرين خلودهم فيها اى في السعير اب الارجح ون وليا يحفظهم
 ولا نصيرا (٦٥) يدفع العذاب عنهم يوم تقلب ظرف لقوله لا يجدون
 او منصوب باذكاره يوم تصرف وجوههم في النار من جهة الى جهة كاللحم ينشأ
 بالنار او من حال الى حال خصت الوجوه بالذكر لانها اكرم مواضع من الجسد والوجه
 عبارة عن الجملة يقفون حال من الضمير المجزور في وجوههم والمضاف جزء من
 المضاف اليه وهو مسند اليه فيصح وقوع الحال عنه يليقنا اى يا قومنا ليتنا
 وقيل بالالتبيه اطعنا الله في الدنيا واطعنا في الدنيا الرسول (٦٦)
 فلم ينل هذا العذاب في الآخرة زيدات الالف في الرسول والسبيل لرعاية الفواصل
 والدلالة على انقطاع الكلام واستيناف ما بعده وقالوا ربنا يا ربنا انا اطعنا

سَادَ تَنَا وَكَبْرَاءُ نَا يعنون قادتهم الذين سنوا لهم الكفر قرأ ابن عامر ويعقوب
سَادَ تَنَا بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع للدلالة على الكثرة والباقون بفتح
التاء بلا الف قبلها فَأَضَلُّوْنَا السَّبِيلَا (١٤) بما زينوهُ لئلا رُبْنَا اى ياربنا اترهم
ضَعُفَيْنُ مِنَ الْعَذَابِ اى مثلى ما انتيتنا منه لانهم ضلوا و اضلونا و اضعفهم
لَعْنَا كَبْرًا (١٥) قرأ عاصم بالباء الموحدة اى اسد اللعن اعظمه والباقون بالتاء المثناة
كثير العدد - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ يَبْعُ قَالُوا
فيه ما يشينه فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا فَاظْهَرَ بَرَاءَهُ قِيلَ ذَلِكَ مَارَوَىٰ عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا كَرِيمًا سَتِيرًا لَا يُرَىٰ مِنْ
جلده شئٌ استحياءً منه فَاذَاهُ مِنْ إِذَاهِ مَنْ بَنَىٰ إِسْرَائِيلَ فَقَالَ مَا يَسْتَرْهَذَا السُّتْرَ الرَّجُلُ مِنْ
عَيْبِ جِلْدِهِ أَمْ بَرَصٌ وَأَمَّا دَرَّةٌ وَأَمَّا أَفْتَةٌ فَارَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْرُئَهُ فَمَا قَالُوا اخْلَعْ وَحَدِّثْ
خَلْعَ ثِيَابِهِ وَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحِجْرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَاذًا
الحجر عدا بثوبه فَاخَذَ مُوسَىٰ عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحِجْرَ فَجَعَلَ يَقُولُ تَوْبِي يَا حِجْرُ تَوْبِي يَا حِجْرُ حَتَّى
انتهى الى ملاءٍ من بنى اسرائيل فرأوه عرياناً احسن ما خلق الله فابراه ما يقولون
وقام الحجر فَاخَذَ مُوسَىٰ ثَوْبَهُ وَلَبَسَهُ وَطَفِقَ بِالْحِجْرِ حَضْرًا بِأَعْيُنِهِ فَوَاللَّهِ أَنْ بِالْحِجْرِ لَبَقِيًّا
من اثر ضربه ثلاثاً واربعاً وخمساً فذَكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا - رواه البخارى والترمذى واحمد ابن جرير
وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه وعبد الرزاق وعبد بن حميد وقال ابو العالى هو
ان قارون استأجر امرأة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملاء فعصمه الله فبرأ
موسى من ذلك واهلك قارون وقد مر القصة فى سورة القصص وقال قوم اذا هم
موسى انه لما مات هارون فى التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى
مروا به على بنى اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فابراه الله مما قالوا - اخرج ابن منيع وابن جرير
وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب
رضى الله عنهم والله اعلم روى البخارى عن عبد الله بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم فقال رجل ان هذه القسمة ما يريد بها وجه الله فانتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب فى وجهه فقال يرحم الله موسى قد اودى

باكثر من هذا فصيروا وكان موسى عند الله وحيها ١٩ اى كريباً اذا جاءه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجهه اذا كان ذو جاهة وقد قال ابن عباس كان عند الله بحيث لا يسئل شيئاً الا اعطاه وكذا قال الحسن وقيل كان مجيباً مقبولاً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَرْكَابِ مَا يُكْرَهُهُ فَضَلَّ عَمَّا يُؤْذَى رَسُولَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٢٠ قال ابن عباس صواباً وقال قتادة عدل و قال
الحسن صدقاً وقيل مستقيماً وقيل قاصداً الى الحق والمال واحد يعنى صدقاً غير كذب
والجوازفة فان الكذب يمحى والصدق يبقى قيل المراد منه نهيهم عما خاضوا فيه
من حديث زينب من غير قصد وعدل ما خاضوا فيه من حدث افك عائشة قال
عكرمة هو قول لا اله الا الله يُصلح مجزوم في جواب الامر وكذا ما عطف عليه لكم اعمالكم
قال ابن عباس يقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكى اعمالكم يعنى يصلحها للقبول والاثابة
عليها وقيل معناه يوفىكم لاجل اعمال الصالحة وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اى يجعلها مكفرة
باستقامتكم على القول والعمل وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٢١

اى ظفر بالخير كله يعيش في الدنيا حميداً او يبعث في الآخرة سعيداً. اِنَّ اَعْرَضْنَا
الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَابْتِئْنَا بِمَحْمِلَتِهَا
وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ وَهَذَا الْجِبَالُ الْاَوَّلُ فِي اِن اِمَانَةَ مَا هِيَ التَّائِي
في ان المراد بالسموات والارض والجبال ما هي اعيانها واهلها كما في قوله تعالى
وَأَسْئَلُ الْقَرِيْبَةَ اهلها والثالث ان المراد بالعرض الخطاب للفظي او الحالى الرابع
في معنى الحمل والاباء عنه قال ابن عباس الامانة الطاعة والفرائض التى فرض الله تعالى
على عباده عرضها الله تعالى السموات والارض والجبال يعنى على اعيانها بالخطا اللفظ
على ان ادتها ائباهم ان ضيعتها عندهم. وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوة واتباع
الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث والعدل فى الكيل والوزن واشد
من هذا كله الودائع. قال مجاهد الامانة اداء الفرائض وحفظ الدين قال ابو العالية
ما امر وابه ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع يعنى
ملا يدخل للرباء فيه وقال عبد الله بن عمر بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فوجه
وقال هذه امانة استودعكمها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة والرجل امانة ولايمان

لمن لا امانته له. وقال بعضهم هي امانات الناس الوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يفش مؤمنا ولا معاهداً في شئ قليل لا كثير وهي رواية النعمان عن ابن عباس مرجح هذه الاقوال ان الامانة هي التكليفات الشرعية والمراد بالسموات والارض اعيانها قال البغوى هذا قول ابن عباس جماعة واكثر السلف والعرض بانخطا باللفظي قال البغوى قال الله تعالى لمن اتهمن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنن جوزيتن ان عصيتن عوقبتن فقلن لا يارب نحن مستخرات لا امرك لا نزيد ثوابا ولا عقابا. قلن ذلك خوفاً وخشيةً وتعظيماً ليرى الله ان لا يتأدى منهم حقه لا معصيةً ومخالفةً وكان العرض عليهن تخييراً لا الزاماً ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها وقيل المراد بالعرض الخطاب اللفظي وبالسموات والارض الجبال اهلها كما في قوله تعالى واسئلكم القرية اى اهلها دون اعيانها. وقيل المراد بالسموات والارض الجبال اعيانها وبالعرض اعتبارها بالاضافة الى استعدادها ببابها من الالباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد بحمل الانسان قابلية واستعدادها لها وكونه ظلوماً مجهولاً ما غلب عليهن القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون هذان الصفتان باعثنين للحمل عليه قال البيضاوى لعل المراد بالامانة العقل او التكليف من فوائد العقل ان يكون مهيئاً على القوتين حافظاً لهما عن التعدي ومجاوزه الحد الشرعية ومعظم مقصود التكليف تعدلها وكسر شوكتها وايضاً قال البيضاوى هذه الآية تقرير للوعود السابقة بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها العظم شأنها بحيث لو عرضت على الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابت ان تحملها واشفقت منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فازالراعى بها والقائم بمحقوقها بخير الدارين قلت ونظيره قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدداً مما من خشية الله ونيلك الامثال نضرب بها للناس لعلهم يتفكرون فهذه الآية على هذا التأويل كأنه مثل ضرب وهذا القولان يعنى قول من ارتكب التجوز في لفظ السماء ونحوها وقول من ارتكب التجوز في العرض والخطاب مبنيان على استعداد الخطاب مع الجهادات فقال بعضهم في دفع هذا الاستعداد انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال ان فرضت فريضة وخلقتم جنة لمن اطاعني ونار لمن عصاني فقلن نحن مستخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبيغ ثواباً. ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوماً لنفسه بتحملها

ما يشق عليه جهولاً لو خامة عاقبته - اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد نحوه وفيه فكان
بين ان تحملها الى ان اخرج من الجنة قد رما بين الظهر والعصر +
وقيل في دفع الاستبعاد ان الجمادات كلها وان كانت غير عاقلة بالنسبة
اليها لكنها بالنسبة الى الله تعالى عاقلة خاضعة مطيعة ساجدة له قال الله تعالى السماوات
والارض انبياء طوعاً او كرهاً قالوا آتينا طاعينين وقال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر
منها الانهر - وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الله تعالى لو تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجمال والشجر والداوابة
قيل المراد بالانسان في قوله تعالى وحملها الانسان ادم عليها السلام قال الله تعالى ادم
اني عرضت الامانة على السماوات والارض والجمال فلم يطقنها قال انت اخذها فيها قال يارب
وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها ادم فقال بين اذني و
عاتق فقال الله تعالى اذا قبلت فسا عينك واجعل لبصرك حجاباً فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا اجل لضع عليه حجاب اجعل للسانك حجين غالقاً فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك
لباساً فلا تكشف على ما حرمت عليك - قال مجاهد فما كان بين ان حملها وبين ما خرج من
الجنة الامقل رما بين الظهر والعصر قلت لعل الحكمة في اخراجه من الجنة بعد حمل الامانة
ان الجنة ليست محل لاداء الامانة بل هي محل للثواب على ادائها فاخرج الى الدنيا التي
هي مزرعة الاخوة لاداء الامانة - قال البغوي حكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه
مئلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السماوات والارض والجمال اليها فلم يقرب منها وقلن
لا نطيق حملها وجاء ادم من غير ان يوحى وحرك الصخر وقال لو امرت بحملها لحملتها فقال له
احملها فحملها الى ركبته ثم وضعها وقال الله ان اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فاعماه في عنقك
وعنق ذريتك الى يوم القيامة وذكر الزجاج غيره من اهل المعاني المراد بالامانة الطاعة التي
يعم الطبيعية والاختيارية وبعضها استدعائها الذي يعم طلب الفعل من الاختيار واردة
صدوره من غير ومحملها الحيانة فيها والامتناع عن ادائها وسنه قوله حامل لاماً ومحملها
لمن لا يؤذيها فيبرأ ذمته فيكون الالباء عنه اتيانها بما يمكن ان يتأق والظلم والجور للحيانة و
التقصير قال الله تعالى ويحملون اثقالهم وحكى عن الحسن على هذا التأويل انه قال وحملها

الرُّسُلَانُ يُعْنَى الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ حَمَلَا الإِمَانَةَ أَيْ خَانَا قَالَ البَغَوِيُّ قَوْلُ السَّلَفِ هُوَ الأَوَّلُ
قَلْتُ وَلَمَّا كَانَ مُقْتَضًى سِيَاقِ الآيَةِ اخْتِصَاصَ الإِنْسَانِ بِجَمَلِ الإِمَانَةِ دُونَ غَيْرِهِ
مِنَ المَخْلُوقَاتِ فَالقَوْلُ بِأَنَّ الإِمَانَةَ هِيَ التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيَّةُ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِاشْتِرَاكِ الجِنِّ وَ
المَلَائِكَةِ فِيهَا وَيُزَوِّدُ مِنْهُ فَضْلُ المَلَائِكَةِ عَلَى الإِنْسَانِ لِأَنَّهَا الإِمَانَةُ بِكَمَا هِيَ العَصْمَةُ
يَسْتَجُونَ النَّبْلَ وَالتَّهَارُكَ لَا يَفْتَرُونَ بِخِلَافِ الإِنْسَانِ لِأَنَّ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالتَّحْيِرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمِنْ ثَمَّ قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ العَلِيَّةُ المَرَادُ بِالإِمَانَةِ
نُورَ العَقْلِ وَنَارَ العَشْقِ فَنُورَ العَقْلِ يَحْصُلُ بِهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَا اسْتَدْلَالُ وَ
نَارَ العَشْقِ يَحْصُلُ بِهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِجُورِ الحُجُبِ المَلَائِكَةِ وَإِنْ كَانَ عِبَادُ اللَّهِ
المُقَرَّبِينَ لِكُنُهِمْ مَخْلُوقِينَ فِي مَقَامٍ مَعْلُومٍ مِنَ القُرْبِ العَرَفَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْهُمْ
مَا مِمَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فَالتَّرْقِي إِلَى المَرَاتِبِ الغَيْرِ المُنْتَهِيَةِ بِنَارِ العَشْقِ أَنهَامُ مِنْ
خِصَالِ الإِنْسَانِ. وَعِنْدِي عَلَى مَا اسْتَفْتَيْتُ مِنْ كَلَامِ المَجْدِّ لِأَنَّ الثَّانِي رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ الإِمَانَةَ مَا وَدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مَاهِيَةِ الإِنْسَانِ مِنَ الاستِعْدَادِ لِلتَّجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ
الدَّائِمَةِ فَإِنَّ الجِنِّ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الإِيْمَانِ وَالاِتِّبَانِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَلْحَقُ بِالمَلَائِكَةِ وَ
تَسْتَعِدُّ لِلتَّجَلِيَّاتِ الصِّفَاتِيَّةِ لَكِنِ التَّجَلِي الذَّاتِي لَا يَتَحَمَّلُهَا مِنْ لَمَزَاجِهَا مِنَ الأَرْضِ وَهَذَا
الاسْتِعْدَادُ هُوَ المَسْتَوْجِبُ لِلخِلَافَةِ وَهَذَا العِلْمُ هُوَ المَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ فِي حَقِّ آدَمَ
عَلَيْهَا السَّلَامُ رَإِي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَعْنِي أَعْلَمُوا أَنَّ التَّجَلِي الذَّاتِي لَا يَتَحَمَّلُهَا مِنْ
لَمَزَاجِهَا مِنَ الأَرْضِ إِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى كَأَنَّكَ كَانَتْ ظُلُومًا يَعْنِي مُرَكَّبًا للقُوَى
السَّبْعِيَّةِ الدَّاعِيَّةِ إِلَى التَّقْوَى وَالتَّعَلُّقِ المَقْتَضِيَّةِ لِلتَّرْقِيَّاتِ إِلَى أَعْلَى الشَّوَاهِقِ جَهَنَّمُ (١٧)
مُرَكَّبًا للقُوَى البِهِيمِيَّةِ الَّتِي يَطْبِقُ بِهَا صَاحِبُهَا تَحْمِلُ رِيَاضًا وَمَشَاقَّ لَا بَدَّ مِنْهَا لِالعَاشِقِ
فِي طَلَبِ وَصَلِّ المَحْبُوبِ فَهُوَ تَعْلِيلٌ مُنْقِبَةٌ لَهُ. وَتِلْكَ القُوَّتَيْنِ جَمِيعًا نَاشِئَتَانِ مِنَ الأَرْضِ
فَإِنَّ مَادَّةَ الأَرْضِ لِكَمَالِ كَثَافَتِهِ يَحْتَمِلُ التَّجَلِي الذَّاتِي كَمَا أَنَّ الأَجْرَامَ الأَرْضِيَّةَ لِكَثَافَتِهَا
تَتَوَرَّبُ نُورَ الشَّمْسِ وَنَ الأَجْرَامَ اللطِيفَةَ وَالمَلَائِكَةَ المُقَرَّبِينَ مَخْصُورِينَ فِي مَقَامِهَا
وَدَوَايَا تَهْمُ وَإِنْ كَانَتْ وَلا يَتَهَمُّ فَوْقَ وَلايَةِ الإِنْبِيَاءِ لِكُونِهَا مُسْتَفَادَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ
حَيْثُ البَطُونِ أَعْنَى مِنْ حَيْثُ قِيَامِهَا بِذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلايَةِ الإِنْبِيَاءِ مِنَ الصِّفَاتِ
مِنْ حَيْثُ الظُّهُورِ أَعْنَى مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ لَا مِنْ حَيْثُ قِيَامِهَا بِذَاتِ اللَّهِ مِنْ هَذَا الإِعْتِبَارِ

هي مباد لمبادى تعينات العالم لكن لاحظ للملائكة من العجلى الذاقى الذى هي كما لات
 النبوة والجل ذلك اخض النبوة بنوع البشر دون غيرهم وصار خاص البشراى الانبياء
 افضل من خواص الملائكة و صارت الجنة للبشر الملائكة تدخلون عليهم من كل باب ومن
 قال ان المراد بالامانة التكليف الشريعة وتحميلها قبولها بالاختيار فمعنى هذه الجملة عندهم
 انه كان ظلوماً لنفسه بتحميله ما يشق عليه جهولاً بخامة عاقبته وما يلحقه العذاب
 بترك ادائه وليس فيه مد للانسان بل هي بيان للواقع وقال البيضاوي حين قال هذه الآية
 تقرير للوعد السابق ما معناه ان الامانة مع عظم شأنها بحيث لا يطبق حملها الاجرام العظام
 لو فرضت ذات شعور وحملها الانسان مع ضعف بنيتها فازالراعى لها بخير الدارين ان قوله انه
 كان ظلوماً حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولاً بكنه عاقبتها وصف للجنس باعتبار الاعم
 الغلب وقال صاحب المواجه معناه ان الانسان كان ظلوماً حيث زعم نفسه قادراً على ادائه
 ما اشقت عنه السماوات وامثالها ثم لم يؤدّها جهولاً بعجزه عن ادائها هذا التأويل
 ليس عند بعضى لان تحمل الامانة كان من ادم عليه السلام وهو المراد بالانسان هو كان
 نبياً معصوماً قد ادى ما حمل عليه وضميرنا راجع الى من حمل وقال الصوفى معنى الآية انه
 اى الانسان باعتبار اكرافاده كان ظلوماً على نفسه حيث ضيع استعداد المعرفة والتجليات
 الالهية الذى هو فطرة اللّه التى فطر الناس عليها جهولاً بحسن ما فات عنه وقبح ما اكتسب
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه
 الحد شقيق عليه من حديث ابى هريرة قلت لما سمعت ان الظلم كناية عن القوة السبعية و
 الجهل عن القوة البهيمية وحسن القوتين وقبحهما ليس الا بحسب متعلقهما ومصر ففهما
 الاتر من ان القوة السبعية ان صرفت لدفع اعداء الدين من الشيطان وامثاله وكسب
 القوق والتغلى الى مدارج القرب كانت حسنة ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله
 صفاً كأنهم بيّان مَرصُوصٌ وان الله يحب معالى الهمم وان صرفت فى قهر العصويين
 والتكبر والتغلى فى مقابله رب العالمين كانت قبيحة الالاعتة الله على الظالمين وارت الله
 لا يحب كل مختال فخور وكذا القوة البهيمية ان صرفت فى كسب السعادة كانت حسنة
 وان صرفت فى كسب اللذات كانت قبيحة لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت ولا شك
 ان حسن تعلقها موقوف على تركية النفس والقلب والعناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى

جسد بى آدم لمضفة اذا صلحت صلح الجسد كله اذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب واه
 البخارى - قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - وامتنال التكليفات الشرعية سبب
 لتزكيتها فان كان المراد بالامانة التكليفات الشرعية فيقول انه ان كان ظلوها مجهولا اشارة
 الى علة تحميل الانسان وتحملة تلك الامانة فالمعنى ان كان ظلوها مجهولا ولا اجل ذلك
 عرضنا عليه الامانة وتحملة آدم عليه السلام حتى يتزكى بها عن ارتكائى يستعد للفضائل
 ويكون محمودا فى الدين وان كان المراد بالامانة التجليات الذاتية فهو اشارة الى انه
 كان اهلا لتلك الامانة دون غيره لان تلك الامانة لا يتصور حملها الا من كان جامعاً
 لتلك الصفتين كما ذكرنا وغيرهما من الخواص والقوى +

وعلى كلا التقديرين لَمَّا كَانَتِ الصَّفَاتُ الْمَذْكُورَتَانِ عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ التَّزْكِيَةِ وَ
 اخذ لان من الله تعالى وكونها مصر وفتين فى الباطل من حجتين العذاب وعلى تقدير
 التزكية والتأييد من الله وكونها مصر وفتين فى الحق موحبتين للرحمة والثواب بحسن تعليل
 حمل الامانة وعرضها الذى هو مقتضى تلك الصفتين المركبتين فى الطبيعة الانسانية
 بقوله تعالى لَعَذَابُ اللَّهِ الْاَلَمُّ الْعَاقِبَةُ كما فى قوله - لَعَذَابُ النَّارِ وَاَبْنَاؤُا النَّارِ الْمُنْفِقِينَ
 وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الْمُضِيعِينَ لِاِامَانَةٍ وَالْمُنْهَكِينَ فِي
 الظلم واللذات وَيُنُوبُ اللَّهُ اى يرجع بالرحمة والمغفرة والجذب والاجتناب واعطاء
 مراتب القرب عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
 التجليات - قال ابن قتبية اى عرضنا الامانة يعف التكليفات الشرعية او الاستعداد
 المودع ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن رقت
 وعرفان العارف فيتوب عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات
 قلت وبالتجليات الذاتية الدائمة والوصل بلا كيف من غير حجاب وذكر التوبة والوعود
 اشعار بان كونهم ظلوها مجهولا فى حياتهم فلا يخلوا عن فرطات وكان الله غفورا
 للمؤمنين حيث تاب على طاعتهم رَحِيمًا ﴿٤٢﴾ بهم حيث اتابهم على طاعتهم تفضيلا و
 افاض عليهم تجليات وبركات +

تم تفسير سورة الاحزاب وابتلوه سورة سبحان شاء الله تعالى غرة شهر المحرم
 من السنة السابعة بعد الف وما اثنين ثلثه وصلى الله على محمد وآله واصحابه +

marfat.com